

شاطبة الحصن الأمامي لشرق الأندلس
في العصر الإسلامي
(التاريخ السياسي والحضاري)

تأليف

سحر السيد عبد العزيز سالم

سلامي والحضارة الإسلامية المساعد

د.اب . جامعة الإسكندرية

الناشر

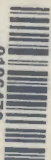
مؤسسه شباب الجامعة

٤٠ ش دكتور مصطفى مشرفة

ت : ٤٨٣٩٤٧٣ - الإسكندرية

١٩٩٥

0196478



Bibliotheca Alexandrina

استد

شاطبة الحصن الأمامي لشرق الأندلس

في العصر الإسلامي

(التاريخ السياسي والحضاري)

تأليف

الدكتورة / سحر السيد عبد العزيز سالم
أستاذ التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية
المساعد كلية الآداب. جامعة الإسكندرية

١٩٩٥

الناشر

مؤسسة شباب الجامعة

٤٠ ش الدكتور مصطفى مشرفة

ت: ٤٨٣٩٤٧٢ - الإسكندرية

أهداء

إلى روح خالتي أستاذة التاريخ

المرحومة الأستاذة : عطيات الملا

وإلى كل أفراد أسرتي الصغيرة :

والدي الأستاذ : الدكتور السيد عبد العزيز سالم

ووالدتي الأستاذة : أنصاف الملا

وابنتي ومهجة روعي لؤلؤ

أهدي هذا البحث

واجب شكر وعرفان

أتقدم بخالص الشكر والعرفان وأسمى آيات الامتنان لكل من عاوننى على اخراج هذا البحث.

والخص بالشكر أستاذنا المعلم الكبير، الأستاذ الدكتور فرحات النشراوي، وزير العدل والشئون الاجتماعية الأسبق وأستاذ التاريخ الاسلامي والحضارة بكلية الآداب بالجمهورية العربية التونسية على المساعدة القيمة التي قدمها لى منذ حوالي ثلاث سنوات، عندما كنت فى زيارة لتونس للمشاركة فى مؤتمر علمى أبعته المنظمة العربية للتربية والعلم والثقافة، فقد كان سبيله أول من ألهقه بنيتى فى الكتابة والتأريخ لمدينة شاطبية فى العصر الاسلامى، فبعد على الفور باعترتى بعض الكتب الهامة من مكتبته الخاصة مما أعاننى كثيراً فى اعداد هذا البحث. كما أوجه شكرى وامتنانى إلى كل من الأستاذ الجليل الدكتور جمعة شوخة الأستاذ بكلية الآداب، ومدير دار الكتب الوطنية ورئيس تحرير مجلة "تراثات أندلسية" بتونس، والأستاذ على حمريث، عضو هيئة تحرير المجلة المذكورة على تفضلهما بتصوير كل ما احتجت إليه من كتب خاصة بكتب *Xativa Musulmana* تكليف الاستاذين ميكل دي هيلشا وماريا خوسوس روبرا.

كما لا يغوتنى أن أشكر الأستاذ الفاضل الدكتور محمد بن شريفة، الأستاذ بكلية الآداب بجامعة الخلفين بالمملكة المغربية على تفضله باهداى النسخة الأولى من كتابه القيم الذى حقق فيه مخطوط نور الكعك وسجع الحميم لابن مغاور الأندلسى، مما كان له أكبر الأثر فى إثراء المادة العلمية والتوصل إلى حقائق جديدة تتعلق بتاريخ مدينة شاطبية فى عصر الموحدين. وكذلك أوجه بخالص الشكر للأستاذ الدكتور جمال عبد الكريم المستشار الثقافى لمفارة جمهورية مصر العربية بمزهد ومدير المعهد المصرى للدراسات الاسلامية بها على تفضله بدعوتى للمشاركة مع الوفد الممثل لمصر فى مؤتمر "المرأة فى حوض البحر المتوسط" الذى عقد فى اسبانيا فى مايو ١٩٩١ متوجاً لى بذلك الفرصة للحصول على كل ما كان ينقصنى من أبحاث اسبانية.

لما الزميلان الكريمان الدكتور كمال عقالى والسيدة الفاضلة هنان مطروح، زميلائى فى قسم التاريخ بكلية الآداب بجامعة الاسكندرية فلا يسعنى إلا أن أشكرهما من الأعصاى على معاونتهما لى فى الحصول على كل ما نشر من بحوث جديدة فى اسبانيا، تتعلق بموضوع دراستى وذلك لثناء اقتسامهما للدراسة هناك.

وختاماً أخصى شاكراً لأستاذى ومعلمى وموجهى الأول، أئبى، الأستاذ الدكتور السيد عبد العزيز سالم الذى ساندنى بأهوته واستأذنته فى كل مراحل حياتى لأصل إلى ما وصلت إليه. حفظه الله لى ولأبنائه وتلاميذه فى جميع أنحاء الوطن العربى من محيطه إلى خليجه ومنمه بالصحة وطول العمر.

مقدمة:

مدينة شاطبة من مدن الأندلس الهامة، التي أدت دوراً بارزاً في حوادث الأندلس عبر حقب التاريخ الاسلامي، فقد كانت احدى القواعد والحصون الامامية للمسلمين في شرق الأندلس بحكم موقعها الجغرافي الهام فهي تقع على بعد ٥٦ كم جنوب غربي بلنسية في سفح جبل حيث هضبة المزيتا الحالية، وهي وان كانت مدينة داخلية لا تطل على البحر، إلا أن ارتباطها الوثيق بكل من بلنسية، دانيه وطرطوشة ولقنت، ووفرة المياه في أراضيها ساعدها على أن تتبوأ مركزاً تجارياً متميزاً عبر العصور التاريخية المختلفة، فنشأ بينها في العصر الاسلامي وبين أقطار المغرب لا سيما افريقية والمغرب الأوسط وغانة والسودان نوع من التبادل التجاري المباشر، وكان التجار يتجهزون فيها بالأمثلة المختلفة إلى تلك البلاد.

كذلك كانت شاطبة مركزاً صناعياً هامة خاصة فيما يتعلق بصناعة الجلود وورق الكاغد، وقد ذاعت شهرة الكاغد الشاطبي في النصف الأول من القرن السادس الهجري ومنها انتشر الورق الشاطبي في المشارق والمغرب.

ولم تكن مدينة شاطبة قاعدة استراتيجية وحصناً عسكرياً اسلامياً امامياً، ومركزاً اقتصادياً فحسب، ولكنها تميزت ايضاً بوفرة علمائها في مجالات الأدب واللغة والطب وفي العلوم الدينية كالفتنة والحديث والقراءات، في العصور الاسلامية المختلفة لاسيما في فترة الفتنة، وعصر دولتي المرابطين والموحدين، فقد كانت شاطبة في زمن الفتنة

القرطبية من أكثر مدن الأندلس أمناً وسلاماً فأصبحت منتجعاً يقصده الهاربون من جحيم الحرب الأهلية، أما في عصرى المرابطين والموحدين فقد أصبحت شاطبة رباطاً للمجاهدين وثغراً من ثغور شرق الأندلس وقاعدة ينطلقون منها للجهاد ضد قوى المسيحية بإسبانيا بداية من السد ومروراً بالقونزو المحارب ونهاية بخايمة الأول. ولعل أشهر هؤلاء الفقهاء المتأخرين الفقيه الأندلسي الكبير أبو علي الصدفى الذى مر بشاطبة أثناء توجهه غازياً فى موقعة كمتة. ولقد تميزت شاطبة بظهور أسرات كاملة من العلماء تخصصوا فى مجالات العلوم المختلفة مثل أسرة بنى مفوز وأسرة بنى يثؤ وبنى سعادة وبنى منغل وبنى مغاور وأسرة ابن أبى تليد وابن أبى علت وغيرهم، هذا بخلاف العلماء الأفراد الذين لمعوا وصلوا وجلوا فى تخصصاتهم المختلفة، ومنهم من هاجر من مدينته إلى مدن أندلسية أخرى أو إلى بلاد أخرى كمصر والشام والعراق، ولعل أشهرهم على الإطلاق الإمام أبو عبد الله محمد ابن سليمان المعافى الشاطبى نزيل الاسكندرية والذى لا يزال ينسب إليه حتى يومنا هذا حى الشاطبى الشهير الذى تقوم به كلية الآداب.

لكل هذه الأسباب مجتمعة اختلفت مدينة شاطبة لدراساتها، خاصة عندما وجدت أنها لم تلق اهتماماً كبيراً من الباحثين، فقد تركز اهتمام المؤرخين بدراسة تاريخ بقية مدن شرق الأندلس مثل بلنسية ومرسية والعمرية ودانية، أما شاطبة فلم تلق ما تستحقه من دراسة، وكل ما كتب عنها فى المصادر العربية شحيح، هزيل لا يتناسب والدور الذى اضطلعت به عبر تاريخها الاسلامى.

أما المراجع الحديثة فأهمها كتابان أولهما للمؤرخين الإسبانيين ميكل دى ابلثا وماريا خيسوس روبيرا كتيابه باللغة القطلانية، والآخر كتاب لكارلوس سارتو كاريراس عن آثارها وحصونها بخلاف بحث عن أشهر علماتها.

ومن الجدير بالذكر أن الكتاب الأول مكتوب باللغة القطلانية كما سبق أن ذكرنا وقد لاحظنا أنه يتضمن الكثير من النقاط التي اختلفنا معها فيها في كثير من الأحيان كما سنوضح في سياق البحث، ولعل أهم هذه النقاط أن الباحثين ابلثا وروبيرا اعتبرا شاطبة منذ الفتح الاسلامي جزءاً لا يتجزأ عن كورة تكمير ونفعهما ذلك إلى ربط تاريخ مرسية بتاريخ شاطبة، كما أنهما لم يوثقا ما أتيا به من معلومات بالرجوع إلى المصادر الأصلية في كثير من مواضع كتابهما بالإضافة إلى أنهما أخطئا في ارجاعهما تاريخ حملة الفونسو المحارب على شرق الأندلس إلى عهد يوسف بن تاشفين والصحيح أنها تمت في عهد علي بن يوسف، كما أنهما لم يبرزوا في يوسف بن تاشفين والصحيح أنها تمت في عهد علي بن يوسف، كما أنهما لم يبرزوا في إطار حديثهما عن الحياة العلمية بشاطبة ظاهرة الأسرار العلمية بها ودورها في الحياة الفكرية في المدينة وفي شرق الأندلس بأسرها.

وقد حرصنا على دراسة تاريخ شاطبة دراسة كاملة، وذلك لرسم صورة متكاملة عن تاريخها وحضارتها في العصر الاسلامي. وقسمت بحثي إلى دراسة تمهيدية وبابين، الباب الأول يتناول التاريخ السياسي لمدينة شاطبة في العصر الاسلامي ويشتمل على فصلين، الفصل الأول، ويتناول تاريخ شاطبة منذ قيام دولة بنى أمية في الأندلس حتى بداية

عصر المرابطين، والفصل الثاني عالجت فيه تاريخ شاطبة منذ بداية العصر المرابطي حتى سقوطها في يد خايي الأول ملك أرجون.

أما الباب الثاني فقد أفردته لدراسة مظاهر الحضارة بشاطبة في العصر الاسلامي ويتألف من فصلين، الأول يتعلق بالحياة العلمية، والثاني يتعلق ببعض مظاهر الحياة الاقتصادية والعمرانية والأثرية.

ولقد أفدت كثيراً من البحث القيم للأستاذ الكبير الدكتور محمد بن شريفة الذي قدم به تحقيقه لمخطوط "تور الكمائم وسجع الحمام" لابن مغاور الشاطبي، فقد تفضل سيادته باهدائي النسخة الأولى من هذا الكتاب القيم الذي صدر في منتصف عام ١٩٩٥ وذلك عند زيارتي للمغرب للمشاركة في مؤتمر "العلاقات بين الغرب الاسلامي والغرب المسيحي في العصور الوسطى" والذي نظمته كلية الآداب بجامعة محمد الخامس ويتضمن حقائق كثيرة جنيذة عن شاطبة خاصة في الفترة المواكبة لعصرى ابن مردنيش والموحدين تتعارض مع ما ورد ذكره من أخبار في المصادر العربية الأخرى ولكننا استطعنا أن نوفق بين النصوص المختلفة.

أرجو أن أكون قد وفقت في رسم صورة كاملة واضحة المعالم لمدينة شاطبة في العصر الاسلامي والله ولي التوفيق.

سحر عيد العزيز سالم

الاسكندرية في يوليو ١٩٩٥

بسم الله الرحمن الرحيم
وبه نستعين

الدراسة التمهيدية

(١)

موقع شاطبة وأصل اسمها ونبذة عن تاريخها القديم

تتخذ شبه جزيرة ايبيريا وفقاً لما وصفها به الجغرافيون العرب في كتاباتهم شكل مثلث (١) وتنقسم جغرافياً إلى ثلاثة مناطق، المنطقة الشرقية حيث توجد بلنسية ودانية ومالقة ومرسية وجزر البليار فيطلق عليها اسم " شرق الأندلس " *Xarc Al Andalus* حيث يوجد خط وهمي ينحدر من جبال البرانس *Pirineos* ويصل حتى سرقسطة وطركونة وقونكة وبلنسية وينتهي عند مرسية . وإلى الغرب من هذا القسم الشرقي تقع موسطة الأندلس أو قلب الأندلس حيث تشمل منطقة لامنشا وجيان وقرطبة وغرناطة ، وإلى الغرب من هذا القسم الأوسط تقع منطقة غرب الأندلس *Al Garve* وتشمل اشبيلية ومنطقة استرامادورة *Extramadura* والبرتغال .

أما شاطبة موضوع هذا البحث فتقع في القسم الشرقي من الأندلس(٢) ، على بعد ٥٦ كم جنوبي غربي بلنسية (٣) .
وتتميز شاطبة عن غيرها من مدن شرق الأندلس بأنها تقع في سند جبل(٤) حيث مضبة المزيتا(٥) الحالية وأن كانت تضم كذلك العديد من السهول(٦) .

وشاطبة مدينة داخلية غير ساحلية ، ولهذا السبب ارتبطت مصيرياً ارتباطاً وثيقاً عبر حقبة التاريخ بمدينةتين ساحليتين مجاورتين لها هما مدينتا بلنسية ودانية . وتبعد شاطبة عن دانية بمسافة تقارب مع تلك التي تبعد بها عن بلنسية(٧) .

وتحدد المصادر الجغرافية العربية المسافات الفاصلة بين شاطبة وغيرها من مدن شرق الأندلس المجاورة . ويذكر العذري أن المسافة بين جزيرة شقر وشاطبة تبلغ اثنا عشر ميلاً ، وبين شاطبة وحصن قلبيرة تبلغ خمسة وعشرون ميلاً(٨) . ويحدد الإدريسي المسافة بين شاطبة وحصن بكيران غرباً بأربعين ميلاً(٩) . أما المسافة بين شاطبة وقرية يبار فتماثل المسافة بين شاطبة وجزيرة شقر(١٠) .

وتقع شاطبة إلى الجنوب الغربي من مدينة بلنسية على الطريق إلى مرسية كما سبق أن ذكرنا فمن أراد الاتجاه من بلنسية إلى شاطبة كان عليه الخروج من أحد البوابين الغربيين من أبواب مدينة بلنسية الخمسة وهما باب بيطالة وباب القيسارية ومن هذين البابين كان يخرج المتجهون إلى دانية وشاطبة والجزيرة (شقر)(١١) .

وشاطبة مدينة عريقة موغلة في القدم أوحسب قول الرازي " Fortancien(١٢) وليس من الممكن التحديد الدقيق لتاريخ بنائها

ولكن بعض الآراء التي تعتمد على الوثيقة الرسمية لفيليب الثاني تحدد تاريخ أنشائها بعام ٣٣٠٨ ق.م . ومع ذلك فإن كل ما نعرفه ويمكننا أن نؤكد عليه أن الشعوب القديمة التي استعمرت الساحل الشرقي من شبه جزيرة ايبيريا استخدمت مرتفعات *Bernisa Y Penarrojay Pena, San Diego* مراكز عمرانية لها ، كذلك نستطيع أن نؤكد أن أقدم الشعوب التي استقرت في منطقة شاطبة ترجع إلى العناصر الكلتية والايبيرية، بسبب العثور على عملات تورديتانية *Turdetanas* وفينيقية شرقية وكتلية في مرتفع حصن المدينة(١٣)

ويشير دون فيليكس مارتينيث *Don Fe'lix Martinez* في احدى دراساته القيمة إلى موقع المركز العمراني الروماني الذي تشغله شاطبة ويحدده في موضع مرتفع لم يتبق منه اليوم سوى اطلال جدران وآبار مخربة(١٤) .

وهناك أسطورة قديمة تذهب إلى أن زوجة هانيبال المسماة هيميلكا *Himilca* أنجبت ابناً له في حصن شاطبة القديم وذلك في تاريخ يتفق مع تخريب مدينة شغنت *Sa-gunto* . ومن المعروف أن حصن شاطبة سقط في يد اسيبيون *Escipion* الذي قهر أزدروبال *Asdrubal* أثناء زحفه إلى قرطاجنة *Cartagena* . كما تمكن سرتوريو *Sertorio* من التغلب على الرومان ولكنه نفى مصرعه في إحدى معاركه معهم وعندئذ أصبح الكلت تحت سيطرة الرومان . وكان ذلك من حسن طالع شاطبة التي منحها يوليوس قيصر لقب *Augusta* ودخلت في نطاق ولاية قرطاجنة ، وكان اليها المفضل هو *Marte* إله الحرب (الإله مارس) ولما كانت مركزاً إدارياً هاماً فقد سكنت بها عملات عثر على بعضها في جبل .ج. من تحمل نقشها اسم المدينة (١٥) .

ويبدو أن الرومان أسسوا بشاطبة حصناً كبيراً عرف في المصادر اللاتينية باسم الحصن الأعظم كان يقع بازاء الحصن العتيق الذي كان قائماً وعرف فيما بعد باسم الحصن الأصغر ، وقد شاهد الباحث الأثرى *Felix Martinez* الأحجار الرومانية في أساس هذا الحصن وقام بدراسة دراسة مستفيضة (١٦). وتبقت بشاطبة من تلك الحقبة الرومانية بعض الآثار من ذلك تمثال روماني ضخم عرف بصنم شاطبة كان معلماً من معالمها البارزة في العصر الاسلامي وصفه الشاعر ابو عامر البرياتي (١٧) :

بقية من بقايا الروم معجبة أبدى البناء بها من علمهم حكماً
لم أدرما أضمرؤا فيه سوى أمم تتابعت بعد سموه لنا صنماً
كالمبرد الفرد ما أخطأ مثبته حقاً لقد برد الأيام والأما
كانه واعظ طال الوقوف به مما يحدث عن عاد وعن ارما
فأنظر إلى حجر صلب يكلمنا أسمى وأوعظ من قسي لمن فهما (١٨)
ويفسر ياقوت الحموي اسم شاطبة تفسيراً لغوياً فيذكر أنه مشتق من الشطبة وهي السعفة الخضراء الرطبة وفي ذلك يقول " وشطبت المرأة الجريدة شطباً اذا شققها لتعمل حصيراً ، والمرأة شاطبة ، قال الأزهري : شطب اذا عدل ، ورمية شاطبة : عادلة عن المقتل " (١٩) .

والأرجح فيما يراه السواد الاعظم من المؤرخين أن أصل اسم شاطبة مشتق من الأصل القديم *Sainti - Buts* التي حرفت في العصر الروماني إلى *Saetabi* ويؤكد ذلك العثور على عملات رومانية في حصنها القديم نقش عليها اسم المدينة *Saetabi* (٢٠) ثم حرفة العرب إلى شاطبة ومن التسمية العربية جاءت التسمية الشائعة في

المدونات المسيحية *Xativa* (٢١) التي تطورت في العصر الحديث إلى
Jativa

الخصائص الجغرافية للمدينة

يعتبر القسم الشمالى من شرق الأندلس بمثابة قطاع من التلعب
الاعلى *Frontera Superior* الذى كان يضم من القواعد الاندلسية
سرقسطة وطرطوشة وطركونة تميزا له عن التلعب الأوسط الذى كان
يشتمل من المدن الكبار على طليطلة ورواى الحجدرة وقنعة ايسود
ومجريط وطليرة ، واعتبرت شذفة فيما بعد صغر المنطقة التعرية
البحرية *Frontera Maritima* (١٢) وإلى جانب هذا الوضع الجغرافى
الهام لشاطبة الاسلامية فأنها كانت تشكل مع كل من مدينتى زامبة
وبلنسية الساحليتين مثلثا استراتيجيا هاما ، ولم تثبت شذفة أن اكتسبت
بعد ذلك ، بعدا استراتيجيا جديدا بحكم سيطرتها على أهم المشرق
الموصلة إلى القواعد الكبرى بشرق الأندلس .

فمنذ العصر الايبيرى أمكن استغلال الشعاب الطبيعية فى
جبال شبه الجزيرة الايبيرية لشق طريق يمتد من جبال البرانس حتى
جبل طارق وهو ما عُرف قديما باسم طريق هرقل كان ينتهى جنوبا
عند أعمدة هرقل . ومن حسن طالع مدينة شاطبة أنها كانت تتحكم عبر
التاريخ فى طريقين قديمين من أهم شبكات الطرق الرئيسية فى شبه
الجزيرة الايبيرية ، هما طريق هانيبال ، والمحجة الرومانية المعروفة
بـ *Via Augusta* .

أما الطريق الأول فقد قام بدراسته *P. Sillieres* الذى اهتم على
وجه الخصوص بالقطاع الذى يربط بين قسطلونه *Castellón* وشذفة

Jativa (١٣) . وابتداء من قسطلونة كان طريق هانيبال يتجه إلى الشمال الشرقي مروراً بشنت اشنين ثم يواصل سيره بحذاء وادي المار *Guada Limar* حتى يصل إلى *Villa nueva de las Fuentes* . ومن هناك يتجه إلى بلدة لسوزا *Leznza* لوبييسوسا *Libisosa* الرومانية حيث يغير مساره إلى الشرق تجاه جنجالة أو شنتجالة *Chinchilla* . وتعتقد الدكتورة ماريّا خيسوس روبيرا *Maria Jesus Rubiera* أن هذا الطريق كان يمر بـ *سلط* عربي *Un balat arabe* (١٤) . وعند جنجالة *Chinchilla* يجتاز طريق هانيبال مرقاً هاماً يواصل سيرته بعده حتى يلتقى بفرع الجادة الرومانية التي تصل إلى مدينة شاطبة .

لقد اكتسب طريق هانيبال شهرة وأهمية كبرى انعكست على شاطبة بسبب اطلالها على هذا الطريق بعد التقائه بالجادة الرومانية مباشرة فكانها كانت مسطرة على كلى الطريقين بسبب موقعها الجغرافي المتميز (٢٥) .

أما الطريق الثاني أو ما يعرف بالرصيف الروماني الكبير أو المحجة أو السكة العظمى أو طريق أغسطس فيصير فكان يربط رومة بمدينة قادس (٢٦) . وكان قد خطط على أساس أن يمتد بحذاء ساحل البحر المتوسط ، وكان ينسك في العصر الاسلامي المحور الأساسي للاتصال في منطقة شرق الأندلس . ومن المؤكد أن العرب قد استعملوا هذه المحجة العظمى المرصوفة وأن كانت تختلف بعض الشيء عما كانت عليه في العصر الروماني خاصة بعد تأسيس مدن جديدة كمرسية ودثور أخرى مثل قرطاجنة *Cartagena* (٢٧) . وكان يبتدئ من مدينة قادس وينتهي بأربونة مارا باشييلية *Sevillia* واستجة *Ecija* وقرطبة

Cordoba وقسطلونة *Cazlona* وجنجالسة وشاطبة وبلنسية وطركونة *Tarragona* وبرشلونة *Barcelona* . ومن أربونة خان يرتبط بطريق آخر يصل إلى رومة (٢٨) . ومن الجدير بالذكر أن هذه المحجة عندما تصل إلى بريانة *Burriana* كانت تمر بمريبطر *Murviadro* (٢٩) . وطلعة المنارة التي كان الحرب يشعلون فيها النار لتهدى الناس في الطريق ، ومن هناك إلى بلنسية ومن بلنسية تنقسم الجادة إلى قسمين : قسم يتجه إلى مدينة دائية وينتهى هناك حيث تعترضه سلسلة جبال البرنيا *Sierra de Bernia* . وهذا الفرع من الجادة الرومانية كانت له أهمية كبرى حيث أنه قبل وصوله إلى جبال البرنيا كان يمر بسوق صغير *Mercadillo* مخصص لبيع الأخشاب حيث أن هذه المنطقة كانت منطقة هامة جداً لأنه كان يتم نقل الخشب اللازم لصناعة السفن في دار صناعة دائية . أما الفرع الآخر من المحجة ، والذي كان يخرج هو الآخر من بلنسية ، فكان يخترق نهر شقر *Jucar* ليلحق بجزيرة شقر *Alcira* ومن هناك يستمر في اتجاه يؤدي إلى مدينة شاطبة (٣٠) .

أما مصير المحجة العظمى بعد مدينة شاطبة فكان مثار جدل لدى كثير من الباحثين ، ففي الفترة الإسلامية لا يوجد أدنى شك في أن الطريق كان ينقسم بعد شاطبة من جديد إلى اتجاهين ، الأول : -

يتجه إلى البحر المتوسط فيميل في وادي *Vinalopo* ويتجه إلى مدينة لقنت (٣١) *Alicante* قبل أن يتحول جنوباً حتى الش *Elche* (٣٢) ولالش فرضة تعرف باسم شنت بول *Santa Pola* (٣٣) ومنها تمتد المحجة مرة أخرى تجاه الجنوب . وفي هذه المرحلة نجد أن المحجة تختلف في مسارها في العصر الإسلامي بعد الش *Elche* عما كانت عليه في العصر الروماني حيث كانت تتجه إلى قر طاجنة التي

خربت فى العصر القوطى ، ولم يعد لها أهمية فى العصر الاسلامى ،
أما مدينة مرسية التى أنشئت على أيدى المسلمين . فتؤكد المصادر أن
المحجة الرومانية كانت تمتد إليها حيث أنها كانت تصل إلى أوريولة
فى إقليم تدمير أو مرسية فيما بعد . وبعد أوريولة نجد أن الجادة
الرومانية تعود إلى ما كانت عليه فى العصر الرومانى لتصل إلى
لورقة وتدخل إلى البيرة وغرناطة حتى بسطة ووادى آش(٣٤) .

أما الاتجاه الثانى : -

للمحجة فيصل بها بعد شاطبة إلى جنجالة حيث تلتقى بطريق
هانيبال القديم كما سبق أن ذكرنا .

ومن خلال هذا العرض السريع لأهم الطرق القديمة المستخدمة
فى العصر الاسلامى يتبين لنا أن شاطبة كان محطة أساسية فى هذين
الطريقين اللذين استخدما فى كل الأغراض التجارية والعسكرية مما
يؤكد أهمية مدينة شاطبة موضوع الدراسة اقتصادياً واستراتيجياً .

أن أهمية الجادة الرومانية تبرز من منطلق أنها عامل ربط بين
شرق الأندلس من جهة وباقى أنحاء شبه الجزيرة الايبيرية من جهة
أخرى .

وإلى جانب تحكم شاطبة فى طرق المواصلات البرية القديمة
بشبه الجزيرة الايبيرية فقد اكتسبت المزيد من الأهمية الاستراتيجية
والاقتصادية بحكم وقوعها بالقرب من ساحل شرق الأندلس ، فهذا
الساحل الشرقى لشبه جزيرة ايبيريا كان بمثابة باب المغرب ، فكانت
شاطبة أكثر مدن الأندلس اتصالاً تجارياً ببلاد المغرب ، فقد كانت بين
مدينة تنس الجزائرية وميناء شنت بول بشرق الأندلس اتصالاً مباشراً

وكانت شاطبة في العصر الاسلامي على صله اقتصادية واستراتيجية وإدارية وثيقة بمدينةتين ساحليتين هما دانية وبلنسية كما سبق أن ذكرنا ، وكانت هاتان المدينتان تشكلان مع باقي المدن الساحلية في شرق الأندلس ذراعاً يمتد في البحر المتوسط تعتبر شاطبة بداية امتداده ، وقد عرف هذا الذراع لدى المؤرخين أمثال بروديل وماريا خيسوس روبيرا باسم " ذراع لامنشا الممتد في البحر المتوسط " *El canal de la Mancha-Mediterranea* . ومن هذا المنطلق اكتسبت مدينة شاطبة بعداً استراتيجياً واقتصادياً جديداً وأهمية اضافية إلى جانب الأهمية التي اكتسبتها من خلال تحكمها في الطرق البرية القديمة (٣٥) .

ومن ذلك فقد استحدثت هذه المنطقة الشرقية من شبه جزيرة الأندلس بجدارة أن تعتبر بوابة الأندلس الشرقية ، ومن ساحل الأندلس الشرقي لو ما عرف اصطلاحاً باسم " لبوابة الشرقية للأندلس " كانت تخرج الرحلات التجارية المباشرة تجاه المشرق الاسلامي . وفي نفس الوقت كانت المربة تمتد منذ عصر المرابطين بوابة ثانية للمشرق وكذلك اعتبرت بلدة جبل طارق بوابة ثالثة ولكنها تؤدي إلى المغرب، حيث أن التجار والمهاجرين عبر جبل طارق كانوا يتصلون مباشرة بالمغرب إذ أن رحلتهم من هذا الزقاق إلى الشرق تكبدتهم الكثير من المتاعب بسبب كثرة الأجراف والصخور والجبال التي تعوق مسيرتهم لذلك يرى بعض المؤرخين أن بوابة الأندلس الشرقية على الساحل الشرقي للأندلس هي المنفذ الوحيد لخروج تجار شرق الأندلس وحجاجهم وطلابهم إلى المشرق الاسلامي

وعنى هذا الأساس فنحصر سه. خطيع بكلر ساكيد ان حد
تفسير ' تحروج عند كبر من الشاطبيين والبنسبين الى المشرق
الاسلامى وإلى مصر بالذات كما سنوضح على الصفحات التالية عند
استعراضنا للحياة العلمية فى شاطبة الاسلاميه ومدى اسهام الشاطبيين
فى الحركة العلمية الاسلاميه

وإذا كان الموقع الفريد لساحل شرق الأندلس ودراع لامنشب
يتسم بكثير من المزايا فقد كانت له عيوب عديدة اذ أنه سهل عمليات
الغزو عليها . مما أكسب مدن هذا الصقع الشرقى من شبه جزيرة
الأندلس أهمية استراتيجية (٣٦) ودفاعية خاصة

وإذا كانت شاطبة قد برزت كمدينة لها أهميتها الاستراتيجية
بحكم وقوعها فى هذه المنطقة الهامة من شرق الأندلس فقد كانت بحكم
هذا الموقع تعرض للاعتداءات والغزوات منذ أقدم العصور . ويعتقد
لغيف من المؤرخين أن البيزنطيين استخدموا الطريق البحرى فى
غزوهم لشبه جزيرة ايبيريا بالاضافة إلى الجادة الرومانية
Via Augusta (٣٧) بل أن الباحثة الاسبانية ماريا جيسوس روبير
ترى أن فتح المسلمين للأندلس تم عبر طريقين . الطريق الأول وهو
البوابة الجنوبية أو مضيق جبل طارق والطريق الثانى هو طريق دراع
لامنشب أو البوابة الشرقية وهو الذى يشمل الساحل الجرانسرى
- تدمير - البليار . ولقد أعاد القوط بعد استرداد اراضيهم بساء
التحصينات التى كانت قائمة فى منطقة شرق الأندلس . وأفاد المسلمون
فيما بعد من هذه النظم الدفاعية على تلك السواحل (بوابة الأندلس
الشرقية) . لم يتردد الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط فى اصطلاح
سيده . فتمتة فى شرق الأندلس لمواجهة قوى النصرانية أمكر للباحث

الاسباني حايمي أوليفر اسين *Jaime Oliver Asin* (٣٨) دراسها وتسجل الآثار الباقية فى شاطبة بحصنها الأعظم القائم بأعلى جبل برنيسة *Bernisa* هذه العناية بالنظام الدفاعى حيث نشهد آثاراً متعددة ترجع إلى العصور القديمة السابقة على الفتح الإسلامى بداية من العصر الرومانى ومروراً بالقوطى حتى العصر الإسلامى كما أن أموارها تمثل خليطاً مما شيده الرومان والقوط والمسلمون ثم الأسبان بعد استرداد المدينة مما يؤكد على الأهمية الاستراتيجية التى تمكها شاطبة بسبب موقعها الجغرافى المتميز مما جعلها حصناً من أهم حصون شرق الأندلس (٣٩) . وسنعرض فى الصفحات التالية دراسة مستفيضة عن أهم الآثار العسكرية بمدينة شاطبة الإسلامية ، ونفرد لها فصلاً خاصاً بذلك حتى نوضح مدى أهمية الوضع الاستراتيجى والعسكرى لشاطبة بالنسبة لغيرها من مدن شبه جزيرة الأندلس عبر حقب التاريخ الإسلامى .

الفتح الإسلامي لشاطبة

لم يرد سواء في المصادر العربية أو الإسبانية ما يشير صراحة إلى فتح المسلمين لشاطبة وبلنسية ومنطقة شرق الأندلس، ولذلك فقد اختلفت الآراء حول تحديد تاريخ الفتح الإسلامي لمدينة شرق الأندلس بما فيها مدينة شاطبة على وجه الدقة .

ويبرز من هذه الآراء رأى المؤرخ الإسباني ايبارس *Ibars* الذى أوردته فى كتابه *Valencia Arabe* ، ويأخذ به المؤرخ كارلوس سارثو كاريراس *Carlos Sarthou Carreres* فى كتابه *Datos para Historia de Jativa* (١٠) .

يرى ايبارس أن شاطبة كانت من بين مدن شرق الأندلس التى افتتحها طارق بن زياد بعد أن توجه بصحبة قائده موسى بن نصير لفتح مرقسطة ثم اتجه وحده إلى طرطوشة وافتتحها ومن هناك زحفت قواته إلى الساحل وتمكن من فتح بلنسية وداتية وشاطبة . ويذكر ايبارس أنه من ضمن طالع شرق الأندلس أن القائد الذى افتتحها كان طارق بن زياد لما عرف عنه من تفهم للسكان وعقائدهم بعكس القائد موسى بن نصير الذى اشتهر بعنفه وترويعه للأهالي وكان أجناده لا يتركون كنيسة الا وهدموها ولا ناقوساً إلا وكسروه ولا مركز عمراني الا وأنتهبوه ثم دمروه (١١) .

وقد اعتمد المؤرخ الإسباني ايبارس لاثبات رأيه على كتاب " *Historia Verdadera del Rey* " لتاريخ الحقيقى لدون رودريجو

" *Don Rodrigo* " الذى نشره Miguel de luna فى عام ١٥٨٩ م . وقد أكد ميغل دى لونا فى كتابه أنه أخذ مادته من مدونة عربية كتبها رجل مسلم اسمه أبو القاسم طريف بن طارق *Abul Casim Tarif Aben Tarique* يتحدث عن فتح المسلمين للأندلس . ويذكر ايبارس استناداً على ما أورده أبو القاسم أن موسى وطارق لم يجدا مقاومة أثناء فتحهما لمرقسطة وبعد أن تم لهما افتتاحها توزعا الجيوش الاسلامية فيما بينهما وأنطلق كل منهما نحو وجهته فمضى طارق إلى الساحل الشرقى للأندلس ، وسير رسلاً إلى بلنسية والمدن المجاورة لها مثل شاطبة ودائية يعدون أهلها بالأمان اذا ما استسلموا ولكن يبدو أن خلافاً وقع بينه وبين أهالى المنطقة بسبب حادث وقعت بمحض الصدفة فقد ذكروا أن أحد رجال الحامية التى كانت تتولى الدفاع عن مدينة بلنسية أطلق رمحه على الرسول الذى وجهه طارق إلى قومه فأصابه بجراح فلما عاد الرسول المسلم إلى طارق جريحاً اعتبر طارق أن هذا التصرف كان الرد على دعوته ، فأصدر على الفور أمر إلى قواته بمهاجمة بلنسية والمدن المجاورة وبذل أهالى بلنسية قصارى جهودهم فى الدفاع بصدق عن مدينتهم ، ولكنهم اضطروا فى نهاية الأمر إلى الاستسلام ، وأرسل حاكم المنطقة الشرقية (حاكم منطقة بلنسية) ويدعى *Agrescio* وفداً للتفاوض مع طارق لتجنباً لكارثة محتومة يتعرض قومه لها لو أنهم واصلوا القتال وطلب هدنة مدتها ثلاثة أيام لعقد اتفاقية الصلح ثم سلم الأهالى مدينتهم بلنسية بعد ذلك وحذا حذوهم باقى سكان كورة بلنسية بما فيها شاطبة(٤٢) .

ونلاحظ أن الراى الذى أدلى به ايبارس فى سياق عرضه لفتح بلنسية لم يستند فيه على مصدر عربى واحد دعماً له . إذ أن المصادر:

العربية تصمت تماماً عن تزويدنا بأى نص يسلط الضوء على فتوح شرق الأندلس إلا إذا أخذنا بالنصوص التى أوردها كل من المؤرخ المجهول صاحب أخبار مجموعة ، والرازى ، وابن عذارى ، وتجمع على أن تدمير تم فتحها فى عهد طارق بن زياد ومن هذا النص يمكن أن نتصور استناداً على المنطق أن طارق بعد افتتاحه لتدمير اتجه إلى الشمال مستهدفاً فتح كل من شاطبة وجزيرة شقر ودانية وبلنسية (٤٣) .

ويرى كل من ميكل دى اباثا وماريا خيسوس روبيرا فى كتابهما *Xativa Musulmana* المكتوب باللغة القطلانية ، أن هناك قصوراً شديداً فى المصادر العربية والأوروبية حول فتح المسلمين لشاطبة أو بلنسية ، وبملائن ذلك بأن كل من بلنسية وشاطبة كانتا تابعتين لكورة تدمير ، ففى رأيهما أن أملاك القائد القوطى *Teodemiro* كانت تمتد من لورقة حتى بلنسية وبذلك يفسران عدم وجود أى نصوص تاريخية مفصلة فى المصادر العربية عن الفتح الإسلامى لشاطبة أو بلنسية (٤٤) . ومن هذا المنطلق يربط المؤرخان فتح مدينة شاطبة بفتح كورة تدمير ويعتقدان أن جيشاً بقيادة ابن حاكم القيروان [ويقصدان به عبد العزيز بن موسى بن نصير] سيتولى فتح كورتي تدمير والبيرة ، وكذلك مدينة مالقة بعد أن صدرت الأوامر له بذلك ، فبدأ عملية للفتح بدخوله تدمير ثم سار فى الجادة الرومانية *Via Augusta* حتى وصل إلى البيرة ومنها استولى على بقية المنطقة (٤٥) .

ويناقض الباحثان رأيهما فيذكران فى موضوع آخر أن فتح شاطبة لابد وأن يكون قد تم على يد جيش آخر غير جيش عبد العزيز بن موسى وأن القوة العسكرية التى تمكنت من الإستيلاء على شاطبة إنما قدمت رأساً من طليطة (٤٦) .

ومن الواضح أن الباحثين لم يهتما بمشكلة فتح شاطبة بقدر اهتمامهما بإبراز رأيين جديدين ، أحدهما ظهر ضمناً بين السطور وهو أن شاطبة كانت تتبع إدارياً إقليم تدمير وبالتالي فقد فتحت ضمن فتح كورة تدمير ، وسوف نناقش ذلك في الصفحات المقبلة عند حديثنا عن الوضع الإداري لشاطبة الإسلامية (٤٧) . أما الرأي الثاني الذي إبرزاه في كتابهما هذا وأكدته ماريا خيسوس روبيرا في كتابها عن طائفة دانية *La Taifa De Denia* فيؤكدان به أن موسى بن نصير قسم جيشه إلى قسمين ، القسم الأول الذي تولى هو قيادته قدم من بلاد المغرب من نفس الطريق الذي سلكه طارق بن زياد عبر مضيق جبل طارق والجزيرة الخضراء ، أما القسم الثاني من جيش موسى بن نصير وعلى رأسه أبناؤه فقد عبر إلى الأندلس عبر قناة لامنشا البحرية (٤٨) .

أما تاريخ فتح شاطبة وإسم القائد المسلم الذي حقق هذا الفتح فلم يلق من إهتمامهما نفس القدر من الإهتمام الذي حظى به عرضهما للرأيين سألقي الذكر ، كما عرضا لعدد من القضايا المتنوعة تحت عنوان الفتح الإسلامي لشاطبة وإستقرار العرب فيها دون أن يحسما مشكلة فتح المسلمين للمدينة ، ومن تلك القضايا المتنوعة توزيع القبائل العربية في منطقة شرق الأندلس ، والوضع الإداري للمدينة وبعض أسماء أشهر القبائل العربية والبربرية التي استقرت هناك بالإضافة إلى حديثهما عن توزيع أبي الخطار للشاميين على أرض شرق الأندلس الذي تم على حساب المعاهدة النصراني هناك (٤٩) .

ويؤيد المؤرخ الباكستاني إمام الدين من خلال كتاباته الرأي القائل بأن طارق بن زياد هو الذي افتتح شاطبة وشرق الأندلس وأن ذلك تم قبل فتح طليطلة وفي اعقاب (٥٠) فتح قرطبة . غير أن العدد

الأعظم من كبار مؤرخى الأندلس يجمع على أن فاتح مدن شرق الأندلس هو عبد العزيز بن موسى بن نصير ، وعلى رأس هؤلاء الباحثين الدكتور السيد عبد العزيز سالم(٥١) والدكتور حسين مؤنس (٥٢) والدكتور احمد مختار العبادى (٥٣) والدكتور عبد الواحد ذنون طه(٥٤) والدكتور كمال ابو مصطفى (٥٥) والباحث *Anwar G.Chejna* (٥٦) ومن المستشرقين نذكر ليفى بروفنسال(٥٧) ودون فيسنت بويس *D. Vicente Boix* (٥٨) ، وأويثى ميراندا(٥٩) ، وخواكين فالفيه(٦٠) .

ونحن نؤيد بدورنا هذا الراى لأنه الذى يتمشى منطقياً مع سير الأحداث التاريخية فقد وجه عبد العزيز بن موسى بن نصير نظره إلى شرق الأندلس وجنوبها الشرقى باعتبارهما مناطق خرجت عن نطاق المناطق التى تم للمسلمين سواء فى حملة طارق أو فى حملة موسى بن نصير فتحها فطارق تغلب على لذريق فى وادى لكّة وسير مغيث الرومى لفتح قرطبة ومضى هو إلى طليطلة وقلعة عبد السلام لافتتاحهما وأما موسى بن نصير فقد افتتح غرب الأندلس وشماله وشاركه طارق فى فتح الشمال الشرقى من الأندلس . لذلك فقد بادر عبد العزيز بن موسى بافتتاح مالقة وغرناطة عنوة ، وضم يهودها إلى القسبة ومن هناك اتجه إلى شرق الأندلس لفتحه(٦١) .

وإذا كان الراى ينسب إلى طارق فتح مالقة وغرناطة(٦٢) والمقرى ينسب إلى عبد الأعلى بن موسى بن نصير ، فتح غرناطة وكورة رية وتدمير(٦٣) ، فإن المعاهدة التى عقدت بين تدمير بن عبدوس وعبد العزيز بن موسى هى الدليل على أن عبد العزيز بن موسى هو الذى افتتح كورة تدمير بشرق الأندلس .

وكانت شاطبة عندما افتتحها المسلمون مركزاً اسقفياً هاماً ، فقد كانت مقراً للأسقف يعقوب الثانى الذى عاصر الفتح الاسلامى وفى عام (١١٠هـ) ٧٢٩م تولاه الأسقف بيدرو الثانى ، وخلفه عليها الاسقف أكاسيو فى سنة ١١٢هـ (٧٣١م) كما تولاه الاسقف خليان فى سنة ١٨٧هـ (٨٠٣م) وسفرنيو الثانى فى سنة ٢٠٧هـ (٨٢٣م) . وفى ذلك دليل واضح على الدور الدينى الذى كانت تؤديه شاطبة اضافة إلى المكانة الجغرافية والاستراتيجية السامية التى كانت تتبوأها قبل الفتح الاسلامى وفى اعقابه (٦٤) . ويتفق ليفى بروفنسال مع ايبارس فى هذا الرأى كما يذكر أهم المراكز الاسقفية فى الأندلس منذ الفتح الاسلامى حتى نهاية القرن الحادى عشر الميلادى مؤكداً أن التقسيمات الكنسية استمرت قائمة وفقاً لما كانت عليه فى العصر القوطى ، وحتى فى عصر الخلافة كانت هناك ثلاثة أقاليم ظلت تحتفظ بكراسي اسقفية وعدد من الأبرشيات أهمها كرسى طليطلة ولجدانية وباطقة وكان يخضع لطليطلة ما يقرب من عشرين مركزاً اسقفياً موزعة فى شمال العاصمة القوطية القديمة ويضاف إلى ما سبق ذكره اسقفية بلنسية واسقفية دانية وشاطبة والش كما كانت المناطق الثغرية ما بين لورقة وباجة مزودة بمراكز اسقفية (٦٥) .

كان الوضع الادارى لمدينة شاطبة مجالاً خصباً للنقاش بين المؤرخين ، فتعددت الآراء واختلفت ، من ذلك الرأى الذى أدلى به المؤرخان ميكل دى ابالثا وماريا خيسوس روبيرا فى كتابهما تاريخ شاطبة الاسلامية " *Xativa Musulmana* . يرى المؤرخان أن شاطبة وقطاعات كبيرة من مدينة بلنسية كانت تؤول إلى ملكية القائد تدمير ، وأنها دخلت صلحاً بمقتضى معاهدة الصلح التى عقدها مع عبد العزيز بن موسى ، أما الأراضى الأخرى التى تم الاستيلاء عليها عنوة أصبحت ملكاً للمسلمين (٦٦) .

ويؤكد المؤرخان أكثر من مرة على صفحات مختلفة من كتابهما أن شاطبة وبلنسية كانتا عند الفتح العربى من الأراضى التابعة لتدمير والتى اصطلاح فيما بعد على أنها تتمثل فى مقاطعتى مرسية ولقنت ، وأن كلتى المدينتين ظلت زمن الفتح ولسنوات طويلة بعد الفتوحات الاسلامية من ممتلكات تدمير التى كانت تمتد من لورقة إلى بلنسية (٦٧) .

ويواصل الباحثان تعزيز رأيهما بالقول بأنه يتعين علينا عندما نؤرخ لشاطبة أن نؤرخ لها بطريقة مختلفة حيث أن بلنسية التى كانت تتبعها شاطبة هى احدى المدائن السبعة التى وردت فى نص معاهدة تدمير وعبد العزيز بن موسى بن نصير (٦٨) . وهما بذلك يعتبران بلنثة *Valentula* الوارد ذكرها فى المعاهدة هى نفس بلنسية (٦٩) ،

وعلى هذا الأساس فإن شاطبة التي كانت تابعة لبلنسية تعتبر ضمن نطاق المدن التي ورد ذكرها في معاهدة تدمير ومن هذا المنطلق فإنها يتفقان على أنه ما ينطبق على كورة تدمير (مرسية) ينطبق في ذات الوقت على شاطبة ويتضح ذلك بصورة جلية في الفصل الخاص بشاطبة في عصرى الامارة والخلافة ففي هذا الفصل يختص الحديث تماماً عن مدينة شاطبة (٧٠)، ويظهر الحديث عن تدمير (مرسية) والثورات التي احتدمت فيها وفي المنطقة التابعة لها، ويؤكد هذان المؤرخان على أن شاطبة في تلك الفترة كانت تابعة لكورة تدمير، وأنها لم تتبع لبلنسية الا منذ عام ٣١١هـ (٩٢٤م) أو عام ٣١٤هـ (٩٢٧م) (٧١) أى في عصر عبد الرحمن الناصر، وأن بلنسية لم تستقل عن تدمير ككورة إلا في عصر عبد الرحمن الناصر .

وفي تصورى أن هذا الرأى لا يتفق مع الحقيقة التاريخية للأسباب التالية: -

أولاً: -

أن القول بأن بلنثة الواردة فى رواية الرازى هى نفس بلنسية Valencia خطأ لا يمكن قبوله وهو ما يؤكد الدكتور حسين مؤنس (٧٢) . وقد أثبت مسافدرا أن قرية قديمة بهذا الاسم كانت توجد على مقربة من بليدة Alcantarillo الحالية الواقعة على بعد خمسة كيلومترات من مرسية ، وأن النهر الذى يمر بهذه البليدة الأخيرة كان يطلق عليه فى القديم وادى فالنتيلة وقد تحول مع الزمن إلى Guadalentin (٧٣) وبذلك تكون بلنثة قرية ومركز عمرانى لايمت لبلنسية بصلة .

ثانياً : -

أننا اذا رجعنا للمصادر العربية لحسم هذا الموضوع فأننا نجد أن العذري الجغرافى الثقة يحدد فى كتابه " ترصيع الأخبار " أقاليم كورة تدمير ، ولا يذكر بينها مدينتى بننسية وشاطبة (٧٤) ، بل أنه ذكر شاطبة فى أكثر من موضع من كتابه على أنها من أعمال بننسية التى اعتبرها كورة مستقلة عن تدمير . ومن أفضل الأمثلة على ذلك ما أورده العذري فى سياق حديثه عن التأثير عامر بن أبى جوشن بن ذى النون بن سليمان بن طوريل فى شرق الأندلس على الأمير عبد الله ، فقد ذكر العذري " فتغلب عامر على شاطبة والجزيرة من كورة بننسية ومدينة التراب ... " وهذا النص غاية فى الأهمية حيث أنه يدحض رأى كل من المؤرخين ميكل دى ابالنا وماريا خيسوس روبيرا تماماً ، فشاطبة طبقاً لهذا النص الواضح ، كانت تابعة لكورة بننسية فى عهد الأمير عبد الله وأنها لم تكن تابعة لكورة تدمير على الإطلاق كما ارتأى ابالنا وروبيرا فى تاريخهما لشاطبة حيث مزجا بين تاريخ شاطبة وتاريخ مرسية (٧٥) .

وقد أجمع كل من ابن عذارى (٧٦) ، والمقرئ (٧٧) على أن شاطبة من كورة بننسية وقد أوضح المقرئ أن مرسية لها أعمال منها أوريوالة والقنت ولورقة تختلف تماماً عن أعمال بننسية التى منها شاطبة وجزيرة شقر .

هذا وقد أورد ابن حبان خبراً فى المقتبس فى أحداث عام ٣١٧هـ يذكر فيه نبأ فتح جيوش عبد الرحمن الناصر لشاطبة ويعتبرها هى وحصن سمغوس وذواتها من كورة بننسية ، نفهم من ذلك النص أن شاطبة كانت تعد من كورة بننسية قبل أن يفتحها الناصر (٧٨)، وأن

كان ابن سعيد يعتبر شاطبة كورة منفصلة عن بلنسية ويصفها بأنها أصبحت كورة مستقلة بذاتها (٧٩) .

أما الادريسي فقد نسب شاطبة إلى إقليم ارغيرة وهو اقليم مختلف تماماً عن تدمير طبقاً لأوصافه (٨٠) .

وبذلك نكون قد أنهينا من مناقشة رأى المؤرخين ميكل دي ابالنا وماريا خيسوس روبرا ويبقى أن نناقش رأى كل من ايبارس *Ibars* وسارثو كاريارس *Sarthou Carreres* . يذكر ايبارس أن شاطبة كانت إحدى المدن التابعة لكورة طليطلة . وكانت كورة طليطلة تشمل على حد قوله على طليطلة الحاضرة وابدة وبياسة ومنتيشة ووادي آش وبسطة ومرسية ومولة ولورقة والش وشاطبة ودانية (٨١) . والقنت ويتفق معه في ذلك كاريارس الذي يرى أن شاطبة كانت تابعة لكورة طليطلة . وفي تصوري أن رأى كاريارس وايبارس فيما يتعلق بالوضع الإداري لشاطبة نابع من التقسيم الروماني الذي تم في عهد الامبراطور دقلديانوس الذي عرف باسم " تقسيم قسطنطين " أو " قسمة قسطنطين " .

فمن المعروف أن الرومان اهتموا اهتماماً خاصاً بالتنظيمات الإدارية ، منذ العصر الجمهوري ، وكان مجلس الشيوخ في حالة تعديل دائم في النظم الادارية بما يتفق مع الأوضاع السياسية المتغيرة ، وحتى بعد اختفاء الجمهورية تابع الأباطرة في العصر الامبراطوري هذا الاهتمام . وفيما يتعلق بإسبانيا ، فقد خصتها الرومان بتقسيمين الأول ، الذي وضع سنة ٢٠٦ ق.م والثاني التقسيم المعروف بتقسيم قسطنطين (٨٢) ويذكر اليكزي أن تقسيم قسطنطين جعل من اسبانيا ستة أقسام كبرى يسميها أجزاء وكل قسم يتبعه عدد من المدن ، وهذه

الأقسام هي نربونة وبراقرة *Braga* وطركونة وطليلة وماردة و
اشيلية (٨٣) .

وما يهمنا من هذه الأجزاء الستة ، الجزء الرابع أو قسم طليلة
الذى كان يتبعه عشرون مدينة ، ذكر منها ثمانى عشرة هي أوريط
Oreto — شقوية *Segovia* — أركيقة *Ercavica* — وادى الحجارة
Guadalajara — شغونة *Siguenza* — أكشوقة *Osma* — بلنسية
Valencia — بلازيا *Palencia* — أورولة *Orihuela* — ألس
شاطبة *Jativa* — دانية *Denia* — بياسة *Baeza* — قسطلونة *Carlona* —
منتيشة *Mentesa* . وادى آش *Guadix* — بسطة *Baza* — أرش *Urci* —
بجانة *Pechina* (٨٤) بالإضافة إلى القاعدة طليلة *Toledo* .

وإذا ما قارنا بين تقسيم قسطنطين ، وتقسيم ايبارس و
كاريراس ، نجد تقارباً واضحاً بين التقسيمين مما يجعلنا نؤكد أن كل
من ايبارس ، وكاريراس اعتمد كلية عند دراسته لوضع مدينة
شاطبة الادارى على تقسيم قسطنطين . وهذا يعنى أنهما يتصوران أن
المسلمين الفاتحين أبقوا على التقسيمات الادارية الرومانية على ما كانت
عليه دون أى تغيير أو تعديل بحيث بقيت شاطبة طوال العصر
الاسلامى فى رأيهما تابعة لطليلة مثلاً كانت فى العهد الرومانى وهذا
غير صحيح .

وللرد على هذا الرأى ومناقشته يستلزم الأمر عرضاً سريعاً
لتطور النظام الادارى فى اسبانيا منذ العصر الرومانى فمن المعروف
والثابت تاريخياً أن النظم الادارية الرومانية فى الأندلس لم يطرأ عليها
أى تغيير فى العصر القوطى ، ذلك أن القوط لم يبدؤوا هذه النظم وأنما
أخذوا بها على نحو ما فعله العرب فى عصر الفتوح ، ومع ذلك فقد

تعرض العمران المدني في شبه جزيرة ايبيريا لاضمحلال شديد اسان الحكم القوطى ، فانكمش العمران انكماشاً واضح المعالم الى حد ان بعض الباحثين تصور أنقراض بعض المدن ودورها ، ابتداء من القرن الرابع الميلادى نتيجة لغارات الجرمان المتواصلة واضطراب أمور الدولة واختلال ميزان الأمن ، فتحول بعضها إلى قرى أو حصون واختفى بعضها الآخر تماماً ، وتحول الغرب الأوروبى كله إلى مجتمع قروى زراعى تعطلت فيه التجارة والصناعة

فلما تم افتتاح المسلمين للأندلس فى بداية العقد الثانى من القرن الثامن الميلادى ، لاحظ الفاتحون مآل إليه العمران فى المدر من أنكمش واضمحلال كما لاحظوا ارتباط الكثافة السكانية بحوص الوادى الكبير ، والمناطق الواقعة جنوبه والمناطق المحاذية له فى سرق الأندلس وغربه (٨٥) ، لهذا عمل المسلمون فى عصر الولاة على تطبيق نظام ادارى يكفل لهم ضبط الأمن وربط المال فاتخذوا نظاما ادارى يعتمد على الشمولية ولا يحقق تجزئة الوحدات الادارية إلى اخرى صغيرة ، وهذه بدورها إلى أجزاء أصغر على نحو ما كان ينتهجه النظام الرومانى والنظام الكنسى الذى قام على أساسه ، فاصطنعوا النظام الادارى البيزنطى القائم على الأجناد أو الكور المجنذة وهذا النظام أحد الأسباب الرئيسية لقوة الدولة الأموية (٨٦) .

وبعد دراسة عميقة قام بها الدكتور حسين مؤنس للنظام الادارى فى الأندلس رجع فيها إلى الجغرافيين المشاركة مثل الاصطخرى والمقدسى ، وابن حوقل ، وقارن بين ما ذكروه بهذا الصدد وبين ما ورد فى الترجمة البرتغالية لجغرافية اسبانيا للرازى وكذلك مختصر الرازى الذى وضعه ابن غالب وتضمنه كتابه " فرحة الأنفس " . تبين

ان الأندلس كانت مقسمة إلى كور ومدن ذات احواز واسعة حتى
اشتهت بالكور . وار مصطلح الكورة ، ظهر كمصطلح ادارى لأول
مرة فى عام ١٣٥هـ (٧٥٢م) عندما ورع ابو الخطار الحسام بن ضرار
الكلبى أجناد الشاميين ، كور الأندلس فأنزل أهل دمشق بالبيرة وأهل
الأردن برية وأهل فلسطين بشذونة وأهل حمص باشبيلية وأهل قنسرين
بجيان وأهل مصر بباجة ، وحسم بذلك مادة الفتن ، وبذلك يكون العرب
قد استفادوا من النظام الرومانى القوطى الذى وجدوه ولكنهم لم يأخذوه
كما هو بل مسترشدين بما اقتبسوه من نظم المشرق ، أما نواحى الحدود
والثغور فقد تركوها كما هى مدنا عسكرية ذات احواز (٨٧)

واعتقد أن تعديلاً طرأ على الوضع الادارى لبلنسية وشاطبة فى
العصر الاسلامى عما كان عليه فى تقسيم قسطنطين الذى أخذ به
ابيارس ، فجميع المصادر العربية الجغرافية تجمع على أن بلنسية
كانت كورة قائمة بذاتها مستقلة عن طليطلة و مستقلة كذلك عن كورة
تدمير ، ويرى بعض المؤرخين أن بلنسية تحولت إلى كورة منذ أن
استقر الأمير عبد الرحمن الداخل على دسك الامارة بقرطبة وشرع فى
تنظيم دولته الفنية فأصبحت بلنسية مركزاً لكورة تحمل نفس الاسم يقيم
بها والى الكورة الذى يتولاها بتقليد صادر من الأمير الأموى (٨٨) .
وظلت بلنسية تابعة للسلطة المركزية فى قرطبة حتى سقوط الخلافة
الأموية فى سنة ٤٢٢هـ (١٠٣٠م) وما ترتب على ذلك من ظهور
دويلات الطوائف وكانت مدينة بلنسية قاعدة لكورة بلنسية التى كانت
تضم من الأعمال عدداً من المدن والأقاليم والأجزاء والحصون (٨٩) .
فأصبحت شاطبة وفقاً لما ذكره الرازى والعدرى من مدن كورة
بلنسية (٩٠) .

ونخرج من هذا العرض بالحقائق التالية :-

لم تشكل كل من شاطبة وبنسية جزءاً من كورة تدمير حتى عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر كما يزعم المؤرخان ابالثا وروبيرا اللذين اعتبرا تاريخ مدينة مرسية الاسلامية حتى أواخر عصر الخلافة على أنه تاريخ لمدينة شاطبة وما حولها ، والواقع استناداً إلى المصادر العربية أن شاطبة كانت من أعمال كورة بنسية ، وأن بنسية أصبحت كورة منذ عهد الأمير عبد الرحمن الداخل أي قبل عهد عبد الرحمن الناصر بسنوات (٩١) . وكان يقيم بها وال ينوب عن الأمير الأموي في قرطبة قاعدة الإمارة الأموية .

وكذلك لا يمكننا الأخذ برأى ايبارس القائل بأن شاطبة ظلت تابعة لأقليم طليطلة طوال العصر الاسلامي ، ونرجح أن شاطبة أصبحت من المدن التابعة لكورة بنسية منذ عهد عبد الرحمن الداخل ثم استقلت في بعض الأحيان في عصر الطوائف وفي بداية عصر المرابطين ونهايته وكذلك في أواخر عصر الموحدين وشكلت كورة خاصة بها على نحو ما ذكره ابن حيان وابن سعيد(٩٢) وسنقوم بتوضيح كل ذلك في حينه

الباب الأول

التاريخ السياسي لمدينة شاطبة في العصر الإسلامي

الفصل الأول :

شاطبة منذ قيام دولة بنى أمية في الأندلس
حتى بداية عصر المرابطين

(١) شاطبة في عصر أمراء بنى أمية

(٢) شاطبة في عصر الخلافة الأموية

(٣) شاطبة زمن الفتنة ودويلات الطوائف : -

أ - انهيار الخلافة الأموية وبداية الفتنة

ب - امارة مبارك على شاطبة (السياسة الداخلية - السياسة
الخارجية - نهايته)

ج - شاطبة في ظل خلفاء المنصور محمد بن ابي عامر

١ - شاطبة من عام ٤٠٩ - ٤١١ هـ

٢ - شاطبة من عام ٤١١ - ٤٥٢ هـ

٣ - شاطبة من عام ٤٥٢ - ٤٥٧ هـ

د - شاطبة في ظل بنى ذى النون

١ - استيلاء المأمون بن ذى النون على شاطبة

ونهاية عهد العامريين

٢ - استبداد ابي بكر بن عبد العزيز بحكم بلنسية

وشاطبة ونواحيهما

٣ - سقوط طليطلة فى يد الفونسو السادس واثره

على شاطبة

هـ - شاطبة فى عهد بنى هود .

الفصل الأول

التاريخ السياسى لمدينة شاطبة منذ قيام دولة بنى أمية
فى الأندلس حتى بداية عصر المرابطين

(١)

شاطبة فى عصر أمراء بنى أمية

تصمت المصادر العربية والقشتالية عن ذكر ما يتعلق بتاريخ مدينة شاطبة وأحوازها التابعة لكورة بلنسية عقب الفتح الاسلامى مما دفع بعض المؤرخين إلى ترجيح رأى القائل بأن هذه الكورة نعمت بنوع من الهدوء والاستقرار النسبى عقب الفتوحات الاسلامية مباشرة ، وربما يرجع السبب فى ذلك إلى تركيز اهتمام مؤرخى هذه الفترة على اشبيلية وقرطبة قاعدتى الأندلس اكثر من غيرهما باعتبار أن المدينة الأولى كانت مقراً لعبد العزيز بن موسى بن نصير ، والمدينة الثانية حاضرة الأندلس بعد أن لقي عبد العزيز بن موسى مصرعه (١٣) .

ورغم هذا الصمت الذى التزمت به المصادر العربية والقشتالية يسوق المؤرخ الاسبانى ايبارس *Ebars* أخباراً نقلها عن *Escolano* تشير إلى حوادث وقعت فى شرق الأندلس وشاركت فيها بلنسية والمناطق التابعة لها . وتتلخص هذه الأخبار فى أن عبد العزيز بن موسى بن نصير بعد أن قضى فترة من الهدوء النسبى باشبيلية بلغه أن أبا القائم الهذلى عامله على بلنسية وما حولها شق عصا الطاعة فى كل اقليمه ، أى فى بلنسية وماحولها من مدن بما فى ذلك شاطبة ، وتسبب

بثورته هذه في احداث اضرار بالغة في المناطق المجاورة له ، فعز على عبد العزيز بن موسى أن تتدلع نيران أول ثورة ضد الحكم الاسلامي في هذا الصقع من الأندلس ، خاصة وأن أبا القائم الهذلي كان من الشخصيات الاسلامية البارزة في جيش عبد العزيز بن موسى بن نصير، فقد كان أحد القادة الذين شهدوا اتفاقية تدمير سنة ٩٤هـ (٧١٣ م) (١٤)

ولم يتردد عبد العزيز بن موسى في إرسال قوة مؤلفة على حد قول ايبارس من عشرة آلاف من المشاة وثمانمائة من الفرسان وجهها نحو مرسية حيث إنضمت إليها قوات أخرى بقيادة إبراهيم الإسكندراني (٩٥). وسلكوا الطريق المتجه إلى بلنسية وقد أثار أبو القائم الهذلي الخروج لقاء هذه القوات ولكنه إنهزم ووقع اسيراً وقتل وعقلت رأسه على أحد أبواب المدينة سنة ١١١ هـ (٧٢٠ م) وقلد عبد العزيز بن موسى بعد إخماده لهذه الثورة ، محمد بن بكر على بلنسية وأعمالها (٩٦). هذا ، ويتابع ايبارس سرده للأحداث فيذكر أنه سرعان ما تجددت الثورة في بلنسية وأعمالها ، فقد قام محمد بن بكر العامل الجديد لهذه المنطقة من شرق الأندلس بالتمرد على والي الأندلس ، غنيسة بن سحيم الكلبي (١٠٢ - ١٠٧ هـ / ٧٢١ - ٧٢٦ م) وإتسع نطاق ثورته فتجاوزت بلنسية والمدن المجاورة كشاطبة لتصل إلى إقليم تدمير ، فأسرع إبراهيم الإسكندراني ، عامل تدمير بالتحالف مع عامل بياسة ، واشتبكت قواتهما مع قوات محمد بن بكر على ضفاف نهر شقورة بالقرب من مرسية ، فإنهزم محمد بن بكر وولى الأديار وإنتهت المعركة بتفريق جيشه ثم مالبت أن توفي بعد هذه الهزيمة بأيام (٩٧) .

وتصمت المصادر بعد ذلك عن ذكر بلنسية وأعمالها والمدن التابعة لها وعلى رأسها مدينة شاطبة حتى بداية عصر الإمارة الأموية في الأندلس الذى حفل بالفتن والثورات ، فالأندلس فى عهد عبد الرحمن الداخل مؤسس دولة بنى أمية (١٣٨ - ١٧٢ هـ / ٧٥٦ - ٧٨٨ م) كانت تموج بالفتن والثورات . وكان شرق الأندلس مسرحاً لعدد من هذه الثورات ولكن المصادر لم تهتم إلا بالثورات التى نشبت فى بلنسية ولم يرد اسم شاطبة صراحة بين أسماء مدن شرق الأندلس التى ابتدلت فيها هذه الثورات ربما لأن شاطبة كانت من بين أعمال بلنسية والمدن التابعة لها .

ومن أشهر تلك الثورات التى قامت فى بلنسية والمناطق الجبلية المجاورة لها والتى نرجح أنها المناطق التى كانت تربط بينها وبين مدينة شاطبة ، ثورة عبد الرحمن بن حبيب الفهرى المعروف بالصقلبى (٩٨) على الأمير عبد الرحمن الداخل . وقد ثار ابن حبيب هذا فى أول الأمر بمنطقة تدمير سنة ١٦١ هـ وكانت ثورته حلقة من سلسلة من الثورات واسعة النطاق التى دبرها أعداء الأمير عبد الرحمن الداخل له وأهمهم الخليفة العباسى محمد المهدى (١٥٨ - ١٦٩ هـ / ٧٧٥ - ٧٨٥ م) وحليفه شارلمان بن يبيان ملك الفرنجة وقد تقاربا وتحالفا بدافع من المصلحة المشتركة التى تستهدف القضاء على دولة بنى أمية فى الأندلس .

وكانت الخطة تقضى بأن يثور ابن حبيب الفهرى بتكمير . و فى نفس الوقت يعن كل من سليمان بن يقطان الأعرابى الثورة فى سرقسطة مع رئيس عربى مغامر يدعى حسين بن يحيى الأنصارى ، وكذلك الرماحس بن عبد العزيز الكنانى والى الجزيرة الخضراء .

اتفق الثوار على أن تبدأ ثورتهم فى وقت واحد ، غير أنه لحسن طالع عبد الرحمن بن معاوية لم يتضامن الثوار فيما بينهم فنثار كل منهم على حدة الأمر الذى أتاح الفرصة للأمير أن يقضى على كل ثورة منفصلة عن الأخرى . وبدأ عبد الرحمن بن حبيب الفهرى بالتحرك ، فعبر إلى إفريقية لحشد أنصار ومعاونين له ، ثم عاد بجيش كبير من البربر حملتهم السفن إلى ساحل تدمير (مرسية) واختبأ ابن حبيب فى مناطق وعرة من تدمير ، فسهل بذلك على عبد الرحمن احراق سفنه الراسية بساحل تدمير ، الأمر الذى أرغم ابن حبيب إلى طلب العون من سليمان بن يقظان الأعرابى ببرشلونة ، ولكن سليمان الاعرابى لم يجبه إلى طلبه مما أثار غضب ابن حبيب الفهرى ، فاندفع إلى محاربته، ولكنه انهزم امامه ففر إلى تدمير ثم تحصن بجبال بلنسية (١٩) حيث لقى مصرعه على يد مشكار البربرى .

ومن المرجح أن ثورة ابن حبيب الفهرى قد امتدت إلى مدينة شاطبة ، بل أن فرار ابن حبيب إلى جبال بلنسية جعله قريباً جداً من مدينة شاطبة فمن المعروف أن مدينة شاطبة تقع فى منطقة جبلية ، وبفرار ابن حبيب الفهرى إلى جبال كورة بلنسية التى تحيط بها من الجهة الغربية والشمالية حيث تمتد جبال مريبطر والبونت ومن الجهة الجنوبية التى يطل عليها جبل القنت (١٠٠) ، يكون بذلك قد اقترب من شاطبة الواقعة إلى الجنوب الغربى من بلنسية ويفصلها عنها سلاسل جبلية .

ويذكر ايبارس نقلا عن احدى المدونات المسيحية أن الأمير عبد الرحمن الداخل أمر بتدمير وحرق كل الكنائس الموجودة فى اسبانيا منذ العهد الرومانى والقوطى ، خاصة بعد حملة شارلمان على

اسبانيا . وتمضى المدونة فى سرد الأحداث قائلة بأن نصارى
بلنسية كانوا أكثر من تَأثر بهذه الحركة المناهضة للمسيحية فان ذلك
كان سبباً فى مبادرتهم بنقل رفات قديسهم سان بىنتى *San Vicente* إلى
مدينة برطقال *Porto* (١٠١) بغرب الأندلس (١٠٢) .

ولقد تصدى بعض المؤرخين لمناقشة مدى صحة هذا الخبر
ومنهم المؤرخ الأسباني امبروثيو اويثى ميراندا (١٠٣) ، وأوضحوا أنه
يعبر عن مشاعر التحيز ضد الأمير عبد الرحمن الداخل والتعصب ضد
حكام المسلمين فى الأندلس بوجه عام ، وكانت من أهم مبررات رفض
هؤلاء المؤرخين لهذا الخبر أنه ليس من المنطقى أن يحمل مستعربو
بلنسية رفات قديسهم من أقصى شرق الأندلس الى أقصى غربه هذا
بالإضافة إلى توافق اسم القديس بىنتى فى كل من بلنسية وقرطبة مما
يؤكد حدوث التباس لدى أصحاب هذا الخبر .

ونضيف إلى سببى الرفض سالفى الذكر سبباً ثالثاً يتعلق بمدينة
شاطبة وهو أنه اذا كان لأحد أن يتخوف من نوايا الأمور عبد الرحمن
الداخل تجاه عجم النصارى فمن الطبيعي أن يكونوا من مستعربى
شاطبة باعتبار أن شاطبة كانت مركزاً اسقفياً هاماً فى شرق الأندلس
استناداً إلى ما ذكره كل من ليارس (١٠٤) وإيفى بروفنسال الذى ذكر أن
المراكز الاسقفية فى شرق الأندلس تتمثل فى ثلاثة مدن هى شاطبة
ودانية والش (١٠٥) .

وفيما يتعلق بما لورده كل من المؤرخين ميكل دى لباتشا وماريا
خيموس روييرا فى كتابهما *Nativa Musulmana* عن شاطبة فى عهد
الأمير عبد الرحمن الداخل فمن الملاحظ أن معظمه سرد عام لأحداث
عهد الأمير عبد الرحمن الداخل ، فقد فصلا الحديث فى ص ٤٦ من هذا

الكتاب عن عبد الرحمن الداخل وتأييد بربر نفزة له لأنه من أم نفزاوية ثم تحدثا عن صراعه مع الصميل ويوسف الفهرى وانتصاره عليهما فى موقعة المصارة ودخوله قرطبة ومبايعته بالامارة ، وانتقلا فى ص ٤٧ إلى الحديث عن امتداد الصراع بين عبد الرحمن الداخل ومنافسيه إلى منطقة شرق الأندلس وأشارا إلى ثورة محمد بن يوسف الفهرى وهزيمة أمام جيوش الداخل فى موقعة مخاضة الفتح . ثم تحدثا عن سياسة عبد الرحمن الداخل الدفاعية واستعرضا ثورة عبد الرحمن بن حبيب الفهرى وثورة العلاء بن مغيث الجذامى فى باجة التى تبعد عن شاطبة كل البعد ، ثم تعرضا فى ص ٤٨ للحديث عن نهاية ثورة عبد الرحمن بن حبيب الفهرى . كما تحدثا عن ثورة شقيا فى شنتمرية الغرب التى تبعد كثيراً عن شاطبة ولا نجد مبرراً للربط بين الموضوعين إلا إذا كان سبب ذكرهما لثورة شقيا لأنهما اعتمدا على ما أورده ابن خلدون من هروب شقيا الى حصن شيطران من جبال بلنسية مما أوهم المؤرخين بأن شاطبة شاركت فى ثورته لقربها من جبال بلنسية (١٠٦).

ومن الملاحظ أيضاً أن المؤرخين لم يحرصا على تتبع الأحداث التاريخية التى عاشتها شاطبة فى اماره عبد الرحمن الداخل بدقة وإنما تناولوا تاريخ عبد الرحمن الداخل بوجه عام فتاهت ملامح تاريخ هذه المدينة العريقة وسط زحمة الحديث عن عهد عبد الرحمن الداخل ككل (١٠٧) .

وينفرد المؤرخ الاسبانى ايبارس بذكر رواية لم ترد فى أى من المصادر العربية أو الاسبانية ، فقد ذكر أن سعيد بن الحسين بن يحيى الأنصارى ثار على هشام الرضا بعد وفاة الأمير عبد الرحمن الداخل مباشرة سنة ١٧٢هـ (اواخر ٧٨٨م) ، وتمكن من الاستيلاء على

طرطوشة فعهد الأمير هشام الى القائد موسى بن حديرة القيسي ، واليه على كورة بلنسية (وكانت شاطبة تتبع كورة بلنسية فى ذلك الوقت) ، بالقضاء على تلك الثورة إلا أنه هزم وقتل فى المعركة (سنة ١٧٢هـ / ٧٨٨ - ٧٨٩م) فولى الأمير هشام وال جديد على كورة بلنسية يذكر ايبارس أنه يدعى ابو عثمان ، ثم أمر ولاته على كل من غرناطة ومرسية بإرسال قواتهم لمساعدة والى بلنسية الجديد ، الذى تمكن من القضاء على ثورة سعيد بن يحيى الأنصارى فى سنة ١٤٧هـ (٧٩٠/٧٩١م) ، الذى قتل فى تلك المعركة وأرسلت رأسه الى قرطبة (١٠٨) .

ومن الواضح أن هذا الخبر لا يستند على مصادر موثوق بها ، ولهذا فنحن نأخذه بشئ من الحذر اذ أنه لم يرد فى أى من المصادر الأخرى ، بالاضافة الى أن ايبارس الذى أورد له لم يحدد المصدر الذى استقى منه هذا الخبر ، كذلك نحن لا نعرف عن شخصية هذا الوالى الجديد لبلنسية واعمالها مثل شاطبة وشقر شيئاً اللهم الا اذا كان هو القائد أبو عثمان عبيد الله بن عثمان زعيم الموالى المروانية وصاحب الفضل الأعظم فى تثبيت عبد الرحمن الداخل فى الامارة فاصطفاه عبد الرحمن الداخل (١٠٩) من بين وزرائه وفى هذه الحالة علينا أن نستقبل هذا الخبر بمزيد من الحذر حيث أن ما زودتنا به المصادر عن هذه الشخصية الأموية الكبيرة ، شخصية ابي عثمان عبيد الله بن عثمان شحيح للغاية ويخلو من أى اشارة الى أنه كان والياً على بلنسية واعمالها زمن هشام الرضا، فقد أورد الحميرى فى الروض المعطار أن أباعثمان عبيد الله بن عثمان المعروف بصاحب الأرض اختار مدينة

طرسونة مقرأ له وأثرها عن مدن الثغور منزلاً وكانت ترد عليه عشور مدينة اربونة وبرشلونة (١١٠) .

واعتقد أن ما ذكره ايبارس عن أبي عثمان لا علاقة له بثورة سعيد بن حسين بن يحيى الأنصارى وربما كان يقصد به مطروح بن سليمان الأعرابي الذى دخل عرقنطة وأعلن بالخلعان فى سنة ١٧٤هـ ويذكر العذرى أن الأمير هشام أخرج عبيد الله بن عثمان الى طرسونة فى العام التالى ١٧٥هـ لمحاربة مطروح ، فلزمها عبيد الله بن عثمان وغادره منها . أما مطروح فقد أنفرد به رجلان برفقته أثناء خروجه من عرقنطة متصيداً " فتعاوراه بسيوفهما وقتلاه واحترا رأسه ودفعا به الى عبيد الله بن عثمان " (١١١) .

ونتيين من ذلك أن الأمر التيس على ايبارس فنسب الثورة الى سعيد بن حسين الأنصارى بدلاً من الثائر الحقيقى وهو مطروح بن سليمان الاعرابى ، أما عبيد الله بن عثمان فكان كما أشار الحميرى قد استقر فى طرسونة Tarazona .

ثم شغلت منطقة شرق الأندلس بأحداث ثورة عبد الله البلنسى الابن الثالث لعبد الرحمن الداخل وذلك بعد وفاته مباشرة ، وقد شغلت ثورة عبد الله البلنسى عهد كل من هشام الرضا والحكم الربضى وبدايات عهد عبد الرحمن الاوسط . وقد نسب عبد الله بن عبد الرحمن الداخل الى بلنسية ولقب بالبلنسى لأنه عندما عاود الثورة فى بداية عهد الحكم الربضى اتجه عبد الله الى كورة بلنسية حيث تمكن من استمالة أهلها ، كما حاول الاتصال بشارلمان إلا أنه أخفق فى تلك المحاولة فقد كان شارلمان قد نبذ فكرة الاستيلاء على الأندلس بعد فشله فى محاولته الأولى . وقد امتد نفوذ عبد الله من طرطوشة ووشقة شمالاً

حتى مرسية جنوباً بما في ذلك منطقة بلنسية (١١٢) وأعمالها كلها مثل شاطبة ودانية . وكان الحكم الرضى قد أصدر له أماناً في سنة ١٨٧هـ وصالحه باجراء الارزاق عليه وأقره على ولاية هذه المنطقة من شرق الأندلس في مقابل أن يدفع له الأمير الحكم ألف دينار (١١٣) . لكل شهر وبعد أن أتعقد الصلح بينهما هدأت ثورة عبد الله البلنسى ما تبقى من عهد الحكم الرضى بل لقد توطدت العلاقات بين عبد الله وبين ابن أخيه بزواج أخت الأمير الحكم من عبيد الله أحد أبناء عبد الله البلنسى . واستمر هدوء عبد الله البلنسى حتى وفاة الحكم الرضى سنة ٢٠٦هـ (٨٢١م) واعتلاء ولده عبد الرحمن الأوسط (الثاني) دسست الامارة وعندئذ عاود البلنسى العصيان ، فخرج من بلنسية في حشود ضخمة متجهاً الى تدمير (مرسية) وقد عزم على الزحف بقواته الى قرطبة ، ولكنه أصيب بفالج أقعده ، ولم يلبث أن توفي سنة ٢٠٨هـ (٨٢٤م) بعد أن كتب إلى عبد الرحمن بن الحكم نادماً على ما فعله وموصياً اياه بأهله وبنيه (١١٤) .

ومن الجدير بالملاحظة أن كلا من ماريا خيسوس روبرا و ميكل دى اباتا قد استرسلا في الحديث عن ثورة سليمان الابن الاكبر لعبد الرحمن الداخل (١١٥) في عهد هشام الرضا وذلك في الصفحة الخمسين من كتابهما ثم أنتقلا للحديث عن ثورة بهلول بن مرزوق في طرطوشة مع أن هذه الثورة لاعلاقة لها بمدينة شاطبة وعندما بدأ في الحديث عن ثورة عبد الله البلنسى استفتحاه بتساؤل هو ، هل كانت شاطبة من بين المناطق التي امتدت اليها ثورة عبد الله البلنسى ؟؟ كما تساءلا ، هل نسب عبد الله البلنسى كان نسبة الى بلنسية أو بلنيلة؟؟ ويتضح من ذلك كله أن كلا من المؤرخين اباتا وروبرا مصممان

على أن بلنسية هي بلنثلة التي تتبع كورة تدمير وذلك لاثبات أن شاطبة بدورها كانت تابعة لهذه الكورة . وتأكيذا على ذلك فقد عاذا فى أواخر الصفحة الخمسين وما يليها الى الحديث عن كورة تدمير وكانها جزء لا ينفصل عن شاطبة فعرضنا للصراع الذى دار بين القيسية واليمينية فى منطقة اية *Ello* فى عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط وأكدا صراحة على أن شاطبة فى تلك الفترة كانت خاضعة لكورة تدمير بينما كان عبد الله البلنسى قد أسس لنفسه على حد قولهما كورة مستقلة بما فيها *Valentilla* بلنثلة القديمة أطلق عليها اسم مدينة التراب (١١٦) .

وهذا الرأى سبق أن رفضناه وفندناه وأثبتنا من خلال النصوص العربية ما يبرر رفضه . أما ما يتعلق بمدينة التراب فقد ذكرت المصادر العربية أنها هي نفسها مدينة بلنسية وليست بلنثلة على حد زعمهما . فياقوت الحموى فى معجم البلدان يقول فى ذلك " بلنسية ، السين مهملة مكسورة ، ويا خفيفة : كورة ومدينة مشهورة بالأندلس ، متصلة بحوزة كورة تدمير وهى شرقى تدمير وشرقى قرطبة ، وهى برية بحرية ، ذات أشجار وأنهار وتعرف بمدينة التراب وتتصل بها مدن تعد فى حوزتها ... " (١١٧) .

ونذكر العذرى أن مدينة بلنسية هي قاعدة من قواعد العمال القديمة وإليها تنسب الكورة " وهى مدينة التراب " (١١٨) .

وليس هذا هو الخطأ الوحيد الذى ورد فى كتاب *Xativa Musulmana* لميكل دى ابالنا وماريا خيسوس روبيرا فى هذا الكتاب عديد من المآخذ من ذلك أنهما يعلنان ثورات المولدين فى عهد عبد الرحمن الأوسط بأنهم كانوا يتآمرون من دفع الخراج أو ضريبة الأرض رغم أنها من المفروض طبقاً للقانون الإسلامى أن تسقط

باسلامهم (١١٩). وهذا الرأي الذى أورده خاطئ لأن الجزية ضريبة الرووس ، هى الضريبة المفروضة على أهل الذمة وهى التى تسقط باسلامهم أما الخراج فهو ضريبة الأرض يدفعها من يقوم بفلاحتها وتتوقف على نوع التربة ونوع المحصول وكمية المياه التى تستخدم فى ربيها وحالة البلاد أن كانت فتحت صلحاً أم عنوة . ثم أن الحديث عن الجزية والخراج لا يدخل فى نطاق الموضوع فلا علاقة لذلك بشاطبة من بعيد أو قريب .

ولم ترد فى المصادر العربية أية اشارات عن شاطبة فى عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط وأن كان ابن حيان قد أورد فى المقتبس نصاً يشير الى أن الأمير عبد الرحمن الأوسط قد ولى ابن ميمون على بلنسية (١٢٠) . ويؤكد ابن حيان أن عبد الرحمن الأوسط أمر فتاه شنظير بالتوجه إلى ابن ميمون ، عامل بلنسية ليجمع الغنائم ويقبض الخمس ، إذ كان عبد الرحمن الأوسط فى مسيس الحاجة لهذه الأموال لتجهيز أسطوله الذى يتألف من ثلاثمائة مركب لرد أهل جزيرتى ميورقة ومنورقة إلى الطاعة (١٢١) .

ولما كانت شاطبة تابعة لبلنسية فمن الطبيعى أن تكون قد خضعت بدورها لابن ميمون عامل عبد الرحمن الأوسط على بلنسية .

وقد اجتاحت الأندلس عقب وفاة الأمير عبد الرحمن الأوسط ثورات عنيفة وقتناً داخلية مزقت وحدة البلاد مما دفع العديد من المؤرخين إلى تعريف هذا العهد المضطرب بأنه " عصر الاضمحلال الأول " أو عصر " دويلات الطوائف الأولى " فقد تولى الامارة بعد عبد الرحمن الأوسط أمراء ضعاف امتد حكمهم ما يقرب من ثلثى قرن من

الزمان (٢٣٨ - ٣٠٠ هـ / ٨٥٢ - ٩١٢ م) قام خلالها الثوار بالخروج على الحكومة المركزية فى قرطبة والاستقلال بحكم المناطق التى ثاروا فيها ، وتقلص بذلك نفوذ أمراء بنى أمية وأصبح لا يتجاوز قرطبة ونواحيها . وتعددت أجناس أمراء الطوائف أو أصحاب الدويلات المستقلة فمعظمهم كانوا مولدين من أصول اسبانية وبعضهم الآخر كان بربرياً أو عربياً (١٢٢) .

وكانت شاطبة فى هذه الفترة قد وقعت تحت تأثير أكثر من شاعر ، ففي عهد الأمير عبد الله (١٢٣) ثار يحيى التجيبى الأنقر فى سرقسطة كما ثار ديسم بن اسحق فى مرسية ، فكان من الطبعى أن يمهّد ذلك لقيام ثورة عنيفة فى شاطبة نفسها .

ويؤكد العذرى ذلك ، عندما يحدثنا عن ثورة خطيرة اندلعت نيرانها فى شاطبة فى أواخر عهد الأمير عبد الله ، وأعنى بها ثورة زعيم من زعماء البربر يدعى عامر بن أبى جوشن بن ذى النون بن سليمان بن طوريل بن الهيثم بن اسماعيل بن السمح الهوارى . نشأ عامر بن أبى جوشن فى شنتبرية مع أهله وبنى عمه وكان يشتغل فى بداية حياته برعى الغنم ، فلما شب وأدرك مدى تدهور الأحوال السياسية فى الأندلس ، أدلى ببلوه فى الفتنة وكان قد تأثر ببنى عمه يحيى بن ذى النون وأخويه أبى الفتح (١٢٤) والمطرف الذين كانوا قد ثاروا على الحكومة المركزية فى شنت برية واتخذوها حاضرة لهم (١٢٥) ، وشادوا بها الحصون والمعازل وأحدثوا بها القرى والمنازل فعمرت بهم وكثر أهلها ، وأن كان المطرف قد أثر الاستقلال بحصن وبذة *Huete* ، بينما قام أبو الفتح ببناء حصن أقليمش *Ucles* وتعميره وتمصيره (١٢٦) ، أما يحيى فكان أسنهم ، وأرأسهم ، وأكثرهم شراً ،

واشبههم نفساً ، واجراًهم على السلطان ، وألهجهم بالمعصية ، وأثقلهم وطأه على الرعية وادومهم على قطع السبيل ، واشاعة الفساد فى الأرض وسفك الدماء ، وقد استأثر بحصن والدهم موسى بن ذى النون المسمى وطه ، وكان اكبر حصونهم (١٢٧) .

وبدا ظهور عامر بن ابي جوشن على المسرح السياسى فى الأندلس عندما أخرجه ابن عمه أبو الفتح على الخيل الى جهة تدمير ممدأ لبعض القواد الخارجين فى أيام الأمير عبد الله . وكانت له مقامات عظيمة فى تلك الصانفة مما دفع القائد على استمالته وحثه على النزوع الى الأمير عبد الله فاستجاب له عامر بن ابي جوشن فى بداية الأمر وذهب معه الى قرطبة فى نفر من أصحابه ، فرحب به الأمير عبد الله واستضافه فترة من الزمن الى أن حدثت بينهما جفوة فخرج عامر بن أبى جوشن من قرطبة عائداً الى شنت برية التى كان ابو الفتح ابن عمه قد استقل بها . ويبدو أن نجم عامر بن أبى جوشن بدأ يسطح وأخذ يظهر كشخصية قوية مؤثرة ، لها فعالية فىمن حولها محركة للأخريين مما أثار مخاوف ابن عمه ابي الفتح الذى سرعان ما ضاق به فانتهاز فرصة قدوم وفد من أهل حصون بلنسية يطلبون عاملاً فأخرجه معهم وابعده عن نفسه ، وتغلب عامر بن أبى جوشن على شاطبة والجزيرة من كورة بلنسية وعلى مدينة بلنسية نفسها ، ولم تمض فترة قصيرة حتى توترت العلاقات بينه وبين ابن عمه ابي الفتح ، وحاول أن يستنزله ولكنه فشل فى ذلك فرضى بأخذ عنوه (١٢٨)

ولما توفي الأمير عبد الله وتولى عبد الرحمن بن محمد أمور الأندلس . بادر عامر ببذل الطاعة . استجابة لنداء الناصر . وتوضح المصادر العربية الظروف التي أدت إلى دخول عامر بن أبي جوشن في طاعة الناصر . يذكر المؤرخ المجهول صاحب مدونة عبد الرحمن الناصر في أخبار عام ٣٠٤هـ أن الناصر أرسل صائفة بقيادة الوزير اسحق بن محمد القرشي إلى أهل الخلاف بكورتى تدمير بلنسية فوطى الكورتين وذل أعاديها مما يشير الى استمرار نيران الثورة فيما بين هاتين المنطقتين بما فيها شاطبة بطبيعة الحال ، وإصرار الناصر على القضاء عليها (١٢٩) مهما كلفه ذلك .

ويذكر ابن حيان أن الخلاف القائم بين الناصر وعامر بن أبي جوشن زال في عام ٣١١هـ عندما خرج الخليفة الناصر في غزوته المعروفة ببينبلونة رداً على هزيمة المسلمين وأسر بنى ذى النون فى موقعه حصن بقيرة *Viguera* فى الثغر الأعلى وقد سلك الناصر فى غزوته هذه طريق الشرق ، فاحتل لأول يوم من خروجه محله بالش من كورة تدمير وقضى بها يومين ثم رحل إلى كورة بلنسية وقضى فى مدينة لورقة على أهل الخلاف والمعصية وعلى رأسهم عبد الرحمن بن وضاح الذى استتزله الناصر بالأمان واشخصه مع أولاده إلى قرطبة ثم تقدم الناصر إلى مدينة مرسية ، فقتل على ثورة يعقوب بن خالد التوزرى وعامر بن أبي جوشن ، كذلك أصلح الناصر الخلاف الذى كان

قائماً بينهما ويبدو أن عامر بن أبي جوشن دخل في طاعة الناصر عقب ذلك مباشرة مما أدى إلى تثبيت الناصر له على ما بيده وصالحه ابن أبي جوشن بذلك ، فصلحت كورتي تدمير وبلنسية كما يذكر ابن حيان ، كذلك قضى الناصر على ثورة محمد بن عبد الرحمن بن الشيخ بمدينة العسكر من أحواز بلنسية ثم تقدم بعد ذلك إلى طرطوشة فأصلح أحوالها ليتجه بعدها الى الثغر الأعلى .

وبتثبيت عبد الرحمن الناصر ، عامر بن ابي جوشن على حكم شاطبة وبلنسية والجزيرة (سقر) وبمشاركة عامر بن ابي جوشن الأمير عبد الرحمن بن محمد فى غزوته الهامة الى بنبلونة سنة ٣١١/٣١٢ هـ (١٣٠) تهدأ الأمور لفترة وجيزة ولكن سرعان ما نكث عامر بن ابي جوشن بالعهد كعادته فاستقل بالمدن التي كان يحكمها مرة أخرى ، وعندئذ قام الأمير عبد الرحمن بن محمد بتوجيه جيش كبير بقيادة احمد بن اسحق لمحاربته ، وتقدم الجيش القرطبي فى بداية الأمر لقتال عامر بن ابي جوشن فى شاطبة ، ويبدو أن ابن اسحق قد فشل فى دخول شاطبة فأبدله عبد الرحمن ، بالقائد درى بن عبد الرحمن . واشتد هجوم جيش الامارة على عامر بن ابي جوشن فقام بالاتصال بولد ابن عمه يحيى بن ابي الفتح ، سائلاً إياه أن يتوسط فى أمره لدى الأمير ، ذلك أن يحيى بن ابي الفتح كان قد دخل فى خدمة الناصر وسيقوم يحيى فيما بعد هذه الأحداث بمشاركة عبد الرحمن الناصر فى غزوته لسرقسطة عام ٣٢٥ هـ وفيها يلقي مصرعه . وقد استجاب يحيى بن ابي الفتح لطلب عامر بن ابي جوشن فكتب إلى الخليفة عبد الرحمن الناصر ، ونقل اليه رغبة عامر بن ابي جوشن فى العودة الى الطاعة على أن يتخلى عن مدينة شاطبة فى مقابل أن ينقله

يحيى الى بعض حصون العقبة ، فأجيب الى ذلك . وخرج عامر الى العقبة ، تاركاً شاطبة التي دخلها القائد درى ابن عبد الرحمن . ولم تطل ولاية درى لشاطبة ، فلم يلبث أن تركها لأحمد بن اسحق بن الياس عامل تدمير ، وكان لاستئزال عامر بن أبى الجوشن أعظم الأثر فى نفس الخليفة عبد الرحمن الناصر الذى لم يتردد فى مكافأة يحيى بن أبى الفتح لسعيه فى استئزال ولد ابن عمه عامر بن أبى جوشن ثم استدعى عبد الرحمن الناصر عامر وبنيه الى قرطبة فى سنة ٣١٧هـ ، فظل مقيماً بها حتى وفاته وقد شارف عمره على المائة عام ويبدو أنه شارك فى عديد من حملات الناصر وقد أوفى على مائة سنة ويصفه العذرى بأنه كان من الشجعان الأبطال المذكورين (١٣١) .

ويؤكد ابن حيان أن الظروف التي عاشتها بلاد شرق الأندلس منذ عام ٣١٦هـ قد مهدت لسقوط شاطبة فى العام التالي اذ أن جيوش الخلافة توجهت بكل ما تملكه من قوة لاستئزال المخالفين والثوار وردهم الى الطاعة ، ومن بين المدن التي نجحت الجيوش الخلافية فى استردادها قليوشة *Callosa de Segura* من كورة تدمير افتتحها الوزير القائد أحمد بن اسحق القرشى ، وكذلك مدينة لقنت *Alicante* المطلة على البحر وجميع الحصون والقصاب التابعة الموزعة حولها والتي كانت تابعة لبنى الشيخ كما افتتحت مدينة الجزيرة (شقر) *Alcira* من كورة بلنسية والمعازل المحيطة بها ، وكانت من بين المواضع التابعة لعامر بن أبى جوشن وبنيه . وأنتهى أمر أسرة عامر بن أبى جوشن فى شقر نهاية أليمة اذ أن الجيش الخلافي ظفر بأخى الأمير منهم وقوم من رجالهم فأوثقوا فى الحديد مع بنى الشيخ وجئ بهم الى باب السدة (١٣٢) فى قرطبة ، وكان عددهم ثلاثة وستين رجلاً وأمر عبد الرحمن الناصر

بضرب رقابهم ، فأنزلوا الى المرج (١٣) بشط النهر بين يدى القصر
مئوى الخارجين على الدولة وضربت رقابهم جميعاً فيما عدا بنى الشيخ.
ثم اتجهت الجيوش الخلفية لفتح مدينة جنجالة وحصن شنت بيطر *San Pedro* (١٣٤) ومهد دخول هذه المدن فى طاعة الخلافة بعد استئزال
الخارجين على سلطانها لفتح مدينة شاطبة التى ألقى عامر ابن أبى
جوشن نفسه محاصراً فيها بعد أن سقط أصحابه الثوار فى المدن
المجاورة له وبعد أن فقد مدينة الجزيرة (شقر) الأمر الذى دفعه الى
محاولة استمالة الخليفة الناصر ليقبل دخوله فى طاعته ، وأسفرت تلك
المحاولة عن استسلام شاطبة للجيش الخلقى بقيادة درى بن عبد
الرحمن سنة ٣١٧هـ (١٣٥) كما سبق أن أشرنا.

ويرسم ابن حيان بأسلوب أدبى رفيع صورة حية للحظات عامر
ابن أبى جوشن الأخيرة فى حكم شاطبة قبيل سقوطها سنة ٣١٧هـ
يوضح فيه المراحل التى تم خلالها إعادة شاطبة الى الطاعة منذ سنة
٣١٢هـ اى عقب مشاركة ابن أبى جوشن للناصر فى غزاة بنبلونة
٣١٢/٣١١هـ . يذكر ابن حيان ذلك فى حوادث سنة ٣١٧هـ فيقول "
وفيهما افتتحت مدينة شاطبة وحصن سمغوس (١٣٦) وذواتها من
كورة بلنسية وملكت قلاعها الشاهقة المحيرة الخلقة واستئزل عنها عامر
بن أبى جوشن المنتزى عليها ، بعد أن ترددت الجيوش عليه ، واتصلت
الحروب معه ، وأحدثت القواد به ، من سنة اثنتى عشرة وثلاث مائة
الى هذا الوقت بتداول حصاره قائداً اثر قائد ، وتوالى نزاله عسكرياً بعد
عسكر ، حتى اعطى المقادة عن صغر . وكان المستئزل له أنه بلغ
الآن وقته ، صاحب الشرطة العليا ، المرتب عليه درى بن عبد
الرحمن ، واشترط عامر عند أنزاله بالحلول بحصن شنت برية من

حصونه في الجهة مدة ذكرها كيما يأخذ في أنتقال اقاله وعياله الى قرطبة بالأنابة ، فأجيب الى ذلك وزال امره " (١٣٧) .

ونستنتج من ذلك النص أن ثمة اختلاف بين ما أورده كل من العذري وابن حيان فيما يتعلق باللحظات الأخيرة التي سبقت استسلام عامر بن أبي جوشن سنة ٣١٧هـ فالعذري يذكر أن عامر بن أبي جوشن اشترط مقابل تخليه عن شاطبة (١٣٨) أن يُنقل الى أحد حصون العقبة، بينما يذكر ابن حيان أنه اشترط حمله بشنت برية موطنه الأول (١٣٩). ويتفق كل من صاحب مدونة الخليفة عبد الرحمن الناصر (١٤٠) ، وابن عذاري (١٤١) . مع كل من العذري وابن حيان في أن استسلام عامر بن أبي جوشن وتسليم مدينة شاطبة للخليفة الناصر تم في سنة ٣١٧هـ (١٤٢).

ومن الجدير بالملاحظة أن ابن عذاري اعتمد في روايته من سقوط شاطبة على ابن حيان ، فروايته تتفق الى حد كبير مع رواية ابن حيان في المقتبس ، فقد ذكر في حوادث سنة ٣١٦هـ ما يلي " وفيها افتتح أحمد بن اسحاق القائد القرشي ، مدينة لقنت من تدمير ومدينة قليوثة ، واستنزل عنها وعن القصاب التي كانت حواليتها بنى الشيخ ، وقدم بهم إلى قرطبة يوم السبت لأربع عشرة ليلة بقيت من شعبان ، واستنزل في هذا العام بنو أبي جوشن من معاقل بلنسية وكانوا في نحو ستين رجلاً ، وقد اهلوا أنفسهم في الفتنة وتعرضوا لما نزل بهم من النعمة ، فأمر الناصر بتميز أهل الجزائر منهم ، والتشريد بهم، فقدم من استحق القتل إلى المرح بين يدي قصر قرطبة ، وضربت رقابهم فيه يوم دخولهم (١٤٢) . " وهو كما يتضح يطابق ما أورده ابن حيان في أخبار سنة ٣١٦هـ . كذلك أورد لنا ابن عذاري في أخبار سنة

٣١٧هـ ما يفيد بأن عامر بن ابي جوشن اشترط للموافقة على ترك مدينة شاطبة أن يسمح له الخليفة بسكنى شنت برية (١٤٤) حتى يأخذ في انتقال ثقلة وعياله إلى قرطبة ، وهو يتفق في روايته مع رواية ابن حيان ويخالف رواية العذرى .

وقبل أن نواصل دراسة تاريخ شاطبة في عصر الخلافة تجدر الإشارة إلى خبر أنفراد بذكره الجغرافى مجهول الاسم صاحب كتاب " ذكر بلاد الأندلس " جاء فيه أن رجلاً يدعى ابراهيم الخزاعى ثار فى شاطبة زمن الأمير عبد الله (١٤٥) .

وبالرجوع إلى المصادر العربية التى تحدثت عن هذه الفترة المضطربة من تاريخ الأندلس وأهمها كتاب ترصيع الأخبار للعذرى ، وكتاب المقتبس لابن حيان والبيان المغرب لابن عذارى لم نجد على الإطلاق ما يشير إلى أن شخصاً باسم " ابراهيم الخزاعى " ثار فى منطقة شاطبة فى أواخر عهد الأمير عبد الله وبداية عهد الأمير عبد الرحمن بن محمد فكل من العذرى (١٤٦) وابن حيان (١٤٧) يتحدث عن ثورة عامر بن ابي جوشن فى شاطبة فحسب ، أما ابن عذارى فقد حدد فى البيان اسماء جملة الثوار ببلاد الأندلس زمن الأمير عبد الله دون أن يشير من قريب أو بعيد الى هذا الثائر المجهول ابراهيم الخزاعى (١٤٨) .

وليس لدينا أى تفسير يبدد الغموض الذى أحاط بشخصيه هذا الثائر سوى احتمال أنتمائه الى أسرة الثائر محمد بن عبد الرحمن المعروف بالشيخ الأسلمى الخزاعى . فقد ثار هذا الشيخ الكبير الذى ينسب إلى خزاعة وهى نفس القبيلة التى ينتمى اليها ابراهيم الخزاعى، فى قليوثة من كورة تدمير التى تقع جنوبى شاطبة مباشرة على حد

قول كل من العذرى وابن حيان وفى اقليم العسكر من بلنسية على حد قول ابن عذارى (١٤٩).

ويسوق كل من العذرى وابن حيان تفاصيل كثيرة عن الشيخ الخزاعى ، فهو محمد بن عبد الرحمن بن زيد بن اسحق بن أيوب بن سالم بن سلمة بن مالك الخزاعى الأسلمى الذى ثار بقلبوشة من كورة تدمير ، وارتكب أثناء ثورته جرائم عديدة (١٥٠) ولكنه عدل عن ثورته هذه فى أواخر عصر الأمير عبد الله وتمسك بالطاعة ، مما دفع الأمير عبد الله إلى أن يخاطبه ويسجل له على ما كان بحوزته من مواضع ، وظل الشيخ محمد الخزاعى مالياً للحكومة المركزية بقرطبة فى بداية عهد الأمير عبد الرحمن بن محمد مما شجع الأمير على تجديد الاسجال له على ما بيده ، الى أن غزا الناصر غزوته الشهيرة الى بنبلونة سنة ٣١٢هـ (١٥١) وعندئذ عاد الشيخ محمد الخزاعى إلى اعلان الثورة والخروج عن الطاعة فسير له الأمير جيشاً كثيفاً بقيادة سعيد بن المنذر حاصر قلوبوشة حصاراً محكماً فلما طال الحصار اضطر الشيخ محمد الخزاعى الى طلب الأمان ، فلمنه ابن المنذر ولكن ابن الشيخ ما كاد يطمئن على عودة جيش قرطبة حتى جنح من جديد الى التمرد والمصيان ، فعاد سعيد بن المنذر الى قلوبوشة لمحاصرته ، وأرغم الشيخ الخزاعى على التخلي عن بعض حصونه ، ولكنه تمسك بقلنت (١٥٢) وازاء ذلك اضطر الأمير عبد الرحمن الى إرسال جيش آخر بقيادة أحمد بن اسحق لوضع حد لهذه الثورة ، ونجح أحمد بن اسحق فى التصديق على محمد بن عبد الرحمن الخزاعى واشتبكت جيوش قرطبة مع أصحاب هذا الثائر فى معركة انتهت بهزيمة الشيخ الخزاعى وأسر ولده ، واضطر الشيخ محمد الخزاعى الى التماس الدخول فى طاعة

الأمير ونزل بالبسيط، ثم بُعثَ به وبولده الى قرطبة مع حفيده . وكان الشيخ محمد بن عبد الرحمن قد أظهر خلال ذلك النسك والعبادة ، ربما تظاهراً ببذل الطاعة .

وتوفى الشيخ محمد بن عبد الرحمن الخزاعي بقرطبة وقد أوفى على المائة أى بعد ثلاثة عشر سنة من استنزاله (١٥٣) ، ونتماعل بما العلاقة بين ابراهيم الخزاعي والشيخ محمد الخزاعي؟ ما مدى احتمال أنتماء ابراهيم الخزاعي الى اسرة الشيخ الخزاعي؟ وهل يوجد احتمال فى أن يكون ابراهيم وهو الذى ينتسب الى خزاعة ، مثل محمد الخزاعي قد نجح فى الاستيلاء على شاطبة والأكتراه بها فى أواخر عهد الأمير عبد الله قبل أن يعلن عامر بن أبى جوشن الثورة فى هذه المدينة .

وللاجابة على هذه التساؤلات لا نجد أمامنا سوى أحد احتماليين : -

الأول : -

أن يكون ابراهيم الخزاعي قد استولى على شاطبة قبل سيطرة عامر بن أبى جوشن عليها فى الفترة التى كان يقضيها ابن أبى جوشن فى قرطبة ، فكما ذكر العذرى ، كان ابن أبى جوشن قد امضى فترة فى بداية عهده فى قرطبة مع نفر من اصحابه ، وصله فيها الامام عبد الله، وأنزله إلى أن نالته جفوة منه ، فخرج ابن أبى جوشن من قرطبة ورجع إلى شنت برية ، وأقام لدى ابن عمه أبى الفتح ، فلما ضاق به أبو الفتح، أنتهز فرصة مجئ بعض أهل حصون بلنسية يطلبون عاملاً وأخرجه معهم ، وعندئذ تغلب عامر على شاطبة وشقر وبلنسية ذاتها (مدينة التراب) (١٥٤) . وعلى أساس هذا الاحتمال الأول نفترض أن يكون ابراهيم الخزاعي قد سيطر على شاطبة قبل استيلاء ابن أبى

جوشن عليها ولما كان معروفاً عن هذه الأسرة ، ترويع الأهالي والأفساد في الأرض كما يذكر ابن حيان (١٥٥) فربما يكون ذلك المسلك سبباً في قيام سكان هذه المدن بالثورة على ابراهيم الخزاعي ولجؤهم الى ابي الفتح بن موسى بن ذى النون يستجدون به وعندئذ أرسل اليهم ابن عمه عامر بن ابي جوشن الذي أنتزع شاطبة شقر وبلنسية من يد ابراهيم الخزاعي بعد معارك حامية .

أما الاحتمال الثاني :-

أن يكون ابراهيم الخزاعي أحد أصحاب عامر بن ابي جوشن وأنهما ثارا معاً في شاطبة وما حولها من المدن ، في أخريات عهد الأمير عبد الله ، فمن المعروف أن الثوار في هذه الفترة كانوا كثيراً ما يتحالفون معاً ضد الحكومة المركزية وخير مثال على ذلك تحالف الثائر محمود بن عبد الجبار المصمودي ، مع سليمان بن مرتين المعروف بقعناب في ماردة من غرب الأندلس ، ضد الأمير عبد الرحمن الأوسط في عام ٢١٣هـ (١٥٦) وتحالف عبد الرحمن بن مروان الجليقي مع كل من سعدون السرنباقي ، ومكحول بن عمر في ثورتها ضد الامارة زمن الأمير محمد (١٥٧) في بطليوس ، وتحالف ابن مروان الجليقي مع كل من عبد الملك بن ابي الجواد الذي استقل بباجة *Beja* ومع بكر بن يحيى بن بكر المنتري في مدينة شنت مرية *Santa Maria de Algarve* من كورة اكشوبنة *Ocsonoba* المعروفة اليوم باسم فارو *Faro* (١٥٨) إلى جانب تحالف سعيد بن وليد بن مستنة الثائر في كورة باغة التي كانت من أهم حصونها حصن لقويش *Locubin* وأقووط *Luque* مع عمر بن حفصون زمن الأمير عبد الله (١٥٩) ، وتحالف خير بن شاكر المولد الثائر في حصن شوذر *Jodar* من كورة جيان مع

عمر بن حفصون سنة ٢٧٧هـ ، ولولا أن الأمير عبد الله تمكن من الإيقاع بينهما لكان ابن شاكِر قد استمر في تحالفه مع ابن حفصون لفترات طويلة (١٦٠) . وأياً ما كان الأمر فقد عادت شاطبة إلى حظيرة الحكومة المركزية في قرطبة ، وانتهت ثورة عامر بن أبي جوشن سنة ٣١٧هـ . وإذا أردنا أن نعرف على أهم عمال شاطبة ، من قبل الخليفة الناصر فسوف نجد أن الخليفة الناصر بعد استنزاله لعامر بلادر (١٦١) بتعيين عبد الله بن محمد بن عقيل على كورة بلنسية وشاطبة معاً في عام ٣١٧هـ . ويبدو أن هذا الوالي ظل ينعم بولايته طوال الفترة من ٣١٧ إلى ٣٢٠هـ . فابن حيان لم يسجل اسم أحد العمال الجدد لشاطبة أو بلنسية طوال هذه السنوات والظاهر أنه عزل سنة ٣٢٠ وخلفه وال جديد فقد ذكر في أحداث ٣٢١هـ أنه عزل في نفس السنة (٣٢١هـ) سعيد بن وارث من كورة بلنسية وولياها موسى ويحيى ابنا محمد بن الياس . " (١٦٢) .

ونستنتج من هذا النص أن سعيد بن وارث كان عاملاً على بلنسية وأنه عُزل في السنة التالية ليتولاها كل من موسى ويحيى ابنا محمد بن الياس .

ونرجح أن يكون سعيد بن وارث المذكور قائماً بولاية بلنسية وشاطبة معاً في عامي ٣٢٠هـ ، ٣٢١هـ . لارتباط المدينتين بعامل واحد دائماً كما سبق أن رأينا في سنة ٣١٧هـ . وكما سنرى في الأعوام التالية . ففي أحداث عام ٣٢٢هـ ذكر ابن حيان أن الناصر عزل موسى ويحيى ابني محمد بن الياس عن كورتي بلنسية وشاطبة وأقام مكانهما محمد بن اسحق (١٦٣) . وهذا يعني ارتباط كل من شاطبة وبلنسية بولاية واحدة ، ويؤيد رأينا في أن عامل بلنسية كان يتولى شاطبة في نفس

الوقت ، كما يعنى أن شاطبة كانت كورة شأنها فى ذلك شأن بلنسية ولكن يبدو أن شاطبة فى العام التالى أصبحت تشكل مع بلنسية كورة واحدة يتولاها عامل واحد ، وفى سنة ٣٢٣هـ عزل الناصر محمد بن اسحاق عن كورة بلنسية وشاطبة وعين بدلاً منه يحيى بن محمد بن الياس (١٦٤) .

وفى سنة ٣٢٤هـ ذكر ابن حيان خبر عزل الناصر ليحيى بن محمد بن الياس وتوليه موسى بن محمد على كورة بلنسية واعمالها ومن بينها شاطبة بطبيعة الحال (١٦٥) . ومنذ عام ٣٢٥هـ لم يذكر ابن حيان أسماء عمال لا لشاطبة ولا لبلنسية ، وتضمنت المصادر عن أخبار شاطبة فى بقية عهد عبد الرحمن الناصر .

وفى عهد الحكم المستنصر تولى هشام بن محمد بن عثمان كورة بلنسية ، ذكره ابن حيان بمنامية وصول سفارة من اماره برشلونة المسيحية الى بلاط الخليفة الحكم فى سنة ٣٦٠هـ / ٩٧١م فاستقبلهم هشام بن محمد عامل بلنسية وطرطوشة آنذاك وصحبهم الى العاصمة قرطبة حيث تلقاهم الخليفة (١٦٦) . ونرجح أن تكون شاطبة من بين المدن التى كان يتولاها هشام وذلك لتبعيتها ادارياً ببلنسية .

ويورد ابن حيان خبراً يؤكد مشاركة كورة بلنسية فى الصوائف الموجهة ضد جليقية رداً على اغارات ملوكها على الثغور الشرقية من الأندلس ، يقول ابن حيان "و للنصف من شهر رجب منها سنة ٣٦٤هـ أخرج الحكم عدة من أصحاب الشرطة ، وكبار رجال المملكة إلى كور الأندلس ، محرّكين لأهلها فى ارتباط الخيل المبتعثة للنهوض مع جيش الصائفة الأزف تجريدها فى هذه السنة على العادة ، عند أنتكاث أكثر طواغيت الجلائقة فى هذا الوقت ، وجيشانهم على أهل الثغور الشرقية ،

وانزعاج الخليفة لديهم عنها ، فكان ممن جرده لذلك صاحب الشرطة العليا يحيى بن عبيد الله بن يحيى بن ادريس (١٦٧) ، أشخصه الى كور الجوف وصاحب الشرطة العليا قائد البحر عبد الرحمن بن محمد بن رماحس (١٦٨) ، أشخصه الى ذلك الى كور الشرق ، تدمير ، وبلنسية وطرطوشة القاصية ، وصاحب الشرطة العليا أحمد بن محمد بن سعيد الجعفرى إلى شنترين وذواتها ، وصاحب الشرطة الوسطى الى بقية كور الجوف والغرب كذلك فى نفر سواهم " (١٦٩) .

واعتقد أن شاطبة كانت من بين مدن كورة بلنسية التى شاركت فى هذه الصانعة لأهميتها الاستراتيجية العظمى ، ويؤكد رأى هذا الوضع العسكرى الهام الذى ستظهر به شاطبة فى العصور الاسلامية التالية لاسيما فى العصر المرابطى كنقطة ارتكاز للجيش المرابطى ومنطلق له للغزو يخرج منها لقتال الأعداء ، ونرجح أن تكون شاطبة قد اكتسبت هذه الصفة العسكرية الهامة منذ عصر الخلافة . وفى عهد المنصور بن أبى عامر تولى كورتى بلنسية ومرسية الوزير الكاتب الشاعر عبد الملك بن شهيد (١٧٠) .

أما ما ذكره كل من المؤرخين ميكل دى ابالثا وماريا خيسوس روبيرا بشأن مدينة شاطبة فى الشطر الثانى من عصر الدولة الأموية فكله يتعلق بمرسية فقد عرضا فى الصفحة (رقم ٥١) من كتابهما لاحدى غارات النور منديين على أوريولة ، ثم تحدثا عن ثورة المولد ديسم بن اسحق فى تدمير الذى سك عملة باسمه كذلك تحدثا عن ثورة عبد الرحمن بن وضاح فى لورقة فى (صفحتى رقم ٥٢ ، ٥٣) (١٧١) . ونلاحظ أن هذه المعلومات التى وردت فى كتابهما تتعلق فى مجملها بكورة تدمير فهى تشير إلى أشهر الثوار فى مدن هذه الكورة

أمثال ديسم بن اسحق وابن وضاح كذلك تناولوا بالدراسة أهم القبائل التي استقرت في تدمير ، عربية وبربرية ، وهذا يعنى أنهما يؤكدان تبعية كورة بلنسية ومدينة شاطبة لكورة تدمير بدليل سردهما لأحداث تدمير السياسية في هذه الحقبة الزمنية ، وكأنها هي نفسها أحداث مدينة شاطبة، وهذا الرأي سبق لنا أن ذكرناه في الصفحات السابقة من البحث. ونحمد لهما ما ذكراه خاصاً بعامر بن أبي جوشن فقد تحدثا عن ثورته في شاطبة في أجزاء من الصفحة (رقم ٥٢) كما يعتقدان في الصفحة (رقم ٥٣) أنه بسيطرة ابن أبي جوشن الذي يرجع بأصوله الى بربر هواره ، على مدينة شاطبة ، أصبحت شاطبة منزلاً لبربر هواره الذين كونوا بها حكماً مستقلاً وأصبحت بذلك عاصمة لهؤلاء البربر في القرن الرابع الهجرى (السادس الميلادى) (١٧٢) .

وهذا الرأي الأخير للمؤرخين سالفى الذكر مقبول لدينا ونحن نوافقهما عليه لاتفاقه مع المنطق ، فإذا كان عامر بن أبي جوشن الذى يرجع بأصوله الى قبيلة هواره البربرية قد نجح فى السيطرة على كل من شاطبة وبلنسية وشقر فمن البديهي والمنطقى أن يتغلب بربر هواره أنصاره وعشيرته على هذه المدن ، كما أنه من الطبيعى أن يعتمد ابن أبي جوشن على هواره عصبيته التى يامن اليها فى كل أمور دولته الصغيرة التى استقل بها عن قرطبة.

وفى الصفحة (رقم ٥٤) من كتابهما يتحدث كل من المؤرخين ميكل دى ابالثا وماريا خيسوس روبيرا عن ثورة محمد بن عبد الرحمن بن الشيخ ، ويذكران أنه وفقاً لما أورده العذرى فقد ثار فى قليوثة من تدمير ، ولما أورده ابن عذارى فى البيان فقد قام بثورته فى اقليم العسكر من كورة بلنسية ، وعلى هذا الأساس فقد طرحا سؤالاً مفاده هل

امتدت ثورة ابن الشيخ إلى شاطبة باعتبار أنه لو صح رأى ابن عذارى يكون ابن الشيخ قد اقترب بثورته الى حد كبير من شاطبة (١٧٣) . وللإجابة على سؤالهما هذا نقول أن هذين المؤرخين الكبيرين لم يشيرا فى كتابهما الى خبر ثورة ابراهيم الخزاعى فى شاطبة وهو الخبر الذى أنفرد به الجغرافى المجهول صاحب كتاب ذكر بلاد الأندلس . وكنا قد استتجنا فيما سبق أنه أحد أفراد قبيلة ابن الشيخ الخزاعى وأنه وصل بثورته الى شاطبة لما قبيل ظهور ابن ابي جوشن أو أنه تحالف معه ضد الحكومة المركزية فى قرطبة .

كما سجل المؤرخان المذكوران فى صفحتى (رقم ٥٦ ، ٥٧) رأيا جديدا يتلخص فى أن عبد الرحمن الناصر الذى كان قد تلقب بالقباب الخلافة كجزء من خطة وضعها لمواجهة الخطر الفاطمى ، قام بتحصين السواحل الشرقية والجنوبية الشرقية للأندلس لمواجهة أى غزو فاطمى محتمل كما قام بتحصين شاطبة واهتم بها وبتأمين وسائلها الدفاعية اهتماماً لأهمية وضع شاطبة الاستراتيجى على طريق الجادة الرومانية *Via Augusta* ومضيا يصفان مدى أهمية الوضع الدفاعى والعسكرى لشاطبة لتأكيد رأيهما (١٧٤) .

ولا أدري على أى مصدر استقى المؤرخان الكبيران هذا الخبر ، فالمصادر العربية لم تذكر اسم مدينة شاطبة من بين المدن التى اهتم الناصر بتحصينها أو إنشاء دور لصناعة السفن بها ، والواقع أن المؤرخين الكبيرين لم يحددا المصادر العربية أو الأجنبية التى اعتمدا عليها فى روايتهما لهذا رأى . ومن هذا المنطلق فنحن نلتزم الحذر بشأن قبول رأيهما الذى نعتبره مجرد ظن أو اعتقاد قد يحتمل الصواب أو الخطأ . كذلك سجلا فى الصفحة (رقم ٥٨) الأحداث السياسية للدولة

الأموية بعد وفاة الحكم المستنصر وفصلا الحديث عن الظروف التي ظهر فيها المنصور محمد بن أبي عامر، وأشار إلى غزوته الشهيرة إلى برشلونة عام ٣٧٥هـ، وذكر أنه مر في طريقة إلى برشلونة بمدن شرق الأندلس في تلك الغزوة، وأوضح أن المنصور قد سلك في غزوته تلك الجادة الرومانية عبر البيرة - غرناطة - بسطة - لورقة - مرسية، ويؤكد أن المنصور بن أبي عامر لا بد أن يكون قد مر على شاطبة أثناء مسيرته إلى برشلونة، ويذكر أن التقاء المنصور بأحمد بن خطاب في مرسية واعتمدا في ذلك على ابن الأبار، ويرجو عنا إلى ابن الأبار لم نجد ما يشير إلى مرور المنصور على شاطبة، ولذلك علنا عند الأخذ برأي كل من ابائنا وروبيرنا أن نقبله على أنه ترجيح واستنتاج منهما فحسب، لم تؤكد المصادر بنص صريح لأن ابن الأبار، اهتم بمرد مظاهر التكريم الذي لقيه ابن أبي عامر وجيشه من أحمد بن خطاب (١٧٥).

أ - انهيار الخلافة الأموية وبداية الفتنة :

عند وفاة المنصور محمد بن أبي عامر استقدم الخليفة هشام المؤيد أبا مروان عبد الملك المنصور بن أبي عامر ، وحذره من حركة الفتيان الصقالبة وازدياد نفوذ بعضهم ثم خلع عليه وأصدر كتاب بتوليته الحجابة مكان أبيه (١٧٦) . وهكذا قام عبد الملك بالحجابة وتلقب بالمظفر سيف الدولة في ٣٠ رمضان سنة ٢٩٢هـ واستفتح عهده بمعاقبة بعض الفتيان الناصرية والحكمية المتمردين ونفى بعضهم إلى (١٧٧) سبته . ولكن هشام المؤيد نصح عبد الملك بألا يخصص في بحور من الدماء عند تخلصه من ملوئية من الصقالبة العاصين وطلب منه احتوائهم . ومصائبهم ، وقد أخذ عبد الملك بتصيحته وبدأ في ترسم خطوات وقده للمنصور بن أبي عامر في لسترضاء الجند والاحسان إلى الصقالبة العامريين واصطناعهم ، فولاهم أعلى المناصب وأهمها ، خاصة في الثغور واعتمد عليهم في كل شئون دولته .

ورغم هذه السياسة الودية التي اختصهم بها إلا أن نفوذ الفتيان الصقالبة الذي ما لبث أن ازداد في عهده بات يهدد وجود المظفر عبد الملك نفسه ، فقد برز من هؤلاء الفتيان طرفة الفتى الكبير ، وواضح الذي كان يتولى الثغر الأعلى ، وزهير ، وبشير ، ونظيف ، ونجا ، وشعلة ، ومظفر ، وخيران ، ونصر ، ونصير ، وواثق ، وبشرى ، ونليق ، وكوثر ، وخلف ، وجعفر (١٧٨) .

وحاول الفتى طرفة بالاتفاق مع الشاعر ابى مروان عبد الملك ابن ادريس الجزيرى اغتصاب الحكم من المظفر عبد الملك ، ولولا أن كشف وزيره عيسى بن سعيد المؤامرة لكان طرفة قد نجح فى الانقلاب على المظفر ، ولما علم المظفر بتفاصيل المؤامرة ، أمر بالقبض على طرفة الفتى ونفاه إلى الجزائر الشرقية حيث سجن ثم قتل (١٧٩) . وإلى جانب اصطناع المظفر عبد الملك للصقابة ، فقد استقدم زعماء البربر من العدو واستخدمهم فى جيشه ، وكان اعظم من قدم منهم زاوى بن زيرى بن مناد الصنهاجى ومن صحبه من اخوته ، فاستقبلهم عبد الملك ابن ابى عامر اعظم استقبال ووصلهم بصلاته الجليلة (١٨٠) .

وقد توفي المظفر عبد الملك فى ١٦ صفر سنة ٣٩٩هـ (٢٠ أكتوبر ١٠٠٨ م) ، وقيل أن أخاه عبد الرحمن شنجول هو الذى دس إليه السم فقتله (١٨١) . وخلف عبد الرحمن شنجول أخاه عبد الملك ، وشنجول هو تصغير لشانجة وقد تلقب عبد الرحمن بهذا اللقب لأن أمه عبدة ابنة شانجة النصرانى ملك بنبلونة *Sancho Garcés Abarca* كانت تدعوه فى صغره شنجول *Sanchuelo* تذكر أنها لاسم ايها شانجة خاصة وأنه كان أشبه الناس به (١٨٢) .

لم يكن عبد الرحمن شنجول سياسياً حقيقياً ولكن كانت تعوزه الحكمة وبعد النظر وكان مغروراً بنفسه الى حد كبير ، فتلقب بالناصر ثم بالمامون كما أطلق على نفسه اسم الحاجب الأعلى ، المأمون ، ناصر الدولة ، وآساء التصرف وأنفق الأموال فى غير وجهها ، ودفعه جهله بعواقب الأمور إلى ارتكاب اعظم الأخطاء التى تسببت فى قيام الفتنة التى أطاحت بالخلافة الأموية وذلك بالتماسه ولاية العهد من الخليفة هشام المؤيد مدعياً عدم وجود من يصلح لها من المروانيين ، فكان

بتصرفه هذا واغتصابه الخلافة المتسبب الأول لقيام الفتنة ومن ثم
أنهيار الخلافة الأموية وقيام دويلات الطوائف (١٨٣) .

وكان شنجول يريد أن يشغل الناس بحديث الغزو أسوة بأبيه
وأخيه ، فاعتزم أن يقصد جليقية بعد أن حظى بولاية العهد ، فأنكر
عليه فتاه الأكبر ذلك وحذره من مغادرة قرطبة (١٨٤) وهى على فوهة
بركان بدأ يغور بحممه ، فأهلها كانوا يبغضونه ومشاعر المروانية
أنقلبَت عليه لفعلته الشنعاء . ويذكر ابن عذارى أن الذلفاء أم أخيه عبد
الملك المظفر كانت تؤمن كل الإيمان بأن عبد الرحمن شنجول قد نس
لولدها السم وقتله ، فصممت على الانتقام منه وسعت الى تأليب أهل
قرطبة عليه بواسطة بشر الصقلي أحد فتيان العامرية المنحرفين عن
عبد الرحمن شنجول (١٨٥) . وتوصل بشر الفتى إلى محمد بن هشام بن
عبد الجبار (١٨٦) الذى كان يتسم بالقوة والبأس ووعد بمعاونة الذلفاء له
إذا ما ثار على عبد الرحمن شنجول . واعتمد محمد بن هشام بن عبد
الجبار على تأييد أقاربه من بنى مروان ، وعلى العامة والفوغاء وسفلة
القوم ممن وجدوا فى الفتنة مجالاً خصباً للسلب والنهب (١٨٧) . واستغل
محمد بن هشام فرصة خروج شنجول للغزو فى شاتية سنة ٣٩٩هـ
وأعلن الثورة فالتفت حوله الأتباع من العامة الذين بدأوا ثورتهم بأن
بادروا بالقبض على عبد الله بن عمر المعروف بعسقلجة صاحب
المدينة وقتلوه ورفعوا رأسه على رمح ومثلوا بجنته . ثم أرسل ابن عبد
الجبار بعض رجاله الى سجن العامة فأطلق سراح من فيه من القتلة
والمجرمين . وفى تلك الليلة تنازل هشام المؤيد عن الخلافة لمحمد بن
عبد الجبار الذى تلقب منذ ذلك الحين بالمهدى .

أما شنجول فقد عدل عن انفاذ حملته واضطر الى العودة الى قرطبة بعد أن تفرق عسكره وتخلوا عنه ودفعه غروره إلى الاعتقاد بأن في استطاعته اخماد الثورة متى قدم الى قرطبة فلما وصل الى دير أرملاط *Guadamellate* قرب قرطبة قبض عليه أعوان ابن عبد الجبار وقتلوه ، وكان ذلك في يوم الخميس ٣ رجب ٣٩٩هـ (٣ مارس ١٠٠٩م) وزالت بمقتله دولة بني عامر بعد أربعة أشهر من حجابته . وما أن أمسك المهدي بزمam الموقف حتى عمل على اضطهاد العناصر البربرية لأنهم كانوا من أعوان العامريين ودعائم دولتهم (١٨٨) ، كذلك عمد إلى نفى جماعة كبيرة من الصقالبة العامريين وصقالبة القصر الذين فروا الى أطراف الأندلس الشرقية مكونين دويلات صقلبية . وقبل أن نواصل سرد الأحداث ، يجدر بنا التوقف قليلاً حتى نوضح الأوضاع في شرق الأندلس إبان الفتنة .

يتبين للباحث من خلال توالى الأحداث وتتابعها أن الصقالبة أنقسموا الى فريقين :

الفريق الأول :-

وكان يتكون اما من المواليين لعبد الرحمن شنجول والعامريين وعلى رأسهم كبير فتيان القصر الذي حذر شنجول من عواقب الخروج للغزو في تلك الفترة الحرجة ، وهؤلاء الفتيان هم الذين تعرضوا لاضطهاد المهدي عندما استولى على القصر الخلافي بقرطبة فطرد بعضهم اذ اسقط منهم نحواً من سبعة آلاف وتفاهم إلى شرق الأندلس ، أو من الذين فروا الى شرق الأندلس بعد أن أنقلبوا على العهد الجديد ، التماساً للنجاة من الحرب الأهلية في قرطبة وخوفاً من اضطهاد المهدي واتباعه، ومن هؤلاء مجاهد العامرى الذى سيغلب فيما بعد على مدينة

دانية والجزائر الشرقية ، ولييب الذى سيستقل بطرطوشة ، ومظفر ومبارك العامريان اللذان تغلبا على بلنسية ، ونيل أو (لييب) الذى سيتغلب على كما سنوضح فى الصفحات التالية على شاطبة التى ستتضم إلى بلنسية فى عهد مظفر ومبارك ، وخيران الذى يستأثر بالمرية ومرسية وأوريوله سنة ٣٩٩ هـ (١٨٩) .

الفريق الثقى : -

وهم من الصقالبة المناوئين للعامريين ، ومن أبرزهم بشر الفتى الذى اعتمدت عليه الذلقا . لانتقام من شنجول قاتل ولدها عبد الملك المظفر والماتفة الحكيمة التى كانت موالية لفائق النظامى وجوزر وبعض الفتيان الذين اتخذوا مواقف مناهضة لعبد الملك بن المنصور فى محاولة للسيطرة على الحكم وعلى رأسهم طرفة الفتى وفنة كانت مؤيدة للمهدى محمد بن هشام ، أنضمت اليه منذ اللحظة الأولى ويتزعمها واضح الفتى صاحب طليطة والثغر الأوسط .

أما عن سر اختيار الفريق الأول من الفتيان الصقالبة لشرق الأندلس *Levante* للاستقرار فيه أن هذه المنطقة الشرقية من شبه الجزيرة الأيبيرية كانت أكثر مناطق الأندلس أمناً ، فضلاً على أنها كانت فى الأصل مركزاً اقتصادياً للصقالبة (١٩٠) ولم يجد الصقالبة الفارون إليها أى صعوبات فى التعايش مع سكانها لاسيما وأن معظم سكان شرق الأندلس كانوا ينتمون إلى أصول إسبانية رومانية قريبهم من العناصر الصقلية (١٩١) . أما العناصر البربرية التى كانت تستوطن فى بعض مدن شرق الأندلس منذ أن سيطر عامر بن أبى جوشن وقبيلته على شاطبة وثغر وبلنسية فترجع من خلال سير الأحداث ، تعاطفها مع هؤلاء الفتيان الذين فروا من أخطار التعرض لنقمة المهدى واتباعه ، إذ

أن المهدي كان قد صب جام غضبه على هذا الفريق الصقلي وعلى أمثالهم من بربر قرطبة ونرجح أن يكون ذلك قد أدى إلى تعصب العناصر البربرية من الأندلس ضد المهدي وتعاطفهم مع الفارين من الصقلية إلى بلادهم.

وعقب إعلان المهدي نفسه خليفة ، ومقتل عبد الرحمن شنجول ، ثار البيت الأموي على المهدي ، وظهر هشام بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر أحد أحفاد الناصر كمنائى ومنافس للمهدي على الخلافة ، وانضمت إليه طائفة من العبيد العامريين وطوائف من البربر وتلقب بالرشيدي وكان ظهوره في الخامس من شوال سنة ٣٩٩هـ (٣ يونيو ١٠٠٩م) . وتقدم الرشيدي من القصر الخلاقي ، مطالباً المهدي بالتخلي عن الخلافة ولكن العامة في قرطبة انضمو إلى المهدي وناصروه ودارت معركة بين الطرفين ، انهزم فيها هشام بن سليمان الملقب بالرشيدي ، ووقع الرشيدي وولده وأخوه وعدد من أتباعهم في الأسر فقتلهم المهدي جميعاً (١٩١) . وأعقب ذلك مذبحة مروعة نفذها المهدي وأتباعه في البربر الذين عادوا والتفوا حول سليمان بن الحكم بن عبد الرحمن الناصر (ابن أخي الرشيدي) الذي ثار بدوره على المهدي وتلقب بسليمان المستعين بالله (١٩٢)

وبذلك انقسمت الأندلس إلى طائفتين ، طائفة تؤيد المستعين وكانت تتكون أساساً من العناصر البربرية التي تعرضت لاضطهاد المهدي وأصحابه ، وطائفة تؤيد المهدي عرفت بالطائفة الأندلسية ، وكانت تضم البلديين من العرب والمولدين وعوام قرطبة بالإضافة إلى الفريق الثاني من الصقلية وكان أغلبهم من الناقمين على العامريين والمناوين لهم وهم بخلاف الصقلية الذين تعرضوا للتشرد والنفى على

أيدى أصحاب المهدي ، فلانوا بشرق الأندلس وبرز من هؤلاء الصقالبة (١٩٤) الذين أنضموا الى المهدي واضح الفتى . ثم التقت جيوش المهدي المتحالفة مع واضح الفتى أمام جيوش المستعين واعوانه من البربر فى موقعتين أولاهما موقعة شرنبة *Jarama* ودارت على مقربة من قلعة عبد السلام *Alcala de Henares* فى ذى الحجة سنة ٣٩٩هـ (أغسطس ١٠٠٩م) (١٩٥) . والثانية دارت على سفح جبل قنتيش (١٩٦) فى ١١ ربيع الأول سنة ٤٠٠هـ (٥ نوفمبر ١٠٠٩م) أنهزم فيها واضح الفتى قائد جيش المهدي ، وأسفرت هذه الهزائم عن فرار واضح العامرى إلى مدينة سالم بينما فر المهدي إلى طليطلة واتصل واضح من موقعه بالثغر بالقومس رامون بوريل الثالث *Romon Borrel III* قومس برشلونة وأخيه أمير أرقلة (أرمنجول الذى يسميه العرب ارمتد) واتفق معه على أن يساعد المهدي بقواته الأفرنجية فى مقابل أن يتنازل له المهدي عن مدينة سالم (١٩٧) ، والتقى المهدي وحلفاؤه . مع جيوش المستعين فى موضع يعرف بـ"عقبة البقر" أسفر عن هزيمة المستعين واتباعه وفرارهم إلى شاطبة (١٩٨) . ثم تجدد اللقاء بين جيش المهدي وحلفائه من جهة ، والبربر من جهة أخرى فى وادى اره *Guadiaro* فى ٦ ذى القعدة سنة ٤٠٠هـ (٢١ يونيو ١٠١٠م) وفى هذه المعركة أنهزم المهدي هزيمة شنعاء وقتل البربر عدداً كبيراً من حلفائه الصقالبة ، وتراجع المهدي إلى قرطبة (١٩٩) ، وعاد المستعين من شاطبة ليلحق باعوانه البربر المنتصرين (٢٠٠) .

ونلاحظ أنه عقب هزيمة المهدي فى هذه الموقعة ، موقعة وادى آره ، حدث تطور بالغ فى موقف الصقالبة الفارين الى شرق الأندلس ، وكذلك الصقالبة الذين كانوا قد أبدوا تأييداً للمهدي وعلى رأسهم واضح

الفتى ، اذ أن واضح سرعان ما نغم على المهدي ، وتذكر ما فعله بهشام المؤيد ، وبآل المنصور بن أبي عامر (٢٠١) فانقلب عليه . أما صقالبة شرق الأندلس فقد اجتمعوا فى مدينة شاطبة وقدم منهم جماعة الى قرطبة على رأسهم خيران ، وغير (٢٠٢) واتفقوا مع واضح الفتى على الغدر بالمهدي والالتفاف حول هشام المؤيد ، فأخرج واضح هشام المؤيد من سجنه واعادة إلى نعت الخلافة ترصية للبربر ، وأمر بقتل المهدي وتولى قتله عبد من عبيد الحكم ، وعبيد العامريين ، يحرف بالشفق وتم ذلك يوم الأحد ٨ ذى الحجة ٤٠٠هـ / ٢٣ يوليو ١٠١٠م .

ونخرج من ذلك بملاحظتين : الأولى تتعلق بمشاركة الفتيان العامريين الذين كانوا قد فروا الى شرق الأندلس فى احداث الفتنة بقرطبة عقب موقعة وادى آرو ، مشاركة فعالة ، وبدء ظهورهم على المسرح السياسى فى قرطبة كطرف مشارك ومحرك لتلك الأحداث .

والملاحظة الثانية تتعلق بمدينة شاطبة التى ذكر ابن عذارى أن المستعين قد هرب إليها ، وفيها قدم العبيد العامرية ، وسنلاحظ فى الأحداث المقبلة بروز اسم شاطبة كصمام أمان يلتقى فيه كل الفتيان العامريه لتقرير خطتهم .

وبهزيمة المهدي ومقتله سنة ٤٠٠هـ ، استعاد الصقالبة نفوذهم وأصبح الخليفة هشام المؤيد العويبة فى أيديهم وأيدى رفاقه الفتيان العامريه القادمين من شاطبة ، وتولى واضح الحجابة للخليفة هشام المؤيد . ثم كتب واضح إلى البربر يدعوهم للدخول فى طاعة هشام المؤيد ولكنهم رفضوا طلبه وأبوا إلا المطالبة مع اهل قرطبة يريدون الثأر منهم عما فعلوه بهم ، وهاجم البربر شقندة وفج المائدة ثم دخلوا مدينة الزهراء فى ٢٤ ربيع الاول من سنة ٤٠١هـ (٤نوفمبر ١٠١٠م)

وزحفوا بجمعهم على أرباض قرطبة وعاثوا فيها فساداً ، فعاد واضح لمكاتبهم باسم الخليفة هشام المؤيد يرغبهم فى المصالحة وبدء عهد جديد من السلام الداخلى ، ولكن البربر يزعمون سليمان المستعين رفضوا ذلك العرض وقام المستعين بتمزيق كتاب واضح قبل بأن يقرأه ، فأدرك واضح خطورة الوضع خاصة وأن قرطبة كانت محاصرة ، فأقدم على الفرار سراً الى بعض نواحي الثغر ، ولكن الجند بقيادة أحمد بن وداعة قتلوه فى ١٥ ربيع الثانى سنة ٤٠٢هـ (١٦ أكتوبر ١٠١١ م) (٢٠٣) ، وتجددت المعارك بين الطرفين الى أن حدثت الموقعة الحاسمة التى أنتصر فيها سليمان المستعين والبربر واقتحموا قرطبة وفتكوا بأهلها فى شوال سنة ٤٠٣هـ (مايو ١٠١٣ م) وقبض البربر على زمام السلطة وتولوا المناصب الهامة على النحو الذى نعرضه فى الصفحات التالية ، وعندئذ خشي الفتيان العامرية من سوء العاقبة بعد مقتل واضح ، ولما رأوا غلبة البربر على حكومة قرطبة الجديدة توجهوا خيفة ولانوا بالفرار مرة أخرى الى المناطق الآمنة بشرق الأندلس (٢٠٤) ، لبعدها نسيباً عن قرطبة واتشأوا دويلاتهم الصقلية . وكان ذلك بداية الأنهار ، انهيار صرح الخلافة الأموية بالأندلس ونزيراً ببداية عهد جديد من التفكك السياسى والتفتت العنصرى الى كيانات طائفية ولكن قبل أن نمضى فى الحديث عن الفتنة وموقف مدينة شاطبة من أحداثها يجدر بنا عرض الأوضاع السياسية لشاطبة نفسها . ولتوضيح ذلك علينا أن نطرح بعض القضايا للمناقشة أهمها على سبيل المثال تحديد شخصية الحاكم الصقلية الذى كان يتولى شاطبة وقت استيلاء المهدي على قرطبة سنة ٣٩٩هـ

واقدمه على نفى للفتيان العامرية منها ولجوء هؤلاء الى شرق
الأندلس .

كذلك يجب علينا أن نجيب على تساؤل هام يوضح أحداث
الفترة ومراحلها : كيف استطاعت شاطبة أن تجمع بين الأضداد ؟؟
فرب اليها في بداية الفترة الفتيان الصقلية المؤيدون لأسرة المنصور
ابن ابي علر خوفاً من المهدي الذي طردهم وشتتهم كما لجأ اليها فيما
نعقد واضح الفتى بعد هزيمته في موقعة قنتيش سنة ٤٠٠هـ وكذلك لجأ
اليها المستعين بالله بعد هزيمته في موقعة عقبة البقر ؟؟ وللإجابة عن
التساؤل الأول الذي يتعلق بتحديد شخصية حاكم شاطبة في تلك الفترة
الزمنية التي تعرضنا لها بالدراسة نلاحظ أن المصادر العربية تتضارب
فيما بينها حول تحديد اسم والي شاطبة آنذاك (من سنة ٣٩٩هـ الى
سنة ٤٠٢هـ) فالاستاذ محمد عبد الله عنان يسوق خيراً مفاده أن
الصقلية بعد فرارهم من قرطبة عقب استيلاء المهدي عليها سنة
٣٩٩هـ الى شرق الأندلس كونوا بها دويلات صقلية وكانت شاطبة من
نصيب نبيل الفتى (٢٠٥) .

وفي نفس الوقت ينكر ابن عذارى أن مجاهداً العامري كان بيده
حكم بلنسية وشاطبة اiban فترة (٢٠٦) ابن عبد الجبار سنة ٣٩٩هـ ، ثم ثار
عليه عبدان من عبيد العامريين هما مبارك ومظفر فخرج مجاهد الى
دانية بينما أنتزى الآخران في مدينتي بلنسية وشاطبة(٢٠٧) .

أما ابن الخطيب فيذكر نقلاً عن ابن حيان أن شاطبة قبل أن
يتملكها مبارك ومظفر العامريان كانت تابعة لخيرة الصيقل ونائبه عبد
العزيز بن أفلح (٢٠٨) . ويبدو لنا لأول وهلة أن هذه الأخبار تتناقض
جميعها فيما بينها ، ولحل هذه المشكلة نبدأ بمناقشة الخبر الأول الذي

أورده الأستاذ محمد عبد الله عنان حول وقوع شاطبة في يد نبيل الفتى عند بداية الفتنة سنة ٣٩٩هـ والواقع أن الأستاذ عنان لم يوثق ذلك الخبر ولم يثبت المصدر الذى استقاه منه كما أننا لم نتوصل فى المصادر العربية إلى أى إشارة تتعلق باستقلال نبيل الفتى بشاطبة .

ويعلق د. كمال أبو مصطفى على ذلك بأنه حدث اختلاط لدى الأستاذ محمد عبد الله عنان بسبب التشابه الى حد ما بين اسمى لييب ، ونبيل ، خاصة (٢٠٩) وأن العملة التى عثر عليها كان منقوشاً عليها اسم نبيل ، مما حمل البعض على الاعتقاد بأنه هو الذى استقل بطرطوشة منذ بداية عصر الفتنة . ويرجح د. كمال أن لييب الفتى وليس نبيل هو الذى كان يتولى طرطوشة عند قيام دويلات الطوائف ، خاصة وأن ابن عذارى قد أورد ما يشير الى أن نبيل كان آخر من تولى حكم طرطوشة من الفتيان العامرية وأنه خرج عنها وسلمها للمقتدر بن هود (٢١٠) .

وعلى هذا نستطيع القول بأن لييب الفتى وليس نبيل هو الذى كان يحكم شاطبة عقب فراره من قرطبة عند قيام الفتنة أما نبيل فهو الذى كان يعاصر المنصور عبد العزيز بن ابي عامر .

أما فيما يتعلق برواية كل من ابن عذارى وابن الخطيب فمتعارضتان وبمقارنة النصوص بعضها ببعض نصل الى الحقائق التالية: -

١ - فى بداية الفتنة أُنْزِع المهدى الخلافة سنة ٣٩٩هـ وأُتْقِلِب على بعض الفتيان الصقالبة ومن بينهم مجاهد وطردهم من القصر الخلائى ففر معظمهم الى شرق الأندلس وتمكن مجاهد العامرى من الأستزاء ببعض المدن هناك . وكان المنصور بن ابي عامر قد ولاء فى زمنه على دائية ثم خرجت عليه زمن ولده المظفر الذى ولاء على الجزر

الشرقية يابسة ومنورقة وميورقة (٢١١) فتمكن مجاهد من الأتراء بها وضبط أمورها ثم كانت عودته الى دانية مرة أخرى وتغلب عليها وضبطه أمورها وضمها الى جزره الثلاثة ثم تغلب على طرطوشة وشاطبة وبلنسية في الفترة الواقعة ما بين أواخر عام ٣٩٩هـ ووائل عام ٤٠٠هـ.

٢ - يظهر احد الفتيان الصقالبة البارزين وهو لييب العامري ويبدأ في مناورة مجاهد العامري للاستيلاء على بعض ممتلكاته مثل طرطوشة وشاطبة وبلنسية . ونرجح أن يكون الصراع قد أسفر عن تغلب لييب على طرطوشة سنة ٤٠٠هـ وانتزاعها من يد مجاهد . وفي نفس الوقت كان ثمة صراع يدور بينهما حول مدينة شاطبة التي يبدو أن لييب قد نجح في السيطرة عليها لفترة محدودة أو مؤقتة سنة ٣٩٩هـ ثم عاد مجاهد لاستردادها في أواخر سنة ٣٩٩هـ وطوال عام ٤٠٠هـ .

٣ - استمر مجاهد العامري مسيطراً على كل من شاطبة وبلنسية بالإضافة الى ممتلكاته الأخرى الى أن ثار عليه في بلنسية اثنان من فتيان الصقالبة هما مبارك ومظفر وتغلبا عليها وقتلعاها منه ، وعندئذ تركها مجاهد ورحل الى دانية (٢١٢) .

٤ - ظل مجاهد بعد فقدته لمدينة بلنسية يحتفظ بشاطبة فيما يبدو دون أن يتخذها مقراً له إذ كان قد اتخذ من دانية حاضرة لدويلته وترك شاطبة لفتى صقلبي آخر هو خيرة الصيقل يحكمها نيابة عنه كحاكم محلي لها (٢١٣) . ونحن نرجح ذلك لازالة الغموض والتناقض بين رواية ابن عذاري التي تنص على أن مجاهد كان يحكم كل من شاطبة وبلنسية ورواية ابن الخطيب التي تشير الى أن خيرة الصيقل كان قائماً بها . أما خيرة الصيقل فقد عين بدوره نائباً له على شاطبة هو عبد العزيز

ابن أفلح ليتولى شؤون المدينة في حالة غيابه عنها لأي سبب من الأسباب (٢١٤) .

٥ - لم يكتف مبارك وصاحبه مظفر بملك بلنسية ، فتطلع مبارك الى الاستيلاء على مدينة شاطبة ، فيقوم بالتدبير لقتل خيرة الصيقل وينجح في ذلك ، وبمقتل خيرة الصيقل يتولى عبد العزيز بن أفلح تسيير الأمور في مدينة شاطبة ، ومن الواضح أن ابن أفلح كان يعمل الى مبارك (٢١٥) ونستدل على ذلك من اقدام مبارك على تقليده حكم شاطبة لابن أفلح وذلك بعد أن ضم شاطبة الى ملكه ليتولاها نيابة عنه ، كتابع له (٢١٦) ، وحاكم محلي شبه مستقل ويكون في هذه الحالة شبيهاً بوضع خيرة الصيقل ومجاهد العامري ويذكر اويثى ميراندا أن مبارك رغم قتله لخيرة الصيقل الا أنه لم يتمكن من الاستيلاء على شاطبة لأن عبد العزيز بن أفلح نائبه في شاطبة رفض الاستسلام لمبارك الذي رغم قوته لم يهاجمه أو يعتدي عليه وتركه مستقلاً حتى أتت قسبته الى مجاهد حاكم داتية .

ونحن نرفض الأخذ برأى اويثى ميراندا هذا لأن ابن الخطيب الذي اورد خبر كل من خيرة الصيقل وعبد العزيز بن أفلح أكد أن ابن أفلح كان له ميل وخضوع إلى مبارك وكان ابن الخطيب واضحاً تماماً ويعبر عنه بصديق في قوله : " وتفرّد نائبه عبد العزيز بن أفلح السلطاني بضبط القلعة وتدبير أمر من فيها من الجند ، وكان له انحطاط إلى مبارك فلم يهجه ، وقنع منه بذلك وخلاه على حاله الى أن تصير أمرها بعد ذلك الى يد مجاهد العامري . واشتد سلطان مبارك بتلك الجهة واستضم الرجال " . ونلاحظ أن عبارة ابن الخطيب

الأخيرة جاءت لتؤكد سيطرة مبارك على منطقة شاطبة كلها وعلى خضوع ابن الفتح له (٢١٧) .

٦ - وبذلك تكون شاطبة قد تعرضت لحكم أكثر من فتى صقلبي بداية من مجاهد ومروراً بليبى وحتى مبارك .

كان هذا عرضاً سريعاً للأحداث التى أطاحت بالدولة العامرية ، وكانت مقدمة للحرب الأهلية تمكنا خلالها من ترتيب من تولى شاطبة من الصقالبة فى هذه الفترة الزمنية القصيرة الممتدة من سنة ٣٩٩هـ الى ٤٠٢هـ .

ب - شاطبة فى ظل مبارك العامرى

كانت مملكة مجاهد تضم كلا من داتية وبلنسية وشاطبة عندما ثار عليه فتيان من الصقالبة العامريين هما مبارك ومظفر (٢١٨) ، تمكنا من انتزاع بلنسية من قبضة ثم تمكن مبارك فيما بعد من السيطرة على مدينة شاطبة . أما قصة هذين الفتيين الصقليين وأصلهما فقد كانت مجال اختلاف فى الآراء حيث يذكر البعض أنهما اختلفا وهما طفلان من بلاد النصارى ، وربوا تربية اسلامية بحثة (٢١٩) ، ثم دخلا فى خدمة مولاها مفرج العامرى فلقد شرطه للزاهرة ، ومولى المنصور محمد بن ابي علمر (٢٢٠) . واستطاع هذان الفتيان أن يتغلبا على مجاهد فى بلنسية أولاً وينتزعاهما منه ، فخرج مجاهد إلى داتية بعد أن سلم بلنسية لهما . وكانت بلنسية هى الخطوة الأولى تجاه انشاء مملكتهما التى ضمت مدينة شاطبة فيما بعد .

فى حين يذكر كل من ابن عذارى ، وابن بسلام نقلاً عن ابن حبان - وإن كنا لا نميل الى الأخذ بهذه الرواية - اتهما كانا بادئ ذى بدء يتوليان وكالة الساقية ببلنسية ثم حدث أن صرفا عنها ، واضطرا

الى المثل بقرطبة أمام الوزير عبد الرحمن بن يسار أيام خدمته بها وذلك في سنة ٤٠١ هـ (١٠١٠ م) فاستعطفاه ولثما أطرافه ليرجعهما إلى بلنسية ، فردهما وعادا إلى عملهما . ولم يلبث أن ضرب الدهر ضرباته على حد قول ابن حيان فقضى لهما بالامارة هناك بينما حلت بابن يسار محنة قرطبة بعد ذلك (٢٢١) .

واعتقد أن مضمون هذه الرواية لا يتفق مع مجرى الأحداث التاريخية من هروب للفتيان الصقلية وعلى رأسهم مجاهد وليبيب إلى شرق الأندلس منذ بداية عصر الفتنة سنة ٣٩٩ هـ وسيطرتهم على مدن هذا الصقع الشرقي من الأندلس على النحو الذي ذكرناه والذي لا يتفق منطقياً ولا تاريخياً مع هذه الرواية .

ويذكر بريeto اى بيبس *Prieto Y Vives* أنه من المحتمل أن يكون مبارك ومظفر من العبيد الزنوج (٢٢٢) ولكنه لم يعتمد على أى نص تاريخي يثبت قوله ونحن نرفض هذا الاحتمال أيضاً لأن منطقة شرق الأندلس لم تشهد في هذه الفترة إلا فتیاناً صقلية لا تنتم منهم من حيث الجذور الى أصول اسبانية مسيحية واتفاقهم في ذلك مع أصول سكان شرق الأندلس كما يذكر لويثى ميراندا (٢٢٣) وكما سبق أن أوضحنا بالاضافة الى عدم ذكر مثل هذا الخبر في أى من المصادر العربية .

ويذكر ابن عذارى نقلاً عن ابن بسام " كانوا عبيد مهنة وأميري فتنة ، قل الناس فكثروا ، وخللهم الجو فياضوا وصفروا وغازطوا الجماعة بقرطبة مدة إقامهم ، وداسوا أحساب الأحرار باقدامهم ... " (٢٢٤) .

ومن الثابت أن المظفر ومبارك اشتركا في ملك بلنسية ونزلا في قصر الامارة مختلطين " تجمعهما في أكثر أوقاتها مائدة واحدة ، ولا يتميز احدهما عن الآخر في عظيم ما يستعملانه من كسوة وحلية وفراش ومركوب وآلة ، ولا ينفردان إلا في الحرم خاصة ، على أن جماعة حرمهما كن مختلطات في منازل القصر ومستويات في سائر الأمر . " (٢٧٥) . وان كانت المصادر تؤكد أن مبارك كان له التقدم في المخاطبة هناك في حقيقة رسوم الامارة ، لصرامته وحزمه في حين تميز المظفر برفقه ودمائته وخلقه ورضوخه لصاحبه في سائر أمره ورغم اشتراكهما في حكم بلنسية وادارة شؤونها إلا أن احدهما اختص دون الآخر بحكم مدينة شاطبة

ويختلف المؤرخون فيما بينهم حول هذا الموضوع فبينما يرى عدد كبير منهم أن مبارك اختص بشاطبة (٢٢٦) يرى البعض الآخر أن المظفر هو الذي كان (٢٢٧) يتولى شاطبة وأصحاب هذا الرأي الأخير يعتمدون على النص الذي ورد في كل من الذخيرة ، والبيان المغرب نقلاً عن ابن حيان بشأن تولى هذان الفتيان أمر بلنسية زمن الوزير ابن يسار ، والتي سبق أن رفضنا الأخذ بها ، فابن حيان يذكر أن ابن يسار قضى لمبارك بالامارة في بلنسية، ولم يذكر ابن حيان اسم المظفر إلا في بداية سرده لقصة الفتيان وهو في ذلك يقول: " فمن غرائب هذه الليالي والأيام اللاعبة بالأنام أن مباركاً ومظفراً المذكورين كانا ولياً أولاً وكالة الساقية ببلد بلنسية ثم اتفق أن صرفا عنها فدخلا على الوزير عبد الرحمن بن يسار أيام خدمته بها سنة احدى واربعمائة ، وقد دعيا للحساب فكلماه ومسحا اعطافه ولثما اطرافه ، فكتب لهما بما نفعهما وكان سبباً لردهما إلى عملهما وعند خروجهما بالكتاب يومئذ تعلق خادم

لابن يسار بهما وكان مدلاً عليه ، يسألها بره وجزاءه على ما تهيأ لهما عند مولاه ، فخلع لجام مبارك عن رأس فرسه وقد كان ركبته ، فخلّاه فضيحة لا يقدر على حركة ، ثم بعد لأى مارّده ، فلم تمض إلا مديدة وضرب الدهر ضرباته فقضى لمبارك بالامارة هنالك ، ونالت ابن يسار الوزير المذكور محنة قرطبة بعد ذلك " (٢٢٨) .

وعلى هذا الأساس يرى أصحاب هذا الرأى أنه طالما ذكر ابن حيان أنه قضى لمبارك بالامارة فى بلنسية ، فيكون المظفر هو الذى حكم شاطبة .

وعلى الرغم من ذلك فاننى لا أتفق مع ابن حيان واعتقد أن مبارك هو الذى انفرد دون المظفر بحكم شاطبة للأسباب التالية : -
١ - اتنا رفضنا منذ البداية الأخذ برواية ابن حيان جملة وتفصيلاً وأوضحنا أسباب ذلك ووافقنا فى ذلك بعض الباحثين حيث ان الرواية لا تتفق مع مجرى الأحداث التاريخية .

٢ - وإذا افترضنا أن رواية ابن حيان صحيحة وهو ما نعترض عليه، فليس معنى أن ابن حيان قد ذكر أن ابن يسار قد رد مبارك الى عمله ببلنسية ، أن ذلك يعنى اقتسام حكم بلنسية وشاطبة بين الفتيين فيختص مظفر بشاطبة بينما يختص مبارك ببلنسية ، ولو كان الأمر قد جرى على ذلك النحو لكان ابن حيان قد نص عليه صراحة فى روايته، ونضيف إلى ذلك أن شاطبة لو صحت رواية ابن حيان كانت تابعة لمجاهد العامرى فى ذلك الحين وقت مثل الفتيين فى حضره ابن يسار بقرطبة ، كما ورد فى المصادر ولم تكن شاطبة قد خضعت للمظفر ومبارك بعد ، فكيف يتسنى لابن يسار توزيع اختصاصات كل

منهما على كلتي المدينتين في الوقت الذي كانت شاطبة ما تزال في حوزة مجاهد العامري ؟

٣ - لو افترضنا صحة هذه الرواية فليس معنى أن ابن يسار رد مبارك إلى عمله ببلنسية دون المظفر نظراً لصرامته وقوة شخصيته وتسلطها على شخصية المظفر كما وصفتها المصادر أن يكون المظفر قد أقصى نهائياً عن حكم بلنسية فكل المصادر تؤكد اشتراكهما في حكم بلنسية وامتزاجهما كالأخوة .

٤ - في تصوري أن مبارك هو الذي اختص دون المظفر بحكم شاطبة لقوة شخصيته أولاً واستناداً إلى رواية ابن الخطيب فهو يذكر أن خيرة الصيقل قد تأمر بمدينة شاطبة كما سبق أن ذكرنا وأوضحنا أننا نرى أن خيرة الصيقل كان يحكم شاطبة من قبل مجاهد العامري ، قطع مبارك (وليس مظفر) في شاطبة وأراد الانفراد بإمارتها دونه فدبر لخيرة الصيقل مؤامرة ، وأخذ يترقب الفرصة المواتية لتنفيذها وواتته الفرصة عند اجتياز خيرة ببلنسية حيث كان يقيم كل من مبارك والمظفر فلتقاه مبارك على حد قول ابن الخطيب وبالف في إكرامه ، ودعاه إلى طعامه وكان قد دس فيه سمّاً فأجابه خيرة الصيقل مطمئناً وتتاول مما قدم له من الطعام المسموم ، فلما عاد خيرة الصيقل إلى شاطبة ظهرت آثار التسمم فاعتل ، وتوفي بعد أيام قليلة من تلك الحادثة . (٢٢٩) .

ويمضي ابن الخطيب في سرد الأحداث فيذكر أن عبد العزيز بن أفلح نائب خيرة الصيقل على حكم شاطبة ، عني بضبط قلعة المدينة الحصينة ، وكان أفلح هذا يتعاطف مع مبارك ويميل إليه طمعاً في أن يحقق له أطماعه في الإنفراد بشاطبة وقد رجحنا أن يكون قد

تآمر مع مبارك على قتل خيرة الصيقل ، ولما ما كان الأمر فقد أورد ابن الخطيب ما يؤكد على أن شاطبة آلت إلى مبارك الذى أناب عنه ابن أفلح فى ولايتها وفى ذلك يقول " وتفرّد نائبة عبد العزيز بن أفلح السلطاني بضبط القلعة وتدير أمر من فيها من الجند ، وكان له انحطاط إلى مبارك فلم يهجه وقنع منه بذلك ، وخلاّ على حاله الى أن تصوّر أمرها بعد ذلك إلى يد مجاهد العامرى . واشتد سلطان مبارك بتلك الجهة واستضم الرجال " (٢٣٠) .

وفى تصورى أن رواية ابن الخطيب تحسم الجدل القائم حول تساؤلنا عن أى الفتيين مبارك ومظفر انفرد بحكم شاطبة ورواية ابن الخطيب هى الرد المنطقي لهذا التساؤل .

سياسة مبارك الداخلية :

استمر مبارك يحكم شاطبة فى شخص ابن أفلح حتى عام ٤٠٩ هـ ، وقد التزم فى إدارته لها نفس السياسة التى التزمها مع زميله المظفر تجاه بلنسية ، فقد تصفا فى تحصيل الأموال وبلغت جبايتهما فى الشهر الواحد مائة وعشرين ألف دينار ، سبعون منها من بلنسية ، وخمسون من شاطبة (٢٣١) ، وقد تجردا من مشاعر الرحمة والشفقة على الرعية سواء فى بلنسية أو فى شاطبة ، فأرغقت أهالى المدينتين فى الوقت الذى نعم فيه كل منهما بالترف والثراء الفاحش على حساب الرعية ، فكانت موكبهما - على حد وصف ابن حيان - تفوق موكب مولاهما المظفر عبد الملك بن المنصور بن أبى عامر فى فاخر اللباس ووفرة الاتباع ، وكان كل منهما يظهر الوشى على الخز ويستشعر الدبقي وينقلش الوشى ، كما اهتمتا بإقامة القصور واقتناء نفيس المتاع والرياش والآلات والخدم والحشم ، وأسرفا فى التشييد والبناء ،

وشاركهما فى هذا الترف أعوانهما فى كل من المدينتين بلنسية وشاطبة
من الكتاب والوزراء (٢٣٧)

وتذكر المصادر أن مبارك ومظفر اهتمّا بتحسين بلنسية ولم
تذكر المصادر شيئاً يتعلق بتحسين مبارك لشاطبة باستثناء النص الذى
أورده ابن الخطيب ويتعلق (٢٣٣) باهتمام عبد العزيز بن أفلح الذى كان
يتولى شؤون شاطبة باسم مبارك "بضبط القلعة" وربما لم تهتم المصادر
بذكر تحصينات شاطبة لأن شاطبة كانت تتمتع بموقع استراتيجى وهبته
لها الطبيعة فهى تقع فى سند الجبال وكانت قلعتها منيعة بحيث لا
تحتاج إلى مزيد من التحصينات اللهم إلا بعض الترميمات و
الاصلاحات البسيطة .

وقد اجتنبت شاطبة إليها بتوفر الأمان فى ربوعها واستقرار
الأوضاع ساحتها بالإضافة الى حصونها المنيعة التى تسبغ على أهل
المدينة مشاعر الإطمئنان وهناء النفس جماهير غفيرة من الموالى
والصقالبة والأفرنجة والبشكنس والعييد الأبقين من مختلف نواحي
الأندلس ، فنعم هؤلاء النازلين بترابها فى عهد مبارك بالأمن و
الاستقرار (٢٣٤) . فازدهرت المدينة اقتصادياً وعلمياً ، وتجمع المصادر
العربية على مدى اهتمام كل من مبارك ومظفر بالعلوم والآداب فتذكر
أسماء من اصطفاهما من كتاب وأدباء فى بلنسية وعلى رأسهم ابن
التأكرنى (١٣٥) وابن مهلب وابن طالوت وغيرهم (٢٣٦) من كبار كتاب
العصر الذين فروا من قرطبة الى شرق الأندلس عقب اندلاع نار الفتنة
(٢٣٧) التماساً للأمان ومن بين الشعراء الذين قصدوا بلنسية ابن دراج
القسطلى (٢٣٨) الذى مدح أميرها فى قصيدة طويلة رائعة .

أما المؤلف الكبير ابن حزم فقد كان من بين الذين فروا إلى مدينة شاطبة واشترك ابن حزم في جيش المرتضى الذى تحرك من شاطبة الى قرطبة . واقام ابن حزم في شاطبة فترة طويلة ألف خلالها كتابه طوق الحمامة (٢٣٩) . وعلى الرغم من الثراء الفاحش وحياة الترف للزائد التى كان ينعم بها كل من مبارك ومظفر في شاطبة وبنسية ، فقد كان معظم رعيتهما في المملكتين يعانيون شظف العيش ويقاسون مرارة الجوع والفقر والحرمان بسبب الضرائب الباهظة التى أثقلت كاهلهم حتى غدا كثير منهم يلبسون الجلود والحصر ويأكلون البقل والحشيش كما أدت سياسة القهر والعسف التى انتهجها أميرا شاطبة وبنسية الى حمل العدد الأعظم منهم على هجر أراضيهم التماساً للنجاة بأنفسهم ، فوضع مبارك ومظفر يديهما عليها .

ومما لا شك فيه أن هذه السياسة الجائرة كانت سبباً في حمل أهالى شاطبة وبنسية على بغض لميريهم وتمنيهم التخلص من حكمهما الفاسم رغم ما حاولا اظهاره من نهضة في الحياة الأدبية والثقافية و رغم حالة الأمان التى لستمع بها أهالى شاطبة وبنسية اذا ما قورنوا بأهالى موصطة الأندلس (٢٤٠) .

السياسة الخارجية لشاطبة في عهد مبارك

لدراسة هذا الموضوع يستلزم تتبع الأحداث التى أعقبت مقتل واضح ، حيث توقفاً، بشئ من التفصيل ، فقد أثارت خيانة واضح حفظة الخليفة هشام للمويد فأعلن عن رغبته في مباشرة أمور الدولة بنفسه دون الاستمانة بحاجب جديد (٢٤١) . ولكنه ما لبث بعد أيام أن احتجب عن الناس بحكم طبيعته ، وترك الوزراء يديرون أمور الدولة (٢٤٢) . وولى هشام بن وداعة على شرطة المدينة فاشتد على أهل

الريب وهابه الجند غير أن الفوضى سرعان ما دبت في أنحاء قرطبة بسبب مشاعر أهل قرطبة العدائية ضد البربر وساعد على ذلك ارتفاع الأسعار وانعدام الأقوات وانتشار أعمال السلب والنهب ، يضاف إلى ذلك أن البربر المتربصين بهشام المؤيد بدأوا يعمقون الهوة والافتقار بين أهل قرطبة في نفس الوقت الذي حاول فيه ذو الوزارتين عبد الرحمن بن متيويه أن يجرى صلحاً بين البربر والقرطبيين ، ولكن باءت كل محاولات هشام المؤيد وحاجبه عبد الرحمن بن متيويه (٢٤٣) السلمية تجاه البربر والمستعنين بالفشل ولم تلبث الاشتباكات أن تجددت بين البربر وأهل قرطبة ، ونزل البربر في آخر ذي الحجة سنة ٤٠٢هـ بغربي وادي قرطبة في موضع يسمى رمداى (٢٤٤) وأسفرت هذه الموقعة عن هزيمة البربر وسقوط رئيسهم حباسة بن ماكسن ولكن اخاه حبوس صمم على الثأر وحاصر مدينة قرطبة من جديد وكان ابن متيويه قد فر من قرطبة هارباً إلى بطليوس في ذي الحجة سنة ٤٠٢هـ تاركاً هشام المؤيد وحده يدبر شئونه بعض الفتيان العامرية ومن بينهم خيران العامري الذي كان يذكر ابن الخطيب " قد ناب بباب هشام للرئاسة والقيادة على الصقلب والمشاركة في جماعة الفحول النابيين عن الدولة " (٢٤٥) . وانتهى الحصار بهزيمة شنعاء تعرض لها أنصار هشام المؤيد واقحم البربر أرباض قرطبة غفوة في الرابع من شوال سنة ٤٠٣هـ (ابريل ١٠١٣م) (٢٤٦) وانتهكت الحرمات وسفكت الدماء ، ولم يجد بعض القرطبيين سوى أن يذعنوا بالطاعة لسليمان المستعنين بالله وتسليم المدينة لقوات البربر فخرج القاضي ابن نكوان ومعه وفد من فقهاء المدينة إلى المستعنين في اليوم التالي مذعنين بالطاعة طالبيين

الأمان ، فوافق البربر واشتروا الحصول على أموال طائلة ، ساهم في دفعها كل أهالي قرطبة (٢٤٧) .

ولكن البربر لم يلتزموا بالأمان الذي منحه المستعين بالله ورؤساء القبائل البربر لأهل قرطبة ، فاندفعوا يقتلون وينهبون ويحرقون ، وقتل خلال هذه الأحداث المؤرخ ابن الفرضي ، وغيره من كبار الفقهاء والعلماء القرطبيين .

ورغم ذلك عز على جماعة من أهل قرطبة الاستسلام للبربر ، وظلوا يقاومونهم وكذلك بعض الصقالبة والموالي المروانية ، وعرضوا على هشام المؤيد أن ينقل بهم إلى الزهراء لتنظيم صفوف المقاومة ، ولكن المؤيد تقاعس عن مواصلة التصدي للبربر فلم ييأس الفتيان الصقالبة من محاولة اقناعه وواصلوا الحاحهم عليه ليقبل الانسحاب إلى قلعة شاطبة لاتخاذها قاعدة للمقاومة (٢٤٨) ضد المستعين بالله والبربر . وكانت شاطبة في ذلك الوقت تحت حكم مبارك ، تنعم بالأمان والاستقرار بالمقارنة إلى مدن موسطة الأندلس ، وعندما ينس الفتيان الصقالبة من مقاومة البربر خاصة بعد أن قتل هؤلاء أعداداً كبيرة منهم ، فر من تبقى منهم إلى شرق الأندلس خوفاً من أن ينتقم منهم البربر وينكلوا بهم وانتهى الأمر بدخول المستعين بالله قصر الخلافة بقرطبة في أوائل شوال سنة ٤٠٣ هـ (أبريل ١٠١٣ م) ، وأمر باحضار هشام المؤيد وعنفه على موقفه فاعتذر هشام بأنه كان مغلوباً على أمره من الصقالبة ثم خلع نفسه .

وتختلف المصادر العربية في ذكر مصير المؤيد فبعضها يورد أكثر من رواية وكل واحدة تتناقض مع الأخرى ، فمنهم من ينقل عن ابن حبان أنه لقي مصرعه عند دخول المستعين القصر الخلاقي ، ومن

هؤلاء ابن عذارى وابن بسام ويتفق معهما فى ذلك ابن الخطيب ،
والحميرى (٢٤٩) .

وفى نفس الوقت يسوق كل من ابن عذارى (٢٥٠) وابن الخطيب
رواية تتضمن مايشير إلى فرار هشام إلى شرق الأندلس ، ويحدد ابن
الخطيب البلد الذى فر اليه وهو المرية حيث عمل سقاء (٢٥١) . وهناك
روايات أخرى أوردها ابن بسام وابن عذارى عن ابن حبان نفسه تشير
الى أن هشام هرب من المستعين بالله ولكنه ظل قرطبة يمتحن اعمالاً
حقيرة ثم رحل إلى المشرق وأدى فريضة الحج وعاد الى المرية (٢٥٢) ،
وعلى أى الأحوال نحن نميل الى الأخذ بالرواية التى تنص على أن
هشام قتل عقب دخول المستعين قرطبة لاتفاق ذلك والمنطق ، فقد كان
قتله بايعاز من المستعين ضرورة حتمتها الظروف (٢٥٣) فسلیمان
المستعين لما استقدم هشاماً وأرغمه على التنازل له عن الخلافة رأى
ضرورة التخلص منه حتى لا يكون له منافس على الخلافة .

واهتم المستعين بالله منذ دخوله قرطبة بتوطيد دعائم دولته
الناشئة كما حرص (٢٥٤) على رأب الصدع الذى أصاب البلاد ، وحاول
أن يحظى ولو بصفة شكلية بولاء الفتيان المصقابة المنترين فى شرق
الأندلس ، فراسلهم وطالبهم بالطاعة اسوة بجيرانهم رؤساء الثغور (٢٥٥)
غير انهم جميعاً رفضوا دعوته بلا أدنى استثناء بما فيهم مبارك صاحب
شاطبة ، بل وردوا رسله اليه .

وأخذ المستعين بعد أن استقرت له أمور قرطبة يكافئ كبار
رجال الطائفة البربرية التى ناصرتة بتوزيع الولايات والمدن عليهم ،
وكان فى مقدمتهم على بن حمود الذى ولاه على مدينة سبتة وأخوه
القاسم الذى ولاه الجزيرة الخضراء وأصيلاً وطنجة (٢٥٦) ، ظناً منه انه

باختياره لبنى حمود فى ولاية العدوتين ضمن ولاءهم له وأمن على الخلافة ضد خصومه الصقالبة ، ولكن يشاء الله أن يكون بنو حمود سيفاً صلت عليه ، فقد انقلبوا عليه وخرجوا عن طاعته بعد ذلك ثم تحالفوا مع خيران العامرى وزحفوا إلى قرطبة ، فلما خرج سليمان اليهم هزموه وقبضوا عليه ثم قتلوه .

كان اختيار المستعين لبنى حمود لتولى العدوتين قد أثار استنكار زعماء البربر الذين ناصروه وعلى رأسهم محمد بن عبد الله البرزالى الذى ثبتته المستعين على قرمونة . وأدرك المستعين مدى فساد قراره ولكن بعد فوات الأمر ولذلك لجأ الى بث عيونه لتطلعه على أخبار بنى حمود واحوال سبته أولاً بأول وكانت شكوك البربر فى ولاء بنى حمود صادقة لأن على بن حمود كان طامعاً فى أن يكون له دور فى الحياة السياسية فى الأندلس وكانت أحلامه عريضة فى إحياء مجد اجداده الادارسة ولذلك كان يتطلع إلى الخلافة نفسها ، وان كان يتظاهر بولائه للخليفة المستعين بالله بدليل أنه سك عملة فى دار السكة بسبته تحمل اسمه كوال لسبته واسم الخليفة المستعين بالله .

وفى هذه الأثناء تطور الوضع فى شرقى الأندلس تطوراً سريعاً، اذ أن مجاهد العامرى نصب فى دانية خليفة من بنى أمية يدعى عبد الله بن عبيد الله بن الوليد المعيطى لقبه أمير المؤمنين ، المنتصر بالله ، وذلك فى جمادى الآخرة سنة ٤٠٥هـ (نوفمبر - ديسمبر ١٠١٤م) وأثبت اسمه فى السكة والاعلام . وكان مجاهد يستهدف من وراء ذلك اسباغ نوع من الشرعية لدولته الجديدة بالاضافة إلى ما قد يؤول إليه من مكاسب أدبية بين الدويلات الصقلية فى شرق الأندلس ، خاصة بعد أن كان قد فقد املاكه مدينة أثر أخرى أمام منافسيه ، وأرجح كذلك أن

مجاهد أراد أن يظهر نداءً لخيران العامري الذي كان قد مد نفوذه في
المرية وتدمير بمبايعته للخليفة هشام المؤيد ، وهو الذي لم يكن متأكداً
من وفاته حتى ذلك الوقت . وقد أفاد مجاهد من وجود المعيطى معه في
دانية فقد بعث المعيطى مجاهداً الى سردانبة في ١٢٠ قطعة بحرية
(٢٥٧) حدث ذلك في الوقت الذي أفصح بن حمود عن نواياه وإطعامه
فطالب بخلع طاعة المستعين بالله والدعوة لإمامه الخليفة هشام المؤيد
ان كان حياً والثار ممن قتلوه اذا أثبت انه قتل وبدأ على بن حمود
بمراسله الفتيان الصقالبة طامعاً في تأييدهم ، فأيده خيران العامري
ودعا له بولاية العهد وكذلك فعل زهير العامري (٢٥٨) .

وهكذا أصبح امام المستعين خطرين لا بد من مواجهتهما ، خطر
المعيطى ، الخليفة الأموى الذى بايعه مجاهد العامري في دانية ، وخطر
على بن حمود الذى بايعه خيران وزهير العامري .

وكان خيران يعمل على تأليب رؤساء الأندلس الجنوبي على
المستعين ويشجعهم على خلعه ، فأيده فى ذلك أعداد كبيرة من أهل
الأندلس ، فلما تم له ، جمع حشد من المؤيدين أرسل على بن حمود فى
سببة يدعو له للعبور إلى الأندلس للقضاء على المستعين ، واشتبك
الفريقان فى معركة ضارية دارت فى موقع يبعد عن قرطبة بنحو
عشرة فراسخ فى المحرم سنة ٤٠٧هـ (أواخر يونيو ١٠١٦م) وانتهت
بهزيمة المستعين واسره هو واخيه وابيه وبمبايعة على بن حمود
بالخلافة ، وإعلان قتل المستعين لهشام المؤيد ، ثم قتل المستعين وأهله
أخذاً بالثار لهشام المؤيد (٢٥٩) . وتتساءل عن موقف شاطبة من هذه
الأحداث كلها ؟؟

والواقع أن شاطبة لم تقف مكتوفة اليدين أمام هذه الأحداث على الرغم من أن مبارك حاكمها وكذلك المظفر شريكه فى حكم بلنسية قد اصطنعا سياسة تقوم على الحذر وعدم التورط فى مغامرات سياسية خارجية ، وقد تميز حكمهما عن غيرهما من الفتيان الصقلية بالاعتزان السياسى وعدم الزج ببلادهما وجيوشهما فى المشكلات السياسية والحروب الأهلية التى اجتاحت الأندلس فى ذلك الوقت .

كانت مشاركة شاطبة فى أحداث الأندلس فى ظل مبارك العامرى تتسم بالهدوء والتعقل والاعتزان . فمبارك لم يجبر أهل شاطبة إلى بحور الدماء والمجازر التى شهدتها قرطبة وغيرها ، ولم يشترك بجيوش فى معارك ضد المستعين وإنما اكتفى هو والمظفر بمبايعتهما وإعلان ولائهما لعلى بن حمود وأمرًا بسك عملة جديدة باسمه تعبيراً عن التبعية الروحية ورغبة فى إضفاء نوع من الشرعية على حكمهما لبلنسية وشاطبة .

ويورد بريئو اى بيبس *Prieto y Vives* وصفاً لدرهم ضرب أيام المظفر ومبارك فى عام ٤٠٧هـ (١٠١٦م) يحمل النقش التالى :

الوجه : مظفر

الدرهم بالأندلس

سنة سبع

الظهر : الامام على

الناصر لدين الله

أمير المؤمنين / مبارك (٢٦٠) .

وسرعان ما تطورت الأوضاع السياسية سريعاً ، فخيران العامري لم يكن يتوقع أن يصل على بن حمود إلى الخلافة ، وكان يأمل أن يجد هشام المؤيد على قيد الحياة عند دخوله قرطبة لينصره ويعيده إلى الخلافة ، فظاهر خيران باقتناعه بمصير هشام المؤيد ، ولم يتردد في مبايعة على بن حمود ظاهرياً ولكنه كان يخشى من ابن حمود من أن يغدر به ، فأصرع بمغادرة قرطبة نحو المريّة ، وعند وصوله إليها بادر بإعلان خروجه على طاعة ابن حمود . وكان زهير الفتى قد سبقه في الفرار من قرطبة ولحق بمرسية . وبدأ خيران يخطط للاستيلاء على بن حمود ، ولكي يسبغ على حركته طابعاً من الشرعية أفصح عن رغبته في إعادة الخلافة المروانية وبدأ في البحث عن شخص يصلح لهذا الغرض ، فوجد ضالته في أحد أحفاد الخليفة عبد الرحمن الناصر وهو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر ، الذي كان قد خرج من قرطبة معتزلاً للفتنة .

فبايعه خيران بالخلافة ولقبه بالمرتضى (٢٦١) ولما بايعه خيران بالخلافة كتب إلى أصحاب سرقسطة وشاطبة ، وطرطوشة والبولنت (٢٦٢) ، فبايعوه في يوم الأضحى سنة ٤٠٧هـ (٢٠ مايو ١٠١٧م) بحضور جمع من الفقهاء والشيوخ في موضع يعرف بالرياحين . ورحل المرتضى بعد ذلك إلى بلنسية ثم اتخذ من شاطبة مقراً له انتظاراً لتجهيز الجيوش التي سيخرج على رأسها إلى قرطبة أما على بن حمود ، فقد استعد للخروج على رأس قواته لملاقاة المرتضى وحلفائه وعلى رأسهم خيران ، في جيان ، ولكن تعسف على ابن حمود مع أهل قرطبة واستبداده بهم ، كان وبالاً عليه إذ أثار عليه جماهير غفيرة ، كما تبرم به خدمه وفتياته من الصقالبة ، فوثب عليه

ثلاثة من خدمة الصقالبة هم منجح ولييب وعجيب ، وقتلوه في حمام قصره ليلاً في سنة ٤٠٨ هـ (٢٦٣) .

ويادر البربر الزناتيون بمبايعة أخيه القاسم بن حمود بالخلافة في قرطبة صبيحة اليوم التالي ، وتلقب بالعامون ، وحاول القاسم بن حمود اكتساب قلوب الفتيان العامريين في شرق الأندلس فكاتبهم ، واقطع زهير العامري - نائب خيران على مرسية - جيان وقلعة رباح ، وياسة وكاتب خيران واستعطفه ، فلجأ إليه واجتمع به . ويبدو أن سياسة القاسم بن حمود دفعت خيران العامري وباقي الفتيان العامرية وعلى رأسهم مبارك في شاطبة إلى العدول عن تأييد المرتضى . أما خيران فقد انقلب على المرتضى عندما شمر بتغييره تجاهه بعد أن ضمن بيعته وبيعة العامريين له . كذلك نعم خيران على المرتضى لموقفه من مبارك صاحب شاطبة .

فمبارك والمظفر رغم اشتراكهما مع خيران وباقي الفتيان العامريين بشرق الأندلس في مبايعة المرتضى خليفة لقرطبة سنة ٤٠٧ هـ ، لم يشتركا في الجيش الذي كان يعبه المرتضى لدخول قرطبة سنة ٤٠٩ هـ (٢٦٤) لأنهم كانوا لا يرغبان في الزج بنفسيهما في معارك ضارية من جهة ، ولأنهما كانوا قد تلقوا رسائل القاسم بن حمود شأنهما في ذلك شأن بقية الفتيان العامرية وعلى رأسهم خيران ، الذين أحسوا بتورطهم في تأييد المرتضى ، وبدلوا جميعاً يتراجعون عن تأييده وعندما اجتمع المرتضى بمنذر بن يحيى في شاطبة ألح منذر عليه بأن يفتح مبارك بالخروج معهم للغزو ، فرفض المرتضى إشراك مبارك صاحب شاطبة في ذلك الجيش وأخذ يختلق لمنذر التجبيبي اعداراً

لمبارك وأقعد خلفه لجمع الأموال وإنفاذها إليه ، فأتار ذلك حفيظة منذر وخيران لتفضيله مبارك عليهما وصمما على الفدر به (٢٦٥) .

والواقع أن المرتضى آخر مبارك بعدم الاشتراك في الجيش لأنه كان قد عهد إليه بمهمة جمع المال وإنفاذه إليه من جهة ، ولأنه كان يدرك عدم ميل مبارك في للمشاركة في هذه الحملة تطبيقاً لمبادئه المعمورة من عدم الزج بنفسه والتورط في مغامرات غير مأمونة . وينقل ابن بسام هذه الرواية عن ابن حيان ويذكر ما يؤكد ذلك بقوله " لما جاء منذر التجيبي في جيشه مع الأفرنج وغيرهم للإجتماع بالمرتضى بشاطبة لغزو قرطبة وفي جملته ابن مسوف اجتاز على بالنسية فأعلق وألبها مبارك بابها في وجهه ومنعه من دخولها ... " (٢٦٦) وعندما حلت للحملة الحاسمة وزحف المرتضى بجيشه الكثيف الذي كان يضم عدداً من الموالى العلميين متجهين إلى قرطبة سنة ٤٠٩ هـ عمد كل من خيران ومنذر إلى التفرير به ، فالتعمه بمهاجمة بربر غرناطة بحجة أنه لا يمكن غزو قرطبة قبل القضاء على عدو يتربص بهم في غرناطة ، فالتفت المرتضى بذلك . وفي نفس الوقت تشق خيران ومنذر مع زلوى بن زيدي بن مناد الصنهاجي صاحب غرناطة على الفدر بالمرتضى ، ولما نشب القتال دامت الحرب أياماً ، تغلى خلالها كل من خيران ومنذر عن المرتضى فأسقط في يده وعندما أحس برياح الهزيمة تهب عليه ، فر بنفسه ، ولكن خيران وضع عليه عيوناً قبضوا عليه ثم قتلوه على مقربة من وادي آش ، واحتروا رأسه وجاءوا به إلى خيران ومنذر في المرية (٢٦٧) .

وكان من أبرز أعمال مبارك العسكرية حربه ضد منذر بن يحيى التجيبي ، صاحب سرقسطة الذي طمع في انتزاع طرطوشة من

يد صاحبها لييب الصقلبي ، فهاجمها وأرغم لييباً الصقلبي على الخروج منها والالتجاء إلى مظفر مبارك صاحبي بلنسية وشاطبة . ولم يتردد مبارك في الخروج معه على رأس خمسمائة فارس من خيرة عسكره لمحاربة منذر التجيبي ، فلما اشتبك مع قواته دارت بينهما موقعة عنيفة انتهت بهزيمة صاحب سرقسطة ، وقتل في المعركة ابن عم له يدعى محارب بن عيسى التجيبي ، وعاد مبارك بعد هذا الانتصار إلى بلنسية ظافراً فاستنقل أمره ، وازداد نفوذه ، ودانت له جماعة الموالي . (٢٦٨) .

نهاية عهد مبارك في شاطبة :

قامى أهل شاطبة وبلنسية مرارة الجوع والفقر والحرمان في عهد كل من مبارك والمظفر لاشتطاطهما في جمع الضرائب الفادحة التي أثقلت كاهلهم ، حتى غدا الكثير منهم لا يجد ما يمد به جوعه أو يقيم به لوده أو يغطي به جسده فأكلوا البقل والحشيش ، ولبسوا الجلود والحصير ، مما دفع الكثير من المزارعين إلى الفرار من أراضيهم وهجرها ، فاستولى عليها مبارك ومظفر . وأدت هذه السياسة الجائرة التي انتهجها الفتيان الصقليان مع أهالي المدينتين إلى تحاملهم عليهما فقتلوا التخلص من حكمهما الجائر (٢٦٩) .

وتورد بعض المصادر رواية مفادها ان مباركاً ركب جواده ذات يوم من قصر بلنسية يبغي الخروج في نزهة خارج المدينة ، فاعترض الأماهي موكبه ، وأخذوا يشكون من الفقر والعوز فقال لهم انه يطلب من الله سبحانه وتعالى أن يبادر بعقابه إن كان قد ظلم أحداً منهم ، وألا يؤخر عقوبته ، ثم واصل موكبه بعد ذلك ، فما كاد يصل إلى القنطرة الخشبية حتى تعثر فرسه ، فسقط مبارك واعترضته خشبه بارزة من القنطرة شذخت وجهه فسقط ومات على الفور ، فعمت الفرحة نفوس

أبناء شاطبيه وبلنسية وفي غمرة هذه الفرحة هاجموا القصر (٢٧٠)
وأخرجوا المظفر منه فهرب إلى شاطبية وانزوى بها (٢٧١) .

وهناك رواية أخرى لابن عذارى تخالف الرواية السابقة إذ
تتضمن ما يفيد بأن مظفر هو الذى هلك أولاً ثم لم يلبث أن لحق به
صاحبه مبارك سنة ٤٠٨ هـ لوسنة ٤٠٩ هـ (٢٧٢) .

وجدير بالملاحظة أن كلام من ميكل دى ابالثا وماريا خيموس
روبيراً عند حديثهما عن شاطبية خلال هذه الفترة التى تناولناها بالدراسة
فى الصفحات السابقة (الصفحات من ٥٨ الى ٦٧) عرضاً فى عجلة
لأحداث الفتنة وأوردا خبر هروب المستعين إلى شاطبية ، ثم تساءلا عما
إذا كان مجاهد قد ضم شاطبية إلى ممتلكاته إضافة إلى بلنسية ، ولكنهما
لم يجيبا عن هذا التساؤل . وفى اعتقادهما أن شاطبية أصبح لها فى
عصر الطوائف ملكاً ودولة لها سيادتها واستقلالها رغم أنها لم تسك
عملة باسمها (٢٧٣) كما يذكران أنها كثيراً ما كانت تستقل تماماً لتكون
أشبه بجمهورية ، وضرباً مثلاً على ذلك أن الفتى خيرة أعلن نفسه
مستقلاً على شاطبية التى كانت متحدة مع بلنسية ، ولكن رؤساء بلنسية
قتلوه ومدوا نفوذهم (٢٧٤) إلى شاطبية التى بدلوا يجمعون منها الضرائب
الثقيلة التى أشارت مشاعر وغضب الرعية على غرار ما حدث فى
بلنسية كما عرضنا لمظاهر اهتمام كل من مبارك ومظفر بالمنشآت
العمرائية وتشييد القصور فى بلنسية (٢٧٥) ، ثم انتقلا إلى الحديث عن
غزو مجاهد العامرى لجزر البليار وجزيرة سردانية ومبايعة الفتيان
العامرية للمرتضى باستثناء مجاهد العامرى . ثم رفض كل من
المؤرخين ما أورده بعض المصادر العربية بشأن تخلى خيران عن

المرضى وغدره به وناقشا هذا الرأي وانتهيا إلى نفي صفة الخيانة عن خيران (٢٧٦).

ج - شاطبة في قتل أحفاد المنصور محمد بن ابي عامر

١ - شاطبة منذ علم ٤٠٩هـ حتى علم ٤١١هـ

سجلت وفاة مبارك في عام ٤٠٨هـ أو ٤٠٩هـ نهاية لعهد الفتيين مبارك ومظفر في كل من بلنسية وشاطبة . وتذكر المصادر ان أهالي بلنسية اتفقوا على دعوة لبيب الصقلي صاحب طرطوشة (٢٧٧) - وهو الذي كان قد انتزع طرطوشة وشاطبة من يد مجاهد العامري ونازعه عليهما عند قيام الفتنة سنة ٣٩٩هـ - لتسلم مقاليد الحكم فيها .

وتشير بعض المصادر إلى أن مجاهد العامري صاحب دانية شاركه في حكمها وكانت الخطبة تصدر باسميهما معاً ثم اختلفا (٢٧٨) وفر لبيب إلى طرطوشة في حين انفرد مجاهد بملك بلنسية .

وتذهب رولية أخرى إلى القول بأن أهل بلنسية انقلبوا على لبيب لارتكابه اعمالاً مقوّمة أغضبتهم أهمها تعاونه مع ريموند صاحب برشلونة وخضوعه له بحيث أصبح أشبه بواحد من عماله وكان ذلك سبباً لثورة أهالي طرطوشة عليه ايضاً ، فدعوا منذراً التجيبي لحكمهم بعد ان ثاروا على لبيب وقضوا عليه (٢٧٩) .

أما بالنسبة لشاطبة فلم يرد في المصادر ما يشير إلى وضعها بعد وفاة مبارك . ويذكر كل من المؤرخين ميكل دي البالشا وماريا خيسوس روبرا أن شاطبة كانت تضم منذ ايام مبارك ومظفر جماهير غفيرة من البشكنس والصقالبة والقطلان شجعاها على الوفود إلى شاطبة لاتمتاعتهما إلى نفس اصولهم الصقليية الاورويية أساساً ، وكونوا جيشاً من هؤلاء ، هو الذي قرر مصير شاطبة بعد (٢٨٠)

وفاء مبارك . ونحن نوافقهما في هذا الرأي لاستداده على مصدر عربي هو ابن حيان الذي نقل عنه كل من بسام (٢٨١) وابن عذاري (٢٨٢) ، يقول ابن بسام " فأقبلت الدنيا يومئذ عليهما (مبارك ومظفر) وعلى نظرائهما بكثرة الخراج ، وتبوءوا البحيوحة بحيث لا يغاورون عدداً ، ولا تطرقهم نائنة تضمهم لها نفقة حادثة ، فانتعشوا وكثروا ولحق بهم لأول أمرهم من موالى المسلمين ومن أجناس الصقلب والافرنجة والبشكنس عشيرتهم ودرّبوا على الركوب حتى تلاحقه ببلنسية ونواحيها (منها شاطبة) جماعة من هؤلاء الأصناف ، فوارس برزوا في البسالة والتفاف وانفتح على المسلمين ببلد الأندلس باب شديد في اباقة العبيد ، إذ نزع إليهم كل شرّيد طريد ، وكل عاق مشاق... "

ونستنتج من ذلك أنه طبق في شاطبة لأول مرة نوع جديد من نظم الحكم لم يكن معروفاً في الأندلس قبل قيام الفتنة وما أعقبها من انهيار الخلافة الأموية . وهذا النوع من الحكم هو ما عرف باسم " حكومات المدن " أو " حكومات الجماعة " . لقد دبر رؤساء الجماعة شئون مدنهم في تلك الفترة للحرّة والحساسة من تاريخ الأندلس (٢٨٣) . ويُصنّف رؤساء الجماعة إلى نوعين ، للنوع الأول ، فنقتصر عمله على تسيير شئون المدينة فترة زمنية محددة إلى أن يتم الاتفاق على نوع الحكم الذي يتناسب مع مدينتهم . وخير مثال على هذا النوع " جماعة رؤساء المدن التي ظهرت في شاطبة " والتي ستوضح لنا الأحداث التالية دورها في تحديد نظام الحكم في هذه المدينة (٢٨٤) . أما النوع الثاني من حكومات المدن فكان أهم أهدافه صيانة المدينة وحفظ استقلالها ، ويعد هذا النوع من الحكومات ارهاصاً لدويلات الطوائف ،

وخير مثال لذلك حكومة اشبيلية التى تكونت من رؤسائها الثلاثة ،
القاضى ابو القاسم محمد بن عباد ، والفقير ابو عبد الله الزبيدى ،
والوزير عبد الله بن مريم " كانوا يحكمون فى النهار فى القصر
وينفذون الكتب تحت ثلاثة خواتم وينصرفون آخر النهار " (٢٨٥) .

ونرجح ان جماعة الفتيان العامرية فى شاطبة ، اجتمعوا
وقرروا استدعاء كل من لييب ومجاهد العامريين للاشتراك فى حكم
مدينتهما شأنهما فى ذلك شأن بلنسية خاصة وان لكل من لييب ومجاهد
تجربة سابقة فى الحكم المشترك لشاطبة عند بداية الفتنة كما سبق أن
أوضحنا . ويبدو أن دخول مجاهد إلى شاطبة كان اسبق من دخول
لييب الفتى طبقاً لما أورده ابن الخطيب الذى أكد على أن ابن الفتح
الذى كان يحكم شاطبة نيابة عن مبارك استمر فى الحكم حتى سلم مقلد
الأمر لمجاهد ، يقول ابن الخطيب فى ذلك " وخلاه على حاله (ترك
مبارك ابن الفتح على حاله) إلى أن تصير أمراً بعد ذلك إلى يد مجاهد
العامرى ... " (٢٨٦) . ثم قدم لييب إلى شاطبة استجابة لدعوة الفتيان
العامرية فى شاطبة له ، لشارك مجاهداً فى حكم المدينة .

ونرجح أيضاً أن ثورة أهل بلنسية على لييب بسبب خضوعه
لصاحب برشلونة كان لها صدى على شاطبة الأمر الذى أدى إلى انفراد
مجاهد العامرى بحكم شاطبة وبلنسية فترة زمنية محدودة ، لأن مجاهد
بحكم ولعه بالمغامرة ، وميله للتوسع العسكرى لم يلبث أن دخل فى
نزاعات اقليمية مع جيرانه خاصة مع منذر التجيبى صاحب سرقسطة
الذى ضم طرطوشة إلى املكه بعد استدعاء أهلها له ، مما أدى إلى
اندلاع الحرب بينه وبين مجاهد . وقد أثار ذلك مخاوف أهل بلنسية
الذين ألفوا حياة الاستقرار ، وآثروا الدعة ورأوا أن هذه الحرب تمثل

تهديداً مباشراً لأمنهم وأموالهم ، فاجتمع رؤساء المدينة العامريين أو جماعة الفتيان العامريين في شاطبة وقرروا اسناد حكم مدينتهم إلى واحد من أحفاد المنصور بن ابي عامر وهو أبو الحسن عبد العزيز بن عبد الرحمن شنجول بن المنصور (٢٨٧) محمد بن ابي عامر وربما يرجع السبب في اختيار الفتيان العامرية بشاطبة وبلنسية بالذات لعبد العزيز بن عبد الرحمن شنجول ، أنه كانت تجرى في عروقه دماء بشكنسية إذ أن جده لأمه كان من ملوك الجلائقة مما قرب بينه وبين هؤلاء الفتيان الصقالبة الذين ينتمون إلى أصول جليقية أو بشكنسية أو صقلابية بالإضافة إلى أن عبد العزيز هذا هو حفيد للمنصور بن ابي عامر ، مولاهم وصاحب الفضل الأعظم في تعهدهم بالرعاية إلى أن وصلوا إلى ما وصلوا إليه من سلطان ، وكانوا بذلك يحرصون على احياء الدولة العامرية في مدينتهم وفي شرق الأندلس ، لأن معظم زعماء الصقالبة في شرق الأندلس كانوا من الفتيان العامريين الموالين لبني عامر والمدينين له فيما بلغوه من سلطان ونفوذ (٢٨٨).

وكان عبد العزيز بن عبد الرحمن شنجول قد فر بعد مقتل أبيه وانتدلاع نار الفتنة القرطبية ، ولاذ بمنذر بن يحيى التجيبى صاحب سرقسطة حيث أقام في كنفه (٢٨٩). وكان لا يتجاوز من العمر آنذاك سبع سنوات وظل عبد العزيز بن ابي عامر مقيماً بسرقسطة في كنف منذر بن يحيى التجيبى إلى أن دعاه الفتيان العامرية في كل من شاطبة وبلنسية لمبايعته سنة ٤١١ هـ . ويبدو ان بادرة اختيار عبد العزيز بن ابي عامر ومبايعته كحاكم على شاطبة وبلنسية ونواحيهما كانت لرؤساء مدينة شاطبة من الفتيان العامرية إذ أن عبد العزيز بن ابي عامر توجه مباشرة إلى شاطبة تلبية لدعوة الطائفة العامرية لحكم البلدين ، وتمت

بالفعل مبايعة عبد العزيز بن عبد الرحمن شنجول بشاطبة استناداً لنص أورده ابن خلدون وكذلك نص للقلقشندي سنة ٤١١هـ (١٠٢٠م) حيث تلقب بالمنصور وكان آنذاك لا يتجاوز من العمر الخامسة عشرة من عمره (٢٩٠).

٢ - شاطبة منذ عام ٤١١هـ حتى عام ٤٥٢هـ

بعد ان بايع أهالي شاطبة لعبد العزيز بن عبد الرحمن شنجول ، بايعته بلنسية وسائر مدن شرق الأندلس وقتيانها وفي مقدمتهم مجاهد (٢٩١) وخيران . ولكن مجاهد لم يلبث أن اختلف مع عبد العزيز مما أدى إلى نشوب الحرب بينهما في الوقت الذي ثارت فيه شاطبة ولورقة وشوذر على عبد العزيز ، وكان ابن صمادح في المرية ، فقدمه بها على نفسه ، ثم أخرجه منها في سنة ٤٣٣هـ ، فتقدم عبد العزيز إلى شاطبة ولكن العامريون قاتلوه قتالاً عنيفاً ولكنه تمكن في النهاية من التغلب عليهم ودخل شاطبة وظل يتولاها حتى وفاته في ذى الحجة سنة ٤٥٢هـ (٢٩٢).

ويرجع السبب في ثورة أهل شاطبة على المنصور عبد العزيز فيما نعتقد إلى شدة ولائه لآل بيته فمنذ اللحظة الأولى لوصوله إلى شاطبة عمل على استقطاب أفراد أسرته إليه ليأويهم ويجبر كسيرهم وينعش فقيرهم ، لذلك لا نعجب اذ نرى أهل شاطبة وزعمائها العامريين ينقلبون عليه ويطردونه من مدينتهم في العام التالي سنة ٤١٢هـ (١٠٢١م) فيفر المنصور عبد العزيز إلى مدينة بلنسية التي استقبله بها كبار رجالاتها واعيانها وقلدوه رياستها سنة ٤١٧هـ (٢٩٣).

ويذكر بعض الباحثين أن خيران كان المحرك الأول وراء ثورة أهل شاطبة على المنصور عبد العزيز بن عبد الرحمن شنجول بدليل

أنه بادر بالسير إليها عقب خروج المنصور من شاطبة ، فسلمها له
زعمائها العامريين ، وان كانوا قد استمروا فى حكم المدينة
باسمه (٢٩٤).

ولا نعرف من اين استقى هذا الفريق من المؤرخين وعلى رأسه
المؤرخة ماريا خيسوس روبيرا هذا الخبر ، فلم يرد فى أى من المصادر
العربية خير استيلاء خيران العامرى على شاطبة عقب خروج المنصور
عبد العزيز منها سنة ٤١٢هـ ، بل أن سير الأحداث فيما بعد يؤكد
عكس رأى روبيرا تماماً ، فلو أن شاطبة خضعت لخيران منذ عام
٤١٢هـ كما تذكر ، لكان من الضرورى لزهير أن يتولى حكمها فى عام
٤١٩هـ الذى توفى فيه خيران ، ولكننا نجد طبقاً لما أورده العزرى أن
زهير لم يملك شاطبة الا بعد وفاة خيران عندما عرضت القسبة عليه ،
فاستولى عليها وأهداها لعبد العزيز المنصور بن شنجول الذى كان
مقيماً فى بلنسية فى ذلك الوقت (٢٩٥). بل أننا نميل إلى الظن بأن
مجاهد العامرى وليس خيران ، الذى كان وراء ثورة أهل شاطبة
وزعمائها من الفتيان العامريين على المنصور عبد العزيز ، وذلك
استناداً على النص الذى أورده ابن عذارى الذى نطالع فيه ما يلى " فلما
تمت له البيعة (عبد العزيز المنصور) انضاف إليه مجاهد العامرى ثم
فسد ما بينهما ف وقعت الحرب بين مجاهد وقواد المنصور فثارت
الحصون على المنصور ... " (٢٩٦). وكذلك على النص الذى أورده ابن
الخطيب الذى يقول عن المنصور " وكان له من جهة سلفه للأمومة
ملوك النصارى خط انتفع به ، عندما نازعه الأمر مجاهد جاره
بدانية ... " (٢٩٧).

والأقرب إلى المنطق في كون مجاهد هو المحرض الأول على عبد العزيز المنصور في شاطبة بالذات ، أن شاطبة قبل مبايعة أهلها للمنصور كانت تتبع مجاهداً العامري الذي تخوف منه زعماء المدينة عندما بدأ يدخل في صراعات اقليمية مع جيرانه لاسيما مع المنذر التجيبي كما سبق أن ذكرنا مما أدى الى اجماعهم على استقدام المنصور لمبايعته برئاستهم .

ومن هنا يتضح أن صاحب المصلحة في اخراج المنصور من شاطبة كان مجاهداً العامري الذي لم يكن قد مضى على خروجه من شاطبة سوى عام واحد .

وتصمت المصادر عن أخبار شاطبة عقب خروج المنصور منها إلا من خبر أورده ابن حزم في طوق الحمامة ذكر فيه أن حرباً ضروساً استعرت بين كل من مجاهد وخيران العامري أسفرت عن تدمير مظاهر الحياة وتعطل الطرقات في شرق الأندلس ، وتكديس الموانئ بالسفن المتقاتلة (٢٩٨) .

ونرجح أن هذه الحرب انتهت بنجاح مجاهد في السيطرة على شاطبة للمرة الثالثة سنة ٤١٢هـ ، واستمر مجاهد يسيطر (٢٩٩) عليها حتى وفاة خيران سنة ٤١٩هـ . وقد شكلت شاطبة خلال هذه الفترة دولة مستقلة تحت رئاسة مجاهد العامري ، غير تابعة لبلنسية التي كانت خاضعة آنذاك للمنصور عبد العزيز . هذا وقد امتد نفوذ الفتيان العامرية في شاطبة ، الذي كانوا موالين لمجاهد العامري على جزيرة شقر ، فدخلت شقر ضمن نفوذ دولة شاطبة المستقلة ورفضت مبايعة الخليفة هشام بن محمد الناصري (المعتد) أخو المرتضى (٣٠٠) .

ولم يقتصر الصراع القائم بين كل من مجاهد وخيران على الجانب العسكري فحسب ، بل امتد كذلك على الصعيد السياسي ، ففي هذه الاثناء خلع خيران المعتصم محمد بن عبد الملك بن المنصور الذي كان قد بايعه ليواجه به المنصور عبد العزيز بن شنجول ، وانقلب عليه، وتحرك خيران بسرعة من المرية إلى مرسية لمحاربة ابن عبد الملك، وشدّد الحصار على مرسية وضيق عليه الخناق حتى نجح في اخراجه منها سنة ٤١٣هـ (١٠٢٢م) واستولى الفتيان على أمواله ، فالتجأ المعتصم محمد بن عبد الملك إلى أوريولة ، فبادره خيران بالحصار، مما اضطره إلى الفرار منها ، إلى مجاهد العامري بدائية ، الذى وجدها فرصة سانحة لنيل مكسب سياسى أمام بقية الفتيان العامرية ، ليظهر بصورة رجل المبادئ الشهم ، الذى يجير المستغنيين به من غدر وخيانة خيران العامري وظل المعتصم مقيماً فى كنف مجاهد فترة ، ثم توجه من هناك إلى غرب الأندلس حيث استقر بحصن داره ، وتوفى بها من جدرى لصابه فى رمضان سنة ٤٢١هـ (١٠٣٠م) (٣٠١) .

تعرض خيران لمرض لم يبرأ منه ، فلما أحس بدنو أجله ، أرسل إلى زهير العامري الذى كان يتولى من قبله مرسية وجيان ، وقد بادر زهير بالقدوم إليه فى المرية ، فأوصى خيران بأن يخلفه فى حكم المرية ، وتوفى خيران سنة ٤١٩هـ ، وخلفه زهير فى حكم مملكته وتلقب بعميد الدولة (٣٠٢) .

ولسنا هنا بصدد التحدث عن مدى ازدياد رقعة مملكة المرية زمن زهير عما كانت عليه فى عهد خيران ، فقد تمكن من السيطرة على قرطبة ودخولها فى عام ٤٢٥هـ (١٠٣٤م) وظل يسيطر عليها ما

يقرب من خمسة عشر شهراً ونصف الشهر . ولكن ما يهمنا هنا أن زهير تمكن بعد وفاة خيران من الاستيلاء على قسبة شاطبة التي عرض زعمائها عليه ضمها إلى ملكه على حد قول العذري ، ولكن زهير لم يحتفظ بشاطبة وإنما تنازل عنها للمنصور عبد العزيز بن ابي عامر قائلاً " هو أحق بها منا جميعاً " باعتبار أن المنصور كان حفيداً للمنصور بن ابي عامر ولي نعمة كل هؤلاء الفتيان العامرية (٣٠٣) .

ولما كان زهير شغوفاً بتوسيع رقعة مملكته فقد دفعته أطماعه بالسير إلى غرناطة لضمها إلى أملاكه ، ولكنه هزم في المعركة التي نشبت بينه وبين باديس بن حبوس صاحب غرناطة (٣٠٤) وذلك في عام ٤٢٩هـ (١٠٣٨م) ولقى مصرعه في هذه المعركة (٣٠٥) .

وهنا حانت للمنصور عبد العزيز الفرصة لتوسيع مملكته، وحدث أن كتب إليه أهل المرية يدعونه لرناستهم فذهب المنصور إلى المرية ودخلها سنة ٤٢٩هـ ، ثم تخلص المنصور من وزراء زهير بالقتل حتى لا يناوئونه خلال حكمه للمرية (٣٠٦) وخلصت له بذلك المرية وأعمالها ما عدا ولاية جيان التي أُنترعها باديس بن حبوس لنفسه عقب مصرع زهير .

وهكذا تمكن المنصور عبد العزيز من توسيع رقعة دولته مما أثار مخاوف مجاهد العامري صاحب دانية والجزائر الشرقية ، لذلك لم يتردد في مهاجمة بلنسية وزحف عليها بقواته ، كما حرص أهالي شاطبة ولورقة وشوذر (٣٠٧) على الثورة على المنصور عبد العزيز . ونجح مجاهد في التأثير على أهالي هذه المدن لاسيما وأنه كان يتولى أمر شاطبة التي كانت آنذاك خلال فترات حكمه لها ، أشبه ما تكون بدولة مستقلة عن بلنسية لها كيائها السياسي المستقل لذلك نرجح أن

فتيانها وزعماءها سموا وضعهم الجديد كمدينة تابعة لامارة بنسبة تحت حكم المنصور ، وتاقوا إلى عهود الاستقلال والحرية أيام مجاهد ، لذلك انتقدوا اليه وثاروا على المنصور وخلعوا تبعيتهم له كما سبق أن ذكرنا في سنة ٤٣٣هـ . ومن مظاهر توتر العلاقات بين كل منهما ، تلك الرسائل العدائية التي تبادلها والتي ينم فيها كل منهما الآخر ومن أمثلة ذلك أن مجاهداً كتب يوماً إلى المنصور عبد العزيز رقعة لم يضمنها غير بيت الحطينة حيث يقول :

دع المكارم لا ترحل لبغيها واقعد فانك أنت أنت الطاعم الكاسي
وعندما وردت تلك الرقعة على المنصور ، غضب غضباً شديداً واستحضر كاتبه أبا عامر التاكرني الذي كتب عنه هذا البيت رداً على مجاهد العامري :

شتمت موالها عبيد نزار شيم العبيد شتمة الأحرار
ورغم ذلك فقد خرج عبد العزيز من المرية سنة ٤٣٣هـ لمصالحة مجاهد وموادعته تاركاً على المرية سهرة معن بن صمادح ، ولكنه لم يكذب عن المرية حتى أعلن ابن صمادح استقلاله بها في نفس العام (٤٣٣هـ / ١٠٤١م) (٣٠٨) .

أما عبد العزيز فقد زحف بقوته في الحال إلى الفتيان العامريين المنتزعين عليه بشاطبة ، فخرجوا إليه واشتبكوا معه في قتال عنيف انتهى بهزيمته فقد نجح الفتيان العامريون في طعن المنصور عبد العزيز أثناء المعركة فسقط بين رجلي الفرس ، فداسه الفتيان العامرية بحوافر الخيل، فتجرد المنصور من ثيابه وفر ، وجعلوا يطعنون ثيابه بالرماح وهم يظنون أنه فيها (٣٠٩) .

ولم يأس المنصور من الهزيمة التى تعرض لها فلم يلبث أن جمع صفوف جنده ، وكر على العامريين وانتصر عليهم هذه المرة ، وقتل منهم اعداداً كبيرة ، ودخل شاطبة ، فتهدت له الأمور بها .

ومنذ ذلك التاريخ (٤٣٣هـ) ظلت شاطبة تابعة للمنصور عبد العزيز بن شنجول حتى وفاته ، ويبدو ان المنصور قد استقر بها وجعلها مقر إقامته وفيها توفي فى ذى الحجة من سنة ٤٥٢هـ (٣١٠) .

ويذكر ابن بسام أن الفتيان العامرية فى شاطبة الخاضعين لحكم المنصور عبد العزيز شاركوا فى سنة ٤٤٥هـ فى معركة ضد مقاتل الفتى صاحب طرطوشة بعد أن توترت العلاقات بينه وبين المنصور ، وانتهى الأمر بتغلب العامريين فى شاطبة على مقاتل ، الذى قُتل فى ميدان القتال واحتُز رأسه وحملت إلى المنصور عبد العزيز مما أثار منذر صاحب سرقسطة فكتب الى المنصور (٣١١) غاضباً متواعداً .

ولقد اتمم عهد حكم المنصور عبد العزيز بالاستقرار بصفة عامة ، فكانت علاقاته الخارجية مع جيرانه ودية للغاية ، فقد بايع القاسم بن حمود خليفة قرطبة فى بداية عهده ، ولم يتدخل فى الأحداث السياسية بقرطبة ، وارسل كتاباً لابن حمود مع هدية حسنة قبلها القاسم وولاه على ماييده ، ولقبه بالمؤتمن ذو السابقتين مما عمل على توطيد سلطانه فى بلنسية (٣١٢) .

ولما خمل شأن الحموديين وانهار سلطانهم فى قرطبة حذا حذو غيره من ملوك الطوائف ، وبادر بمبايعة هشام المزعوم فى اشبيلية سنة ٤٢٦هـ (١٠٣٥م) ، وكان يهدف من وراء ذلك ايجاد سند شرعى يركز عليه فى حكمه ، وموالاة بنى عباد فى اشبيلية (٣١٣) .

كذلك ارتبط المنصور عبد العزيز بعلاقات ودية مع جيرانه ملوك اسبانيا المسيحية وساد بينهم اسلوب من التفاهم باعتباره حفيداً لأميره نفارية ، فحظى بمساعدتهم وزودوه بقوة من الجند المرتزقة لمواجهة أطماع جيرانه وعلى رأسهم مجاهد العامرى (٣١٤) .

ولكن نلاحظ ان شاطبة يخضوعها لعبد العزيز فقدت استقلالها الذى تمتعت به فى عهد مبارك ومجاهد ، وأصبحت جزءاً من مملكة بلنسية ، مترامية الأطراف ، فى عهد المنصور ، فالمنصور بتوسعاته على حساب جيرانه أصبح يجمع بين كورتى مرسية وبلنسية ، بالإضافة إلى شاطبة بحيث بلغت من الاتساع والقوة ما يجعلها منافسة لدولة بنى عباد فى اثبيلية (٣١٥) .

ومن عوامل استقرار أمور البلاد زمن المنصور عبد العزيز اهتمامه بتنظيم الشؤون السياسية لبلده على نحو بلغ درجة عالية من الدقة فقد استخدم فى ديوانه أربعة كتّاب من أشهر أدباء عصره ، عرفوا بالطبائع الأربع هم : ابن طالوت ، وابن عباس ، والوزير الكاتب ابو بكر محمد بن مروان بن عبد العزيز المعروف بابن روبى القرطبى (٣١٦) وابو عامر بن التاكرنى وزيره ، كاتب رسائله الذى نال الحظوة عنده ، وقام باعباء مملكته حيث كان يتمتع بمكانة عالية فى مجال الأدب والعلم والذكاء ، فارتفعت مكانته وأخذ يتدرج فى المناصب حتى بلغ منصب الوزارة . ومن الجدير بالذكر أن ماريّا خيسوس روبيرا وميكل دى ابالثا قد أخطئا فى ذكر اسم ابن التاكرنى حيث ذكراه على انه ابن الطركونى Taracuni فى أكثر من موضع من كتابهما (٣١٧) .

ولم يدخر المنصور بن عبد العزيز جهداً فى تأمين مملكته من ويلات الحروب ، وكثيراً ما كان ينتهز أى فرصة لإصلاح الأمور مع

اعداء الأس ، ومحاولة كسب قلوبهم فقيما يتعلّق بمجاهد على سبيل المثال ، عمل المنصور على مصالحته بعد أن أدرك عجز مجاهد عن مطاولته وتراجعه إلى دانية عقب هزيمته أمامه في شاطبة .

وعلى الرغم من ذلك لم يتردد المنصور في أن يبعث إليه رسالة من انشاء وزيره الكاتب ابى عامر التاكرنى يسعى فيها إلى مصالحته من منطلق القوة ، وسرعان ما اثمرت هذه المحاولة فاستقامت الأمور بينهما من جديد ، وطلب منه المنصور العون لاسترداد المرية . ورحب مجاهد بذلك في بداية الأمر ، ولكنه تقاعس عن مناصرة المنصور عندما تبين له أن معن بن صمادح استمد باديس الزيرى ، فخشى من مواجهة البربر ولهذا نكث بوعده للمنصور (٣١٨) .

كل ذلك يوضح لنا الى أى مدى حرص المنصور عبد العزيز على تكوين مملكة قوية مستقرة في شرق الأندلس ، مركزها شاطبة بعد أن دخلها في سنة ٤٣٣هـ واستقر بها وإن كانت قد فقدت استقلالها منذ ذلك العام كدولة مستقلة .

٣ - شاطبة منذ عام ٤٥٢هـ حتى ٤٥٧هـ

توفي المنصور عبد العزيز سنة ٤٥٢هـ (١٠٦١م) بعد أن حكم نحو عشرين عاماً أى منذ عام ٤١٢هـ ، وذلك على اثر مرض أصابه ، عجز عن علاجه . وكان يملك بلنسية وشاطبة ومرسية وجزيرة شقر (٣١٩) وأعمالها . وتوفي المنصور عن خمس وخمسين عاماً وخلفه في الامارة ولده عبد الملك الذى بويع بشاطبة وبلنسية يوم وفاة والده ، ولكنه ترك شاطبة مقر والده واستقر فى بلنسية وتلقب بنظام الدولة ثم بالمظفر (٣٢٠) .

وقد اختلفت شخصية عبد الملك عن شخصية أبيه عبد العزيز تمام الاختلاف ، فقد كان المظفر شاعراً مزقاً ، ألب الحياة الناعمة ، وانغمس في اللهو والترف والشراب وابتعد عن شئون الدولة ، فتولى تسييرها كاتب والده ومدير دولته الوزير محمد بن عبد العزيز المعروف بابن روبش ، وكان معروفاً بالرجاحة وحسن التسيير . وقد ألقى ابن روبش عمره في خدمة المنصور وولده المظفر ، فأحسن توجيه المظفر وارشاده فاستقرت الأحوال في البلاد وسادها الهدوء والأمن رغم ما كانت تعانيه آنذاك من قلة المال وفساد الأعمال .

وكان عبد الملك قد تزوج ابنة المأمون بن ذي النون ، الذي حمل على عاتقه مهمة حماية أملاك زوج ابنته ، والنفاع عن أراضيّه ضد أي عدوان خارجي (٣١١) ، لاسيما من جانب المعتصم بن صمادح صاحب القرية الذي هاجم أحد الحصون التابعة لملكة بلنسية ، فتشبث بين المعتصم والمظفر عدة معارك لم تسفر عن نتائج حاسمة . وكان أبو بكر أحمد بن طاهر قد انتزع منه مرسية واستبد بها واستمرت تابعة له حتى توفي سنة ٤٥٥هـ فوريثها ابنه أبو عبد الرحمن محمد بن طاهر .

ولعل أهم حوادث عصر المظفر وقعه بطرنة *Paterna* المشهورة التي انهزم فيها هو وجيشه بالقرب من مدينة بلنسية . ويذكر كل من ابن بسام وابن عذاري أن جيوش نصاري إسبانيا بقيادة فرناندو الأول ، ملك قشتالة وليون عسكرت في عام ٤٥٥هـ على مقربة من بلنسية عند موقع يقع شمال قرية بطرنة ، ثم قامت هذه الفرقة بمحاصرة مدينة بلنسية ، فاضطر أهل بلنسية إلى التحصن بداخل أسوارهم ، عندئذ لجأ القشتاليون إلى الحيلة فتظاهروا بالانسحاب واستتروا وراء الهضاب استدرجاً لأهل بلنسية الذين خرجوا من أبواب مدينتهم وهم يرتدون

أفخم ثيابهم وكانهم فى يوم عيد يتصورون أنهم سيتغلبون على عدوهم فيستولون -نى الأسلاب والغنائم ، وكان يتقدمهم أميرهم المظفر عبد الملك ، فخرج القشتاليون من كمانتهم وفاجأوهم بالهجوم ، وأذرع النصارى بميوفهم فى أهل بلنسية ، فانهارت عزائمهم وتمزق جيشهم شر ممزق ، وفر المظفر من ساحة المعركة عائداً إلى بلنسية مهزوماً وتحصن مع من نجا من أهل بلنسية داخل أسوار المدينة التى حاصرها القشتاليون فترة من الوقت ، ولكنهم اضطروا إلى رفع الحصار عنها بسبب مرض ملكهم فرناندو الأول فتنفس أهل بلنسية الصعداء لرحيله .

وتسهب المصادر فى وصف حالة الهلع والارتباك التى أصابت المظفر عبد الملك صاحب بلنسية وشاطبة أثناء المعركة مما يؤكد ضعف شخصيته وقلة تجاربه وخوره ، وكان لضعف شخصيته بالإضافة إلى هزيمته فى موقعة بطرنة أكبر الأثر فى انهيار دولة بنى عامر فى شرق الأندلس خاصة بعد أن فقد نصيره ومعينه ، وزيره ابن روبش الذى توفى فى شهر جمادى الآخرة سنة ٤٥٦هـ (١٠٦٤م) خلفه فى منصبه ابنه أبو بكر احمد بن عبد العزيز .

د - شاطبة فى ظل بنى ذى النون

١ - استيلاء المأمون بن ذى النون على شاطبة ونهاية عهد العامريين :

عندما بلغت انباء هزيمة بطرنة إلى المأمون صاحب طليطلة ، استاء استياء شديداً ، وأحس بمدى ضعف صهره المظفر وأيقن أن بقاء مملكة بلنسية فى يد صهره يعرضها حتماً لخطر السقوط الوشيك فى أيدي القشتاليين ، فقرر أن يبدأ هو بمهاجمتها قبل العدو النصرانى ، وضمها إلى مملكته ، وبدأ يسرع فى تنفيذ مخططه ، فبادر بالخروج

بقواته نحو قلعة قونكة *Cuenca* ، التى تقع بين بنسية وطليلة ، وعسكر هناك تمهيداً لفتح بنسية وانتزع حصونها من يد صهره المظفر .

ويعدد المؤرخون الأسباب التى دفعت المأمون إلى انتزاع مملكة بنسية من يد صهره ومن هذه الأسباب والغضب التى كان يحملها المأمون نحو صهره المظفر عبد الملك بسبب سوء معاملته لزوجته بنت المأمون وإساءته لعشرتها وإهانته المتكررة لها (٣٢٣) ، بالإضافة إلى أنه كان يدرك تماماً مدى ضعف صهره وعجزه عن القيام بأعباء الحكم ، ولم تكن هزيمة بطرنة سوى تجسيد لهذا الضعف والعجز . ومما وسع هوة الخلاف بين المأمون والمظفر أن المأمون لم يكن راضياً عن صهره لأسباب سياسية منها رفض المظفر مساعدة المأمون فى حربه ضد ابن عباد صاحب اشبيلية إلى جانب أنه كان يأوى فى بلاده خصوم المأمون السياسيين الفارين من طليطة (٣٢٤) . أما فيما يتعلق بالطريقة التى تم بمقتضاها سيطرة المأمون على بنسية وشاطبة ونواحيهما فلدينا فى ذلك عدة روايات أهمها :

الرواية الأولى : -

لابن عذارى ومضمونها أن المأمون تقدم إلى بنسية بحجة زيارة صهره وكانت ابنته زوجة المظفر قد توفيت ، فنزل المأمون بعسكره خارج البلد وخرج المظفر لاستقباله ودعاه إلى الدخول فى قصره اكراماً له ، ولكن المأمون انتهز فرصة مقامه بالقصر لاحكام خطته ، فدبر له كميناً ، انتهى بأن قبض عليه ونفاه إلى بلدة شنتبرية من بلاد ابن ذى النون (٣٢٥) حيث مات بعد فترة قصيرة بينما فر ابنه

إلى سرقطة وفيها توفى ، وانقطع بموته اسم آل عامر من الأندلس (٣١٦).

الرواية الثانية : -

لابن بسام وتنص على أن الوزير أبا بكر بن عبد العزيز توطأ مع المأمون في الاستيلاء على بلنسية فكافأه المأمون بأن ولاء أمورها : يقول ابن بسام " كان ابن عبد العزيز زعموا - أحد من أقام ميلها ، وأوضح لابن ذي النون سبلها حتى خلصت له وخلص لها ، فكافأه ابن ذي النون لأول تملكه إياها بأن ولاء أمورها وحلأه شذورها ... " (٣٢٧) .

والرواية الثالثة : -

وردت في المصادر الإسبانية ، وتتضمن ما يشير إلى أن المأمون طلب المساعدة من صهره عبد الملك المظفر صاحب بلنسية وشاطبة في حربه ضد المعتضد ابن عباد صاحب اشبيلية ، ولكن عبد الملك اعتذر بناء على نصيحة وزيره ابن روبش ، متعللاً بخوفه من ثورة زعماء شاطبة ودانية ومريبطر العامريين إذا ما أقدم على مشاركته في حربه لابن عباد لتحالفهم معه ، وخشيته من تعرض بلاده لهجوم مشترك يوجهونه إلى بلاده ، فأثار موقف المظفر هذا حفيظة حميه فجهز المأمون جيشه في السر وعقد تحالفاً مع فرناندو الأول ملك قشتالة وانقض الجيشان المتحالفتان على بلنسية التي لم تقو على صد هذا الهجوم ، وسرعان ما سقطت في يد ابن ذي النون سنة ٤٥٧هـ ، ولم تنقذ حياة المظفر سوى زوجته ابنة المأمون التي كانت لا تزال على قيد الحياة بعكس ما ورد في رواية ابن عذارى ، فأبقى ذي النون عليه ، وأقطعته حكم شلبة الواقعة إلى الشمال الغربي من بلنسية .

وتذكر هذه الرواية أن وزير المظفر فى ذلك الوقت كان ابن رويش الذى أثر الانتحار على تحمل هذه النهاية السيئة (٣٢٨) .

ونلاحظ أن هذه الرواية الأخيرة التى أوردتها المصادر المسيحية، ضعيفة فقد ورد فيها أن وزير بلنسية عندما دخلها المأمون فى سنة ٤٥٧هـ (١٠٦٥م) هو ابن رويش الأب ، ربما استناداً الى نص ابن الأثير فى الحلة الميراء ، غير أن ابن حيان الذى ينقل عنه ابن بسم يؤكّد أن هذا الوزير قد توفى قبل هذه الحوادث بقليل وبالتحديد فى ٤٥٦هـ (٣٢٩) ، وأياً ما كان الأمر فالتنتج من هذه الرواية الاسبانية بروز شخصية شاطبة بزعمائها الفتيان العامريين ، وتميزها فى اتخاذ القرار السياسى حتى بعد تبعيتها للمظفر بن المنصور إلى حد أن المظفر كان يولى رأى زعمائها اهتماماً كبيراً ويراعى مرضاتهم قبل أن يخطو أى خطوة على المسرح السياسى فى ذلك الوقت ، وستوضح شخصية شاطبة كمدينة توجه الرأى العام السياسى ، بصورة أكثر وضوحاً فى المرحلة التالية .

ويذكر فريق من المؤرخين على رأسهم ميكل دى ابالثا ، وماريا خيسوس روبيرا أن المأمون بن ذى النون ، بقى فى قونكة فى الوقت الذى أرسل جيشاً تحت امرة قائد من خاصته وكاتب له يدعى ابن مثنى لفتح بلنسية ونواحيها ، وشل يد صهره المظفر عنها (٣٣٠) .

ويؤكد كل من ابالثا وروبيرا أن ابن مثنى بعد أن تم له فتح بلنسية استخلف عليها ابراهيم أبا الاصبع بن لبون من أسرة بنى لبون الشهيرة ، ثم توجه لفتح شاطبة لحساب المأمون بن ذى النون وأنهما استقيا هذا الخبر (٣٣١) من كتاب الحلة الميراء لابن الأثير .

ولمنا شه هذا الرأي يجدر مراجعة ما ورد فى هذا الشأن فى المصادر العربية وقد خرجنا من ذلك بالملاحظات الآتية :

١ - أن ابن بسام هو الذى أورد خبر قدوم ابن مثنى (٣٢٢) على رأس جيش كثيف إلى بلنسية وليس ابن الأبار كما ذكر كل من ميكل دى البالسا وماريا خيسوس روييرا .

٢ - أن هذا الجيش لم يقصد به فتح بلنسية وإنما قصد به دعم الدفاع عنها بعد هزيمة بطرنة ، فابن بسام يقول لنا " فانزعج (المأمون بن ذى النون) عند نزول الحادثة (موقعة بطرنة) من حضرته طليطلة إلى قلعة قونكة من طرف اعماله ، للدنو من صهره عبد الملك ، ويبادر بإفخاذ قائد من خاصته ، وبالكاتب ابن مثنى إلى بلنسية فى جيش كثيف ، أمرهم بالمقام مع عبد الملك وشد ركنه ، فسكنت الدهشة عليه ... " (٣٢٢) .

٣ - إذا رجعنا إلى ابن الأبار الذى اعتمد عليه كل من روييرا وإبالسا فيما ذكرناه من أخبار نلاحظ مايلى :

أ - لم يرد ذكر اسم القائد ابن مثنى فى نص ابن الأبار على الإطلاق ، وكل ما ذكره ابن الأبار أن المأمون بنفسه الذى توجه الى شاطبة لتملكها (٣٢٤) .

ب - حدد لنا ابن الأبار اسماء اخوة ابن عيسى بن ليون وهم ابو محمد عبد الله بن ليون الذى كان والياً على لورقة ، وأبو وهب . عامر الذى كان ضابطاً على قصر بلنسية ، وأبو شجاع ارقم الذى كان والياً على ويزقة من سنت برية . أما ابراهيم ابو الأصبغ الملقب بسعد الدولة فقد ذكرنا من يتولى لورقة بعد وفاة أخيه ابى عيسى (٢٣٥) .

وينسب دى ابائشا وروبيرا ابو الاصبغ هذا إلى بنى لبون استأداً فى ذلك فى رأيهما الى ابن الابار ، وابن الأبار فى الواقع لم يذكر ذلك (٣٣٦) . وانما ذكره ابن سعيد الذى تحدث فى المغرب عن هذه الأسرة، فذكر أن أشهر ابنائهم أبو محمد بن لبون الذى تولى مدينة لورقة، وقد ورثها عنه أخوه أبو عيسى بن لبون (الذى ورد اسمه فى الحلة السيرة على أنه لبون بن عبد العزيز بن لبون (٣٣٧) فحكمها أبو عيسى إلى جانب مريبطر من اعمال بلنسية ، ووليها بعده أخوه أبو الاصبغ سعد الدولة ابن لبون (٣٣٨) . وواضح أن ابو الاصبغ ابراهيم هو نفسه ابو الاصبغ سعد الدولة ابن لبون .

وأيا من كان الأمر ، فقد تمكنت جيوش المأمون بن ذى النون من السيطرة على شاطبة ، ثم فتح نواحى بلنسية كلها مثل مريبطر بحجة تمكين الدفاع عنها . ويؤكد المؤرخ الاسبانى دى ابائشا أن منطقة تدمير كانت تتبع بلنسية فى ذلك الوقت ، وان ابن ذى النون تمكن من فتحها إلى جانب بلنسية وشاطبة ونواحيهما (٣٣٩) .

٢ - استبداد أبى بكر بن عبد العزيز بحكم بلنسية وشاطبة ونواحيهما:

بعد أن وضع المأمون يده على بلنسية وشاطبة ومريبطر ونواحيها ، استخلف عليها الوزير أبى بكر احمد بن عبد العزيز (٣٤٠)، فكافأه له على مساعدته له فى الاستيلاء على مملكة المظفر عبد الملك بن المنصور عبد العزيز بن أبى عامر .

ويذكر المؤرخان دى ابائشا وروبيرا أن المأمون بن ذى النون ترك على شرق الأندلس بعض رجاله ممن يثق بهم إلى جانب أبى بكر عبد العزيز ، اتخذهم رقباء عليه ، ومن أبرزهم أبو عيسى بن لبون

على نورقة ومريبطر ، وإبراهيم ابو الأصبح على بننسية والحاج ابن محقور على شاطبة *Ibn Mahcur* (٣٤١) ، ولم يذكر اسم المصدر الذى اعتمدا عليه فيما يتعلق باسم قائد شاطبة من قبل المأمون ، ويبدو أنهما نقلًا هذا الخبر عن مننث بيدال الذى نقله بدوره عن المصادر المسيحية مثل المدونة العامة الأولى . وبالرجوع إلى المصادر العربية لم نجد اسم الحاج ابن محقور الا فى الذخيرة لابن بسام ، جاء فيه انه لما مات الظافر اسماعيل بن ذى النون " كان حملة دولته ورؤوس جملة الحاج ابن محقور ، وابن ليون وابن سعيد بن الفرج ، وكان اكد ما عهده إلى ابنه يحيى المتقلب بعده بالمأمون الاقتداء بهديهم والانتهاى إلى رأيهم (٣٤٢) ، الذين خدموا ولده المأمون يحيى فيما بعد وكانوا من أخلص اتباعه الناصحين له المقربين اليه . وقد وصف ابن بسام شخصية الحاج ابن محقور بأنه كان من أشد رجال ابن ذى النون جراءة " وانقلهم وطأة لعزة ركنه وادلا له بفضل منه " وأنه سيخالف بنى ذى النون فى الراى بعد ذلك . ومن الواضح أن الحاج ابن محقور هذا هو نفس الحاج *Ibn Mahcur* الذى اوردته مننث بيدال فى كتابه *Eapana del Cid* ، والذى نقل اسمه من المصادر المسيحية الاسبانية التى حرفت الاسم بلاثك من ابن محقور الى ابن مهقور *Mahcur* ثم نقل كل من دى ابالثا وروبيريا بنقل الاسم من مننث بيدال دون تحقيق فيه أو مقارنة بين ماورد فى النصوص العربية ، بالنص الاسبانى (٣٤٣) . وسرى أن ابن محقور هذا فى المصادر الاسبانية سينقلب على القادر بن ذى النون فيما بعد بسبب رفضه الخضوع له لموالته لأفونسو السادس وسيطلب الانضمام إلى المنذر بن هود . وهذا يتفق مع ما

أورده ابن بسام عن ابن محفور من أنه سيخالف بنى ذى النون فى
الرأى فيما بعد (٣٤٤)

وكان الوزير أبو بكر بن عبد العزيز يتمتع بشخصية قوية مثل
والده ابن رويش وكان عالماً حازماً ، تمكن من ضبط مملكة بلنسية
واقرار أمورها بعد رحيل المأمون عنها . وكان لتلك السياسة الحكيمة
التي انتهجها الوزير أبو بكر أثراً كبيراً فى نفوس أهالى تلك المنطقة
من شرق الأندلس . وانتهز الوزير أبو بكر فرصة وفاة المأمون سنة
٤٦٧هـ (١٠١٧م) فاستقل ببلنسية وما حولها (٣٤٥) ، ولكنه رغم
استقلاله ببلنسية وشاطبة وكل أنحاء مملكة المظفر بن أبى عامر
القديمه ، استمر ينقش اسم أمير دويلة طليطلة الجديد " القادر بن
ذى النون " على العملة البلسنية .

وقد تعرض الوزير أبو بكر بن عبد العزيز بعد استقلاله بمملكة
بلنسية لتحديات سياسية كبيرة ، وكانت الأخطار محدقة به من كل جهة،
ولكنه كان سياسياً بارعاً استخدم ذكاءه وحنكته السياسية لتقوية الفرص
على أعدائه ، ومن أمثلة تلك التحديات السياسية التي واجهها الوزير أبو
بكر بن عبد العزيز علاقه بإبن عمار الذي اتزى بمرسية فقد تمكن
الأديب الكبير والشاعر المغامر ذو الوزارتين أبو بكر محمد بن عمار
بن الحسين بن عمار المهدي وزير المعتمد بن عباد وصاحبه ونديمه
الذى كان دائم الحضور فى مجالس أنسه ، من انتزاع مرسية من
صاحبها أبى عبد الرحمن محمد بن طاهر عندما وجهه المعتمد اليها
لمحاربته ، وتولى امارتها نيابة عن المعتمد بن عباد ، ثم ما لبث أن
خرج على سيده المعتمد وانتزع سلطانه من يده فاستقل بمرسية وأقام
بها مقام الرؤساء أما ابن طاهر فقد اعتقل بحصن منى أقوط

Monteagado فتشفع الوزير ابو بكر بن عبد العزيز فيه لدى المعتمد ، مما اسفر عن تسريح المعتمد له وارساله إلى صديقه الوزير أبى بكر فى بلنسية . وتذكر بعض الروايات أن الوزير ابا بكر بن عبد العزيز ساعد ابن طاهر فى الهروب من سجنه . وعلى أية حال ، فقد أثار موقف الوزير ابى بكر هذا من ابن طاهر ، غضب ابن عمار (٣٤٦) خاصة بعد أن هرب ابن عمار إلى بلنسية ثم انتقل إلى شاطبة واستقر بها (٣٤٧) ، الأمر الذى اشعل نار العداء بين كل من ابن عمار وابن عبد العزيز . وقد دفع هذا العداء ابن عمار إلى تحريض أهل بلنسية على الثورة ضد ابى بكر بن عبد العزيز ، وحذا الوزير ابو بكر حذوه فبدأ يحرض ابن رشيق قائد جند ابن عمار للثورة عليه (٣٤٨) بيد أن الوزير ابا بكر تجنب الدخول فى حروب لا طائل منها ضد ابن عمار فلجأ إلى الحيلة والخدعة ، واستخدم ذكاه فى تجنيد أعوانه للحصول على قصيدة الهجاء التى هجا فيها ابن عمار ، سيده المعتمد بن عباد ، وزوجته السيدة اعتماد الرميكية ، ولما حصل عليها أرسلها الى المعتمد فأوغر صدر المعتمد على وزيره السابق ابن عمار وأدى فى النهاية إلى اقدام المعتمد بن عباد على قتل صاحبه ابن عمار فى قصره ، وبذلك يكون الوزير ابو بكر بن عبد العزيز قد تغلب على أولى المشكلات السياسية التى واجهته ، دون الدخول فى معارك دموية ضارية . أما علاقة بنى هود أصحاب سرقسطة بالوزير ابى بكر بن عبد العزيز فهى مثل حى لذكاء هذا الرجل الذى أثر استخدام الوسائل الدبلوماسية على الحروب والمعارك التى تطيح بأمان الرعية وتقضى على استقرارهم ، فعندما طمع المقتدر بن هود فى الاستيلاء على بلنسية وما حولها بعد نجاحه فى استعادة بربشتر من أيدي النصارى سنة ٤٥٧هـ ، وانتزاعه دانية من يد

أقبل الدولة على بن مجاهد سنة ٤٦٨هـ ، تطلع الى منكنة بلنسية (بما فيها شاطبة) لكي تتصل مملكته من مرسقطة شمالاً حتى دانية جنوباً . وكان المقتدر بن هود يشتري رضا ومسالمة القشتاليين بالمال الذي كان يرهق رعيته في جمعه ، ولما قرر المقتدر الاستيلاء على بلنسية قام بدفع مائة ألف دينار لألفونسو السادس ملك قشتالة في مقابل سماحه له بالاستيلاء على بلنسية التي (٣٤٩) كانت تعتبر من وجهة نظر ألفونسو السادس من بين الأراضي التي رصدها لحركة الاسترداد .

وعلى هذا الأساس تقدمت جيوش المقتدر للاستيلاء على بلنسية ونواحيها، ولم تكن ثروات بلنسية الهائلة ورخاؤها الاقتصادية العامل الوحيد من وراء أطماع المقتدر في تملكها ، وإنما كان هناك عامل آخر، سياسي ، إذ أن تبعية مملكة بلنسية الاسمية لبنى ذى النون في طليطلة نتيجة لقيام الوزير أبى بكر بن عبد العزيز بحكمها نيابة عن بنى ذى النون ، هذه التبعية أثارت غضب بنى هود في مرسقطة ، لما كان قائماً بينهم وبين بنى النون من حروب طاحنة استخدم فيها كل طرف الحيل والدسائس للإيقاع بالآخر ، بل إن لجوء ولد عبد الملك المظفر صاحب بلنسية وشاطبة وتدمير السابق الى بنى هود في مرسقطة (٣٥٠) . كان سبباً في توتر العلاقات السياسية بين بلنسية ومرسقطة (٣٥١) .

ورغم ذلك فإن أبى بكر بن عبد العزيز أدرك عجزه عن مواجهة جيوش بن هود فلجأ إلى الدبلوماسية الهادئة فخرج وحده لاستقبال جيش ابن هود في أحسن زى وخاطبه بأرق أسلوب مما يؤثر في النفس ذاكراً له أن بلنسية هي بلاده وليتقدم فيها كما يشاء (٣٥٢) ، وخاطبه بعبارات ودية حميمة تسلل الاحقاد من النفوس وتؤلف الأضداد

أشعرت المقتدر بالخجل مما هو مقدم عليه ، ففعل عائداً بقواته إلى سرقسطة سنة ٤٦٩هـ (١٠٧٦) . ومنذ ذلك الوقت حلت العلاقات الودية بين مملكتي بلنسية وسرقسطة مكان العلاقات العدائية ، وازدادت هذه العلاقات الودية وثاقة بزواج ابنة ابي بكر صاحب بلنسية من حفيد المقتدر بن هود ، الأمير ابي جعفر احمد بن محمد المؤمن بن هود فى رمضان سنة ٤٧٧هـ (١٠٨٥م) وهو الذى تلقب فيما بعد بالمستعين بالله، وتم الاحتفال بعقد هذا الزواج فى سرقسطة (٣٥٣) .

ويذكر ابن الكردبوس ان ابن هود تمكن من تملك بلنسية ونواحيها ، ولكن من الثابت أن ذلك لم يحدث وان ابا بكر بن عبد العزيز ظل أميراً على بلنسية وشاطبة ونواحيهما حتى وفاته سنة ٤٧٨هـ، فتولى ابنه القاضى ابو عمرو عثمان بن عبد العزيز من بعده (٣٥٤) .

ومن الجدير بالذكر أن المؤرخ الكبير اويشى ميراندا اعتمد على نص ابن عذارى الذى أخطأ فيه ، ونسب الوزير ابا بكر بن عبد العزيز إلى آل المنصور بن ابي عامر (٣٥٥) فاعتبر ابا بكر بن عبد العزيز أحد أحفاد المنصور بن ابي عامر ، وهذا ليس صحيحاً فمن الثابت وفقاً لما ورد فى جميع المصادر العربية باستثناء البيان لابن عذارى أن الوزير ابا بكر احمد بن عبد العزيز هو ابن الوزير القرطبى محمد بن مروان بن عبد العزيز المعروف بابن رويش ، ونستدل على هذا القول بما ذكره ابن حزم فى الجمهرة اذ يؤكد أن المنصور عبد العزيز لم يكن له من الولد من يسمى (٣٥٦) بابى بكر .

وفى تلك الفترة الزمنية ظهر على المسرح السياسى ، فارس قشتالى مغامر ، دارت حول شخصيته فيما بعد ، القصص والملاحم إلى

حد أن مؤرخى اسبانيا المسيحية اعتبروا هذا الفارس القشتالى بطلاً اسبانياً قومياً . ذلك هو السيد الكنييطور *El Cid el Campeator* أو روريجو ديثا (٣٥٧) . ولم يرد فى المصادر العربية مايفيد بأنه كان هناك ثمة علاقة بين أبى بكر بن عبد العزيز وبين السيد الكنييطور إلا أن المصادر القشتالية أشارت إلى حدوث احتكاك بسيط بينهما .

وقد نقل الينا أويثى ميراندا أن السيد الذى كان يؤجر جهوده الحربية لملوك الطوائف ملوك بنى هود الذين تغرغوا لقتال بعضهم البعض ، قد حول بمغامراته بلاد الثغر الأعلى وشرق الأندلس إلى ساحة قتال عاث فيها فساداً ، وأنه عسكر بالقصير شمالى غربى بلنسية زهاء خمسة عشر اسبوعاً ، اعمل فيها سلباً ونهباً مما أزعج سكان المدن والقرى المجاورة مثل قلعة ايوب ودروقة فاستغاثوا ببلنسية ، ولما كانت قلعة ايوب أقرب جغرافياً إلى سرقسطة من بلنسية فقد كان على المفكر أن يقوم بصدد هذه الهجمات ، ولكنه كان مريضاً وتوفى فى نفس العام مما دفعه ودفع ولده المؤتمن باصدار أوامرها إلى أبى بكر بن عبد العزيز بالتصدى لهجمات السيد التى تعرضت لها أكثر مدن مملكة بلنسية ، فاضطر ابو بكر بن عبد العزيز أن يخرج بقواته للرد على غارات السيد على المناطق التابعة لمملكته، فخرج على رأس جيوشه إلى قلعة ايوب ليتقوى بمن ينضم إليها من أهلها تمهيداً لمواجهة السيد . وتذكر المصادر المسيحية أن أبا بكر بن عبد العزيز انهزم أمام السيد عند المواجهة العسكرية فى معركة كامبال (٣٥٨) .

والواقع أن أويثى ميراندا لم يذكر خلال هذه الأحداث شيئاً عن شاطبة ولكننا نعتقد أنها اشتركت فى جيش أبى بكر بن عبد العزيز بقوة من رجالها .

وتوفى أبو بكر بن عبد العزيز فى بلنسية سنة ٤٧٨هـ (١٠٨٥م). وفى أيامه نعمت بلنسية بحياة الاستقرار والأمان فقد جنبها بسياسة الحكمة ويلات الحروب والفتن ، وتمكنت محبته فى قلوب رعيته ، رغم مواعته لملوك اسبانيا المسيحية ، فقد كان كثيراً ما يدفع لهم الجزية ولكنه كان مرغماً على ذلك حتى يبقى فى مأمن من المخاطر .

وتجمع المصادر العربية على مدح شخصية أبى بكر بن عبد العزيز ووصفته بأفضل الصفات وكذلك المصادر المسيحية ، فقد ورد فى المدونة العامة الأولى ما يفيد بأنه بموت الوزير أبى بكر بن عبد العزيز " انطفأت الشعلة التى كانت تضئ بلنسية وأظلم نورها " . وقد صرح الفونسو السادس فى أكثر من مناسبة أن رجال الأندلس ثلاثة : أبو بكر بن عبد العزيز وأبو بكر بن عمار وششند (٣٥٩) وبعد وفاة أبى بكر بن عبد العزيز ببيع فى بلنسية ولده القاضى أبو عمرو عثمان بن عبد العزيز عملاً بوصية والده وكان ذلك يوم الجمعة التاسع من صفر سنة ٤٧٨هـ (٣٦٠) وفى هذه الأثناء وقع بالأندلس حادث خطير ، ترك صدها على الأندلس لقرون طويلة من الزمن ، وكان نذيراً بالنهاية المحتومة ويتمثل فى سقوط مملكة طليطلة فى يد الفونسو السادس ملك قشتالة وليون ، وكانت طليطلة أول حبات العقد الذى بدأت تنفطر حباته الواحدة تلو الأخرى .

لقد أدى سقوط طليطلة سنة ٤٧٨هـ إلى تغييرات جذرية فى كل أنحاء الأندلس ، وأثر ذلك بلا أدنى شك على الوضع السياسى لشاطبة وشرق الأندلس .

٢ - سقوط طليطلة فى يد الفونسو السادس وأثره على شاطبة

بعد وفاة المأمون بن ذى النون سنة ٤٦٧هـ خلفه فى حكم طليطلة حفيده الشاب يحيى بن ذى النون الذى تلقب بالقادر . وكان القادر شاباً أوجاً طائشاً افتتح عهده بنكبة ابن الحديدى وزيره ووزير جده من قبل ، وهو الذى كان محبوباً من أهالى طليطلة ، مما ترك أسوأ الأثر فى نفوس أهالى طليطلة إلى جانب امعانه فى الخضوع والتبعية لأفونسو السادس ملك قشتالة وليون ودفعه الأموال الطائلة له شراء لمرضاته وابتغاء الإبقاء على عرشه ، وقد أثار ذلك مشاعر رعيته الذين كرهوه لضعفه وخوره وسوء تصرفه بحيث أصبح العوبة فى يد الفونسو السادس . وقد أدى مسلكه الشائن هذا إلى ثورة أهالى طليطلة عليه مما اضطره إلى الفرار من طليطلة والنجاة بنفسه هو واسرته إلى حصن وبذة احدى حصون مملكة طليطلة الشرقية سنة ٤٧٢هـ ، تاركاً بلاده فى تلك الظروف الحرجة . وقد دفع ذلك أهالى طليطلة وكبار الشخصيات فيها إلى دعوة جاره المتوكل بن الأقطس صاحب بطليوس للمجئ إلى طليطلة لتولى الحكم فيها وانتهاز المتوكل بن الأقطس هذه الفرصة وتقدم نحو طليطلة وتولاها بالفعل .

وفى هذه الأثناء كان القادر بن ذى النون قد رحل إلى قونكة وبعث من هناك إلى الفونسو السادس يستجد به ليعيده إلى عرشه ، ولم يتردد الفونسو فى اغتنام هذه الفرصة المواتية فأقبل على رأس قواته لإيجاد حليفه القادر بن ذى النون ، فلما علم المتوكل بن الأقطس بذلك رحل إلى بطليوس قاعدة مملكته تاركاً طليطلة لمصيرها التمس مما سهل على الفونسو السادس مهمته فى الظاهر لارجاع القادر إلى عرشه فى طليطلة رغم أنف الأهالى والرعية وفى الحقيقة السيطرة على

هذه الدولة وضمها إلى ملكه ، إذ كان يدرك الأهمية الاستراتيجية لطليطلة وكان ضمها إلى ملكه حلماً بعيد المنال ساعده على تحقيق غلة القادر وسوء تصرفه ، وسرعان ما بدأ في مهاجمة حصونها القوية وانتصاف مزارعها وأراضيها هادفاً بذلك تجريدتها من مصادر ثروتها الاقتصادية، وانتهى الأمر بدخوله طليطلة في المحرم سنة ٤٧٨هـ (مايو ١٠٨٥م) (٣٦١) ، وكان قد اتفق مع القادر بالله على أن يمكنه من مملكة بلنسية واعمالها ، وهي التي كانت تابعة لجده المأمون ، بدلاً من طليطلة.

ولمنا هنا بصدد الحديث عن تفاصيل هذه النكبة التي حلت بالاسلام في الأندلس ، ولا على أصداء هذه الحادثة المؤلمة على المسلمين وما تركته في نفوسهم من غصة وحسرة أو عن صداها على القشتاليين الذين دقوا اسفيناً في قلب الأندلس باستعدادتهم حاضرة القوط وكل ما يهمننا من ذلك معرفة الأثر الذي تركته هذه الحادثة الكبيرة على شرق الأندلس وبالاخص على شاطبة موضوع الدراسة .

وتحقيقاً لذلك ، علينا أن نتتبع خط سير القادر بعد تسليمه طليطلة إلى الفونسو السادس . خرج القادر متجهاً إلى مملكة بلنسية التي وعده بها الفونسو السادس ، ولكنه لم يجد أي حصن من حصونها على استعداد لاستقباله فيما عدا قلعة قونكة التي أبدى إليها ابن الفرج ترحيباً كبيراً به ، وأظهر ولاءه له وتبعية (٣٦٢) .

فبادر القادر بإرسال حليفة ابن الفرج إلى بلنسية ليروج له ، ويدعو أهالي بلنسية لمبايعته باعتباره صاحب الحق الشرعي في مملكتهم. وأسفرت دعوة ابن الفرج لسيده القادر بن ذي النون عن انقسام الرأي العام في بلنسية إلى فريقين ، الفريق الأول وكان رافضاً

للقادر بن ذى النون لسوء سيرته وخضوعه للقشتاليين وتسليمه بلاده إلى ألفونسو السادس فكان هذا الفريق يعمل إلى بذل الطاعة (٣١٣) لبني هود، لما كان بين بلنسية وبني هود زمن أبى بكر بن عبد العزيز من صلات قوية ومصاهرة بين المستعين وابنه أبى بكر أما الفريق الثانى فقد أثر التبعية للقادر بن ذى النون تجنباً للدخول فى معارك قد تنتهى بكوارث كانوا فى غنى عنها . وأدرك ابن الفرج اثناء وجوده ببلنسية داعياً لسيدة القادر بالله ، نقاط الضعف فى تحصيناتها ، وارتباك أوضاعها الداخلية تطراً لضعف شخصية حاكمها ابو عمرو عثمان ، فلما عاد إلى قونكة ، أوضح للقادر أنه قد مهد له كل الأمور فى بلنسية ولم يتبق أمامه سوى أن يمضى على رأس جيشه للسيطرة عليها (٣١٤).

وعلى هذا الأساس أخذ القادر يتأهب لتلك الخطوة الحاسمة وكان من البديهي أن يرسل إلى حليفه وصديقه ألفونسو السادس يطلب منه معونه عسكرية لاتمام مهمة السيطرة على تلك المملكة الهامة من ممالك شرق الأندلس ، فزوده ألفونسو السادس بفرقة قشتالية يقودها البرهانس أعظم قواد قشتالة آنذاك .

وما أن اقتربت جيوش القادر وحلفائه القشتاليين من بلنسية حتى أرسلوا مبعوثاً يحمل رسالة إلى أهالى بلنسية ، يعدم بالأمان والخير اذا ما سلموا له وأمام ذلك أثر كبار شخصيات بلنسية التسليم للقادر بن ذى النون حقناً للدماء وقرروا عزل أميرهم عثمان بن أبى بكر ، ومبايعة القادر بن ذى النون باعتباره يمثل الشرعية ، فهو حفيد المأمون الذى كان يتولى فى زمنه أمر بلنسية . وكان أبو عيسى ابن لبون قاضى بلنسية ووزيرها زمن أبى بكر بن عبد العزيز لا يزال يمارس وظيفته فى عهد أبى عمرو عثمان ، ولكنه لما رأى قدوم القادر

بفرقة القشتالية أثر الانسحاب من البلد قبل دخول ابن ذى النون فيها ،
فتركها إلى مريبطر دار أهله كما سبق ان ذكرنا (٣٦٥) .

وبذلك تهيأ المجال أمام القادر لدخول بلنسية والسيطرة على
زمام الحكم ولم يتردد على الفور فى خلع أميرها أبى عمرو عثمان ثم
توجه مباشرة إلى قصر الامارة . أما شاطبة فقد التزمت موقفاً معارضاً
من القادر بن ذى النون ، ورفضت مبايعته والتبعية له ، ورفض واليها
ابن محفور المثل أمام القادر عندما استدعاه لمقابلته ولم يعترف به
والياً على بلنسية ، كما رفض دفع الضرائب أو ارسال الهدايا التقليدية
له مثل سائر ولاية الحصون ، وقد أثار موقف شاطبة القادر بن ذى
النون ، وطلب مشورة ابن الفرج حليفه وصديقه ، فنصح ابن الفرج
وقيل ابن ليون بالتزام اللين والرفق ازاء عصيان مدينة شاطبة وكان
من أكبر أسباب معارضة والى شاطبة للقادر ، احتفاظ القادر بالفرقة
القشتالية فى بلنسية رغم انتهاء مهمتها فى مساعدة القادر على دخول
بلنسية مخالفاً بذلك نصيحة ابن الفرج له بتسريح هذه الفرقة حتى لا
تصيبه عداوة أهل بلنسية وكرهيتهم له من جهة وحتى يكسب رضا
أهل شاطبة وواليها من جهة أخرى (٣٦٦) .

ولكن القادر ضرب عرض الحائط بهذه النصائح الصادقة ، ولم
يسرح الفرقة القشتالية بل تمسك بها اعتقاداً منه بأن سلامة عرشه كانت
تتوقف على حماية هذه القوة القشتالية له ، كما فتح أذنيه لنصائح ابى
عمرو عثمان بن أبى بكر بن عبد العزيز وأخوته وهو الذى كان يسعى
بكل طاقته إلى اشارة المشاعر ضده انتقاماً منه لأنه انتزع منه حكم
بلنسية، فأخذ أبو عمرو يزين للقادر استخدام القوة والعنف مع أهل
شاطبة ، ودعاه إلى قمع ثورتها بالقوة العسكرية (٣٦٧) .

وأخذ القادر بنصيحة أبي عمرو عثمان ، فخرج على رأس جيش كبير متجهاً إلى شاطبة سنة ٤٧٩هـ وأحكم عليها الحصار ، وأستولى على أرباضها ولكن قصبتها الحصينة إمتعت عليه وصمدت أمامه صموداً بطولياً . واستمر القادر يحاصر قصبة المدينة نحو أربعة أشهر ، فلما طال أمد الحصار ، ضاق أهل شاطبة به ، فبادر واليها بالاتصال بالحاجب المنذر بن هود صاحب لاردة وطرطوشة ودانية يستعده ويستنصر به . ولم يتردد المنذر بن هود في نجدة أهالي شاطبة وواليها ، فأرسل اليه فرقة كبيرة ، روعت جيوش القادر بن ذي النون ، الذي بادر فور وصولها في فك الحصار على شاطبة والانسحاب عنها في عجلة ، واتجه أولاً إلى شقر ومنها إلى بلنسية التي تحصن داخل أسوارها خوفاً من المنذر .

وعلى هذا النحو استعصت شاطبة على القادر ، وكان لفشل القادر بن ذي النون في السيطرة عليها وضمها إلى بلنسية أكبر الأثر في اضعاف مكانته وانتقاص هيئته ، إذ سرعان ما ثار عليه البرهاتس لتأخره في دفع الرواتب له ولجنوده رغم عدم مشاركته له في حملته على شاطبة (٣٦٨) ، كذلك أثار موقف شاطبة للشجاع حماس كثير من القلاع التابعة لمملكة بلنسية ، فأعلنت بدورها التمرد والعصيان على ابن ذي النون مما زاد وضعه حرجاً وضعفاً .

وتشير المصادر أن شاطبة منذ ذلك الحين أعلنت انضمامها إلى الحاجب المنذر بن هود صاحب لاردة ودانية .

هـ - شاطبة في ظل بني هود :

بينما كان أهل شاطبة يقاومون جيوش القادر بن ذي النون ويستجدون بالحاجب المنذر بن هود صاحب لاردة وطرطوشة ودانية

ويعدونه بالانضواء اليه ، كان أهالي بلنسية يعانون من تدهور الحالة الاقتصادية بعد أن انتزع القادر أراضي المزارعين منهم بالقوة ليقطعها للمرتقة النصراني جنود البرهانس عوضاً لهم عن رواتبهم المتأخرة وحرصاً منه على استرضاء البرهانس ، وعندئذ حاول القائد القشتالي مصالحة القادر فبدأ في اعداد حملة عسكرية يوجهها ضد مملكة المنذر ابن هود التي أصبحت تضم مدينة شاطبة منذ فشل حملة القادر بن ذي النون عليها إلى جانب دائية ولاردة وطرطوشة ، وذلك تعويضاً عن عدم مشاركته في حملة القادر بن ذي النون على شاطبة (٣١٩) .

هذا على صعيد المسرح السياسي في شرق الأندلس ، أما غرب الأندلس فقد شهد أحداثاً خطيرة أخذت في التطور سريعاً ، فقد عبرت جيوش المرابطين الزقاق بدعوة من المعتمد بن عباد وابن الأقطس للدفاع عن الاسلام في الأندلس بعد سقوط طليطلة في يد الملك القشتالي الفونسو السادس الذي بات يهدد بقية دويلات (٣٧٠) الطوائف ، فقد استجاب يوسف بن تاشفين أمير المرابطين لصريخ أهل الأندلس ، واشتبكوا مع قوات الفونسو السادس في موقعة الزلاقة المشهورة (٢١ رجب ٤٧٩هـ / ٢٣ أكتوبر ١٠٦٨م) التي دارت بالقرب من بطليوس من غرب الأندلس .

ولمنا هنا بصدد التاريخ لهذه الموقعة الشهيرة التي سبق أن قمنا بدراسة تفصيلية عن كل ما يتعلق بها (٣٧١) ، وكل ما يهمنا في الأمر ، ما يتعلق بشاطبة وشرق الأندلس ، فقد بادر البرهانس (٣٧٢) إلى الرحيل من بلنسية ليلحق بجيوش القشتاليين وليشاركها في مواجهة جيوش المسلمين مجتمعة : جيوش المرابطين وجيوش ملوك الطوائف ، وأثار رحيله من بلنسية الفرصة في قلوب أهلها فلما انتصر المسلمون على

جيش الفونسو السادس بفضل الدور الجهادي الذي قام به المرابطون ،
بادر القادر بن ذي النون بارسال تهنئته الحارة إلى الأمير المرابطي
أسوة بباقي أقرانه من ملوك الطوائف . ولكن يوسف بن تاشفين ما لبث
أن عاد إلى المغرب بعدما بلغه نبأ استشهاد ولده وولى عهده الأمير أبى
بكر .

وأُتاحت عودة يوسف بن تاشفين المبكرة إلى المغرب ، لقوى
المسيحية أن تتنافس بعد صدمة الزلافة ، فأخذت تسترد قوتها وتستجمع
قواها للثأر من الاسلام ، فبادر ألفونسو السادس بإصدار أمره الى قائده
غرسية خيمينث بالعيش في منطقة شرق الأندلس حيث يسيطر صنيعتهم
القادر على بلنسية ، فبادرت قواته بقيادة غرسية بشن غاراتها على كل
من سرقسطة وتمادوا إلى دانية وبلنسية وشاطبة ومرسية (٣٧٣) حيث
أقام القشتاليون احكاماً لقبضتهم على المنطقة حصناً منيعاً لا يرام في
منطقة مرتفعة على مقدمة الطرق المؤدية إلى مرسية وغرناطة ولورقة
هو الحصن المعروف بحصن لبيب *Aledo* . وكان هذا الحصن يتيح
لمقاتلة قشتالة المقيمين فيه أن يتحكموا في القوافل المارة بالطرق
المذكورة ولهذا تعرضت المدن المجاورة لهذا الحصن لاعتداءات القوات
القشتالية مما دفع أهالي شرق الأندلس إلى الاستجداد مرة أخرى بيوسف
ابن تاشفين (٣٧٤) .

ولم يكن حصن لبيب هو الخطر الوحيد الذي بات يهدد أهالي
شرق الأندلس وانما تازمت الأمور بظهور السيد الكنييطور الذي عاث
فساداً في المنطقة وعجزَ ملوكها عن التصدي لغاراته أو وضع حد لعيثه
وأصبحت دانية وشاطبة ومرسية مهددة بالوقوع الوشيك في يده (٣٧٥) .

واستجاب ابن تاشفين لدعوة أهل شرق الأندلس وجزا
 مرة أخرى إلى الأندلس ، لا استنزال حصن لبيط الاستراتيجية . وعبر
 ابن تاشفين الزقاق سنة ٤٨١هـ (١٠٨٨م) متجهاً هذه المرة إلى
 شرق الأندلس في محاولة للاستيلاء على الحصن ، وحاصره مع قوات
 الأندلس عدة أشهر ، ولكنه فشل في استنزاله لاستبسال حاميته في
 الدفاع عنه من جهة ، ولإتشغال ملوك الطوائف في الأندلس بخلافتهم
 ومنازعاتهم ، وضاق ابن تاشفين ذرعاً بشكاياتهم الواحد ضد الآخر ،
 فاضطر إلى رفع الحصار والقفول إلى المغرب عازماً على العودة إلى
 الأندلس للمرة الثالثة لاستقاط ملوك الطوائف عن عروشهم و
 إعادة الأندلس إلى سابق وحدثها السياسية وكان قبل أن يعود إلى
 المغرب قد ترك فرقة مرابطية يقودها ابن عائشة ، اتخذت من شرق
 الأندلس مسرحاً لنشاطها (٣٧٦) .

وكان الحاجب المنذر بن هود صاحب لاردة وطرطوشة ودانية
 وشاطبة يفكر في هذه الأثناء جدياً الاستيلاء على بلنسية وضمها إلى
 مملكته لأن هذه المدينة باستمرار خضوعها للقادر بن ذي النون ، كانت
 تقسم مملكته إلى شطرين . وكذلك كان المستعين بن هود ابن أخيه
 صاحب سرقسطة يفكر بدوره في الاستيلاء على بلنسية ، خاصة وقد
 سمعت أحوالها في الداخل وسادها الاضطراب وبدأ زمام الأمور يفلت
 من يد صاحبها القادر بن ذي النون .

وكان المنذر أول من يبادر بالتوجه إلى بلنسية للاستيلاء عليها
 منتهزاً فرصة خروج الحامية القشتالية التي كان يقودها البرهانس منها
 منذ ما قبل موقعة الزلاقة ، فخرج المنذر صاحب شاطبة ودانية ولاردة
 وطرطوشة على رأس قوة كبيرة من جيشه مستعيناً بفرقة من المرتقة

القطلان ، إلى بلنسية وأحكم الحصار حولها سنة ٤٨١هـ (١٠٨٨م) (٣٧٧). وكان للمنذر أنصار وأعوان داخل بلنسية رحبوا بقدمه أملاً في أن يخلصهم من ظلم القادر وطفياته ، وكان الحصار الذي ضربه المنذر على بلنسية شديداً إلى حد أن القادر بن ذى النون أوشك على تسليم المدينة لولا نصيحة ابن طاهر (صاحب مرسية السابق) له بمواصلة التصدي والصمود (٣٧٨).

واضطر القادر إلى الاستجداء بكل من الفونسو السادس ، والمستعين بن هود ابن أخي المنذر الذي كان يطمح بدوره في بلنسية : وكان المستعين يدرك تماماً أنه يوجد بداخل بلنسية حزب موالٍ له ، يسعى إلى الانضواء تحت لواء مملكة سرقسطة استناداً إلى المصاهرة القائمة بين بيت بنى هود وبين رئيس بلنسية السابق أبى بكر بن عبد العزيز . لذلك نجده يبادر بالتوجه نحو بلنسية وفي صحبته في هذه المرة حليفه السيد الكنييطور وجنده المرتزقة فلما علم المنذر بوصول السيد مع المستعين أدرك عقم محاولته ، ففك حصاره لبلنسية وانسحب إلى مملكته وأرسل إلى القادر بن ذى النون بأسف لما بدر منه نحو بلده ويبدى استعداداً للتحالف معه ومعاونته ضد المستعين ، فقبل القادر عرضه ، وإن كان قد أرسل في نفس الوقت إلى السيد الكنييطور سراً ، يستميله ويوادعه ويهاديه .

وعندما وصل الحليفان ، المستعين والسيد ، بادر القادر باستقبالهما في قصره الواقع في الربض الشمالى من بلنسية المعروف باسم *Villa Nueva* ، ونجح في إقصاد الجو بين الحليفين ورفض السيد اتفاقه مع المستعين للاستيلاء على بلنسية مدعياً أن ذلك يعتبر عملاً عدائياً تجاه الفونسو السادس ، مما دعا المستعين إلى العدول عن

الدخول في مواجهة مع الملك القشتالي ، فأثر الانسحاب إلى سرقسطة تاركاً بلنسية وكل منطقة شرق الأندلس لمصيرها التعس ، تحت تهديد السيد الكنييطور وجنده المرتزقة .

ولم يلبث السيد أن سيطر على أمور بلنسية دون ابن ذى النون وبدأ يسعى في الدخول في تحالفات مع ملوك اسبانيا المسيحية فتارة يتقرب من ألفونسو السادس ، وتارة أخرى يستميل رامون بيرنجير الثاني *Ramon Berenguer II* قومن برشلونة .

أما شاطبة فقد خضعت للمنذر بن هود فترة قصيرة من الزمن بعد أن رفض واليها ابن محفور الخضوع للقادر بن ذى النون ، واستقلت بذلك عن بلنسية . ولكنها اضطرت بسبب كثرة ما تعرضت له من اعتداءات السيد ، شأن الأندلس ، إلى مهادنته وذلك بدفع الاتاة إليه، ثم حذت حذو والي مريبطر فنبذت تبعيتها لابن هود ودخلت في طاعة السيد .

وبعد منندث بيدال هو أبرز (٣٨٠) من قال بهذا الرأي ، ثم أخذ به كل من ميكل دى ابالنثا وماريا خيسوس روبرا (٣٨١) ، وقد ذكر منندث بيدال في كتابه أن شاطبة خلعت طاعة المنذر في سنة ٤٨١هـ (١٠٨٨م) في الوقت الذي جاز يوسف بن تاشفين إلى الأندلس في المرة الثانية لحصار حصن لبيط ، ويؤكد أنصار هذا الرأي أن السيد عندما توجه إلى الحصن خرج من *Requena* متجهاً إلى شاطبة حيث أدركه حاجب الملك ألفونسو السادس يحمل له كتاباً موجهاً من ملكه الذي كان ينتظره في منطقة بلانثا *Villena* (٣٨٢) .

أما المؤرخ الكبير ليفي بروقنسال فانه يكتفى بالإشارة إلى أن هجمات السيد اشتدت على مدن شرق الأندلس بدءاً من عام ٤٨٤هـ

(١٠٩١م) وأنها امتدت من اوربولة إلى شاطبة مما دفع أمراء المسلمين في هذه المنطقة إلى اللجوء إلى الاتاوات يدفعونها إليه اتفاقاً لشراء وسلامة ومن بين هؤلاء الأمراء المستعين بالله أمير سرقسطة، وأمراء مريبطر وبنى رزين والبنوت .. الخ . ولم يذكر أى خبر يفيد انضواء شاطبة تحت لواء السيد كما فعل منندث بيدال وابلثا وروبير (٣٨٣) .

ونحن نتفق مع أصحاب الرأي الأول في أن شاطبة تعرضت بالفعل لضغوط شديدة في الفترة التي أعقبت انتصار المسلمين في موقعة الزلاقة فقد تلقت الكثير من الغارات القشتالية وغارات أخرى أشد عنفاً، قام بها السيد في الفترة ما بين عامي ٤٨٠هـ - ٤٨٥هـ إلى حد أن السيد لم يتردد في احكام الحصار عليها كما يذكر ابن الكردبوس في أخبار عام ٤٨١هـ ، ورغم ذلك الحصار وتلك الضربات القاسية فحن نرجح أن والى شاطبة لم ينبذ تبعية المنذر بن هود ، وإنما اكتفى بدفع الضرائب والاتاوات للسيد ونستدل على رأينا هذا بالأدلة التالية : -

١ - ان مواقف شاطبة وواليتها ابن محفور السابقة ، تؤكد اتجاهها الاسلامي ، ورفضها التبعية لأى قوة اسبانية نصرانية مهما كانت الظروف فقد تصدى ابن محفور والى شاطبة للقادر بن ذى النون بعد استيلائه على بلنسية ، ورفض الدخول في طاعة رجل يبذل الطاعة لأفونسو السادس ملك قشتالة وليون ، وهذا الموقف في حد ذاته يؤكد اتجاهاته الاسلامية الحرة ، وان مقاومته البطولية واعتصامه بقصبة شاطبة واستجاده بجاره المسلم المنذر بن هود وتفضيله أن يتبع جارا مسلماً على أن يتبع ابن ذى النون الذى كان مكروهاً من كل ذى ضمير حتى يؤكد أن شاطبة وواليتها وأهلها فضلوا الموت على التبعية لملك

خائن باع بلاده وأهله وعشيرته لملك نصراني يسعى جاهداً للقضاء على الاسلام في الأندلس ، ولو أن والى شاطبة من نفس طابع الحكام الذين يقبلون الذل والهوان والخضوع لملك نصراني لما كان قد قاوم القادر بن ذى النون منذ البداية الذى مهما كان الأمر ورغم خيائته وعمالته مسلماً.

٢ - تسجل المصادر الاسبانية أنه بعد وفاة المنذر بن هود فى سنة ٤٨٩هـ (١٠٩٠) خلفه ولده الطفل سليمان الملقب بسعد الدولة تحت وصاية بنى بيطر وهى أسرة قوية ذات نفوذ (٣٨٥) .

وإذا رجعنا إلى منندث بيدال نفسه نجده يذكر أن أحد أفراد أسرة بنى بيطر تولى الاشراف على دانية ، والثانى على شاطبة و الثالث على طرطوشة (٣٨٦) . وفى هذا الخبر الذى أورده تناقض واضح مع ماسبق أن ذكره من ان شاطبة قد خرجت من ملك المنذر وخضعت للسيد وانضمت تحت لوائه . فإذا كانت شاطبة قد خرجت منذ عام ٤٨١ هـ من تبعيتها للمنذر بن هود ، فكيف نفسر اشراف أحد رؤساء بنى بيطر عليها سنة ٤٨٣ هـ بعد وفاة المنذر وفى عهد ولده سليمان سعد الدولة ؟؟ اللهم الا اذا كانت شاطبة لاتزال تابعة لمملكة المنذر ولم تخرج عليها أبداً.

لذلك فنحن نرجح أن شاطبة استمرت تابعة للمنذر بن هود وكذلك لولده من بعده وأن كان واليها زمن المنذر قد بادر بتقديم الاتاوات والضرائب إلى السيد دون أن يخضع له خضوعاً مباشراً شأنه فى ذلك شأن المستعين بن هود صاحب سرقسطة . وبعد وفاة المنذر سلك بنو بيطر نفس المسلك ، بل ان منندث بيدال نفسه أسهب فى تحديد ووصف تلك الاتاوات . كما يذكر أن الرؤساء الثلاثة من بنى

بيطر في كل من دانية وشاطبة وطرطوشة توقفوا عن دفع الاتاة لرامون برنجير وأرسلوا إلى السيد يخبرونه بأنهم سيدفعون له المبالغ التي يحددها ، فطلب السيد من كل منهم (٢٨٧) ٥٠ ألف دينار سنوياً ، فقبل ثلاثتهم دفع ذلك المبلغ في مقابل أن يتوقف عن شن غاراته على المنطقة الممتدة من دانية حتى أوزيولة وفي موضع آخر من كتابه ذكر منندث بيدال أن والى شاطبة من بنى بيطر تنازل عن اثنين من حصونه التابعة لشاطبة للسيد . وهذا في حد ذاته يؤكد أن شاطبة (٢٨٨) لم تكن قد خضعت بأكملها للسيد ، وإنما سلم حاكمها حصنين فقط للفراس الاسباني المرتق .

٣ - تذكر المدونات المسيحية أن بنى بيطر كانوا يهدمون الحصون التابعة لشاطبة حتى لا تقع في أيدي السيد ، فمدونة روديجو تذكر أن أحد أبناء بنو بيطر الذي كان يملك شاطبة هدم وخرب كثيراً من الحصون في نواحي شاطبة وهذه الحصون كانت على الساحل وذلك حتى لا تقع في يد السيد ، وقد لجئوا إلى ذلك كنوع من المقاومة لعدوان السيد ، ومن بينها حصن بونت منتين *Pont Mentin* . ولكن السيد تمكن من إعادة تعميره بمساعدة كبيرة من بلنسية ووهبه لفراس تابع له اسمه *Men Ruy* "منروى" وقد ورد في مدونة عام ١٣٤٤م رواية مماثلة عن هدم حصن سانتا مارتينو أو سانتا ماريا - *Santa Martino* *Santa Maria* القريب من شاطبة على يد حاكم شاطبة في ذلك الوقت ، وأن كانت المدونة لم تذكر أنه من بنى بيطر ، وإنما ذكرت أن حاكم شاطبة كان واحداً من أبناء *Azed* [وربما كان اسمه زيد بن بيطر] حتى جاء السيد وأعاد تعميره بمساعدة بلنسية .

ويتضح من هذه الروايات السابقة ان حاكم شاطبة من بنى بيطر رغم دفعه للاندوات للسيد ومحاولته شراء سلمه إلا أنه لم يكن تابعاً له بل انه كان يسعى بكل طاقته على مقاومته واقصائه عن شاطبة بدليل محاولته هدم الحصون المجاورة لشاطبة أو التابعة لها لمنعها من احكام سيطرة السيد عليها ، وهذا فى حد ذاته يعتبر مواجهة للسيد وتحدياً لا يقدم عليها حاكم شاطبة لو أنه كان موالياً للسيد .

ومن الغريب أن منندث بيدال هو الذى نقل إلينا هذه الروايات ورغم ذلك فانه يعتقد أن شاطبة كانت تابعة للسيد وأنها نبذت حكم المنذر بن هود (٣٨٩) .

٤ - تذكر كل من المدونة العامة الأولى ، ومدونة العشرين ملكاً أن حصن *Pena Cadiella* بنيا كادييلا الذى سقط فى يد السيد عام ٤٨٤هـ (١٠٩١م) كان يشكل تهديداً مباشراً لشاطبة . وهذا الخبر يؤكد أن شاطبة لم تكن حتى فترة ولاية بنى بيطر عليها ، قد خضعت للسيد ، لأنها لو كانت خاضعة له ، لما احتاج إلى تهديدها من حصن *Pena Cadiella* الذى نرجح أنه استولى عليه خصيصاً لمهاجمة شاطبة منه بحكم وقوعه على الطريق المؤدى إلى شاطبة وهذا الخبر أيضاً ذكره منندث بيدال (٣٩٠) .

٥ - فى عام ٤٨٥هـ (١٠٩٢م) خرج جيش مرابطى بقيادة الأمير المرابطى ابن عائشة ، وتوجه إلى دانية فاستولى عليها وتابع فتوحاته فى المنطقة حيث تمكن من فتح شاطبة وشقورة ثم طرطوشة ، ولاردة بعد ذلك بقليل (٣٩١) .

وهذا يعنى أن المرابطين وجدوا سهولة كبيرة فى فتح هذه المدن وأنهم لم يجدوا مقاومة عند استيلائهم عليها . واذا توقفنا لحظة

واحدة لتتصور الوضع لو أن شاطبة كانت بالفعل خاضعة للسيد وتحت سيطرته، فمن المؤكد أن معارك دامية ومقاومة عنيفة كان من المحتم أن يواجهها الجيش المرابطى ، ولكن السهولة التي اقتتحت بها شاطبة رغم حصانة قصبتها ومنعتها ، تؤكد أنها لم تكن تابعة للسيد بل تنهض دليلاً على أن حكامها سلموها للمرابطين بدون قتال .

٦ - يتفق المؤرخ الاسباني كارلوس سارتو كاريراس معنا في هذا الرأي ، فقد أكد في كتابه عن شاطبة أنها لم تقع في يد السيد ، وإن كان قد صمغ في الاستيلاء عليها ولكنه أخفق في ذلك^{١١} .

الفصل الثانى

شاطبة منذ بداية العصر المرابطى حتى
سقوطها فى يد خايى الأول ملك أرجون

أولاً.. شاطبة فى العصر المرابطى

- ١ - شاطبة فى عهد يوسف بن تاشفين
- ٢ - شاطبة فى عهد على بن يوسف
- ٣ - شاطبة فى عهد تاشفين بن على بن يوسف
- ٤ - شاطبة فى ظل الرئيس محمد بن سعد بن مردنيش
سنة ٥٤٢هـ .

ثانياً .. شاطبة فى عصر دولة الموحدين

- ١ - شاطبة منذ اواخر عهد يوسف بن عبد المؤمن حتى بداية
عهد المأمون ابى العلاء (٥٦٧ - ٦٢٤ هـ) .
- ٢ - شاطبة منذ السنوات الأخيرة للموحدين حتى سقوطها فى
ايدى الأرجونيين (٦٢٦ - ٦٤٤ هـ) .
- ٣ - شاطبة بعد سقوطها فى أيدى الأرجونيين .

الفصل الثانى

شاطبة منذ بداية العصر المرابطى حتى سقوطها فى يد خايمى الأول ملك أراجون

أولاً.. شاطبة فى عصر الدولة المرابطين

١ - شاطبة زمن يوسف بن تاشفين (٤٨٥ - ٥٠٠ هـ)

أوضحنا فى الصفحات السابقة أن شاطبة قبيل الفتح المرابطى لها ، ظلت خاضعة لبنى هود ، حتى بعد وفاة المنذر بن هود سنة ٤٨٣ هـ وهو الذى خلفه على مملكة ولده الصغير سليمان المتلقب بسعد الدولة . وتذكر المصادر الاسبانية ومنها مدونة رودريجو والمدونة الأولى والعامة أن بنى بيطر تولوا الوصاية على سليمان بن هود (٣٩٢). كما تؤكد تلك المصادر أن أفراداً من بنى بيطر تولوا حكم كل من شاطبة ودانية وطرطوشة (٣٩٣) .

وقد أثبتنا فى نهاية الفصل السابق بالنصوص والمناقشات أن زيد بن بيطر حاكم شاطبة لم ينبذ طاعة سليمان سعد الدولة بن هود ولم ينضم إلى السيد ، وإنما اكتفى باستمالة السيد عن طريق اتاوات كان يدفعها له ، وتنازلات عن بعض حصونه له ، شراءً لمرضاته فى ذات الوقت الذى كان يهدم فيه الحصون القريبة من شاطبة لإعاقة الاستيلاء،

عليها . وفي الواقع فإن خبر تولى بنى بيطر الوصاية على سليمان بن هود ، وحكم شاطبة ودانية وطرطوشة ، لم يرد في أي من المصادر العربية ، وإنما ورد فقط في المصادر المسيحية الاسبانية.

وقد أخذ بهذا الخبر لقيف من المؤرخين المتخصصين في مجال الدراسات الأندلسية مثل منندث بيدال واويثي ميراندا وميجل دي ابالنا وماريا خيسوس روبييرا والاستاذ محمد عبدالله عنان ، والدكتور كمال ابو مصطفى (٣٩٤) .

وفي نفس الوقت إذا رجعنا إلى روض القرطاس أحد المصادر العربية التي وصفت سقوط شاطبة في يد القائد المرابطي الكبير ابن عائشة نجد أن ابن أبي زرع يذكر أن حاكم شاطبة وقت دخول ابن عائشة فيها كان يسمى ابن منقذ (٣٩٥) ، وأن ابن منقذ هذا فر عنها مما سهل على المرابطين دخولها والاستيلاء عليها . ولم يرد في روض القرطاس أي خبر عن بنى بيطر على الاطلاق .

وإذا تأملنا هذه الأخبار والروايات نجدها تتناقض فيما بينها خاصة إذا ما استرسلنا في قراءة ما أوردته المصادر المسيحية من أن ابن بيطر حاكم شاطبة والحصون المجاورة لها ، فر من المدينة في عام ٤٨٥ هـ (١٠٩٢ م) عندما علم بقدوم المرابطين إليها (٣٩٦) .

وتفسيرنا الوحيد لكل هذه الأخبار المتضاربة والمتناقضة أن حاكم شاطبة من بنى بيطر ، الذي رجحنا في الفصل السابق أنه كان يحمل اسم زيد ، تخوف خوفاً شديداً عندما تأكد من قدوم القائد ابن عائشة فاتح مرسية تجاه شاطبة فابن بيطر رغم جدية مقاومته للسيد ومحاولته انقاذ ما يمكن انقاذه عن طريق هدم الحصون التابعة لشاطبة

للحيلولة دون وقوعها فى يد الفارس القشتالى الشهير إلا أنه لم يتردد بعد أن بلغه ما أصاب ملوك الطوائف من نكبات على أيدي المرابطين ، لاسيما المعتمد بن عباد فى اشبيلية ، وما صاحب تلك الفتوحات المرابطية من أعمال عنف وقتل واشتباكات دامية ، سقط خلالها بعض أمراء وملوك الطوائف ما بين قتيل امثال الفتح بن المعتمد بن عباد صاحب قرطبة زوج السيدة زائدة(٣٩٧) وفخر الدولة (٣٩٨) مالك بن المعتمد بن عباد الذى قتل أمام والده المعتمد سنة ٤٨٤هـ وكذلك ولده الراضى وقتل المتوكل على الله بن الأقطس وولديه على أيديهم ، وما أنتهى اليه مصير المعتمد وآله وعبد الله الزيرى وأخيه من نفسى وتشريد، دفعه تخوفه الشديد هذا إلى الفرار من شاطبة حتى لا يصيبه ما أصاب من سبقه من ملوك الطوائف . ونرجح أن يكون ابن بيطر قد ترك قلعة شاطبة ومدينتها فى يد ابن منقذ الذى نستنتج أن يكون أحد القادة الذين كانوا يتبعون المستعين بن هود . وقد فر ابن منقذ بدوره قبل وصول الجيش المرابلى إلى شاطبة ناجياً بنفسه ، مما يسر على جيش المرابطين فى سنة ٤٨٥هـ (١٠٩٢م) كما سبق أن ذكرنا فى الفصل السابق .

وفى تلك الأثناء اشتد الاضطراب فى مدينة بلنسية ، وتطلع أهلها إلى التخلص من حكم القادر بالله بن ذى النون، الذى كانت تسانده قشتالة وملكها الفونسو السادس وقائده السيد الكنيطور . وكان الكنيطور يعتبر بلنسية ملكاً له يتلقى من أهلها اتاوة يبلغ قدرها مائة ألف متقال من الذهب كل عام ، نظير حمايته للقادر بالله بن ذى النون ، ولذلك فقد تطلع أهل بلنسية إلى التخلص من السيطرة القشتالية وتطلعوا

بأبصاره إلى المرابطين الذين يمكنهم تخليصهم من محنتهم ، فلما بلغهم وجود القائد المرابطي ابن عائشة في مرسية ، انتهزوا فرصة خروج الكنييطور إلى سرقسطة ، فأرسلوا قاضي مدينتهم ابن جحاف (٣٩٩) على رأس وفد من أهل المدينة للقاء ابن عائشة وناشدوه العون والمساعدة ووعدوه أنهم في مقابل ذلك سيدخلون في طاعة المرابطين، فاستجاب ابن عائشة لطلبهم وأرسل قائده ابا نصر على رأس فرقة عسكرية ، تمكن بفضلها من شق طريقه إلى بلنسية، فانهارت أمامه الحامية القشتالية المكلفة بالدفاع عن المدينة ، وفتح ابن جحاف أبواب بلنسية أمام المرابطين ، ولم يتردد في القبض على القائد بن ذى النون الذى حاول الفرار من المدينة ، وأمر بقتله فى ٢٣ رمضان سنة ٤٨٥هـ بعد أن استولى على أمواله وكنوزه ومنها عقد زبيدة الشهير . وكان الذى تولى قتل القادر ، أحد أفراد بنى الحديدى أخذاً بالثأر منه لاقدامه على قتل قاضى قرطبة أبو بكر بن الحديدى غداً . ثم بويع لابن جحاف بالرياسة (٤٠٠) فى بلنسية فى أعقاب هذه الأحداث .

وكان من الطبعي أن يغضب الكنييطور لمقتل القادر بن ذى النون ، ولسقوط بلنسية فى يد ابن جحاف ، واعتبر هلاك القادر اهانة لشخصه وضباعاً لسلطانه ، فعزم على الانتقام من ابن جحاف ، وسرعان ما خرج بقواته متجهاً نحو بلنسية وعسكرت قواته أمام قلعة اينشة (بظاهر بلنسية *el Pulg De Cebolla*) وهناك انضم اليه أتباع القادر الذين أعلنوا ولاءهم له أخذاً بالثأر لمولاهم (٤٠١) ، ورغم ذلك فقد أثر الكنييطور أن يصطنع مع ابن جحاف سياسة تقوم على اللين

والترغيب فراسله سراً (٤٠٢) بعد أن عرف برغبته فى التخلص من المرابطين ، فلما أحس أهل بلنسية بهذه الاتصالات السرية ، راجعوا قاضيهـم فى هذا الأمر .

وتذكر المصادر الاسبانية أن السيد تمكن خلال هذه الاتصالات (التي تمت فى سنة ٤٨٦هـ / أغسطس عام ١٠٩٣ م) من اقناع ابن جحاف بأنه اذا أراد أن يبقى سيداً على بلنسية فعليه أن يعرقل مجئ المرابطين ، فانخدع ابن جحاف حسبما تذهب الرواية المسيحية، وتحالف مع قادة شاطبة وقلبيـرة *Cullera* بايعاز من السيد ضد المرابطين ، وتضيف الرواية المسيحية بأن ابن جحاف لجأ إلى ذلك خوفاً من المرابطين الذين عاملوا ملوك الطوائف باحتقار واستخفاف . (٤٠٣) .

وقبل أن نستطرد فى سرد بقية الأحداث علينا أن نوضح رأينا تجاه هذه الرواية المسيحية . فنحن نأخذ هذه الروايات بشئ من الحذر إذ أنه ليس من المنطقى أن يتحالف حاكم شاطبة المرابطى مع ابن جحاف والسيد ضد المرابطين ، فشاطبة أصبحت منذ وقوعها فى أيدي المرابطين مركزاً استراتيجياً ومنطلقاً للجهاد فى كل منطقة شرق الأندلس . ويؤكد رفضنا لهذه الرواية ما ذكره مننـدث بيدال نفسه عند تعليقه على ماورد فى مدونة رودريجو والمدونة العامة الأولى بقوله أن الحوادث التاريخية أكدت أن الرؤساء المسلمين الثلاثة ابن جحاف والقائدين المرابطين فى شاطبة وقلبيـرة لم يتخذوا أى موقف إيجابى وثابت أمام جيش المرابطين .

ويعتمد مننث بيدال على المعلومات الواردة فى نفس المصادر المسيحية ، وتيد بأن القائد المراتين فى كل من شاطبة وقليرة أكتيا بالكتابة إلى القائد المراتى أبى بكر بن ابراهيم اللمتونى ليلغوه بنصحتهما للمراتين بأن يقوا عدتهم إذا ما أرادوا المجرى إلى بنسية لمواجهة السيد (٤٠٤) .

هذا وتؤكد الأحداث التالية رفضنا لتلك الرواية المسيحية ، إذ أن يوسف بن تاشفين كان قد تلقى رسالة فى سنة ٤٨٦هـ (يوليو ١٠٩٣م) من السيد الكنيطور ينعته فيها بالجبن والخور ، فأصدر ابن تاشفين أوامره إلى جميع قوات المراتين بالأندلس بالتجمع والتوجه إلى بنسية . وبالفعل انطلقت القوات المراتية من جميع الأنجاد ، ووصلت إلى لورقة ، وتوحدت بقيادة أبى بكر اللمتونى ثم تقدمت إلى شاطبة ، حيث انضم إليها جموع المتطوعة ، وفرقة قائد شاطبة المراتية .

ويصف ابن عذارى (٤٠٥) هذا الحدث الكبير، مما يؤكد رفضنا القاطع لما ورد فى المصادر المسيحية بشأن تحالف أمير شاطبة المراتى مع كل من السيد وابن جحاف ضد المراتين. فانطلاق هذه القوات المراتية والمتطوعة بعد تجمعها فى شاطبة سنة ٤٨٦هـ (١٠٩٣م) لقتال السيد فى بنسية فى نفس الوقت الذى تزعم فيه الرواية المسيحية بأن قائد شاطبة المراتى تحالف مع السيد ضد المراتين انما ينفيها تماماً ، ويؤكد أن شاطبة أصبحت منذ خضوعها للمراتين سنة ٤٨٥هـ (١٠٩٢م) بمثابة مركز تجمع وانطلاق للجوش المراتية فى شرق الأنلس ، ينطلقون منه لمحاربة اعداتهم سواء أكان السيد

أم جنود القشتاليين وستظل شاطبة طوال العصر المرابطى بقلعتها وقصبتها المنيعه مركزاً مرابطياً من أهم المراكز الاستراتيجية فى شرق الأندلس بوجه خاص والأندلس كله بوجه عام (٤٠٦) .

وصلت هذه الحشود إلى مشارف بلنسية ، وبلغت هذه الأخبار أهل المدينة فسدوا لها واستبشروا بنصر المرابطين على حد وصف ابن عذارى للانتقام من عدوهم واستنشقوا ريح الحياة(٤٠٧) .

فى تلك الأثناء بادر السيد بالانتقال إلى ربض بلنسية الجنوبى وأقام هناك ينتظر وصول عسكر المرابطين ، ولم يتردد فى هذه الأثناء فى تدمير جسور المياه واغراق المناطق السهلية المحيطة به تعويقاً لقوات المرابطين وإرغاماً لها على إتخاذ طريق ضيق متعدد الشعب للوصول اليه (٤٠٨) ، فيتمكن بذلك من التصدى لها بكل يسر. وإلى جانب هذا الإجراء قام السيد بتنظيم قواته العسكرية قسمها إلى فرقتين ، وأمر كل فرقة بأن تلزم مصافها(٤٠٩) .

أما أهل بلنسية فكانوا يتسلقون الأبراج وقد غمرتهم مشاعر الفرح إنتظاراً لقوات المرابطين التى كانت الأتباء قد أفادت بقرب وصولها إلى بلنسية (٤١٠) . ولكن فجأة جاء إلى بلنسية من يخبر أهلها بانسحاب القوات المرابطية إلى شاطبة مركز قيادتهم ، لسبب غير معروف ، وهنا أنهارت آمالهم وسقط فى أيديهم وتذكر الرواية الاسبانية أنهم ما كادوا يتيقنون من ذلك حتى اسودت وجوههم كما لو كانت قد طليت بالقار وتخاذلت أقدامهم وتهاوت وأصبحوا أشبه بسكارى فقدوا الوعي وهوا فى قرار سحيق كما لو كانوا قد سقطوا فى أعماق المحيط (٤١١) . ويصف ابن عذارى حالة أهالى بلنسية عندما علموا

بارتداد الجوش المرابطية إلى شاطبة مرة أخرى بقوله " وأوقع الله لما قضاه في قارب المسلمين النكول عنهم، فرجعوا عودهم ، قبهت أهل المدينة ، وسقط في أيديهم . وينسوا من الحياة واستأسد العدو ، وأشدت كلبه ، وأقام يجبي الرعية ويوجه المغيرة، ويمنع الدخول إلى المدينة ، ويعيث في فل الفار عنها ... " (١٢) .

ونلاحظ أنه بينما تصمت المصادر العربية عن ذكر أسباب ذلك الانسحاب المفاجئ لعسكر المرابطين ، فإن المصادر الاسبانية تشير إلى أن ابن عائشة القائد المرابطي وجه رسالة من دانية إلى بنى واجب انصاره فى بلنسية يبلغهم فيها بقول قواته إلى مراكزها بسبب قلة الأزواد والمؤن بالإضافة إلى العوائق الطبيعية التى سببها تدافع السيول، ووعد فى رسالته اليهم بعزمه الصادق على غوث المدينة فى أقرب فرصة (١٣) . وأيا ما كان الأمر ، فقد انسحب الجيش المرابطي إلى مدينة شاطبة ، حيث وجه القائد المرابطي أبو بكر اللتوني كتاباً إلى أمير المسلمين يوسف بن تاشفين بمراكش يعلل فيه (١٤) أسباب عودته وانسحابه إلى قاعدته شاطبة . ولكن يوسف بن تاشفين لم يقبل عذره وأخذ يعنفه على تهاونه وتخاذه فى استنفاذ بلنسية ثم ما لبث أن عزله من ولايته (١٥) . ونتج عن هذا الانسحاب ضعف الروح المعنوية عند أهل بلنسية الذين ينسوا من وصول النجدة المرابطية مما أدى إلى اتفاق أهل المدينة على التسليم للسيد الكنييطور بشرط أن يؤمن القاضى ابن جحّاف وأسرته وكل سكان المدينة . وفى جمادى الأولى سنة ٤٨٧هـ (يونيو ١٠٩٤م) دخل السيد بلنسية بعد حصار دام ما يقرب من عشرين شهراً . ولما استقرت له الأوضاع فى بلنسية استولى على

أموال ابن جحاف كما صادر أموال أسرته، وطالبه بأموال القادر بن ذى النون وذخائره ، وبعد أن استصفى جميع أمواله وأموال ابن ذى النون ، أمر بالقبض عليه وأعدامه حرقاً (٤١٦) ، ثم استولى على أموال أهل بلنسية وفرض عليهم الضرائب والمغارم .

معركة كوارت Cuarte :

وكان لسقوط بلنسية فى يد السيد أسوأ الأثر على أهل الأندلس خاصة بعد أن كرس السيد جهوده لمهاجمة القنات المرابطية فى دانية (٤١٧) والمناطق المجاورة لها ومن بينها شاطبة بلا أدنى شك مما أثار حفيظة أهالى شرق الأندلس ، فتوالت صرخاتهم على يوسف بن تاشفين يطالبونه بوضع حد لميث السيد واسترجاع بلنسية فأرسل يوسف إلى عماله على المغرب لامداده بالرجال والعتاد ، ثم عبرت حشود المرابطين بقيادة الأمير محمد بن تاشفين إلى الأندلس فى شعبان سنة ٤٨٧هـ (١٠٩٤م) . تقدمت هذه القوات نحو بلنسية ثم عسكرت فى دانية على مقربة من بلنسية ثم اتجهت إلى شاطبة .. وتذكر المصادر أنه لما وصلت أنباء وصول هذا الجيش على مقربة من بلنسية، شاع الذعر بين النصارى وعرضوا على السيد الاتسحاب عن بلنسية، غير أنه رفض ، وأرسل إلى الفونسو السادس يطلب سرعة موافاته بالامدادات ، كما لجأ إلى المكر والدهاء ، فقد خرج ليلاً وباغت المعسكر الاسلامى ، فاضطرت القوات المرابطية إلى الاتسحاب من نواحي بلنسية إلى دانية ومنها إلى شاطبة ، مما شجع السيد على الاتجاه نحو مريبطر والاستيلاء عليها (٤١٨) .

أصدر أمير المسلمين يرسف بن تاشفين بعد ذلك أوامره إلى الجيوش المرابطة بملازمة شاطبة لتشمير العادية عن تلك الناحية، وقطع الطرق إلى بلنسية والضرب عليها واستمر ابن تاشفين في إرسال الأموال والمؤن إلى هذه الحشود المرابطة إلى أن تضخم الجيش واشتدت قوته وزادت ضخامته ، عندئذ أرسل الأمير محمد بن تاشفين إلى أمير المسلمين يطلب منه القدوم ، ولكنه بعث عوضه أبا الحسن علي بن الحاج الذي لحق بشاطبة وانضمت الجيوش إليه (٤١٩).

معركة بايرين *Bairen* أو مندير :

ويذكر منندث بيدال نقلاً عن بعض الروايات المسيحية أن اشتباكاً كبيراً نشب بين السيد وحليفه الملك بدرو الأول ملك أرجون (٤٢٠) من جهة ، وبين القوات المرابطة المتمركزة في شاطبة من جهة أخرى في عام ٤٩١هـ (أواخر ديسمبر سنة ١٠٩٦ وأوائل يناير ١٠٩٧م) في بلدة بايرين *Bairen* . وكان سبب هذا الاشتباك أن السيد أراد أن يتجه إلى حصن بنيا كاديلا *Pena Cadiella* التابع له، والذي سبق أن ذكرنا أنه استولى عليه وأعاد تحصينه في عام ٤٨٤هـ. وقد سلك السيد أثناء اتجاهه إلى هذا الحصن طريق مدينة شاطبة التي كانت تعسكر بها قوة مرابطة بقيادة الأمير محمد بن تاشفين، قوامها ثلاثون ألف مقاتل من زناتة ولمتونة وجماعة من متطوعة الأندلس، متسلحين بأفضل أنواع الأسلحة .

وكانت القوات المرابطة تسيطر على الجبال التي تقع إلى الجنوب من مدينة شاطبة وكان طريق الوادي يضيق بسبب تلك الجبال

إلى حد كبير مما صعب المهمة على القوات النصرانية التي أصبحت أثناء عبورها إلى حصن *Pena Cadiella* في خطر شديد ورغم ذلك فقد تقدم السيد ، وفي هذه الأثناء يذكر منندث بيدال أن القوات المرابطية كانت تطلق صيحات مدوية لإرهاب السيد وجيشه (٤٢١) ويبدو أن منندث بيدال والمصادر المسيحية التي نقل عنها لم تفهم معنى هذه الصيحات ، فلم تكن سوى تكبير الجند التماساً لنصر الله وعونه . ويبدو أن هذه التكبيرات نجحت في إرهاب عسكر السيد فقد أصيبوا بما نسميه الشلل النفسى ، وظلوا واقفين فى صفوف عسكرية لا يدرون ماذا يفعلون ، أما السيد ، فقد بحث لنفسه عن موضع آمن يلجأ إليه ، وتجنب الاشتباك فى معركة خاسرة ، وفى نفس الوقت تجنب التراجع أو العبور بين شعاب الجبال حتى لا تتاح الفرصة للمرابطين أن يهاجموه بسهولة ونجح السيد وحليفه الملك بدرو الأول فى الوصول إلى وادى البيضاء *Albaida* (٤٢٢) ، بسلام بالقرب من حصن *Pena Cadiella* وبادرا بشن الهجمات فى كل مكان فى المنطقة وغنم من جراء تلك الغارات الكثير من المون والمائسة التى خزنها بين أسوار حصنه *Pena Cadiella* تاركاً إياه مليئاً بالمون والأزواد.

وعندما أراد السيد الرجوع إلى مدينة بلنسية ، التزم الطريق الأطول ليجنب المرور بشاطية حيث كانت قوات المرابطين تنتظره ، لذلك فقد سلك طريق البحر وضرب معسكره ومعسكر حليفه الملك دون بدرو الأول بالقرب من أسوار مدينة بايرين *Bairin* . تصف المصادر الطريق من بايرين إلى بلنسية بأنه كان شائكاً شديد الوعورة ، وازداد الأمر صعوبة على السيد وحليفه الملك بدرو الأول ، أنه عندما قرر

اجتياز هذا الطريق الوعر الطويل تبين له أن عسكر الأمير المرابطى محمد بن تاشفين قد عسكرت على مقربة منه وكانت على أهبة الاستعداد لمقاتل . وكان المرابطون قد نصبوا خيامهم عند سفح جبل *Monduben* أو مندير بالقرب من الساحل ، وكان هذا الجبل فى نفس الوقت يطوق الطريق من الغرب (٤٢٣) .

وتصف الرواية الاسبانية الجيش المرابطى بأنه كان متسلحاً بمختلف أنواع الأسلحة وكان يعزز هذه القوات قطع بحرية من اسطول الأندلس والمرابطين بجوار الساحل فسيطر المرابطون بذلك على الطريق وتحكموا فيه . وأصبح هذا الطريق مغلقاً تماماً أمام السيد واتباعه بل أصبح أشد خطورة على جيش السيد من الطريق الأول المار بمدينة شاطبة والذى تجنب السيد المرور منه ، ورغم ذلك فقد كان السيد واثقاً من النصر فأخذ يتأهب للمقاتل وكسا بدنه بالزرديات ثم تناول سيفه وخطب فى جيشه لاثارة حماسهم ودعاهم للثبات فى ساحة المعركة ، كما أطلق بعض الأدعية المسيحية تشجيعاً لهم على التفانى فى القتال .

وتذكر المصادر أن السيد أحرز انتصاراً حاسماً على الجيش المرابطى الذى تراجع وتقهقر عند منتصف النهار ، تاركاً وراءه أعداداً كبيرة من القتلى والجرحى والأمسى مما أتاح الفرصة للجيش المسيحى أن يعود منتصراً إلى بلنسية مرة أخرى (٤٢٤) .

وإذا رجعنا إلى المصادر العربية لا نجد أى اشارة إلى هذه الهزيمة على الاطلاق ، ولذلك علينا أن نأخذ خبر هزيمة المرابطين على أيدي عسكر السيد سنة ٤٩١هـ الوارد فى الرواية المسيحية بشئ

من الحذر ، وكل ما لدينا من معلومات عن الاشتباكات التي دارت بين السيد والقوات المرابطية في ذلك العام لا تعدو ما ذكره ابن الكردبوس في أخبار سنة ٤٩٠ هـ / سنة ٤٩١ هـ من نهوض القائد المرابطي محمد ابن عائشة إلى ناحية جزيرة سقر بالقرب من شاطبة حيث التقى بجملته من جند الكنييطور فأوقع بهم وقتلهم شر قتلة ولم يفلت منهم إلا اليسير ، ولما وصلت فلولهم إلى السيد مات غماً وحسرة (٤٢٥) .

ونحن نرجح أن ما ورد عن انتصار السيد عند سفح جبل مندير مبالغ فيه وقصد من ورائه تمجيد السيد وإظهاره بصورة البطل القومي ، ويؤكد ذلك ما ذكرته تلك المصادر عن خطبته في جنوده ، وإسباغ الروح الدينية المسيحية على جوهر الخطبة .

وكانت القوة المرابطية بشاطبة وشرق الأندلس قد شاركت مع بقية القوات المرابطية التي سبورها يوسف بن تاشفين عام ٤٩٠ هـ (١٠٩٦ م) من العرب ومتطوعة الأندلس في قتال قوات ألفونسو السادس في كنشرة على حد وصف ابن الكردبوس من أعمال طليطلة (٤٢٦) . وكان ديجو *Diego* ابن السيد الوحيد يشارك في هذه الموقعة التي أسفرت عن هزيمة نكراء منى بها جيش السيد وسقط ابنه قتيلاً في ساحة المعركة ، وكان لمقتل هذا الابن الوحيد للسيد أسوأ الأثر على نفسه إذ حزن حزناً شديداً لفقده ومات غماً عليه في عام ٤٩٢ هـ (٤٢٧) (١٠٩٨ م) تاركاً وراءه زوجته خيمينا تدير شئون بلنسية .

وقد شجعت وفاة السيد المرابطين أن يعادوا الكرة على بلنسية بقصد استعادتها ، ففي سنة ٤٩٤ هـ (١١٠٠ م) أصدر أمير المسلمين يوسف بن تاشفين أوامره إلى الأمير أبي محمد مزدلي (٤٢٨) بقيادة

الجيش المرابطية إلى بلنسية ، فتقدمت هذه الجيوش نحوها وحاصرتها
حصاراً شديداً وحاولت خيمينا أرملة السيد عبثاً الدفاع عن المدينة إلا
أنها فشلت فأرسلت تستصرخ ألفونسو السادس الذى بادر لنجدةها بنفسه
على رأس بعض قواته ، ودخل بلنسية فى سنة ٤٩٦هـ (مارس ١١٠٢)
وعندئذ تجنب القائد المرابطى ابو محمد مزدلى الاشتباك بقواته مع قوات
الفونسو السادس ، وأثر رفع الحصار والانسحاب إلى مدينة قلييرة
Collera الواقعة على البحر بين مدينتى بلنسية وشاطبة (٤٢٩) .

وقضى الفونسو السادس شهراً فى بلنسية ثم خرج إلى أحواز
قلييرة لانتساف مزارعها وحاول الفونسو اختبار مدى قوة الجيش
المرابطى ، فاشتبك معه فهالته قوته وضخامته فاضطر إلى الانسحاب
إلى بلنسية وهو عازم على اختلاها وغادرها بالفلل كما نصح أهلها
من النصارى بالرحيل عنها بأمعتهم واموالهم كما أشار على خيمينا
بالرحيل عن بلنسية ، فاستجابت لمشورته ورحلت وهى تحمل معها
ذخائر القادر بن ذى النون واموال السيد التى جمعها من خلال غزواته
ومغامراته . كذلك خرج فرسان السيد يحملون معهم رفاتة لدفنها فى
قشتالة . وعز عليهم ترك المدينة سليمة فأقدموا على اضرام النيران فى
منشأتها الهامة كالقصر والمسجد الجامع وبعض الدور (٤٣٠) .

وبرحيلهم دخل المرابطون إلى بلنسية فى شعبان من سنة ٤٩٥
هـ (الموافق ٥ مايو سنة ١١٠٢م) (٤٣١) فاننظمت بذلك فى دولة
الاسلام .

ومنذ أن استعاد المرابطون بلنسية عادت شاطبة إلى التبعية
المباشرة اليها بحيث أصبحت ولاية بلنسية تشتمل على كل من شاطبة

وبلنسية [وسرقطة والنغر الأعلى عندما يتم للمرابطين فتحهما كما سنوضح على الصفحات التالية] . أما شرقي الأندلس زمن المرابطين فكان يتكون بذلك من ولايتين هما ولاية بلنسية بمفهومها الجديد هذا ، وولاية مرسية التي كانت تتبعها سائر الأراضى والقواعد الواقعة على ضفتى نهر شقورة والممتدة جنوباً حتى ولاية المرية (٤٣٢) .

تولى القائد المرابطى الأمير ابو محمد مزدلى بن سلنكان ترجوت بلنسية سنة ٤٩٥ (بما فيها شاطبة) عقب افتتاحه لها ، واستمر والياً عليها حتى عام ٤٩٧ هـ عندما عزله أمير المسلمين يوسف بن تاشفين من بلنسية ونقله إلى تلمسان (٤٣٣) .

وقد شاركت شاطبة فى العصر المرابطى فى فتح برشلونة *Barcelona* ويفرد ابن الكردبوس ، وابن خلدون بذكر غزوة الأمير مزدلى والى شاطبة وبلنسية إلى برجلونة (أى برشلونة) فأتخن فيها وبلغ إلى حيث لم يبلغ أحد قبله وهدم بيوتها وزلزل كنائسها وصوامعها وأحرق بلادها ومزق أجنادها وتغلب على حصونها وغنم فيها غنائم كثيرة ، وجلب نواقيساً من كنائسها وأمر بتركيبها فى جامع بلنسية لتعلق بها الثريات ، ويصف لنا ابن الكردبوس تلك النواقيس فى جامع بلنسية بقوله " فامر أن تتركب على تلك النواقيس ثريات وتوقد فى جامع بلنسية فكانت فيه معلقة كأنها السيوف فى آذان الخرائد مشرقة ... " (٤٣٤)

وفى سنة ٤٩٧ هـ أمر أمير المسلمين بعزل الأمير ابو محمد مزدلى عن بلنسية وشاطبة ونقله إلى تلمسان وولى بدلاً منه القائد ابا محمد عبدالله بن محمد بن فاطمة على بلنسية وشاطبة (٤٣٥) .

وفى هذا العام استجد المستعين بن هود صاحب سرقسطة
بيوسف بن تاشفين وطلب منه أن يوجه اليه جيشاً يحميه من اعتداءات
الفونسو السادس ، فأنفذ اليه ألف فارس تخيرهم وقدم عليهم ابو محمد
بن فاطمة ، والى شاطبة وبلنسية ، ووصل ابن فاطمة إلى سرقسطة
وأغار من هناك على بلاد الروم وغنم غنائم كثيرة ثم عاد إلى ولايته*
سالمًا غانمًا .

ويسجل عام ٥٠٠هـ (١٠٠٦م) وفاة أمير المسلمين يوسف
بن تاشفين ليقيم بالأمر من بعده على بن يوسف (٤٣٦) .

وقبل أن نختم دراستنا لشاطبة فى عهد الأمير يوسف بن
تاشفين يستلزم الأمر أن نستعرض ما أورده كل من المؤرخين ميكل
دى ابالثا وماريا خيسوس روبيرا عن تاريخ هذه المدينة فى هذه الحقبة
التاريخية .

تحدث المؤرخان عن تاريخ شاطبة فى هذه الفترة تحت عنوان
" شاطبة تحت السيطرة المرابطية " دون أن يقسما دراستهما وفقاً لفترات
حكم أمراء المرابطين يوسف بن تاشفين ، وعلى بن يوسف من بعده ثم
تاشفين بن على ، فجاءت المادة العلمية التى أورداها مختلطة فيما بينها
ومضطربة مما أخل بعرض الموضوع عرضاً منهجياً . وقد بدءا
دراستهما باستعراض عام لتاريخ المرابطين فى الصفحة رقم ٧٩
وهاجما المرابطين فى نهاية هذه الصفحة لفرضهم الضرائب الثقيلة
على أهل الأندلس بهدف الجهاد ثم انتقلا فى الصفحة التالية رقم ٨٠
لأحداث شرق الأندلس وشاطبة عند استرجاع المرابطين لها فى سنة
٤٨٥هـ . وذكرنا أن قائدها ابن منقذ فر عنها هارباً أمام جيوش

ابن عائشة . ومن الملاحظ أنهما لم يرجعا هذا الخبر إلى مصدره الذي استقياه منه وهو روض القرطاس لابن ابي زرع وانما اكتفيا بالرجوع إلى اويثى ميراندا . ومن الملاحظ أنهما لا يرجعان بوجه عام إلى المصادر الأصلية عربية أم إسبانية وانما يعتمدان كليةً على كل من منندت بيدال واويثى ميراندا وليفي بروفنسال وأحياناً كثيرة لا يذكران حتى أسماء المراجع التي يرجعان إليها ويستقيان منها مادة بحثهما كما أنهما لا يتعمقان في تفاصيل الأحداث التي مرت بها شاطبة في مواجهة السيد خاصة ما يتعلق بموقعة جبل مندوب .

٢ - شاطبة زمن الأمير علي بن يوسف (٥٠٠ - ٥٢٧ هـ)

شهد عصر الأمير علي بن يوسف نورة الصراع الاسلامي المسيحي في الأندلس بعد أن استثار انتصار المسلمين في الزلاقة الأولى ٤٧٩ هـ مخاوف قوى النصرانية في اسبانيا فبادرت بحشد جميع قواتها لمواجهة قوات المرابطين .

أما علي بن يوسف فقد أهتم بالجهاد في الأندلس اهتماماً كبيراً ولذلك نلاحظ أنه لم يكد يفرغ من القضاء على حركة ابن أخيه الأمير يحيى بن ابي بكر بن يوسف بن تاشفين في فاس (٤٣٧) حتى عزم على الجواز إلى الأندلس لتفقد أحوالها وتنظيم شئونها واعد لذلك عدته، وحشد حشوده ، وعبر إلى الجزيرة الخضراء في منتصف عام ٥٠٠ هـ (١١٠٧ م) . ونلاحظ أن المنطقة الشرقية من الأندلس قد اضططعت طوال عهد علي بن يوسف وجهاده المشرف ضد قوى

النصرانية بدور جهادى رائع ، ويرجع الفضل فى ذلك إلى قادة اقليم بلنسية الذى كان يضم شاطبة كما سبق أن أوضحنا ، ومن الجدير بالملاحظة أن كافة جيوش المرابطين فى الأندلس كانت تتطلق على الفور من قواعدها إذا ما استنفرت للقتال ضد القوى المسيحية فى إسبانيا فكانت الفرق تتوالى من جميع الولايات لتتحد وتقاتل معاً جنباً إلى جنب فى أى بقعة من بقاع الأندلس .

وقبل أن نبدأ فى استعراض أهم المواقع التى شاركت فيها شاطبة بالجيوش والعدد والعتاد علينا أن نستعرض أهم ولايتها وولاية بلنسية من القادة المرابطين زمن الأمير على بن يوسف .

ذكرنا فيما سبق أن يوسف بن تاشفين توفى فى عام ٥٠٠هـ وكان ابن فاطمة يقوم بولاية بلنسية ، فلما خلفه ولده على بن يوسف أقر ابن فاطمة على بلنسية وارسل إلى أهل بلنسية يعلمهم بذلك .

وتختلف المصادر العربية فى تحديد العام الذى عزل فيه القائد ابن فاطمة عن ولاية بلنسية فبينما يذكر أن أبى زرع أن ذلك تم فى عام ٥٠٢هـ حيث يقول : " وفى سنة احدى وخمس مائة عزل على أخاه تميم بن يوسف عن بلاد المغرب وولى مكانه القائد ابا عبد الله بن الحاج فأقام والياً على مدينة فاس وسائر اعمال المغرب ستة اشهر ثم عزله وولاه مدينة بلنسية من بلاد شرق الأندلس ومنها دخل سرقسطة سنة اثنتين وخمس مائة ... " (٤٣٨). يذكر ابن عذارى أن محمد بن الحاج بقى " تحت الخمول إلى أن ولاه بعد ذلك مدينة فاس ثم نقله إلى بلنسية ، فى سنة ثلاث (٥٠٣هـ) " (٤٣٩) .

وعلى أى الأحوال فمن المتفق عليه أن أبا عبد الله محمد بن الحاج (٤٤٠) تولى بلنسية وشاطبة بعد القائد المرابطى ابن فاطمة الذى ظل يتولاها حتى عام ٥٠٨ هـ ، بل تولى سرقسطة بالاضافة اليها (٤٤١)، بعد أن تم فتح المرابطين لها. وفى عام ٥٠٨ هـ عاض ابن الحاج معركة ضارية ضد نصارى برشلونة استشهد فيها، فخلفه على ولاية بلنسية وطرطوشة وسرقسطة، أبو بكر ابن ابراهيم بن تافلويت وإلى مرسية (٤٤٢)، الذى استمر والياً على تلك الجهات حتى سنة ٥١٠ هـ ، ثم خلفه القائد عبد الله بن مزدلى على كل من بلنسية وسرقسطة واستمر يتولاها حتى عام ٥١٢ هـ (٤٤٣) ، وهو العام الذى تولى فيه الأمير حميم أخو أمير المرابطين على بن يوسف، كل اقليم شرقى الأندلس (٤٤٤).

ولا نعرف على وجه التحديد العام الذى عزل فيه حميم عن شرق الأندلس، إلا أن ابن ابي زرع يذكر أن على بن يوسف ولى أخاه حميم على الأندلس كلها بعد ذلك واستمر يتولاها حتى عام وفاته سنة ٥٢٠ هـ (٤٤٥)

ويذكر صاحب كتاب مفاخر البربر أن الأمير ابراهيم بن تاعياشت خلف الأمير حميم على حكم بلنسية ولكنه لم يحدد سنة ولايته لها (٤٤٦). كذلك يذكر صاحب مفاخر البربر أنه خلف ابن تاعياشت على ولاية بلنسية القائد ابو زكرياء يسمى بن تاسورة (٤٤٧)؛ دون ان يحدد فترة ولايته، ومن بعدها تولى بلنسية القائد المرابطى بدر بن ورقاء (٤٤٨)، الذى يسميه ابن عذارى محمد بن يوسف بن بدر (٤٤٩)، ويذكر أنه وليها فى حوالى عام ٥١٤ هـ أو ٥١٥ هـ ، عندما اشتدت ضربات

النصارى على شرق الأندلس مما دفعه إلى الاستجداء بعلی بن یوسف فوجه إليه ابا زكرياء يحيى بن على بن غانية الصحرأوى ليعمل مساعداً وقائداً لجيوشه (٤٥٠) .

استمر ابن ورقاء يتولى بلنسية حتى سنة وفاته ٥٤٢هـ (٥١١)، فخلفه القائد ابو يعقوب ينتان بن على ، على بلنسية وشاطبة استناداً إلى ما أورده كل من ابن عذارى ، وصاحب مفاخر البربر لمدة قصيرة لا تتجاوز عاماً واحداً من عام ٥٢٤ – ٥٢٥هـ (٥١٢) ، ثم تولى ابو زكرياء يحيى بن غانية ، شاطبة وبلنسية منذ عام ٥٢٥هـ (٥١٣) وحتى عام ٥٣٨هـ أى أن ولايته امتدت حتى نهاية عهد على بن يوسف (٥١٤) .

أهم المعارك التي شاركت فيها جيوش شاطبة وبلنسية وشرق الأندلس زمن علي بن يوسف

أ - أهم الاشتباكات والمعارك مع مملكة قشتالة :-

فى عام ٥٠١هـ (١١٠٧م) أصدر علي بن يوسف أوامره إلى أخيه ابي الطاهر تميم باستئناف الجهاد فى الأندلس ، بأن يبادر بغزو أراضى قشتالة رداً على الغارات القشتالية على أحواز اشبيلية سنة ٤٨٩هـ (١١٠٤ م) فى أواخر عهد يوسف بن تاشفين . وقد نفذ ابو الطاهر تميم هذه الأوامر وخرج من مدينة غرناطة فى العشر الأخيرة من رمضان سنة ٥٠١هـ (اوانل مايو ١١٠٨م) وانضمت إليه فى الطريق قوة مرابطية وفدت من مرسية بقيادة واليها ابو عبدالله محمد بن عائشة ، كما وافقه حشود بلنسية (وشاطبة) بقيادة واليها محمد ابن فاطمة (٤٥٥) ، واشتبكوا مع جيوش قشتالة فى موقعة اقليش الشهيرة ، الواقعة شرقى طليطلة ، وفيها قتل الأمير شانجة بن الفونسو السادس وقتل معه سبعة أقماط ولهذا عرفت بموقعة الأقماط السبعة أو الكونتات السبعة ، تذكر منهم على سبيل المثال القائد الاسبانى المعروف البرهانس ابن أخى السيد الكنييطور والقومس غرسية أردونيث مؤدب الأمير شانجة بن الفونسو ولى العهد .

انتهت موقعة اقليش بانتصار حاسم للمرابطين وهزيمة نكراء منى بها القشتاليون مما ترتب عليه تثبيت دعائم حكم المرابطين فى الأندلس كما نجحوا بعدها فى استرداد عدد كبير من الحصون القشتالية مثل قونكة وويذة من جهة ، وكذلك فى إيقاف تيار حركة الاسترداد

المسيحي لفترة مؤقتة ، لاسيما وأن مقتل الأمير شانجة تسبب في صدمة كبيرة لوالده الفونسو السادس ، فحزن حزناً شديداً لمقتل ولده الوحيد ولم يلبث أن اعتل ، وتوفي بعد هذه الهزيمة المنكرة بنحو عام (٥٠٢ هـ ١١٠٩ م) (٤٥٦) كذلك اشتركت قوات شرق الأندلس، وبلنسية على وجه الخصوص مع باقي جيوش الأندلس سنة ٥٠٣ هـ، محاولة استرجاع مدينتي طليطلة و طليطلة ، وحاول المرابطون جاهدين دخول طليطلة واقتحامها بعد أن ضربوا الحصار حولها ، ولكنهم فشلوا في ذلك لحصانتها ومنعتها ، فرفعوا الحصار واكتفوا بما حققته هذه الحملة من استرداد المرابطين لمدينتي مجريط ، ووادي الحجاره (٤٥٧).

ومن أهم الحملات التي قادها والي اقليم بلنسية ضد القشتاليين ، حملة ينتان بن علي بن يوسف بن تاشفين سنة ٥٢٤ هـ الموجهة إلى أراضي قشتالة ، فتصدى له القشتاليون بقيادة القومس جاستون دي بيارن المعروف في الرواية العربية باسم غشتون ، ولكن ينتان تمكن من التغلب على القشتاليين وسقط غشتون في هذه المعركة قتيلاً واحتترت رأسه وارسلت إلى غرناطة حيث طيف بها على رمح ثم حملت إلى مراكش وطيف بها هنالك ايضاً (٤٥٨) . كذلك شارك ابن غانية في محاولة لفك الحصار القشتالي عن حصن أرليه وانتقاذه من السقوط في يد الفونسو السابع ملك قشتالة .

وكانت أرليه *Aurelia - Oreja* من أمنع الحصون الاسلامية، وتقع على المرتفعات المطلّة على الضفة اليسرى من وادي تاجة *Tago* على بعد أحد عشر ميلاً من ارانخويس *Aranjuez* من اقليم طليطلة وكثيراً ما شن القائد المرابطي في هذا الحصن الغارات على أراضي

طليلة بمساعدة قائد حامية قلعة رباح . وتشير الرواية المسيحية إلى أن الفونسو السابع قرر ازاء هذا الخطر المائل أن يضع حداً لهذه الغارات المتكررة التي كان يشنها قائد هذا الحصن ، فأعد قوة عسكرية أسند قيادتها إلى جوتيريو فرنانديث *Guterrio Fernanandez* حاكم طليلة للاستيلاء عليه ، فتمكنت هذه القوة من فرض الحصار عليه في سنة ٥٣٢هـ (١١٣٩م) وقدم الملك القشتالي بنفسه للإشراف على احكام الحصار حول القلعة .

وتصدى قائد حصن أرليه للحصار بكل بسالة ، وفي نفس الوقت لم يتردد في طلب العون من المرابطين ، فهرعت اليه قوات قرطبة بقيادة واليها وهوات اشيلية وكذلك قوات شرق الأندلس بقيادة يحيى بن غانية . واتضوت كل هذه الحشود المرابطية تحت قيادة ابن غانية الذي قرر التوجه إلى طليلة لحصارها ليرغم القوات القشتالية على فك الحصار من أرليه .

ولكن ابن غانية تخلى عن حصاره لطليلة عندما خرجت الملكة برنجيلا إلى شرفة القصر العالي المطل على نهر تاجة مع وصيفاتها أمام قادة المسلمين وأخذت تنبئه لأنه قدّم للاستيلاء على مدينة تدافع عنها امرأة فخرج ابن غانية واضطرت روح الفروسية أن يفك الحصار عن طليلة . أما قائد حصن أرليه فقد اضطر إلى تسليم حصنه ، بعد أن ظفر بالأمان .ومن الجدير بالذكر أن خبر الغزوة القشتالية لم يرد في المصادر العربية باستثناء كتاب نظم الجمان لابن القطان الذي أشار إلى ذلك في سياق حديثة عن غزوة السلطان الفونسو السابع على أرليه في شهر رمضان سنة ٥٣٣ هـ (٤٥٩) .

ب - أهم الاشتباكات الحربية مع مملكة أرجون :-

تعرضت مملكة بنى هود فى سرقسطة لضربات شائعة بن ردمير (*Sancho Ramirez*) ملك أرجون سنة ٤٨١هـ (١٠٨٨م) فسقطت بلدة منتشون *Monzon* فى يده ، ثم أحكم حصاره حول وشقة ولكنه توفى أثناء حصاره عليها ، فواصل ولده بطره الأول الذى كان يرافقه فى ميدان القتال حصارها إلى أن سقطت فى يده سنة ٤٨٩هـ (١٠٩٦م) رغم استيصال حاكمها أحمد للمستعين بالله بن هود فى الدفاع عنها (٤٦٠). بعد ذلك الحدث الهام لم يلبث المستعين بن هود أن اشتبك فى معارك جديدة ضد الأرجونيين ، استشهد فى أحدها وهى معركة بلتيرة *Valtierra* سنة ٥٠٣هـ (١١١٠م) (٤٦١)، وبوفاته فقدت سرقسطة آخر ملوكها العظام الذين استطاعوا حمايتها من الأخطار الاسبانية .

وكان المرابطون قد تركوا مملكة بنى هود فى سرقسطة وشأنها، ولم يسعوا إلى القضاء عليها شأن باقى دويلات الطوائف إذ اعتبروها حاجزاً قوياً فى شمال اسبانيا ضد قوى المسيحية فى اسبانيا مما شجع ملوك أرجون على مهاجمتها وانقراع بعض حصونها وثغورها (٤٦٢)، خاصة بعد وفاة المستعين بالله أحمد بن هود حيث خلفه على حكم سرقسطة ولده عبد الملك الملقب بعماد الدولة وكان عماد الدولة ضعيفاً يميل للنصارى ويحالفهم ، فبادر بعقد حلف مع ملك أرجون ضد المرابطين لأنه كان يستشعر ميلاً من جانب أهل (٤٦٣) سرقسطة للمرابطين مما أدى إلى انقلاب المرابطين عليه واقدامهم على وضع حد لحكم بنى هود ، فقررُوا ضم سرقسطة استنقاذاً لها من يد الملك

الأرجونى الجديد " الفونسو الأول " الذى تولى عرش بلاده سنة ٤٩٨هـ (١١٠٥م) وتمكن بزواجه من دونيا أوراكا بنت الفونسو السادس ووريثته ، من توحيد مملكة أرجون مع مملكة قشتالة وليون ، مما أدى إلى تعاطف الخطر المسيحى على سرقسطة التى كان سقوطها يعتبر أهم أهداف الفونسو الأول مما دفع المرابطون إلى المبادرة بالاستيلاء عليها حماية لها من السقوط فى يد الملك الأرجونى .

ولسنا هنا بصدد شرح خطوات استيلاء المرابطين على سرقسطة ومراحل الاشتباك بينهم وبين الفونسو الأول ملك أرجون الذى استدعاه حليفه عماد الدولة بن هود لنصرته لأن تفاصيل تلك الأحداث كانت مجالاً خصباً لدراسات منفردة خصصت لدراسة الثغر الأعلى ، وكل ما يهمنا الإشارة إلى أن مهمة ضم سرقسطة إلى سلطان المرابطين قد استندت إلى أبى عبد الله محمد بن الحاج ، والى اقليم بلنسية وشاطبة ، بأمر الأمير على بن يوسف من جهة (٦٤) وباستدعاء من أهل سرقسطة له عندما علموا بتحالف حاكمهم ابن هود مع الفونسو الأول ملك أرجون من جهة ثانية (٦٥).

وصلت قوات المرابطين إلى سرقسطة فى صباح العاشر من ذى القعدة سنة ٥٠٣هـ (١١١٠م) فتحت لهم أبواب المدينة ، ودخل ابن الحاج قصر الجعفرية الشهير . فاضطر عماد الدولة إلى الاستنجاد بحليفه الفونسو الأول المحارب ملك أرجون الذى سارع إلى نجدة حليفه ، واشتبك فى معركة حامية الوطيس مع جيوش المرابطين التى انقسمت إلى فرقتين ، فرقة بقيادة أبى عبد الله محمد بن الحاج ، وفرقة بقيادة ولده أبى يحيى بن محمد بن الحاج ، واسفرت هذه الاشتباكات عن

استشهد أبى يحيى بن محمد بن الحاج (٤٦٦) ، وانتهى الأمر بقيام أهل سرقسطة بطرد عماد الدولة ابن هود ، فاتجه إلى حصن روطبة *Rueda* وظل مقيماً بهذا الحصن تحت حماية الفونسو السادس لترقب الأحداث (٤٦٧) ، أملاً فى أن تمنح له الفرصة لاسترجاع ملكة مرة أخرى ، ووضع نفسه فى خدمة الفونسو المحارب تحقيقاً لذلك الهدف . وعلى الرغم من سقوط سرقسطة فى أيدي المرابطين واقامة محمد بن الحاج والى بلنسية بها إلا أن ذلك لم يخلُ بين محاولات الفونسو الأول المحارب المستميتة لانتزاعها من أيدي المرابطين ، ومن أمثلة ذلك خروج الفونسو المحارب سنة ٥٠٤هـ (١١١١م) على رأس حملة، وبصحبه حليفه عماد الدولة بن هود لمهاجمة سرقسطة . وقد عسكرت القوات الأرجونية على بعد فرسخ من المدينة ، فخرج محمد بن الحاج والى بلنسية وسرقسطة لمواجهةها ، وظل ابن الحاج يناوش الفونسو وقواته حتى انضمت إليه قوات مرسية بقيادة واليها أبى عبد الله بن عائشة ، واضطر الفونسو المحارب إلى الانسحاب عائداً إلى أرجون (٤٦٨) ، وحاول عماد الدولة بن هود من جانبه مهاجمة سرقسطة فخرج من حصن روطبة نحو سرقسطة فى عام ٥٠٥هـ ولكن ابن الحاج تصدى له وأرغمه على الانسحاب إلى روطبة (٤٦٩) .

كذلك شاركت قوات شرق الأندلس بحملة يقودها ابن الحاج والى بلنسية وسرقسطة فى سنة ٥٠٩هـ (١١١٥م) هدفها مهاجمة برشلونة ، ولكن ابن الحاج استشهد أثناء القتال (٤٧٠) وخلفه فى ولاية بلنسية (وتضم شاطبة وطرطوشة وسرقسطة وبلنسية ومرسية) الأمير ابو بكر بن يحيى بن ابراهيم بن تافلويت كما سبق أن ذكرنا . وتابع

خلال العامين اللذين قضاهما فى الولاية ، نفس سياسة سلفه ابن الحاج فى الخروج على رأس حملات موجهة ضد عماد الدولة حليف الفونسو المحارب ، من ذلك خروجه فى عام ٥١٠ هـ على رأس حملة إلى حصن روضة شاركت فيها قوات من بلنسية وشرق الأندلس ، كما غزا برجة وبها عماد الدولة بن هود فضيق عليها الحصار وأفسد عمرانها ثم عاد إلى سرقسطة (٤٧١).

وعندما توفى ابن تافلويت تلتكأ على بن يوسف فى اسناد ولاية سرقسطة إلى أحد كبار القادة المرابطين ، وترك أمر حمايتها إلى أخيه ابراهيم بن يوسف والى مرسية ، الذى خرج بنفسه إلى سرقسطة لتتفقد أحوالها ثم عاد إلى مرسية مقر ولايته مرة أخرى (٤٧٢).

وكان لاهتمام على بن يوسف بأمر الأندلس ، وقلقه البالغ على سرقسطة ومصيرها ، اعظم الأثر فى عزمه على الجواز إلى الأندلس للمرة الثالثة سنة ٥١١ هـ (١١١٧م) وفيها أسند ولاية سرقسطة وبلنسية إلى القائد عبد الله بن مزدلى ، فقدم إليها وخاض مع ابن ردمير (الفونسو المحارب) معارك ضارية ، ولم يطل به العمر ، فقد توفى بعد عام من ولايته ، وظلت سرقسطة بدون والٍ فانتهز الفونسو هذه الفرصة فأقبل على رأس قواته المدعمة بقوات من الفرنجة لحصار لاردة (فى أمم لا تحصى من الروم) فلما علم المرابطون ، توجهت قوات بلنسية وشاطبة بقيادة واليها الأمير تميم بن يوسف نحو لاردة لمواجهة الفونسو المحارب ، وبعد أن انضمت إليها حشود كبيرة ، من باقى أنحاء الأندلس.

وأُسفرت المعركة عن هزيمة الفونسو المحارب ، وقتل أكثر من عشرة آلاف من عسكره ، فرفع الحصار عن لاردة ورحل ، كما رحلت القوات المرابطية . وعندما رجع الأمير تميم إلى مقر ولايته في بلنسية ، وصلته أنباء اضطراب الأمور في بلاد المغرب ، مما اضطره إلى الرحيل إلى مراكش (٤٧٣) . ولما بلغت أنباء رحيل الأمير تميم إلى المغرب إلى الفونسو المحارب تجدد عنده الأمل في السيطرة على سرقسطة ، واستعان هذه المرة بجيوش أفرنجية وأوربية لا حصر لها ولا عدد " فأتوا في أمم كالنمل والجراد " وكان من بين القادة الذين شاركوه في حصاره لسرقسطة القمط جاستون دي بيارن وأخوه سانتولو ، وكلاهما كان قد شارك في الحملة الصليبية الأولى في الشام ، وكذلك القمط دي تولوز ، وحشود من البشكنس والقطلان وبلغت عدتهم نحو خمسين ألف مقاتل . ويتضح من ذلك سيطرة الروح الصليبية على هذه الحملة (٤٧٤) .

وانتهى حصار سرقسطة بسقوطها صلحاً في أيدي النصاري في رمضان من عام ٥١٢هـ (ديسمبر ١١١٨م) بعد أن طال انتظار أهلها لنجدة تصلهم من الأمير أبي الطاهر تميم ، وكانوا قد أرسلوا إليه يستصرخونه مرات عديدة ، ولكنه تقاعس عن نجاتهم مما أدى إلى استسلامهم بعد أن عصف بهم الحصار المسيحي عصفاً شديداً (٤٧٥) .

وفي ذلك يقول ابن أبي زرع " فنزلوا معه (طوائف الأفرنج الذي استنصر بهم على سرقسطة) بها وشرعوا في قتالها وصنعوا أبراجاً من خشب تجرى على بكارات وقربوها منها ، ونصبوا فيها

الرعادات ونصبوا عليها عشرين منجنيقاً فاستمر الحصار عليها حتى فُتيت الأقوات ، وفنى أكثر الناس جوعاً .

وكان من بين الأثار السيئة التى ترنبت على سقوط سرقسطة فى يد الفونسو المحارب ملك أرجون ، سقوط هبة المرابطين العسكرية، وانفتاح الطريق أمام الأرجونيين للسيطرة على العديد من القواعد الاسلامية فى شرق الأندلس .

ومن الأمثلة الدالة على تردى الوضع العسكرى المرابطى، هزيمة المرابطين فى موقعة كتندة *Catanda* أمام النصارى فى سنة ٥١٤هـ (١١٢٠م) وهى الموقعة التى شاركت فيها قوات شرق الأندلس مع قوات قرطبة وغرناطة بقيادة ولاتها :

وكانت ولاية بلنسية هى القاعدة التى انسحب إليها الأمير إبراهيم بن يوسف ، قائد المسلمين مع فلول جيشه بعد انكسارهم وهزيمتهم أمام النصارى . وقد أسفرت تلك الهزيمة عن سقوط دروكة *Daroca* فى ايدى الأرجونيين (٤٧٦) .

وشجعت هزيمة كتندة جماعات المعاهدة الاسبان للطعن فى الحكم المرابطى وضربه من الخلف ، وكان معاهدة غرناطة أكثر معاهدة الأندلس تعصباً ضد المرابطين فهم الذين اتصلوا سرّاً بالملك ألفونسو المحارب وشجعوه على محاربة المرابطين وتعهدوا له بأن يقدموا له كل العون اللازم للقضاء على الاسلام فى الأندلس

ونجح المعاهدة فى استثارة حماس الفونسو المحارب لاستكمال انتصاراته وتتويجها بهزيمة أخرى يقضى فيها تماماً على المرابطين،

فخرج من سرقسطة على رأس قواته ، وكان يرافقه في هذه الحملة جاستون دى بيارن واساقفة سرقسطة ووشقة .

ولايهمنا من هذه الحملة الأرجونية الموجهة إلى شرق وجنوب الأندلس سوى أن بلنسية وشاطبة كانتا من بين المدن التي هاجمها النصراني من البداية ، فقد بدأ الفونسو حملته بمهاجمة بلنسية التي تصدت له حاميتها بقيادة واليها ابي محمد يدر بن ورقاء وخلال ذلك الهجوم انضممت إليه جموع المعاهدة في بلنسية وكانوا بوجه عام ينضمون إلى جيشه أينما حل ليدلونه على الطرق والمساكن ويكشفون له عن عورات البلاد . ثم رحل الفونسو بقواته إلى جزيرة شقر فقاتل أهلها بضعة أيام ثم واصل حملته مخترقاً كل شرق الأندلس ماراً بدانية وشاطبة والش *Elche* وأوريولة ومرسية وبيرة *Vera* ، ومن هناك انتقل إلى جنوب الأندلس ، مروراً ببرشانة *Purchina* وبسطة *Baza* التي حاول الاستيلاء عليها ولكن محاولته باءت بالفشل ، فتابع مسيرته ماراً بوادي آش *Guadix* وبلدة القصر التي فشل كذلك في الاستيلاء عليها ، وواصل الفونسو المحارب تقدمه في قلب الأندلس ، فاجتاز في طريقة على قرية مرشانة *Marchena* وبيش ثم واصل السير إلى قلعة يحصب *Alcala La Real* وقبرة *Cabra* ، وفي تلك الأثناء كانت حشود المرابطين من جميع أنحاء الأندلس بما فيها قوات شرق الأندلس تتحد وتتجمع ثم بدأت في تتبع جيوش الفونسو المحارب وملاحقتها .

ورغم مهاجمة الفونسو المحارب للعديد من الحصون الإسلامية إلا أنه لم يحرز انتصاراً عسكرياً حاسماً ، واشتبك في كثير من الأحيان في معارك مع المسلمين خسر خلالها العديد من جنوده ومقاتلته ، فقرر

العودة إلى بلاده بعد وصوله إلى وادي آش وبدأ في الاستجاب ماراً بمواحل شرق الأندلس لدقتها نسبياً إذ أن معظم قواته تعرضوا للمرض بسبب شدة برد الشتاء ، ومرت الفونسو المحارب أثناء قفوله إلى بلاده بمرسيه وشاطبة بلنسية إلى أن وصل إلى سرقسطة (٤٧٧) بعد أن أمضى خمسة عشرة شهراً في هذه الحملة الاستعراضية (٤٧٨) .

ورغم الفضل الذي انتهت إليه الحملة السابقة إلا أن ذلك لم يفت في عزيمة الفونسو المحارب في معاودة الكرة ، فعاد لمهاجمة أراضي المسلمين في شرق الأندلس وخرج في عام ٥٢٣هـ (١١٢٩م) من عاصمته سرقسطة وزحف شرقاً باتجاه افراغة ولاردة ، فوصل إلى إقليم بلنسية بما فيها شاطبة ، وأثار ذلك مخاوف واليها ابن ورقاء فيبادر على الفور بإرسال هذه الأخبار إلى الأمير علي بن يوسف الذي أسرع بإعداد قوات من السودان تحملت مدن الأندلس تزويدهم بالأرزاق والسلاح والنفقات كل مدينة طبقاً لامكانياتها .

ولم تلبث القوات الأرجونية أن اشتبكت مع القوات المرابطية في معركة دارت في موضع يقال له القلاعة ، أسفرت عن هزيمة منكرة للجيش المرابطي (٤٧٩) .

وشجع هذا الانتصار ، الملك الأرجوني علي أن يتقدم نحو الشمال في قلب ولاية بلنسية فاكتمست قواته بلدة قلبييرة القريبة من شاطبة ثم اقتربت الجيوش الأرجونية من ثغر بلنسية مما دعا قاضي هذه المدينة إلى الاستجداء بالأمير علي بن يوسف ، فرد عليه الأمير علي برسالة أوضح فيها عدم استهانته بتلك الغارة الأرجونية ووعده بالدفاع عنهم وتخليصهم في أقرب فرصة .

ولم تلبث القوات الأرجونية أن رحلت دون أن تقدم على حصار
بلنسية واكتفت بما تسببت فيه من تخريب ودمار بالمنطقة المحيطة
بالمدينة نفسها (٤٨٠) .

ولم يكتف الفونسو المحارب بما قام به من أعمال عدوانية ضد
المرابطين حققت له في كثير من الأحيان بعض الانتصارات التي كان
من أهمها استيلاؤه على سرقسطة وانتصاره في موقعة القلاعة ، إذ أنه
تقدم في عام ٥٢٨ هـ نحو مدينة افراغة وأحكم الحصار عليها ، مستهدفاً
الاستيلاء عليها وقد تولى عبء الدفاع عنها عاملها سعد بن محمد بن
مرديش الذي تزعم أهلها في المقاومة والصمود وبادرت القوات
المرابطية في كل من ولايتي بلنسية ومرسية بقيادة والي بلنسية ابي
زكرياء يحيى بن علي بن غانية ، بالسير لنجدة افراغة . وما كادت هذه
القوات تصل إلى افراغة حتى اشتبكت مع قوات أرجون وحلفائها في
معركة اسفرت عن انتصار المسلمين انتصاراً حاسماً كانت آثاره لا تقل
عن آثار انتصار المرابطين في موقعة الزلاقة ، وفجع الفونسو
المحارب لهذه الهزيمة المروعة فلم يلبث أن توفي حزناً بعد المعركة
بفترة قصيرة اثر مرض أصيب به في قول أو خبل في قول آخر (٤٨١) .

ج - أهم الاشتباكات والمعارك مع قطلونية

أشرنا في الصفحات السابقة إلى خروج القائد المرابطى الكبير أبو عبد الله محمد بن الحاج والى سرقسطة وبلنسية فى سنة ٥٠٨هـ على رأس جيوشه فى حملة موجهة إلى أراضى إمارة برشلونة التى كان يتولاها فى ذلك الوقت رامون بيرنجير الثالث *Ramon Berenger* III. وانضم إلى تلك الحملة القائد محمد بن عائشة وفى الطريق إلى برشلونة مرت هذه القوات المرابطية بحصن ثرييرة *Cervera* فخربته ، وتابعت مسيرتها حتى وصلت إلى ظاهر برشلونة فأغارت على أرباضها وانتسفت زروعها وظفرت بغنائم كثيرة ومع ذلك فقد أخفقت فى الاستيلاء على برشلونة نفسها لحصانتها (٤٨٢) .

وبعث ابن الحاج السبى والغنائم مع قسم كبير من جيشه إلى سرقسطة عبر الطريق الرئيسية الكبيرة ، أما هو فقد واصل زحفه غرباً عبر طريق جبلية ضيقة تؤدى مباشرة إلى سرقسطة ، واثاء عودته من هذا الطريق الفرعى ، هاجمته اعداد كبيرة من قوات النصرارى كانت قد ترصدت له فى كمين . واشتبكت قوات ابن الحاج مع هذه القوات القطلونية فى معركة سقط فيها شهيداً كما استشهد العدد الأكبر من جنده الذين كانوا يصاحبونه فى طريق عودته . ولم ينج من هذا الاشتباك سوى القائد ابن عائشة وبعض أصحابه .

وتعرف هذه المعركة فى المصادر العربية باسم معركة البورت وفى المصادر المسيحية باسم كونجست دى مار توريل *Congost del Martorrel* (٤٨٣) .

وعلى أثر هذه الهزيمة أمر على بن يوسف ، صهره الأمير ابى بكر بن ابراهيم بن تافلويت المسوفى ، والى مرسية بتولى كل من

بلنسية وطرطوشة وسرقسطة خلفاً لابن الحاج ، كما أصدر إليه أوامره بالسير إلى برشلونة مخترقاً بلاد قطلونية للثأر لمقتل ابن الحاج . وعندئذ خرجت قوات ابن تافلويت لتنفيذ هذه المهمة ، وأخذ المرابطون يخربون كل ما كانوا يقابلونه من مراكز عمرانية قطلونية إلى أن وصلت إلى برشلونة فحاصرتها مدة عشرين يوماً ، الأمر الذي أرغم أميرها رامون بيرنجير إلى الخروج في قوات برشلونة وأربونة لمقاتلته واشتبك الجيشان في قتال عنيف ، أسفر عن مقتل عدد كبير من عسكر الجانيين وبلغت خسائر المسلمين نحو سبعمائة قتيل واضطر المسلمون بعدها إلى الاتسحاب إلى دار الاسلام (٤٨٤) .

٢ - شاطبة في أواخر أيام المرابطين في الأندلس (في عهد
تاشفين بن علي بن يوسف (٥٢٧ - ٥٣٩ هـ) وإسحاق
بن علي بن يوسف (٥٣٩ - ٥٤١ هـ))

واكب ظهور الدعوة المرحدية في بلاد المغرب ، وامتداد
سلطانها وتهديدها للكيان المرابطي هناك (٤٨٥) ، ظهور حركات مناهضة
للحكم المرابطي في الأندلس ترجع اسبابها إلى تفوق العصبية الأندلسية
التي ضاقت ذرعاً بحكم المرابطين . البربر وحنين أهل الأندلس إلى
حياة الترف والمتع الرخيصة التي سادت في عصر الطوائف بدلاً من
حياة الزهد والتقشف التي كانوا يحيونها في ظل حكم المرابطين
المجاهدين (٤٨٦) .

وقد ظهرت أول أعراض هذه الثورة العامة على المرابطين
في غرب الأندلس ، وترعماها أبو القاسم أحمد بن الحسين بن قسي في
شلب الذي التقى حوله عدد كبير من المريدين ولذلك عرفت الثورة على
المرابطين في غرب الأندلس باسم ثورة المريدين . وسرعان ما ظهر
في غرب الأندلس زعماء آخرون شاركوا في الثورة ضد الحكم
المرابطي من أشهرهم سيدراي بن وزير ، ومحمد بن عمر بن المنذر
(٤٨٧) .

وكان اندلاع نيران هذه الثورة في غرب الأندلس في عام
٥٣٩ هـ السبب الرئيسي في اقدام المرابطين على نقل يحيى بن غانية
من ولايته على شرق الأندلس إلى ولاية قرطبة وأشبيلية (٤٨٨) ، فقد
تصدى ابن غانية لقوات ابن قسي واتباعه عندما زحفوا على أشبيلية
وتمكن من إيقاع الهزيمة بهم في طريانة *Triana* ثم طاردهم حتى لبلة

Niebla وأخذ في منازلها ، ولما وصلته الأنباء عن اندلاع الثورة ضد المرابطين في قرطبة ، ارتد في الحال إلى أشبيلية استعداداً لمواجهة الأحداث المقبلة .

قامت ثورة قرطبة بزعامة قاضيهـا أبو جعفر حمدين بن محمد ابن علي بن حمدين ، أثناء اشتغال ابن غانية عنها بقتال ابن قسى فقد بلغ ابن غانية أن أهل قرطبة نبذوا طاعتهم للمرابطين ، وباعوا قاضيهـم ابن حمدين بالامارة في المسجد الجامع وذلك في الخامس من شهر رمضان عام ٥٣٩هـ وتلقب ابن حمدين بأمر المسلمين وناصر الدين (٤٨٩) وقيل تلقب بالمنصور بالله (٤٩٠) .

وشجعت كل من ثورة المريردين في غرب الأندلس ، وثورة أهل قرطبة بزعامة قاضيهـا ابن حمدين على المرابطين ، أهل بلنسية على مجاراتهم ، فلم يترددوا في اعلان ثورتهم على المرابطين بدورهم في رمضان من عام ٥٣٩هـ (مارس ١١٤٥م) . وكانت ولاية بلنسية من أهم القواعد المرابطية في شرق الأندلس ، وكانت شاطبة احدى مدن هذه الولاية ، بمثابة رباط من أهم الأربطة المرابطية التي ينطلقون منها لقتال القشتاليين والأرجونيين والقطلان (٤٩١) .

وكان أبو محمد عبد الله بن محمد بن علي بن غانية يتولى منطقة بلنسية في الوقت الذي اندلعت فيه نار الثورة .

وعبد الله بن غانية هذا هو ابن أخى القائد الكبير يحيى بن غانية . وكان يتولى القضاء آنذاك أبو عبد الملك مروان بن عبد الله بن مروان بن عبد العزيز منذ الرابع والعشرين من ذى الحجة من سنة ٥٣٨هـ (٤٩٢) .

ولما أحس كل من عبد الله بن غانية والقاضي مروان بن عبد العزيز ببوارد الثورة تناسيا ما كان بينهما من خلاف بسبب هذا الموقف الحرج ، واتفقا على التعاون من أجل القضاء على بوارد الثورة، فخرج القاضي مروان بن عبد العزيز إلى مسجد بلنسية الجامع وخطب في أهلها مذكراً إياهم بجهاد المرابطين وانتصاراتهم واستخلاصهم بلنسية من النصارى بعد وفاة السيد الكنيطور وأخذ يستحثهم على بذل الطاعة للمرابطين المجاهدين .

أما عبد الله بن محمد بن غانية فخطب في أهالي المدينة مذكراً إياهم بأعمال عمه يحيى بن غانية الجليلة وبكفائته في ميدان القتال ضد النصارى وهزيمته لألفونسو الأول في افراغه . وعلى هذا النحو تمكن كل من ابن غانية وابن عبد العزيز من تهدئة الأمور في بلنسية ، ولكن هذا الهدوء كان هدوءاً مؤقتاً مشوباً بالتوتر ، أو الهدوء الذى يسبق العاصفة . ويبدو أن عبد الله بن محمد بن غانية استشعر بوارد الثورة اثناء اجتماعه بأهل بلنسية كما أحس بأن المودة التى يبديها له القاضي ابن عبد العزيز ، ليست سوى قناعاً زائفاً يخفى مشاعر بغیضة من العداء والحق ذلك فقد قرر أن يبعث بأهله وأمواله خفية إلى مدينة شاطبة ، وتم ذلك ليلة الأربعاء ١٨ رمضان سنة ٥٣٩هـ أما هو فقد بقى بالولجة (٩٣) حتى بدأت بوارد الثورة للظهور من جديد ، فاشتبك انصاره مع عسكر بلنسية واضطر في النهاية إلى الفرار مع اتباعه إلى شاطبة (٩٤) .

ونفهم من ذلك أن شاطبة كانت أكثر هدوءاً من بلنسية فى تلك الفترة الحرجة من تاريخ المرابطين وأنها بقيت حتى ذلك التاريخ موالية

لهم بدليل أن عبد الله بن محمد بن غانية أرسل أهله إليها ثم لجأ هو شخصياً إليها بعد أن اضطر إلى الخروج من بلنسية واستقر بها لاحتياسه بالأمان فيها بعيداً عن ثوار بلنسية ضد المرابطين وبذلك تكون شاطبة قد استقلت عن بلنسية مرة أخرى واستمرت على هذا النحو من الانفصال السياسى عن بلنسية فترة قصيرة للغاية لا تتجاوز بضعة أشهر [من رمضان سنة ٥٣٩هـ حتى صفر سنة ٥٤٠هـ] (٤٩٥) إلى أن تمكن القاضي ابن عبد العزيز من ضمها إلى بلنسية مرة أخرى .

وهناك فى شاطبة أخذ عبد الله بن غانية يعيد ترتيب أموره وقواته وبدأ يبعث سراياه منها للاغارة على جهات بلنسية وكانت شاطبة بمثابة نقطة هامة من نقاط المقاومة المرابطية ضد الثورات التى اندلعت فى شرق الأندلس وكان جنود ابن غانية يكتسحون كل ما يقابلونه امامهم من عمران ، وازاء تلك الاعتداءات المتكررة اجتمع اهل بلنسية إلى القاضي مروان بن عبد العزيز ، وطالبوه بأن يتولى أمر المدينة، ولكنه زهد فى ولايتها وأشار عليهم أن يختاروا أحد شيوخهم بدلاً منه(٤٩٦).

فوقع الاختيار على واحد من زعماء لمتونة ممن بقى بالمدينة، ولكن هذا الزعيم اللمتونى الذى كان موالياً للمرابطين ، أراد أن يقبض على القاضي مروان بن عبد العزيز باعتباره المسئول الأول عن خروج عبد الله بن غانية ، ولكنه نسى أن يضع فى اعتباره تأييد أهالى بلنسية للقاضي ابن عبد العزيز ، وأحس عندئذ ببوار غضب شعبى جارف تجاهه ، فخاف أن يبطشوا به وينتقموا منه ، ففر إلى شاطبة مع اتباعه والتحق بابن غانية (٤٩٧) .

أما أهل بلنسية فقد التفتوا حول القاضي ابن عبد العزيز واختاروه والياً عليهم فلم يتردد عندئذ في قبول الامارة ، وتمت له البيعة في ٣ شوال سنة ٥٣٩ هـ / ١١٤٥ م ، وأصدر أول أوامره بتعيين القائد عبد الله بن عياض على الثغر وما والاها (٤٩٨) .

واستمرت شاطبة رغم تطور الأحداث ، مركزاً هاماً من مراكز المقاومة المرابطية ، تنطلق منه الغارات على أحواز بلنسية وإزاء اشتداد هذه الضربات المرابطية الصادرة من شاطبة ، قرر القاضي ابن عبد العزيز حشد قواته للاستيلاء عليها ، وتوجه إليها بالفعل في ١٨ شوال ، فهبط المرابطون من قصبة شاطبة إلى المدينة وعاثوا فيها فساداً ونهبوا ديارها وسبوا نساءها . ثم اشتبكوا مع قوات بلنسية في معركة عنيفة انتهت بهزيمة المرابطين وانسحابهم إلى قصبة شاطبة وتحصنهم داخل أسوارها .

لم تكف قوات بلنسية بهذا الانتصار ، بل عزمّت على افتتاح القصبة فأحكمت الحصار * حولها . وفي هذه الأثناء قدمت حشود من مرسية (في آخر شهر شوال) بقيادة قاضيتها أبي جعفر بن عبد الله بن أبي جعفر ، وكان قد أعلن الثورة بدوره على الحكم المرابطي ، وكان قدومها بهدف نجدة قوات (٤٩٩) ابن عبد العزيز ضد ابن غانية وانضم إليهما ابن عياض في جند الثغر لاسقاط شاطبة والقضاء على الحامية المرابطية بها . ويذكر ابن الأبار أن أبا جعفر محمد التائر في شاطبة ، كان غير صادق في مشاعره فكان يبدي الكثير من الود والمحبة لابن عبد العزيز ، ولكنه في حقيقة الأمر كان يطمع في الاستئثار بشاطبة لنفسه (٥٠٠) .

وأمام كل هذه الحشود المَجْتَمعة تحت أسوار قصبة شاطبة ،
أدرك عبد الله بن محمد بن غانية أنه لا قبل له بقتالها فأثر أن ينجو
بنفسه وولى الادبار مع أخلص اتباعه . ولما بلغ عسكر بلنسية ذلك ،
اقتنوا أثره ولكنهم لم يفوزوا به ، إذ كان قد وصل إلى ساحل البحر ،
ومن هناك أبحر فى سفينة إلى المرية حيث التقى بمحمد بن ميمون (٥٠١)
قائد الاسطول المرابطى الذى كان لا يزال على ولايته لسادته المرابطين ،
فنقله إلى مدينة ميورقة التى كانت خاضعة لوالده محمد بن غانية أخى
القائد يحيى بن غانية ، فاستقر معه .

وبفرار عبد الله بن محمد بن غانية من قصبة شاطبة ، أصبح
الطريق ممهداً أمام القاضى ابن عبد العزيز للسيطرة عليها ، وبالفعل
دخل ابن عبد العزيز المدينة صلحاً ، واعاد تحصينها وعيّن لها قائداً ،
ثم عاد إلى بلنسية .

ويذكر ابن الأبار أن ابن عبد العزيز عند عودته إلى بلنسية
دخلها راكباً جملاً وقد تريا بزي الجند ، وجددت له البيعة يوم قدومه فى
صفر سنة ٥٤٠ هـ .

أما ابن أبى جعفر قاضى مرسية فقد قفل عائداً إلى بلده ولكنه
قتل بجهة غرناطة ، فانضافت لقنت وأعمال شاطبة إلى ابن عبد
العزيز (٥٠٢) .

ولكن أهل مرسية بادروا فى أواخر ربيع الأول سنة ٥٤٠ هـ
(١١٤٥م) بمبايعة أبى عبد الرحمن محمد بن طاهر سليل بنى طاهر
القيسيين وهى أسرة عربية عريقة فى شرق الأندلس (٥٠٣) .

وذلك عقب مصرع ابي جعفر فى غرناطة ، غير أنهم سرعان ماضوا
بابن طاهر ذرعاً ، واستقدموا أبا محمد عبد الرحمن بن عياض قائد
جند الثغر فى بلنسية ، ليتولى أمرهم ، فقدم ابن عياض إلى مرسية
ودخل قصر الامارة فى العاشر من جمادى الأولى سنة ٥٤٠هـ معلناً
ولاءه لسيف الدولة بن هود ، ففر ابن طاهر من قصر الامارة إلى داره ،
وأقام بمرسية معتزلاً بالأحداث ، ثم انتقل إلى مراكش زمن الموحدين
وتوفى بها سنة ٥٧٤هـ (٥٠٤) .

أما سيف الدولة ابو جعفر أحمد بن عبد الملك بن هود
أو *Zafadola* كما تسميه المصادر الاسبانية فهو آخر سلالة بنى هود
اصحاب سرقسطة فى عصر الطوائف ، وكان قد خلف والده فى حكم
حصن روضة والتزم سياسة التحالف مع النصارى وانضوى تحت
حماية الفونسو المحارب ملك ارجون ثم الفونسو ريمونديس ملك قشتالة
من بعده ، ثم تنازل عن حصنه روضة مقابل بعض الحصون التى تولى
له عنها الملك القشتالى فانتقل اليها وكرس حياته لخدمة قشتالة وملكها .

وكان ابن هود يتصور أنه باتتمائه إلى بنى هود اصحاب
سرقسطة السابقين يمكنه أن يملك كل بلاد الأندلس ، وحاول السيطرة
على قرطبة ، وفر قاضيها ابن حمدين من أمامه ، ولكن أهل قرطبة
رفضوا امارته وقتلوا وزيره ابن الشماخ ، ففر ابن هود منها إلى جيان
وحاول ضم غرناطة إلى جيان ولكنه لم يوفق فى ذلك فعاد إلى
جيان وهناك تلقى دعوة أهل مرسية بالامارة ، فحل عليها فى ١٨ رجب
سنة ٥٤٠هـ (٥٠٥) .

وكان ابن عياض قد أعلن حكمه لمرسية باعتباره قائماً بدعوة ابن هود ، أما أهل بلنسية فقد ندموا فيما يبدو على مبايعتهم لابن عبد العزيز الذى أخفق فى كسب قلوبهم فثار جنده عليه لتقصيره فى رفع رواتبهم ، واستدعوا ابن عياض أمير مرسية . وهكذا أرغمت الظروف ابن عبد العزيز على الفرار من بلنسية بعد أن تدلى عن سورها ليلاً ، وانتهى أمره بأن قبض عليه محمد بن ميمون قائد اسطول المرابطين ، فسلمه إلى عبد الله بن محمد بن غانية فى مدينة بلمة ، فانتقم منه ابن غانية بأن سجنه فى جوف الأرض مدة ثمان سنوات إلى أن أطلق سراحه سنة ٥٤٨هـ فانتقل ابن عبد العزيز بعد ذلك إلى مراكش حيث توفى فى عام ٥٧٨هـ (٥٠٦) .

أما أهل بلنسية فقد أجمعوا فى الفترة ما بين ثورة أهالى بلنسية على أميرهم ابن عبد العزيز وبين قدوم ابن عياض إلى بلدهم ليتلقى بيعة أهلها ، على تولية عبد الله بن محمد بن سعد بن مردنيش عليهم ، وكان عبد الله ابن مردنيش صهراً لابن عياض فى نفس الوقت (٥٠٧) .

فلما قدم ابن عياض فى آخر جمادى الأولى إلى بلنسية بويع بامارتها قائماً بدعوة ابن هود فيها ، ومكث بها فترة اهتم خلالها بتحصين المدينة ورمم ثغورها ، ثم رحل إلى مرسية تاركاً بلنسية وما حولها ليحكمها صهره عبد الله بن سعد بن مردنيش نيابة عنه .

وهكذا أصبح ابن عياض يحكم مرسية وبلنسية واحوازها باسم سيف الدولة بن هود الذى مالبت أن قدم إلى مرسية ، فأحسن ابن عياض استقباله وانزله فى قصر المدينة . واتسعت دعوة ابن هود فشملت جميع البلاد الواقعة على الساحل من لورقة حتى مصب نهر

ابره (٥٠٨) ، وكانت شاطبة بطبيعة الحال من بين المدن التى انضوت تحت لوائه .

ولم تمض أيام على قدوم ابن هود إلى مرسية حتى أغار القشتاليون على أحواز مدينة شاطبة ، فخرج عبد الله بن سعد ابن مردنيش بقوات بلنسية ، وكذلك ابن عياض وابن هود فى قواتهما لنجدة المدينة . والتقى القشتاليون مع جموع المسلمين فى موضع "اللج" أو البسيط *Albacete* بالقرب من جبال *Chinchilla* فى ٢٠ شعبان سنة ٥٤٠ هـ ، فانهزم المسلمون ، واستشهد عبد الله بن سعد بن مردنيش وسيف الدولة ابن هود بينما نجا ابن عياض (٥٠٩) .

ونلاحظ أن المصادر العربية ، وجميع المصادر الاسبانية باستثناء مدونة الفونسو السابع تصمت عن تفسير سبب التحول فى العلاقات بين سيف الدولة بن هود وحليفه قشتالة ، أما مدونة الفونسو السابع فتعلل أسباب الخلاف بأن كل من بياصة *Baeza* وأبدة *Ubeda* ، وكانتا من أملاك ابن هود ، قد رفضت أداء الجزية المطلوبة مما دفع الفونسو السابع إلى نذب أربع من كبار القادة القشتاليين للاغارة على الأراضى الاسلامية ، فأثار ذلك ابن هود ، وقرر الاستباك معهم ، وتذكر هذه المدونة أن القشتاليين حاولوا الاستيلاء على شاطبة ولكنها امتنعت عليهم ، وسارت قوات بلنسية ومرسية بالاضافة إلى قوات سيف الدولة لقتالهم ، فانهزم المسلمون شر هزيمة وقتل عبد الله ابن مردنيش ، أما سيف الدولة فقد أسر ووضع فى خيمة حيث قتله الجنود القشتاليون دون أن يعرفوا شخصه . وتذكر المدونة أن الفونسو

السابع أسف لمقتل ابن هود حليفه القديم أسفاً كبيراً وأعلن أنه برئ من دمه (٥١٠) .

وبمقتل كل من سيف الدولة بن هود ، وعبد الله بن مردنيش أعلن ابن عياض نفسه أميراً على كل من بلنسية وأحوازها [بما في ذلك شاطبة] ومرسية ، وكان ابن عياض قد أناب عنه في مرسية محمد بن سعد بن مردنيش ابن أخى القائد الشهيد عبد الله بن محمد بن سعد بن مردنيش المعروف بصاحب البسيط لاستشهاده مع سيف الدولة ابن هود في هذه الواقعة .

وتذكر مدونة الفونسو السابع أن سيف الدولة كان تابعاً له قبل اختلافه معه وأنه كان يحكم مرسية باسمه ، فلما توفي أصدر الملك الفونسو مرسوماً بتقليد عبد الله بن فرج الثغرى (٥١١) إمارة مرسية خلفاً لسيف الدولة ، ويذكر ابن الأبار أن عبد الله الثغرى تمكن من دخول مرسية وأن محمد بن مردنيش ، فر منها إلى لقنت ، ولم يلبث الثغرى أن ضرب لنفسه عملة في مرسية ، وتلقب بالرئيس عبد الله بن فرج واستمر يحكم مرسية طوال عامي ٥٤٠ و ٥٤١ هـ .

وفي هذه الأثناء استطاع ابن عياض تنظيم قواته ، ثم زحف إليه ، واشتبك معه في معركة انتهت بهزيمة عبد الله بن فرج ، وبذلك استعاد ابن عياض إمارته على مرسية ، وكل المنطقة الممتدة من بلنسية شمالاً حتى أحواز قرطاجنة جنوباً بما في ذلك مدينة شاطبة ، واستمر ابن عياض أميراً على شرق الأندلس مدة عام وتسعة أشهر وعشرين يوماً إلى أن أصيب بسهم أرداه قتيلاً في شهر ربيع الأول عام ٥٤٢ هـ ، وحمل إلى بلنسية حيث توفي ودفن (٥١٢) .

ورفض ابن عياض وقت احتضاره أن يخلفه على الإمارة ولده ،
لأنه كان شاباً فاسقاً ، وأوصى أن تؤول من بعده لمحمد بن سعد بن
مردنيش لشجاعته وتميز شخصيته (٥١٣) ، وأن كان الضبي يؤكد أن
أهالي بلنسية هم الذين قدموا على أنفسهم محمد بن سعد بن مردنيش بعد
وفاة ابن عياض (٥١٤) .

أما مرسية فكان أهلها قد ولوا أبا الحسن علي بن عبيد نائب ابن
عياض فيها ، ولكنه تنازل عن الإمارة لابن مردنيش أمير بلنسية، وهكذا
انضوت بلنسية ومرسية وما بينهما من مدن هامة مثل شاطبة تحت لواء
ابن مردنيش الذي استقل بشرق الأندلس أسوة بابن عياض . ويتولى ابن
مردنيش شرق الأندلس يشهد هذا الاقليم عهداً جديداً .

وكان لشاطبة في فترة تبعيتها لابن مردنيش مكانة خاصة
عن غيرها من المدن فقد ظلت طوال خمس وعشرين عاماً وهي مدة
حكمه لشرق الأندلس بمثابة الحصن الأمن له ولأتباعه ، والمنفى
السياسي لأعدائه وخصومه كما سنوضح على الصفحات التالية .

٤ — شاطبة في ظل الرئيس محمد بن سعد بن مردنيش سنة ٥٤٢هـ

تولى محمد بن سعد بن مردنيش حكم شرق الأندلس سنة
٥٤٢هـ فاستقل به وانفرد بحكمه . وأبو عبد الله محمد بن سعد بن
محمد بن سعد الجذامي بن مردنيش يرجع في أصله إلى الثغر الأعلى
فقد ولد في قلعة بنشكلة *Peniscala* إحدى قلاع طرطوشة المنيع (٥١٥)
وهناك من الباحثين من يرجع أصل ابن مردنيش إلى أصول عربية

تجيبية أو جذامية (٥١٦) ، ولكن اسم جده الذى ينتسب إليه وهو مردنيش " يدل على أنه يرجع إلى أصول اسبانية غير عربية .

وهناك عدة احتمالات حول أصله ونسبه ، فإما أنه اسباني الأصل وأن مردنيش هى كلمة محرفة من اسم مرتينيث *Martinez* ، وأن جده الأول مارتينيث هذا كان أحد موالى بعض الجذاميين فانتسب إليهم (٥١٧) . وإما أن يكون أصل اسم جده مشتق من الاسم البيزنطي *Martinus* أو *Mardonius* ، فقد كانت توجد جالية بيزنطية كبيرة فى قرطاجنة الحلفاء بكورة تدمير (٥١٨) . كذلك هناك من يرى أنه ربما يرجع إلى أصول صقلبية (٥١٩) . ونميل إلى الأخذ بالأصل الاسباني الذى عرف به محمد بن سعد . وإيا كان الأمر فإن ابن مردنيش لم يتكرر لأصله الاسباني ، بل هو على العكس من ذلك كان يجهر بعمله إلى النصراني ويأخذ بتقاليدهم فى ركوب البرازين وفى اتخاذ السروج الفخمة ويتزيا بملابسهم الضيقة ويتحدث بلغتهم (٥٢٠) ، ويستعين بهم على تدبيره ويعتمد عليهم فى جيشه ، وأنشأ لهم تكتات يقيمون فيها فى أحياء خاصة بهم وبنى لهم الحانات بمرسية للترفيه عنهم وإذا تتبعنا بالدراسة علاقته بالممالك النصرانية ، نجده يرتبط معها بروابط ودية ، وكان يلوذ بحماية ملكى أرجون وقشتالة وقومس برشلونة مقابل اتاوة يفرضونها عليه ، وكان هذان الأخيران وحدهما يتقاضيان منه ٥٠٠ ألف مقال .

ولم يكتف ابن مردنيش بعقد معاهدات الصداقة والتحالف مع ممالك اسبانيا المسيحية بل تجاوز حدود شبه الجزيرة الايبيرية ، فوقع أكثر من معاهدة مع الجمهوريات الايطالية . وخير مثال على ذلك المعاهدة التى وقعها فى ١٥ رمضان سنة ٥٤٣هـ (٢٧ يناير ١١٤٩م)

لمدة عشر سنوات مع جمهورية بيشة *Pisa* ، ومعاهدته مع جمهورية جنوة التي كان عليه بمقتضاها أن يدفع لها أتاوة قدرها عشرة آلاف مرابلي لمدة عامين ، كما تعهد أن يبني للرعايا الجنوبيين الذين كانوا يقطنون بلنسية ودانية فندقاً يزاولون فيه تجارتهم ، في مقابل أن يتعهد الجنوبيين بالآلا يحدثوا أضراراً لأحد من رعاياه . وكان الجنوبيون يطلقون على ابن مردنيش اسم الملك الذئب (*El Rey Lobo*) (٥٢١) ولكننا نجد أن محمد بن سعد بن مردنيش لم يكن في واقع الأمر سوى تابعاً أميناً لملوك المسيحية في اسبانيا بحيث أن بعض المستشرقين يعتبرون ملك قشتالة صاحب مرسية وبلنسية وما حولهما (٥٢٢) .

ومن الجدير بالذكر أن ابن مردنيش اعتمد على صهره ابراهيم بن محمد بن مفرج بن همشك في تسيير أمور دولته . وكان ابن همشك بمثابة نائب له ، ويرجع ابن همشك إلى أصول مسيحية أيضاً ، وقد نزع إلى سرقسطة ، وأسلم على يد أحد ملوك بني هود وبعد سقوط سرقسطة في أيدي المرابطين ، انتقل ابن همشك إلى قشتالة حيث عمل لدى ملكها جندياً مرتزقاً ، ثم نزع إلى الأندلس وانتقل إلى خدمة المرابطين بعد أن أبدى لهم أسفه وتندمه لاشتراكه مع النصارى . وعمل ابن همشك لدى القائد يحيى بن غانية في بداية الأمر ثم انتقل إلى شرق الأندلس بعد أن دبت الثورة في جميع أنحاء البلاد ضد الحكم المرابطي ، فخدم ابن عياض فترة إلى أن تمكن من التغلب على حصن شقوبش ثم على مدينة شقورة *Segura De Sierra* ولما آلت أمور بلنسية ومرسية إلى ابن مردنيش ، عمل على استمالته واصطناعه ليستفيد من خبرته السابقة مع القشتاليين (٥٢٣) .

وقد واكب ظهور ابن مردنيش وانتزاعه في شرق الأندلس (٥٢٤)، ظهور الموحدين في المغرب ، وانشغالهم بتدعيم أركان دولتهم هناك ، واستكمال فتوحاتهم في إفريقية والقضاء على الثورات العديدة التي واجهتهم مثل ثورة الماسي (٥٢٥) وثورة قبيلتي برغواطة (٥٢٦) ودكالة وثورة ابن تمرkid (٥٢٧) ، مما أتاح الفرصة لابن مردنيش أن يتزعم شرق الأندلس كله ، فتمكن سلطانه ونفوذه به ، ودخلت كل الحصون والقلاع هناك تحت طاعته .

وعندئذ بدأ في تنظيم شئون دولته في شرق الأندلس ، فأقام ابن همشك صهره وحليفه نائباً عنه في مرسية ، أما أخوه ابو الحجاج يوسف بن سعد فقد جعله نائباً عنه في بلنسية . وفيما يتعلق بشاطبة ، فقد أوردت المصادر خبراً يشير إلى أنها أصبحت بمثابة منفى يستخدمه ابن مردنيش لنفي اعدائه أو سجنهم وحبسهم به فابن الخطيب يذكر في اعمال الاعلام ، أن ابن مردنيش واجه في بداية توليه على شرق الأندلس ثورة قام بها يوسف بن هلال الذي كان يرتبط معه برباط مصاهرة . وكان ابن هلال قائداً شجاعاً حازماً ، وكان هو الذي تصدى لمطاردة القاضي مروان بن عبد العزيز والى بلنسية السابق .

وكان ابن هلال في بداية الأمر حليفاً لابن مردنيش ، يعمل تحت امرته حتى أن ابن مردنيش عهد إليه بحكم حصن مطرنيش *Montornes* (٥٢٨) أو مطريشة ومواقع أخرى ، ولكن ابن هلال انقلب عليه ، وخرج إلى مورتل *Maratolla* وثار بها وتملكها ، كذلك تحالف مع رامون برنجير الرابع أمير برشلونة ، الذي أمده بقوة كبيرة من النصارى ، ساعدته في الاغارة على مدينة بلنسية نفسها ، واستولى على

حصن الصخيرة الواقع بظاهرها وتمكن من إيقاع الهزيمة بإبن مردنيش. وقد أثار مسلح ابن هلال هذا رغبة ابن مردنيش في التآمر لكبريائه فتوجه إلى مورتلة على رأس قوة كبيرة لمقاتلته ، وصادف ذلك خروج يوسف بن هلال في قواته للاستيلاء على شنيطور *San Firo* ، ففوجئ بقوات ابن مردنيش التي أُرقت به الهزيمة وأسرت ، وحمل ابن هلال إلى ابن مردنيش في مورتلة ، وهناك طلب منه ابن مردنيش أن يأمر أتباعه باخلاء المدينة ، وهدده بسمل عينيه ، إذا امتنع عن تنفيذ هذا الأمر ، فلما رفض فقا عينه اليمنى ثم سمل اليسرى بعد أن رفضت زوجة ابن هلال إخلاء حصن المدينة ، وبعد ذلك سيق ابن هلال إلى شاطبة حيث أقام معتقلاً إلى أن توفي في عام ٥٤٣هـ (١١٤٨م) (٥٢٩) ولم يكن ابن هلال التآمر الوحيد على ابن مردنيش ، ففي عام ٥٤٦هـ (١١٥٤م) ثار عليه أهل بلنسية وأعلنوا الدخول في طاعة الموحدين وكان يترعهم عبد الله بن شلبان (وذكره ان مغاور في نور الكمام باسم عبد الملك بن شلبان) ولكن ابن مردنيش تمكن بفضل المعونة العسكرية التي تلقاها من رامون برنجير الرابع أمير برشلونة ، كذلك من ملك أرجون من استرجاع بلنسية والقضاء على ثورتها . فلما تم له ذلك نكل بأهلها وانتقم منهم شر انتقام(٥٣٠).

وبعد أن استقر سلطان الموحدين في بلاد المغرب وتمكنوا من اخماد ثوراته بلغ عبد المؤمن بن علي خبر سقوط بلنسية وبسطة ووادي آش ومرسية في يد ابن مردنيش وامتداد نفوذه إلى المناطق المجاورة لجيان التي كانت آنذاك لحدى قواعد الموحدين بالأندلس، فبادر عبد المؤمن بن علي بالكتابة إلى ابن مردنيش في ١٦ جمادى الآخرة

عام ٥٤٨هـ يدعو إلى الطاعة والدخول في دعوة التوحيد ويلومه على ما صدر منه بحق أهل بلنسية عندما أعلنوا التوحيد بزعامة ابن شلبان (٥٣١) . وكانت تلك الرسالة بمثابة أول احتكاك رسمي بين الموحدين وبين ابن مردنيش .

ولمنا هنا بصدد دراسة تطور العلاقة بين الطرفين ، ومراحل الصراع بينهما ولكننا سنكتفي بتوضيح حقيقة تاريخية وهي تحالف ابن مردنيش مع القشتاليين في مواجهة الموحدين ، وخير مثال على ذلك ما حدث عام ٥٥٢هـ (١١٥٧م) عندما عزم عبد المؤمن بن علي على تحرير مدينة المرية التي كانت قد سقطت في أيدي القشتاليين، فأرسل جيشاً كثيفاً لتحريرها بقيادة السيد أبي سعيد عثمان والي غرناطة. وقدر لقوات الموحدين أن تواجه جيوش القشتاليين وأساطيلهم بالإضافة إلى قوات ابن مردنيش التي تحالفت مع القشتاليين ، فقد خرج ابن مردنيش بنفسه ليقاوم إلى جانب حليفه وسيد ألفونسو السابع ، وإن كان الموحدون قد تمكنوا في النهاية من السيطرة على الموقف واسترداد مدينة المرية في سنة ٥٥٢هـ هذا وقد انتهز ابن مردنيش فرصة انشغال الخليفة الموحدى عبد المؤمن بن علي بالتوجه إلى رباط الفتح ومنها إلى المهدية لتخليصها من السيطرة النورمندية ، فخرج من مرسية عام ٥٤٤هـ (١١٥٩م) على رأس قواته ، متوجهاً إلى مدينة جيان بنية ضمها إلى دولته وتمكن من الاستيلاء عليها دون أى مقاومة بل أن واليها الموحدى محمد بن علي الكومى قد قبل أن ينضوى تحت لواء ابن مردنيش (٥٣٢) .

ومن مظاهر الصراع بين ابن مردنيش وبين الموحيدين محاولاته السيطرة على كل من قرطبة وأشبيلية التسابعتين للموحيدين وذلك في عامي ٥٥٤هـ ، ٥٥٥هـ (٥٣٣) وإقدامه على إرسال صهره ابن هشمك على رأس جيش كبير إلى قرمونة فنجح في الاستيلاء عليها في نفس عام ٥٥٥هـ (١١٦٠م) مما نفع الموحيدين إلى اعداد جيش كبير بهدف استعادتها وتمكن الموحدون من تحقيق ذلك ٥٥٧هـ (٥٣٤) ، بعد أن ظلت قرمونة تحت سلطان ابن مردنيش زهاء عامين .

كذلك تمكن ابن هشمك نائب ابن مردنيش من اقتحام مدينة غرناطة بعد أن تحالف مع الطائفة اليهودية بها كما تمكن بمعاونة قوات البار رود ريجيس الأصلع *Alvar Rodriguez el calvo* حفيد البار هانيس (٥٣٥) *Alvar Hanez* من تهديد قصبتها التي امتنع بها أنصار الموحيدين ، والحق هزيمة منكرة بالجيوش الموحدية التي أسرعت آنذاك لنجدة المدينة ، ومع ذلك فقد صمم الموحدون على مواصلة القتال لاستيلاء قلعة المدينة التي ظلت صامدة أمام ابن هشمك وجيوش ابن مردنيش وحلفائهم النصاري ، وتابع الموحدون إرسال التعزيزات العسكرية ، وتمكنت في رجب من عام ٥٥٧هـ (١١٦١م) من إيقاع الهزيمة بقوات مردنيش واقتحمت غرناطة ظافرة .

واستمر الصراع قائماً بين ابن مردنيش والموحيدين ، بعد وفاة الخليفة عبد المؤمن بن علي سنة ٥٥٨هـ (١١٦٣م) فقد عاد ابن مردنيش إلى مهاجمة قرطبة بشدة والعيث في نواحيها في بداية عهد الخليفة أبي يعقوب يوسف مما دفع الموحيدين إلى دعم قواهم بقرطبة بتعزيزات عسكرية .

كذلك اشتبك الموحدون مع قوات ابن مردنيش في مناطق متفرقة
واسفرت هذه الاشتباكات عن استيلاء الموحيدين على حصن اندوجر
Andujar التابع لابن مردنيش سنة ٥٦٠هـ (١١٦٥م) (٥٣٦).

وقبل أن نمضى في تسليط الضوء على بعض مظاهر الصراع
بين ابن مردنيش وقوى الموحيدين بالأندلس علينا أن نتوقف قليلاً
لنوضح موقف شاطبة السياسى من كل هذه الاحداث المتشابكة .

ذكرنا في الصفحات السابقة أن شاطبة كانت من بين المدن
التي خضعت لابن مردنيش في منطقة شرق الأندلس وأنها كانت بمثابة
المنفى الذى يرسل اليه كل خصومه السياسيين . ونستبعد أن تكون
شاطبة قد شاركت في ثورة أهل بلنسية وزعيمهم ابن شلبان في عام
٥٤٦هـ (١١٥٤م) ضد ابن مردنيش .

ونستدل على ذلك مما سبق أن ذكرناه خاصاً بالثائر يوسف بن
هلال الذى حمل إلى شاطبة ليقيم بها معتقلاً بعد أن سمل ابن مردنيش
عينيه ، وقد أقام بها ابن هلال مسجوناً حتى وفاته في سنة ٥٤٣هـ ،
وهذا في حد ذاته ينهض دليلاً على أن شاطبة كانت حتى ذلك التاريخ
لا تزال تابعة لابن مردنيش .

ومضى ما يقرب من عامين أو ثلاثة على ذلك الحدث عندما
اندلعت ثورة ابن شلبان في بلنسية وهي فترة قصيرة لا تكفى لأن تحول
شاطبة من مدينة تابعة لابن مردنيش ومقل له ومنفى لخصومه
السياسيين إلى مدينة ثائرة عليه تبذل الطاعة للموحيدين ، خاصة وأنه لم
يرد نكراها في المصادر العربية عند الحديث عن ثورة ابن شلبان. بل أن
الأديب أبا بكر بن مغاور الذى كان يعمل كاتباً في بلنسية أثناء ثورة ابن

شليان وحليفه يوسف بن حامد بها قد أشار في مخطوطه نور الكمان مايشير إلى استمرار خضوع كل من شاطبة وجزيرة شقر لنفوذ ابن مردنيش أثناء قيام بلنسية بثورتها وإعلانها تبعيتها للموحدين. وقد حاول ابن مغاور اللجوء إلى شاطبة الخاضعة لابن مردنيش، عقب فشل ثورة بلنسية ولكن ابن مردنيش أمر بطرده من شاطبة رغم محاولة ابن مغاور للتوصل من تبعيته للثوار.*

ويذكر دى ابالثا وروبير أن ابن مردنيش اهتم اهتماماً خاصاً بمدينة شاطبة فأعاد ترميم أسوارها وأنشأ بها المزيد من التحصينات العسكرية والمدنية بالإضافة إلى المباني الفخمة التي أمر بإنشائها لجنوده المسيحيين . ويذكر دى ابالثا وروبير ذلك دون أن يشير إلى المصدر الذي استقى منه هذا الخبر (٥٣٧) . واعتقد أنهما ربما استتجا هذه المعلومة من خلال ما ورد في المصادر العربية من أخبار عن بناء ابن مردنيش لقواته المسيحية منازل وحانات للخمر (٥٣٨) .

ووافق الباحثين فيما ذكره عن اهتمام ابن مردنيش بتحسين شاطبة وتزويدها بالقلع والأبراج واهتمامه بإقامة الدور الفاخرة لأصحابه النصارى ، فالاهتمام بتحسين شاطبة من شأنه أن يدعم سلطاته ويقوى نفوذه وأنشائه الدور الفخمة لحلفائه النصارى كان ضرورة تحتّمها علاقاته بممالك إسبانيا المسيحية أما عن رعيته فقد أساء معاملته لهم واصطنع كل مظاهر العنف والتعسف لاستئصالهم . وقد رأينا كيف نكّل بأهالي بلنسية بعد أن قمع ثورتهم أما شاطبة فقد حكمها بيد من حديد ، وأذل أهلها شأنهم في ذلك شأن أهالي سائر المدن التي خضعت له . وقد أوضح ابن الخطيب ذلك عندما ذكر أن المغارم

عظمت في بلاده التي شملت على حد قوله " مرسية وبلنسية وشاطبة ودانية ، ثم اتسع نطاق ملكه فولى جيان [وأبدة وبياسة] وبسطة ووادي آس وملك قرمونة ونازل قرطبة وأشبيلية وكاد يستولى على جميع بلاد الأندلس . فولى صهره ابن همشك مدينة جيان وأبدة وبياسة وضيق منها على قرطبة وأستولى على استجة ودخل غرناطة سنة سبع وخمسين وخمسمائة ... " (٥٣٩) ، فأقتل كاهل هذه البلاد بما فرضه عليهم من ضرائب فادحة ، أما عماله فقد اعتادوا اصطناع الجور والظلم مع الرعية وزاد خسفهم وبطشهم بهم ، ويسوق ابن الخطيب مثلاً على ذلك الوضع المتردى الذي عانى منه أهالي شرق الأندلس في عهد ابن مردنيش فيذكر أن رجلاً من أهل مدينة شاطبة يدعى محمد بن عبد الرحمن ، كان يمتلك ضيعة بشاطبة يعيش منها " وكان لازمها أكثر من فليدها فأعطى لازمها حتى افتقر وفر إلى مرسية " تاركاً أولاده وزوجته في شاطبة . وكان ابن مردنيش قد أمر بمصادرة أموال كل من يترك بلده ويفر من بلاده أمام الغزو وتؤول هذه الأموال إلى المخزن ، ويواصل ابن الخطيب رواية قصة ذلك الرجل فيذكر أنه بعد أن فر من بلده إلى مرسية ، عمل في مجال البنيان فاجتمع له مقالان سعديان . وبينما هو يسير في سوق المدينة ، التقى بجماعة من أهل شاطبة بلده يمتون إليه بصلّة قرابة فرحب بهم وسألهم عن زوجته وأولاده فطمأنوه عليهم وسألهم عن ضويعته لأنه كان يخشى أن يكون عمال ابن مردنيش قد استولوا عليها فأجابوه بأنها ما تزال باقية في حوزة أولاده ، ففرح الشاطبي بذلك واستضافهم في تلك الليلة في داره واشترى لهم لحماً وشراباً وقضوا الليلة جميعاً في فرح وسرور يضربون بالدقوف

وينشدون الموسيقى ، فلما جاء اليوم التالي ، سمع الشاطبي طرقات عنيفاً على باب داره وإذا بالطارقين من قباض الضرائب التي فرضها ابن مردنيش ، جاءوا يطالبونه بضريبة تفرض على الأعراس وادعوا أنه كان يحتفل بالأمس مع أقاربه بعرس ثم أخذوه وسجنوه حتى أفتدى نفسه بمقتال واحد من المتقالين اللذين حدم بهما في مجال البنيان . ولما عاد إلى داره جاءت أنباء تفيد بأن شخصاً جاء يسأل عنه من شاطبية ، فلما قابله محمد بن عبد الرحمن الشاطبي ، علم منه أن السلطات قبضت على أولاده وأودعتهم السجن واستولت على الضريبة التي كانت بأيديهم في رسم الجبالي فعاد محمد بن عبد الرحمن إلى أقربائه الذين كانوا في ضيافته ويكى معهم لما حل به من نكبات . ولما كان الغد إذا بناقر بالباب فخرج ابن عبد الرحمن الشاطبي لرؤيته فوجده صاحب المواريث ، الذي ادعى انه نما إلى علمه أنهم بكوا بالأمس وأنه قد مات لهم شخص موسر من قرابتهم وأنهم أخذوا كل ما ترك فأنكر محمد بن عبد الرحمن ما ادعاه عليه وأكد لهم أنه كان ييكي نفسه وحاله التمس ، فكذبه صاحب المواريث وحمله إلى السجن مرة ثانية فاضطر إلى دفع المتقال الثاني الذي كان بحوزته لاقتداء نفسه ، وعاد إلى داره . وبعد قليل قرر الشاطبي الخروج إلى الوادي إلى باب القنطرة ليغسل ثيابه من درن السجن ، والتقى بأحدى للفسالات فطلب منها أن تغسل له ثيابه فتجرد منها وأعرضته المرأة زناً إلى أن تجف ثيابه ، وبينما هو كذلك إذا بالخصي صاحب ابن مردنيش يسوق ستين رجلاً من أهل الجبل لابسى الزناتير ، فرأه على شكلهم فأمر بحمله على السخرة والخدمة بحصن منقوط . Monteagudo (٥٤٠) عشرة أيام ، واضطر

الشاطبي إلى الرحيل معهم وظل يخدم مدة الأيام العشرة وهو يبكى وشكا حاله للقائد المذكور حتى أشفق عليه وسرحه فعاد إلى مرسية، وعند باب البلد سأله الشرطى عن اسمه فذكره له فأخذه دون سبب إلى القابض بباب القنطرة مدعياً أن اسمه هو اسم أحد المشتبه فيهم ، فبكى الشاطبي وأخبر القابض بأنه من شاطبية وأن الأمر لا يعدو تشابهاً فى الأسماء ، فأشفق عليه وضحك منه وأمر بتسريحه (٥٤١) .

هذه القصة تعبر تعبيراً صادقاً عن مدى القهر والظلم والعسف الذى كان يعاني منه أهل شرق الأندلس ، ومدى الجور الذى كان عليه ابن مردنيش وعماله ومدى الظلم الذى عاملوا به الرعية ، كذلك يتبين لنا أن شاطبية التى كانت بمثابة المعتقل أو المنفى الخاص بخصوم ابن مردنيش وأعدائه لم تسلم من جورهِ وطغيانه ونحن نرجح أن شاطبية كانت تتحين الفرصة للخروج عن طاعة ابن مردنيش والدخول فى الدعوة الموحدية ، ولكن أهلها لم يقدموا على ذلك إلا عندما تأكد لديهم أن نجم ابن مردنيش أخذ فى الأفول وأن نهايته أصبحت وشيكة خوفاً من انتقامه الرهيب خاصة بعد أن رأوا ما حل بأهل بلنسية بعد فشل ثورتهم بقيادة ابن شلبان. هذا وقد ورد فى مخطوط نور الكمام لابن مغاور الذى حققه الدكتور محمد بن شريفة أن أهل قرية إغرش من عمل شاطبية قد أهملوا فى هذه الفترة مساجدهم وعطلوها واغفلوا الصلاة وضيعوها مما يدل على سوء الحالة وتدهورها بشاطبية وأعمالها**

وتسجل هزيمة ابن مردنيش أمام الجيوش الموحدية فى موقعه فحصد الجلاب سنة ٥٦٠هـ (٥٤٢) وسقوط عدد كبير من الحصون التابعة له فى أيدي الموحدين ، النهاية الطبيعية لأحد الجبابرة الطغاة فقد كان

لهذا الانتصار الموحدى أكبر الأثر فى اقناع الموحدىين بضرورة القضاء نهائياً على نفوذ ابن مردنيش فى شرق الأندلس وعقدوا العزم على ضم هذا الأقليم إلى بقية الأندلس توحيداً لأراضيها ، ولاعتبارات أخرى منها أهمية هذا الأقليم استراتيجياً لتحكمه فى المناطق القطلانية المجاورة وكثرة سواحله ومراسيه البحرية وخصوبة تربته وعظم ثرواته الاقتصادية ، ثم كان اختلاف ابن همشك معه وانفصاله عنه بمثابة الضربة الثانية القوية التى أصابته وعجلت به ويرجع سبب هذا الخلاف إلى سوء معاملة ابن مردنيش لصبيحة زوجته التى هى فى نفس الوقت ابنة ابراهيم بن همشك ، وقد وصل هذا الخلاف إلى ذروته عندما أقدم ابن مردنيش على طلاق السيدة صبيحة بعد أن ألحق بها العديد من الاهانات ، فغادرته إلى كنف ابيها تاركة ولدها لزوجها (٥٤٣هـ) فقد ترتب على الطلاق عدااء مستحكم بين الحليفين (٥٤٤هـ) ابن مردنيش وابن همشك، وانفصال سياسى ، فابن همشك توجه بنفسه إلى قرطبة فى رمضان عام ٥٦٤هـ (يونيو ١١٦٩م) فاستقبله واليها السيد ابي اسحق ابراهيم والشيخ ابي حفص وأكابر الموحدىين استقبلاً حافلاً ورحبوا به وهناك أعلن ابن همشك أمام هذه الحشود أنه عاهد الله بالتزام الأمر العزيز المطاع والدخول فى طاعة التوحيد . ثم كتب للخليفة الموحدى ابي يعقوب يوسف يعلنه تويته ويخبره بدخوله فى الطاعة ويسأله العفو ، فجاءه رد الخليفة بالقبول ويتوحد ابن همشك اتصلت البلاد التى كانت فى حوزته وهى جيان وبياسة وأبدة بمناطق نفوذ الموحدىين فى وسط الأندلس (٥٤٥هـ) .

ولم تكن المعاملة القاسية التى عامل بها ابن مردنيش وعماله
الرعية السبب الوحيد فى احساسهم بوطأة حكمه وتطلعهم إلى الخلاص
والتححرر بالدخول فى طاعة الموحدين وانما ساهم فى ذلك نفورهم من
مخالفة ابن مردنيش للنصارى ومصادقته لملوكهم. لقد دفع ابن مردنيش
بسياسته غير الاسلامية واعتماده على اعداء الاسلام ، مدن شرق
الأندلس إلى انتهاز فرصة ضعفه للثورة عليه والاتصاء تحت راية
الموحدين (٥٤٦) .

ولما بدأ سلطان ابن مردنيش الشامخ الذى اقامه فى شرق
الأندلس بحد السيف منذ عام ٥٤٢هـ ، يتهاوى شيئاً فشيئاً ، ويضمحل
بخروج قادته وكبار رجال دولته عليه وانضمامهم إلى الموحدين
وتنازلهم عن كل املكه للموحدين ، انتهاز الموحدون هذه الفرصة
وبدأوا يخططون للقضاء عليه ومهاجمته فى عقر داره .

وبدأ الموحدون فى تنفيذ خططهم فى عام ٥٦٦هـ ، وشارك ابن
همشك فى ذلك بقيادته الجيوش الموحدية المتوجهة إلى شرق الأندلس
لمنازلة ابن مردنيش وكانت قيجاطة أو قيشاطة *Quesada* أول (٥٤٧) مدن
ابن مردنيش فى شرق الأندلس ، التى حاصرها الموحدون ثم ألقوا
منها إلى مرسية ولما وصلوا إلى فحص مرسية نازلوه واستولوا على
حصن الفرج *Aznalfarche* فى ظاهره ، وكان مقترهاً لابن مردنيش،
واستباحوا الرياض والبساتين ، وما اتصل بها من البساتن والقرى ،
وكان ابن همشك يقود الموحدين ويدلهم على العورات ومواطن الضعف
فى النظم الدفاعية لخصمه (٥٤٨) .

ويسجل ربيع وصيف عام ٥٦٦هـ انهيار سلطان ابن مردنیش .
وفى هذه اللحظات الحاسمة نجده يلجأ كمادته إلى الاستجداء بحلفائه
النصارى ، فلم يلب دعوته سوى اربعمائه فارس ولما تبين للرعية
انهيار قوة ابن مردنیش ، بدأت حبات عقد ابن مردنیش تنفرط الواحدة
بعد الأخرى ، فقد ثار أهل لورقة ودعوا للموحدين ، وهاجموا النصارى
وعسكر ابن مردنیش الذين لانوا بقسبة المدينة ، فبادر الموحدون
بارسال قوة لمساعدة أهل المدينة لاحكام حصار القسبة ، وانتهى
الأمريان سلمت القسبة وانضوت بذلك لورقة معقل مرسية الأمامى فى
فلك دولة الموحدين . وفى اثناء ذلك أعلن أهل الش *Elche* دخولهم
فى دعوة التوحيد ، وتبعهم فى ذلك أهل الحصون المجاورة ، ثم توجهت
القوات الموحدية إلى مدينة بسطة *Baze* فافتحتها (٥٤٩) .

لما ابو عبد الله محمد بن سعد بن محمد بن سعد مردنیش، ابن
عم محمد بن سعد بن مردنیش فقد أعلن من المربة مقر اقامته دخوله
فى طاعة الموحدين ، ولم يتردد فى عرض تعاونه مع محمد بن هلال
أحد قادة ابن مردنیش الخارجين عليه فاتفقا على اعتقال ابن مقدم والى
ابن مردنیش على المربة واعدامه (٥٥٠) .

كذلك أعلن ابو بكر احمد بن سفوان المخزومى ، سيد جزيرة
شقر *Alicie* انشقاقه على ابن مردنیش وتوحيده ، وحاول ابو الحجاج
يوسف بن سعد والى بلنسية وشقيق ابن مردنیش قتل ابن سفوان
لارغامه على التبعية لأخيه ، ولكنه فشل فى ذلك (٥٥١) ، وتذكر بعض
المصادر العربية أن نفس أخاه ابا الحجاج يوسف بن سعد والى بلنسية

انشق عليه في اللحظات الأخيرة وتذكر تلك المصادر العربية انه انضم للموحدين قبل وفاة اخيه بعام (٥٥٢) .

ومع مرور الأيام ازدادت أمور ابن مردنيش ارتباكاً واضطراباً، ففي هذا الوقت الذي كانت تنهاوى فيه دولته اشتد عليه المرض ، مما دفع الفونسو الثاني ملك أرجون إلى أن يقرر مع مستشاريه في سرقسطة مهاجمة مدينة بلنسية مستغلاً مرض ابن مردنيش واختلال أمره ، فاعد جيشاً قوياً في سنة ٥٦٧هـ (١١٧٢م) وتوجه به إلى بلنسية ، فخرّب نواحيها ودمر ضواحيها وبساتينها واستولى على عدة حصون ومواقع متاخمة لحدود قطلونية وعزز حملته البرية بحملة بحرية مما أرغم أبا الحجاج يوسف على أن يوزع القوى الدفاعية فتولى هو الدفاع عن بلنسية برأ بينما تولى ابن قاسم قائد اسطول ابن مردنيش مواجهة الأساطيل القطلانية بحراً . ولما استعصى على ابي الحجاج الصمود اضطر إلى التعهد بدفع جزية مضاعفة مقدماً للأرجونيين ليندفعهم إلى التراجع .

وينفرد البيئق بخبر هام مفاده أن ابن عمرو س حاكم شاطبة أعلن ثورته وانتشاقه على ابن مردنيش (٥٥٣) ، وقد اعتمد كل من ميكل دي ابالثا وماريا خيسوس روبيرا على ليفي بروفنسال في ذكر هذا الخبر ولم يرجعاه إلى المصدر الذي أورده (٥٥٤) ، وعلى أي الأحوال فان هذا يدل على ان شاطبة كانت تعاني معاناة شديدة من حكم ابن مردنيش وأن اهلها كانوا ينفرون من سياسته غير الاسلامية، لذلك فقد انتهزوا فرصة ضعفه وتنهاوى ملكه وعلنوا خروجهم عن طاعته ، ولو أن شاطبة ظلت مستمسكة بطاعة ابن مردنيش لما كان قائدها ابن عمرو س اقدم على شق

عصا الطاعة عليه ، ولما كان سقوط شاطبة في ايدي الموحدين قد تم سلمياً دون قتال ، ولكن شاطبة التي عانت من سياسة القبضة الحديدية لابن مردنيش لم تتردد في انتهاز تلك الفرصة ، وأعلنت نيتها لطاعته ودخولها في التوحيد .

ولما ايقن ابن مردنيش بقرب نهايته ، اشد عليه المرض مما عجل بموته فلم يلبث أن توفي في العاشر من رجب سنة ٥٦٧هـ (٦ مارس ١١٧٢م) (٥٥٥) .

وتكتم أقاربه خبر وفاته إلى أن حضر كل افراد أسرته وتشاوروا معاً واتفق الجميع على أن يعلنوا طاعتهم لخليفة الموحدين ابي يعقوب يوسف وأن يسلموا له البلاد (٥٥٦) .

وهكذا قضى على دولة ابن مردنيش في شرق الأندلس بعد أن دخلت مدنه في دائرة النفوذ الموحدى ، وكانت شاطبة من بين هذه المدن التى دخلت في فلك دولة الموحدين ويذكر البيهقي أن الموحدين اسكنوا قبيلتي صنهاجة وهسكورة في كل من شاطبة ومرسية في حين اسكنوا العرب وزناتة ببلنسية وأهل تينمل في لورقة وكومية في المرية وبرشانة (٥٥٧) .

وقد أورد الكاتب الألييب ابو بكر بن مغاور في مخطوطه نور الكمام ما يشير إلى قبوله بكتفية بيعة أهل شاطبة للموحدين، وهذه البيعة مختتمة بما يلى تشهد بهذا العهد العظيم والميثاق الكريم، الملأ من أهل شاطبة وعملها مم شاهده وكتب به شهادته شاهداً على نفسه بالوفاء فى السابع عشر من ذى الحجة عام سبعة وستين وخمس مائة* .

ثانياً شاطبة في عصر دولة الموحدين

١ - شاطبة منذ أواخر عهد يوسف بن عبد المؤمن حتى السنوات الأولى من عهد المأمون أبي العلاء (٥٦٧ - ٦٢٦ هـ)

ذكرنا أن إقليم بلنسية ثار على المرابطين في أواخر عهدهم واستقل عنهم وانتهى الأمر باستقلال ابن مردنيش به وبكل شرق الأندلس ، وظل ابن مردنيش يحكم شرق الأندلس في عهد عبد المؤمن بن علي أول خلفاء الموحدين وشرطاً من عهد خليفته أبي يعقوب يوسف الذي خلف أباه في سنة ٥٥٨ هـ . وتوفي ابن مردنيش في سنة ٥٦٧ هـ (١١٧٢م) أي أنه قضى نحو تسع سنوات من عهد أبي يعقوب يوسف يحكم خلالها بشرق الأندلس .

وتذكر بعض المصادر العربية أن ابن مردنيش عندما شعر بدنو أجله ، جمع كل أولاده وعلى رأسهم ابنه الأكبر أبو القمر هلال ، وأوصاهم بأن يسلموا الأمر للموحدين لأنه لا طاقة لهم بمقاومتهم (٥٥٨) . وعلى هذا الأساس وجدنا أن أبا القمر هلال بن مردنيش يبادر ببذل الطاعة للموحدين بل أنه خرج بنفسه في صحبة قواده وأشيائه إلى اشبيلية ليؤكد توحيدده في حضرة الخليفة أبي يعقوب يوسف (٥٥٩) في سنة ٥٦٧ هـ . وكان عمه أبو الحجاج يوسف بن سعد بن مردنيش والي بلنسية قد أفصح كما سبق أن ذكرنا عن ميله إلى التوحيد في أواخر عهد أخيه ، ويذكر كل من ابن صاحب الصلاة وابن الخطيب أن الخليفة أبا يعقوب يوسف لم يتردد بعد أن تم للموحدين السيطرة على كل بلاد

شرق الأندلس فى إقراره على ولاية بلنسية وأحوازها وكتب له عهداً بذلك . واستمر يوسف بن سعد بن مردنيش يتولى مملكة بلنسية إلى أن توفى فى سنة ٥٨٢هـ فى عهد الخليفة الموحدى أبى يوسف يعقوب المنصور (٥٦٠) ، ثم خلفه على مملكة بلنسية من قبل الموحدين السيد أبو محمد عبد الله بن المنصور ثم تولاها من بعده السيد أبو زيد عبد الرحمن بن أبى عبد الله محمد بن أبى حفص عمر بن عبد المؤمن .

ومع ذلك فقد ظل بنو مردنيش ينعمون بمكانة عالية فى بلنسية فى عهد المنصور ، فقد كان أبو الحجاج يوسف بن مردنيش الذى كان يتولى إقليم بلنسية من قبل الموحدين حتى سنة وفاته سنة ٥٨٢هـ ، قد ترك عدداً من الأبناء اسند اليهم الموحدون مناصب قيادية وإدارية هامة فى سائر قواعد شرق الأندلس أبرزهم غاثم وعلاء ولدى محمد بن يوسف بن سعد بن مردنيش اللذان توليا الاسطول الموحدى بسببة وكانت لهم غزوات مشهورة على سواحل البرتغال رداً على اعتداءات الفونسو انريكث ملك البرتغال المعروف فى المصادر العربية بابن الرنك . ومن بيت ابن مردنيش أبو الحملات مدافع الذى قدر لأحد أبنائه وهو الرنيس أبو جميل زيان وزير السيد أبى زيد والى بلنسية ومدير أمره أن يبايحه أهل بلنسية برئاستهم فى صفر سنة ٦٢٦هـ ويتولى إمارة إقليم بلنسية .

وقبل أن نستطرد فى سرد أهم الأحداث السياسية التى مرت بشاطبة وشرق الأندلس فى هذه الفترة الزمنية ، علينا أن نوضح أن شاطبة استمرت حتى عام ٦٢٥هـ جزءاً من ولاية بلنسية تتبعها تبعية مباشرة . ويسجل عام ٦٢٥هـ انفصلاً سياسياً بين شاطبة وبلنسية

ذلك أنه بظهور ابن هود فى مرسية ، انضمت اليه مجموعة من مدن شرق الأندلس مثل شاطبة ودانية وشقر (٥٦١) أملاً فى أن تشكل بانضمامها إلى ابن هود كياناً سياسياً يمكن أن يقاوم الأخطار النصرانية المتزايدة على شرق الأندلس . وسوف نشرح هذه الأحداث بالتفصيل فى حينها . أما بلنسية فقد استقلت فى ظل واليها ابى جميل زيان بن مردنيش (٦٢٦ - ٦٣٦هـ) (١٢٢٩ - ١٢٣٨م)

ومن المعتقد طبقاً لما ورد فى المصادر العربية أن شاطبة كانت لا تزال خلال الفترة ما بين سنة ٥٦٧هـ وهى السنة التى سجلت انصواء شرق الأندلس تحت راية الموحدين ، وسنة ٦٢٤هـ التى سجل تاريخ وفاة الخليفة العادل الموحدى ، واعتلاء المأمون دست الخلافة جزءاً لا يتجزأ من ولاية بلنسية التابعة للموحدين ، وأنه تولى شؤونها ثلاثة ولاء من قبل الخليفة الموحدى وهم كما سبق أن ذكرت فى بداية حديثي ، ابو الحجاج يوسف بن مردنيش (٥٦٧ - ٥٨٢هـ) والسيد ابو محمد عبد الله بن المنصور (٦٠٩ - ٦٢٠هـ) (٥٦٢) . ثم السيد ابو زيد عبد الرحمن بن ابى عبد الله محمد بن أبى حفص عمر بن عبد المؤمن (٦٢٠ - ٦٢٥هـ) .

وفى أواخر سنة ٦٢٥هـ وطليلة عام ٦٢٦هـ انتزى ببلنسية ابو جميل زيان بن مردنيش بينما انضمت شاطبة ودانية وشقر إلى محمد بن يوسف بن هود الذى استقل بمرسية .

و لكن بصور مخطوط "تور الكائم" لابن مغاور و هو المخطوط الذى قام بتحقيقه مؤخراً الدكتور محمد بن شريفة و الذى ذكر عنه الدكتور بن شريفة أنه عثر عليه فى خزانة الزاوية الناصرية

ببتمجروت وأنه كان موجوداً زمن ابن الأبار بأيدي الناس، ولكن لا يعرف منه اليوم إلا هذه النسخة التي توجد ضمن مخطوط يحمل رقم ١٥٨٠ وهي نسخة ليست جيدة أو مقروءة وإنما هي نسخة عادية تحتوي أخطاء إملائية وتدل على أن ناسخها لم يكن من أهل العلم ولكنها تتضمن على حقائق جديدة ومثيرة تماماً عما كان كل من ابن صاحب الصلاة، وابن الخطيب قد أورداه، وذكرناه على الصفحات السابقة. فأبو بكر بن مغاور الذي كان يعمل كاتباً بشاطبة عند اتضوائها تحت لواء الموحدين والذي كتب بنفسه بيعة أهلها للخليفة يوسف بن عبد المؤمن، قد سجل في مخطوطه "تور الكمام" الذي كشف الدكتور محمد بن شريفة عنه النقاب وقام بتحقيقه ونشره وإظهاره إلى النور، حقائقاً جديدة غاية في الأهمية، قد يرى المؤرخ لأول مرة أنها قد تقلب الحقائق الموجودة رأساً على عقب.

فابن مغاور يخالف ما أورده ابن صاحب الصلاة وأخذه عنه ابن الخطيب فيما بعد من أن الخليفة الموحدى أبا يعقوب يوسف قد أقر أبا الحجاج يوسف بن مردنيش وحده على بلنسية وانظارها وأبقى أبا عثمان بن عيسى القائد على ما كان بيده من حصن جنجالة وأراضيه (المن بالامامة ص ٥١، أعمال الاعلام، ص ٢٧١)*، فهو ينكر في "تور الكمام" أن الخليفة الموحدى يوسف بن عبد المؤمن قد ولى آخرين على كل من بلنسية وشاطبة ودانية بخلاف الذين ذكروا في المصادر السابقة. فيذكر ابن مغاور في مخطوطه ما يلي: كما ورد على أهل

* اضطرت إلى وضع أسماء المصادر والمراجع في نفس المتن وذلك لأننى لم أحصل على نص كتاب "تور الكمام" لابن مغاور إلا مؤخراً بعد طباعة البحث مما تعذر إدراج هذه الحواشى في موضعها من حيث الترتيب العام.

شاطبة كتاب سيدنا ومولانا امير المؤمنين ابن امير المؤمنين ايدهم الله بنصره وامدهم بمعونته بتقديمه الساده ايدهم الله بالشرق حماء الله: ابا على بدائية، و ابا الربيع سليمان بن عبد الله بن الخليفة امير المؤمنين ببلنسية و ابا حفص عمر بن عيسى شاطبة كتبت عن أهل شاطبة إلى حضرة سيدنا ومولانا امير المؤمنين ما نصه ...“ (ابن مغاور، نور الكمام، تحقيق محمد بن شريفة، ص ٥٥، ١٢١، وارجع إلى ملحق (٢)). و ابو حفص عمر ابن عيسى هو ولد عيسى الأخ الاصغر للمهدى بن تومرت. ومن المعروف ان عيسى واخاه عبد العزيز قاما على عبد المؤمن وقتلا عامله على مراكش وكادا أن ينجحا في الاستيلاء على السلطة لولا وقوف العامة في وجههم ومقاومتهم، وانتهى امرهما بأن قتلا وقضى على اتباعهما في سنة ٥٤٧ هـ (ابن عذارى، البيان، قسم الموحدين، ص ٤٧).

أما عمر ولد عيسى المذكور فيبدو أنه نشأ في كفالة الخليفة عبد المؤمن اذ كان سبطاً له كما يفهم من كلام ابن مغاور ولهذا عينه الخليفة يوسف مع أخيه ابي على الحسن وابن أخيه ابي الربيع سليمان. ويذكر ابن مغاور ان ابا على كان خالاً لأبي حفص المذكور وان أبا الربيع كان ابن خاله (ابن مغاور، نور الكمام، تحقيق محمد بن شريفة، ص ٥٦). ويفهم من كلام ابن مغاور أنه عمل كاتباً لدى ابي حفص عمر بن عيسى والى شاطبة من قبل الموحدين خلال مدة ولايته. وفي مجموع "نور الكمام" عدد من الرسائل التي كتبها عنه ومنها رسالة موجهة إلى الخليفة بعد عودته إلى اشبيلية في موضوع الصلح الذي عقد مع نصارى الغرب ويبدو أن يوسف بن عبد المؤمن وجه خطاباً في شأن هذا الصلح إلى

الطالبة فى مختلف المدن الأندلسية والمغربية ومن بينها مدينة شاطبة (ابن مغاور، نور الكمام، ص٥٧). ومما يشتمل عليه "تور الكمام" أيضاً ثلاث رسائل أخرى كتبها ابن مغاور عن أبى حفص عمر، موجهة إلى اولاد عبد المؤمن الموجودين بمراكش (المصدر السابق، ص٥٨). وثمة رسالة وردت فى "نور الكمام" تحمل مطالب اولاد الخليفة الصغار من قريبهم أبى حفص وإلى شاطبة ويبدو انها من قبيل الورق الذى اشتهرت به شاطبة أو من نوع الامتعة التى عرفت بها والتى كان يتجهز بها التجار إلى غانة وبلاد السودان (نفسه، ص٥٨) ويذكر ابن مغاور فى "تور الكمام" أن أباه حفص عمر بن عيسى وإلى شاطبة كان شاباً صغيراً عندما تولى أمرها فكان يبلغ اثنين وعشرين عاماً وكان ابن مغاور معجباً بخلقه الرفيع ويتجلى هذا الاعجاب فى شهادته فيه وراثته له فقد توفى صغيراً فى ريعان الشباب (نفسه، ص٦٠، وارجع إلى الملحق رقم ٦) فيما كتبه ابن مغاور عن أبى حفص عمر) وكانت وفاته هذه فى عام ٥٦٩هـ واتصل خبر وفاته بأبن خاله السيد أبى الربيع بن أبى محمد وإلى بلنسية فأسرع ليودعه قبل أن يدفن ولكنه لم يصل إلى شاطبة إلا بعد اتمام مراسم الدفن فبكاه كثيراً. وقد كتب ابن مغاور رسالة تعزية إلى الخليفة فى هذا للوالى الشاب الذى لا نكر له فى أى من المصادر والمراجع الموجودة فيما عدا مخطوط "تور الكمام" لابن مغاور.

ويستفاد من "تور الكمام" أن صحبة ابن مغاور لأبى ربيع بدأت بعد وفاة مخدومه أبى حفص فى منتصف عام ٥٦٩هـ. ويرجح الدكتور محمد بن شريفة أن أباه الربيع أصبح يجمع فى الامارة بين بلنسية

ومرسية بما فى ذلك شاطبة ويعلل لرأيه ذلك بأن وجدت رسائل صادرة عنه من بلنسية كتبها ابن مغاور فمنها واحدة يقول فى مقدمتها 'وكتبت عنه إلى أهل حصن من حصون المسلمين بئر من ثغور بلنسية حرسها الله تملكه العدو دمره الله قرأ ، فاستغاثوا به دأب تأييده وسأله عوناً على قيامهم فيه بدعوة الحق ونصراً' (ابن مغاور، نفسه، صـ٦٥) وهذه الرسالة طويلة ولكنها هامة اذ ورد فيها ما يشير إلى اسم أبى الحجاج يوسف بن سعد بن مردنیش، وهذا يؤكد ابقاء الخليفة الموحدى له اميراً على بلنسية ولكن تحت نظر أبى الربيع. وعلى هذا النحو يمكن تفسيرنا للتناقض الذى قد يبدو للبعض أنه وارد بين ما ذكره ابن صاحب الصلاة وابن مغاور فى نور الكمام بشأن شاطبة أيضاً فأبو الحجاج يوسف بن سعد بن مردنیش كان أيضاً حاكماً على شاطبة بموافقة الخليفة يوسف بن عبد المؤمن ولكن يبدو أنه كان تحت نظر أبى حفص عمر حتى وفاته متلما حدث فى بلنسية .

كذلك يشير "نور الكمام" إلى تولية الخليفة يوسف بن عبد المؤمن ابنائه الأربعة قواعد بلاد الأندلس صـ٥٧٩هـ وهو ما أشار إليه ابن عذارى (فى البيان، صـ١٥٦) وكان نصيب ولده ابا عبد الله مدينة مرسية ونفهم من نور الكمام أن شرق الأندلس انضمت إليه حيث كتب ابن مغاور معلناً بلسان شاطبة وأهلها فرحهم بولاية هذا السيد وتطوعهم لمؤازرته (ابن مغاور، نفسه، صـ٧٤، وارجع إلى ملحق رقم (٧)). وأرجح أن ابا الحجاج يوسف بن مردنیش قد استمر والياً على شاطبة وبلنسية تحت اشراف السيد أبى عبد الله فى هذه المرحلة.

وفى هذه السنة استشهد الخليفة يوسف فى موقعة شنترين، وتمت مبايعة ولده يعقوب المنصور بالخلافة وبهذه المناسبة كتب ابن مغاور بيعة أهل شاطبة له وجهها إلى السيد أبى عبد الله وإلى شرق الأندلس، وبرز ما فى هذه البيعة أمران أولهما الاعتذار عن عدم تمكن أهل شاطبة من المشاركة فى الغزوة المذكورة ومنها 'وقد كنا فى الخجل فى التقصير والابطاء عن النفير فى الغزاة المباركة فى الملأ الكثير ما نتطاحن وتتضامل به وتضامر استصغاراً، ونخلد له إلى الأرض احتقاراً لأنفسنا وصغاراً ونطلب وجوه المعاذير ...' (المصدر السابق، ص: ٧٤، ٧٥، ١٣٩، وارجع إلى ملحق رقم (٥)).

ولم يذكر "نور الكمام" خبر تولية السيد ابو محمد عبد الله بن المنصور على بلنسية وشاطبة زمن الخليفة الناصر (٦٠٩هـ) وهو الخبر الذى أورده ابن ابى زرع فى روض القرماس ص: ١٦١، ولكن المخطوط أشار إلى السيد ابى زيد عبد الرحمن بن ابى عبد الله محمد ابن ابى حفص كوالى على بلنسية وشاطبة (ابن مغاور، ص: ٧٧) وبهذا يكون مخطوط نور الكمام قد فسر لنا بعض الحقائق التى أوردها كل من ابن صاحب الصلاة وابن الخطيب واكملها ولا أجد أى تناقض فيها مع ما أورده من اخبار ف فيما يتعلق بأبى الحجاج بن مردنيش فقد استمر حاكماً على كل من شاطبة وبلنسية معاً تحت اشراف كل من ابى حفص عمر حتى وفاته وكذلك ابى الربيع، وبعد ذلك تحت نظر ابى عبد الله أخى الخليفة وفى سنة ٦٠٩هـ ولى الخليفة الناصر السيد ابا محمد عبد الله بن المنصور على كل من شاطبة وبلنسية حتى سنة ٦٢٠هـ عندما

تولاهما معاً السيد ابو زيد عبد الرحمن الذى اتفق ابن مغاور فى نور الكماثم عليه مع سائر المصادر العربية الأخرى .

و اذا انتقلنا إلى الحديث عن الظروف السياسية التى مرت بها شاطبة خلال هذه الفترة الزمنية ما بين عامى ٥٦٧هـ ، ٦٢٥هـ نجد أن شاطبة فى عهد ولاية أبى الحجاج يوسف بن سعد بن مردنيش لبلنسية قد تعرضت لغارة أرجونية قام بها الفونسو الثانى ملك أرجون ، الذى حاصرها فى عام ٥٦٨هـ (١١٧٢م) واستغل سائقو القوى ملك نبرة *Sancho el fuerte de Navarra* فرصة انشغال منافسه الفونسو الثانى بحصار شاطبة ، فنقض المعاهدات المفقودة بينهما ، وأغار على الثغور الأرجونية وأرغم بذلك ألفونسو على رفع الحصار عن شاطبة . ولكن الفونسو الثانى لم يرفع الحصار عنها الا بعد أن تعهد واليها بدفع الجزية التى كانت مفروضة عليها منذ أيام ابن مردنيش (٥٦٣) .

وكان الخليفة الموحدى ابو يعقوب يوسف قد مر عام ٥٦٧هـ على رأس قواته الموحدية بشاطبة أثناء عودته من وبدة إلى مرسية ووصل إلى مرسية فى ٢٤ ذى الحجة سنة ٥٦٨هـ ، ونزل بقصرها الكبير . ويذكر كل من ابن مغاور فى "نور الكماثم" وابن صاحب الصلاة أن أمير المؤمنين ابا يعقوب يوسف دخل مدينة شاطبة وتأمل قصابها الشاهقة وأبراجها الشاسعة وأقام بها يومين ، الخميس والجمعة ، الموافق ١٧ ، ١٨ من ذى الحجة من ذلك العام ٥٦٨هـ . وقد حضر صلاة يوم الجمعة بشاطبة فى مسجد الجامع ، وقد اجتمع بالمسجد أشياخ الموحدين واهالى المدينة ، وأخذ الأشياخ يعظون الناس ويبشرونهم بالخير ، ثم ضربت الطبول فى القصاب ورفعت الرايات المنصورة .

ورحل الخليفة من شاذبة في صبيحة يوم السبت التاسع
عشر من ذي الحجة، إلى حصن بليانة (٥٦٤)

وفي هذه الاثناء تزايدت الاعتداءات المسيحية على
شرق الاندلس واصبحت بلاد سرق الاندلس على شفا الهاوية
خاصة بعد أن أبرمت معاهدة كاسولا في عام ٥٧٤ هـ (١١٧٩)
بين كل من الفونسو الثامن ملك قشتالة، والفونسو الثاني ملك
أرجون، وبمقتضى هذه المعاهدة أصبح لملكة أرجون الحق في غزو
مملكة بلنسية، فقد حددت بنود هذه الاتفاقية المواضع المسموح
لكل طرف بضمها إلى مملكته وأباح لأرجون فتح بلنسية
وشاذبة ودانيه حتى نهر بيار Biar. أما قشتالة فقد حددت لها
المنطقة الممتدة من بوابة بيار حتى الجنوب. (٥٦٥)

وعلى اثر ذلك خرج الفونسو الثاني في نفس العام،
على رأس حملة موجهة إلى قلعة مريبط Murviedro ، واستولى
على كثير من القلاع الأمامية للنسية، فالتسعت رقعة مملكته جنوباً
حتى مدينة تيرويل Teruel ، ثم تابع الملك بدرو الثاني حملاته على
مملكة بلنسية واستولى على عدة قلاع من بينها حصن الديموث
Ademuz وقلعة حبيب Castiel Habib وسرتيلة عام ٦٠٧ هـ
(١٢١٠م).

ومن ذلك يتضح أن مشروع غزو بلنسية واحوازا بما في ذلك مدينة شاطبة أصبح بمثابة سياسة متوارثة عند ملوك أرجون إلى أن تمكن خايى الأول (٥٦٦) من تحقيق هذا الهدف عندما استولى على مدينة بلنسية سنة ٦٣٦هـ (١٢٣٨م) وتوالى سقوط باقى مدن ولاية بلنسية وحصونها ، فسقطت شاطبة فى يده سنة ٦٤٢هـ (١٢٤٤م) وانتهى الأمر باستيلائه على كل ولاية بلنسية واعلانه ضمها إلى مملكة أرجون كما سنوضح بمزيد من التفصيل فى الصفحات القادمة .

ومع تصاعد حدة حركة الاسترداد المسيحية كانت كل الشواهد تنذر بقراب انهيار دولة الموحدين ، فبعد الهزيمة النكراء التى منى بها الموحدون فى موقعة العقاب سنة ٦٠٩هـ (١٢١٢م) *Las Navas De Tolosa* سقطت هبة الاسلام فى الأندلس ، ولم تقم للموحدين بعدها قائمة تحمد وكانت بداية النهاية (٥٦٧) .

وشهد المغرب والأندلس منذ وفاة الخليفة محمد الناصر سنة ٦١٠هـ اضطرابات عنيفة تولى خلالها خلفاء ضعاف مما شجع الخارجين والثوار على الظهور فى جميع أنحاء البلاد ، فأخذ رؤساء الأندلس ينترون ويستقلون بمختلف نواحي البلاد على نحو ما حدث فى اعقاب انهيار الخلافة الأموية بقرطبة . وقد ازدادت الخلافة الموحدية ضعفاً عندما قام العادل بثورته فى مرسية معلناً خروجه على الخليفة ابى محمد عبد الواحد ، داعياً بالخلافة لنفسه ومتقباً بالعادل . وتمكن العادل من الحصول على تأييد سائر قواعد الأندلس فيما عدا بلنسية ودانية وشاطبة التى امتنع واليها السيد ابو زيد عبد الرحمن ابى عبد

الله محمد بن ابي حفص عن مبايعته وظلت هذه القواعد الثلاثة تدين بالطاعة لأبي محمد عبد الواحد (٥٦٨) .

وكانت تلك الثورة سابقة خطيرة في تاريخ الموحدين مما أفسح المجال لحركات مماثلة كحركة ابي العلاء ادريس الملقب بالمأمون في اشبيلية الذى خرج على أخيه العادل [قتل العادل في سنة ٦٢٤هـ (١٢٢٧م)] في نفس الوقت الذى يبيع فيه أبو زكريا المعتصم بخلافة الموحدين في المغرب ، وحركة أبي محمد عبد الله اليباسي صاحب جيان وأحد اجناد يوسف بن عبد المؤمن في يباية ودعوته لنفسه وتلقبه بالظافر وقد تمكن اليباسي من بسط نفوذه على يباية وقرطبة وجيان وأبدة وقباجطة (٥٦٩) . وأدى ذلك التمزق السياسى إلى انهيار دولة الموحدين في الأندلس .

وكان لظهور محمد بن هود ودعوته إلى لم شمل أهل الأندلس، وجمع الصفوف حفاظاً على ما بقى من دولة الاسلام فى الأندلس، اعظم الأثر فى النزعة القومية الدينية التى واكبت الانهيار الموحدى .

وابن هود هذا هو محمد بن يوسف بن محمد بن عبد العظيم ابن احمد بن سليمان المستعين بن محمد بن هود الجذامى ، وكان من أصناف الجند بمرسية ، وكما يتضح من اسمه ولقبه ، فقد كان يرجع بأصوله إلى بنى هود أصحاب سرقسطة زمن الطوائف (٥٧٠).

ويذكر الحميرى فى الروض المعطار أن شهرة ابن هود بدأت فى الأندلس عندما تمكن من انتزاع حصن شنفيرة *Sanfiro* (٥٧١) من أيدي النصارى ، مما رفع مكانته بين جماهير المسلمين فى الأندلس إلى مصاف الأبطال فذاعت شهرته وارتفعت همته وعلت مكانته فنهض مع

اعوانه إلى موضع يعرف بالصخيرات *Ricote* (رقوطة) بالقرب من مرسية ، وهناك (٥٧٢) بايعه انصاره سنة ٦٢٥هـ (١٢٢٨م) بعد أن توسم فيه أهل الأندلس الخير ورلوا فيه المنقذ الذي سيعيد لما بقى من دولة الاسلام وحدتها ويواجه قوى النصارى فى اسبانيا بكل بأس وقوة وعزيمة فسارع الكثيرون إلى الانضمام اليه لاسيما بعد أن وصله تقليد المستنصر الخليفة العباسى بعهد.

ويذكر بعض المؤرخين أن اضطراب الأحوال فى بلاد المغرب، وتجرؤ البعض على خلع المستنصر وقتل العادل ، ومانشب من تصارع على الخلافة آنذاك ، قد ساعد على انكفاء الحماس بين فرسان الأندلس ، وأنجاد رجالها ، وبعث فيهم روح الأمل لتخليص الأندلس من الفتنة التى واكبت انهيار دولة الموحدين وتسببت فى سقوط كثير من قواعد الأندلس، فى أيدي القشتاليين والأرجونيين والبرتغاليين ، فسارعوا إلى الانضمام لابن هود ، فرساتاً ورجالاً لعلمهم بما وقع بين الموحدين واهراقهم (٥٧٣).

وبعد تمكنه من حصن شنفيرة نجح ابن هود فى الاستيلاء على مدينة مرسية بخدعة ، ولم يدخلها غازياً ، فهو لم يشتبك مع واليها السيد ابي العباس فى معركة واتما اتفق مع قابضى المدينة ابي الحسن القسطللى على ايهام ابي العباس بالأمان وبأن ابن هود سوف ينضوى تحت لوائه وأنه ينوى ازالة الفساد عن هذه البلاد فالتفتع ابو العباس بذلك وأنفذ اليه بالمبادرة غير أن ابن هود ما كاد يدخل عليه هو وأعوته حتى قبضوا عليه ثم حبسوه وجلس ابن هود مكانه (٥٧٤).

وكان ظهور ابن هود فى منطقة بلنسية نذيراً للموحدين يهدد وجودهم فى شرق الأندلس ، ولذلك بادر السيد أبو زيد عبد الرحمن والى بلنسية وشاطبة بالخروج من مدينة شاطبة لمواجهة ابن هود ، ولكن ابن هود تمكن من إيقاع الهزيمة بقواته واستولى على محلته وعاد إلى مرسية منتصراً رافعاً اللواء الأسود شعار العباسيين ، فى حين رجع السيد ابو زيد مهزوماً إلى شاطبة . ثم أسند ابن هود ولاية مرسية إلى عزيز بن عبد الملك بن محمد بن خطاب (٥٧٥) .

ولما بلغت هذه الأنباء الخليفة المأمون فى اشبيلية ، توجه على رأس قواته سنة ٦٢٦هـ لمواجهة ابن هود ، وتمكن المأمون من إلحاق هزيمة نكراء بابن هود الذى تراجع على أثرها إلى مرسية وتحصن بها، ولحق به المأمون على رأس قواته الموحدية وضرب حصاراً محكماً حول المدينة ، واستمر هذا الحصار عدة اشهر وامتنعت خلالها مدينة مرسية على الموحدين مما دفع المأمون على رفع الحصار والعودة إلى مراكش (٥٧٦) .

وكان انسحاب المأمون إلى مراكش دون أن ينجح فى القضاء على ابن هود من أقوى الأسباب التى ساعدت ابن هود على التآلق ، فامتد سلطانه على مناطق جديدة . وفى هذه الأثناء وخلال حصار المأمون لابن هود فى مرسية ، كانت بلنسية تموج بالفتن والاضطرابات فقد ثار أحد رؤسائها وهو ابو جميل زيان بن أبى الحملات مدافع على السيد أبى زيد فى أعقاب هزيمته أمام ابن هود (٥٧٧) . وكان السيد أبو زيد عبد الرحمن قد استغاث بالخليفة المأمون بعد أن تغلب ابن هود عليه، ولكن الخليفة المأمون لم يستجب لندائه ويبادر بانجاده لاضطرابه

إلى العودة سريعاً إلى اثيبيلية ثم الجواز إلى العدو لمواجهة خصمه
القوى يحيى بن الناصر الملقب بالمعتصم فى الحاضرة مراکش وأمام
تلك الظروف اضطر السيد ابو زيد عبد الرحمن إلى الخروج من
بلنسية والامتناع بحصن اندة *Onda* ثم رحل إلى أرجون واتفق مع
خايمي الأول فى جمادى الثانية سنة ٦٢٧هـ (ابريل ١٢٢٩م) على أن
يعينه على استرجاع بلنسية ومرسية مقابل أن يتنازل له ابو زيد عن
بنشكلة *Peniscola* ومرلة *Morella* وكولة *Culla* والبونت *Alpuente*
وشارقة *Jerica* وشيرب *Segorbe* وأقام ابوزيد فى كنف ملك أرجون ،
حيث تنصر (٥٧٨) واختار اسماً نصرانياً له هو بجنت *Vicente* (٥٧٩)
كما تزوج من مسيحية تاركاً بلنسية تحت رئاسة حاكمها الجديد ابى
جميل زيان بن مردنيش الذى دخل قصره فى صفر سنة ٦٢٦هـ
(يناير ١٢٢٩م) ودعا الخطبة للخليفة المستنصر العباسى .

ولكن خلافاً دب بين ابى جميل زيان بن مردنيش وبين ابناء
عمومته ، فقد خرج عليه الرئيسان ابو زكريا وابو عبد الله ابنى
الرئيس ابى سلطان عزيز بن ابى الحجاج بن سعد فى شاطبة وجزيرة
شقر اللذين دخلا فى طاعة ابن هود (٥٨٠) . وسرعان ما انتشرت دعوة
ابن هود فى شرق الأندلس وتمكن من بسط سيطرته على كل من شاطبة
ودانية وشقر (٥٨١) كما اعلنت غرناطة وجيان ومالقة وماردة وبطليوس
دخولها فى طاعته ، وبايعه ابن الرميى فى المرية بل أن اثيبيلية نفسها
لم تثبت (٥٨٢) أن حذت حذو هذه المدن فلم يكد المأمون الموحدى
يغادرها حتى اجتمع اهلها فى اليوم الثانى ، وأقدموا على نبذ طاعتهم
للموحدين وبايعوا ابن هود رئيساً فى ظل الخلافة العباسية . وامتدت

سيطرة ابن هود على اشبيلية زهاء ثلاث سنوات إلى أن نكث أهل اشبيلية ببيععتهم له ونادوا بزعم اشبيلي يدعى القاضي ابو مروان احمد بن محمد الباجي (٥٨٣) سنة ٦٢٩ هـ .

٢ - شاطبة منذ السنوات الأخيرة للموحدين حتى سقوطها في ايدي الأرجونيين (٦٢٦ - ٦٤٤ هـ)

حاول ابن هود أن يضم ابا جميل زيان بن مردنيش إلى صفوفه. فأرسل اليه يدعو إلى الدخول في طاعته وأن يحذو حذو ابناء عمومته في دانية ، وشقر وشاطبة من أجل توحيد الصف ولم الشعث والوقوف جبهة قوية متحدة لمواجهة للتحديات الأرجونية والقشتالية والغارات المتلاحقة التي تشنها قوى النصرانية في اسبانيا على مابقى من دولة الاسلام في الأندلس ، وبهذه المناسبة وجه الفقيه ابو بكر عزيز بن ابي مروان بن خطاب ، صدر مرسية وعميد علمائها وشيوخها ، رسالة إلى نظيره الخطيب ابي عبد الله بن قاسم بلنسية يستحثه فيها على مخاطبة الرئيس ابي جميل زيان بن مردنيش للدخول في طاعة ابن هود تجنباً للأخطار المحيطة بالمسلمين .

ولكن ابا جميل زيان لم يستجيب لطلبه فأنف من الدخول في طاعة ابن هود (٥٨٤) بل خرج لمقاتلته خارج بلنسية ف وقعت عليه الهزيمة ، واضطر إلى الانسحاب إلى بلنسية والتحصن بداخل اسوارها فتبعه ابن هود في قواته حتى وصل إلى اسوار بلنسية واحكم عليها الحصار .

وأثناء ذلك استغل خايمي الأول ملك أرجون فرصة انهيار دولة الموحدين واستغل الخلفاء الموحدين بالصراع فيما بينهم ، وانقسام أهل الأندلس إلى طوائف تابعة للرؤساء وعلى الأخص محمد بن هود ، وزيان بن مردنيش اللذين ينتميان إلى أكبر بيتين عريقين هما بيت "بنى مردنيش" وبيت "بنى هود" ، وأبدى رغبته فى الافتراد دون غيره من ملوك المسيحية باسبانيا بمنطقة شرق الأندلس ، فى حين ركز الفونسو التاسع ملك ليون على مدن غرب الأندلس كلها ، فبدأ بالاستيلاء على قاصرش سنة ٦٢٢هـ (١٢٢٧م) ثم تحول بعدها إلى القواعد الكبرى بغرب الأندلس مثل ماردة وبطليوس واشبيلية وفى أواخر سنة ٦٢٧هـ (١٢٢٩م) اتجهت قواته جنوباً إلى نهر واديانة وتمكنت إحدى فرق جيشه وتتألف من جماعة فرسان شنت ياقب *Los Freiros de Santiago* من الاستيلاء على حصن *Montanchez* ومن هناك توجهت قواته إلى ماردة *Merida* وحاصرتها فى الوقت الذى كان ابن هود يحاصر فيه بلنسية ، وبادر بالسير نحو ماردة لاستنقاذها واشتبك مع جيوش الفونسو التاسع فى موقعة ضارية دارت على مقربة من حصن الحنش *Alanje* وانتهت بهزيمته وتمكن الفونسو بذلك من دخول مدينة ماردة ، ثم قصد الليونيون بعدها نحو مدينة بطليوس قاعدة الثغر الأدنى، فلم تلبث أن سقطت بدورها فى أيديهم سنة ٦٢٧هـ (١٢٣٠م) (٥٨٥) .

وفى هذه اللحظات الحرجة التى كان يستلزم فيها على مسلمى الأندلس نسيان خلافاتهم كما كان على رؤسائهم أن يرتفعوا فوق مستوى المصالح الفردية والأطماع الذاتية وأن يعملوا على جمع الصفوف ولم

الشعث ، وجدنا أن صراعاتهم قد ازدادت وخلاقاتهم قد تضاعفت ، فابن هود الذى استظل منذ بداية ظهوره بلواء الدولة العباسية ورفع الشعار الأسود ، ودعا للخليفة المستنصر بالله العباسى وأرسل يطلب منه أن يبعث إليه بالسجل والخلع الخلاقية ، ووصله بالفعل تقليد المستنصر بالله العباسى وسجله حملهما إليه مبعوث الخليفة ويدعى ابو على حسن بن على بن حسن الكردي الملقب بالكمال تلقاه ابن هود فى سنة ٦٣٠هـ وقيل سنة ٦٣١هـ (٥٨٦) ، وكان يومئذ بغرناطة ، فقرأ المرسوم على الناس بمصلى العيد ، وكان ابن هود يومئذ لابساً السواد والراية السوداء بين يديه ، وكان ذلك وقت اجتماع أهل غرناطة لاداء صلاة الاستسقاء . ومن حسن طالع ابن هود أن نزل المطر فى تلك اللحظة فاستبشر الناس وقد نقل ابن الخطيب نص هذا الكتاب الخلقى ، وفيه يسبغ الخليفة العباسى على ابن هود لقب المتوكل على الله . وبذلك التقليد الخلقى اصبح ابن هود أمير الأندلس الشرعى على غرار أمراء المسلمين فى عصر دولة المرابطين أيام دولتهم فى الأندلس (٥٨٧) .

وكان سلطان ابن هود عند وصول التقليد الخلقى اليه من بغداد يمتد فى شرقى الأندلس من جزيرة شقر وشاطبة حتى المرية جنوباً ، وفيما بين المرية والجزيرة الخضراء ، وفى وسط الأندلس فيما بين قرطبة وغرناطة ، ولم يخرج عن سلطاته من القواعد الكبرى سوى بلنسية فى شرق الأندلس ، وجيان فى وسطها ، واشبيلية فى غربها (٥٨٨) .

بادر ابن هود فور تلقيه المرسوم الخلقى باختيار ولده ابى بكر محمد لولاية عهده ، ولقبه بالوائق بالله ، المعتمصم به . وقد نقل الاستاذ محمد عبد الله عنان رسالة وردت فى النسخة الخطية من كتاب زواهر

التكر " المخطوط مكتبة الاسكوريال كتبها ابو عبد الله بن الجنان على
لسان ابن هود . وكانت هذه الرسالة موجهة منه إلى أهل شاطبة بالتبليغ
فيها لتحويل أولاده وولي عهده ، وقربا وصت نفسه " بمجلد التيق سوت
امير المؤمنين ، عبد الله المتوكل عليه ، امير المسلمين محمد ليق
يوسف بن هود " ويطلب انتباه الوزراء والقواد والأعوان والرجوع
والتيه والكلية " شاطبة وجهتها وما اختلف إليها من جهة بوالك
وثنية وذلك من حضرة مرسية " ثم يعرب فيها بعد الدعاء القوي
والطيرة المستسر بالله عن محبة لهم ويعلن إليهم قتيلاً (٥٨٩) .

وفي تلك المظلت الحسنة التي قد فيها مسائل الفلكي
حواضر عظمى وقواعد مبررة مثل ماردة ~~بالتفصيل~~ ~~بالتفصيل~~
يتوصله كان أهل الفلك قد بدلوا يتقون حول شخصية الفلكية
جيدة بكت في الظهور على المسرح السولي واعى بها شخصية
محمد بن يوسف بن محمد بن لعد بن خوس من أسرة بني الأحمر
السروقي بني نصر سادة حسن لرجوة من اصل جيل (٥٩٠) .

وفي بداية الأمر دعا ابن نصر نفسه في لرجوة ~~بالتفصيل~~
موطن لبرته وما والاها سنة ٦٢٩هـ ، ولست في دعوته على الدعاء
للأمير في زكريا الحمصي صاحب القويّة لأنه كان قد تقي منه بعض
العون ، ولكن سرعان ما غير اتجاهاته السولية فدعا الخليفة العباسي
المستسر بالله .

وفي العام التالي ٦٣٠هـ دخل ابن نصر مدونة جيلان ~~بالتفصيل~~
قبوع له فيها كما يابسه مدونة شروش *Bonz De La frontiere* " وتم

تليث أن اطاعته كل من قرطبة وقرمونة *Carmona* اللتين نبذتا دعوة ابن هود .

وتعددت بذلك الرئاسات فى الأندلس ، وكثرت الزعامات فازدادت الأندلس ضعفاً على ضعفها وادرك ابن نصر أن تعدد الرئاسة من شأنه أن يمزق قوى الاسلام مما يخدم النصرانية ، فغلب عليه ضميره الاسلامى ، فقبل أن يضع يده فى يد منافسه ابن هود لا سيما بعد أن تلقى هذا الأخير المرسوم الخلقى من بغداد ، فاعترف ابن نصر بطاعته فى مقابل أن يقره ابن هود على جيان وأرجونة وتم الصلح بينهما فى عام ٦٣١ هـ (١٢٣٤م) (٥٩١) .

أما شاطبة فلم تخرج قط عن طاعته منذ أن انضوت تحت لوائه وظلت تابعة له ، وكان ابن هود قد ولى عليها من قبله احمد بن عيسى الخزرجى الذى يرتفع نسبه إلى قيس بن سعد بن عبادة الأنصارى، بينما ولى ولده يحيى بن احمد بن عيسى على دانية . وحدث أن تمكن السيد ابو زيد صاحب بلنسية قبل أن ينتزى بها أبو جميل زيان ابن مردنيش، من الاستيلاء على دانية ، فرحل يحيى بن أحمد بن عيسى إلى شاطبة حيث كان يتولاها والده ، وهناك استوطن واصهر بها إلى الشيخ ابى عمر بن عات .

أما دانية فقد آلت بعد ذلك إلى زيان بن مردنيش الذى ولى عليها ابن عمه محمد بن سبيع بن يوسف بن سعد الجذامى . ولكننا نلاحظ أن تبعية دانية لزيان بن مردنيش لم تستمر فترة طويلة اذ أن يحيى بن أحمد بن عيسى الخزرجى واليها السابق تمكن من استعادتها بعد أن فر منها واليها محمد بن سبيع (٥٩٢) .

وهكذا نجد أن يحيى بن احمد بن عيسى الخزرى ينجح فى استرداد دانية ، ويبدو أن والده حاكم شاطبة كان قد توفى فتولى يحيى حكم المدينة من بعده ، وأصبح بذلك يحكم كل من المدينتين ، دانية وشاطبة وثبته عليهما محمد بن يوسف بن هود المتوكل إلى أن توفى فى آخر شعبان سنة ٦٣٤هـ ، فولياها من بعده ابناؤه وكان رئيسهم ابوبكر محمد بن يحيى (٥٩٣) .

وقد أورد كل من المؤرخين دى ابالشا وماريا خيسوس روبيرا هذا الخبر (٥٩٤) واسنده إلى ابن الأبار فى الحلة السراء والى الترجمة رقم ٢٠٦٧ فى كتابه التكملة . وبالرجوع إلى الترجمة المذكورة بالتكملة، ننبين أن الترجمة التى رجع إليها تتعلق بشخص آخر اسمه يحيى بن احمد بن محمد بن احمد بن طاهر الاتصارى (٥٩٥) ، رغم أن معظم ما اورده ابن الأبار فى هذه الترجمة عن شخصية ابن طاهر الاتصارى تطابق تماماً مع شخصية يحيى بن احمد بن عيسى الخزرى، فقد ذكر ابن الأبار فى التكملة أن ابن طاهر هذا من ولد سعد بن عبادة وأن كنيته ابو الحسين ، وأنه سكن شاطبة وتولاها ودبر أمورها من قبل محمد بن يوسف بن هود وأنه توفى سنة ٦٣٤هـ عن خمس وخمسين سنة . ووجه الاختلاف الوحيد بين الترجمتين يتمثل فى مجرد الاسم فبينما يرجع ابن الأبار فى التكملة اسم جد يحيى بن احمد والى شاطبة من قبل ابن هود إلى بنى طاهر ، نجده يذكر فى الحلة أن جده ينتمى إلى بنى عيسى . ونحن نرجح أن يكون ابن الأبار قد التبس عليه الأمر ، وأخطأ فى النقل وانه كان يقصد فى ترجمته ليحيى،

ابن احمد الخزرجى فى كتابه التكملة أن يذكر ابن عيسى لأن بنى طاهر لا ينتمون إلى قيس بن سعد بن عباد .

بدأ خطر الغزو الأرجونى يشتد على منطقة شرق الأندلس وكان الأمير زيان حاكم بلنسية يبدل قسارى جهده لوقف التقدم المتواصل للقوات الأرجونية التى كان يحرضها السيد ابى زيد والى بلنسية المخلوع، كما كان يخرج فى كثير من الأحيان لغزو الأراضى الأرجونية بنفسه ، ولكن ذلك لم يثن خايمى الأول ملك أرجون عن عزمه فى الاستيلاء على بلنسية بعد استيلائه على جزيرة ميورقة وشرع خايمى الأول فى الاستيلاء على حصون بلنسية المحيطة بها .

وبدا حملته فى عام ٦٣١هـ (١٢٣٣م) فاستولى على حصن أرش *Ares* وادف به حصن مورلة *Morella* وهو من حصون بلنسية الشمالية ، وما لبث أن أحكم سيطرته على أراضى شارقة *Jerica* *Torres - Torres* ثم استولى فى العام التالى على بلدة بورريانة *Burriana* (٥٩٦) ، وتبع سقوطها سقوط بعض الحصون الهامة مثل حصن شفيت *Chisvert* وقسطليون *Castellon* وثيرفيرة *Cervera* وبريول *Borriol* وقلبييرة *Cullera* إلى أن وصل إلى فحس بلنسية فاستولى على حصونه وأهمها حصن منكادة *Montcada* وموسرس *Museros* دون أن يتجرأ زيان بن مردنيش على الخروج اليه. ولكن خايمى الأول اضطر إلى التوقف عن متابعة الزحف فى أراضى بلنسية بسبب اضطراب الأحوال الداخلية فى مملكة أرجون فقلل عائداً إلى بلاده عام ٦٣٢هـ (١٢٣٤م) مكتفياً بتجريد إقليم بلنسية من حصونه وقلاعها المتناثرة شمالى القاعدة ومضى عامان دون

أن يعاود خايمي الأول استكمال خطته التي تستهدف فتح بلنسية وشرع بعدها في تنفيذها في عام ٦٣٤هـ (١٢٣٦م) فاستفتح حروبه في ذلك العام بالاستيلاء على حصن أنيشة *El Pulg De Cebolla* فانفتح الطريق أمامه إلى بلنسية وأحكم عليها الحصار في ٥ رمضان سنة ٦٣٥هـ (أبريل ١٢٣٨م) وقذف أسوارها بالمنجنيقات ، وشارك في حصار بلنسية فرسان من قطلونية وأرجون وجنوبي فرنسا يرأسهم أسقف أربونة وفرسان من نيرة وقشتالة ، واستمر الحصار مدة عام إلى أن استسلمت المدينة صلحاً بعد مقاومة طويلة في رجب وقيل في ١٧ صفر سنة ٦٣٦هـ (٥٩٧) . ولقب بالفاتح بعد استيلائه عليها (٥٩٨) .

وأدى سقوط بلنسية في أيدي الأرجونيين إلى سقوط مدينة شاطبة وشرق الأندلس كله . وبدأت نذر ذلك تظهر بعد رحيل الملك الأرجوني إلى مملكته تاركاً على بلنسية نائبه بدرو ليتانا *Pidro Lezana* بعد أن تأكد الملك بنفسه من استقرار الأمور فيها.

ولكن خايمي الأول لم يلبث أن عاد بسرعة حين علم أن أهل شاطبة تمكنوا من أسر عدد من فرسانه وكذلك القائد دون بدرو دي الكالا *Pedro De Alcala* الذي أغار بهم على هذه المدينة ، فقد أعد المسلمون كميناً للأرجونيين أسفر عن أسر القائد دون بدرو وخمسة من فرسانه ، لذلك قرر الملك خايمي الأول بعد عودته إلى بلنسية أن يهاجم مدينة شاطبة لتخليص الأسرى من أيدي المسلمين (٥٩٩) .

وخرج خايمي الأول من بلنسية على رأس قواته واجتاز المسمل الخصيب عبر نهر شقر ، حتى وصل أمام شاطبة في ربيع الآخر سنة ٦٣٨هـ (١٢٤٠م) . وعندما علم أبو بكر محمد بن عيسى

الخزرجى(٦٠٠) حاكم شاطبة بوصول الملك خايمي الأول إلى شاطبة سنة ٦٣٨هـ (١٢٤٠م) أرسل إليه مبعوثاً يخبره بأن فرسانه الأرجونيين قد نقضوا الهدنة التي عقدت بينه وبين المسلمين ، كذلك طالبه باحترام هذه الهدنة .

ولكن خايمي تناسى ذلك ، وطالب رسول ابن عيسى الخزرجى برد الأسرى وهدده بتخريب مدينة شاطبة مالم يستجب ابن عيسى لطلبه على الفور ، وما كاد رسول ابن عيسى يعود إلى شاطبة حتى خرج خايمي الأول فى ثلاثين فارساً إلى التل المجاور للقلعة شاطبة ، وألقى نظرة على المكان ، فبهره الموقع الاستراتيجى الذى تشغله المدينة وتأثر بجمال بساتينها وحقولها التى تحيط بالمدينة والقلعة وشاهد قرى عديدة تتناثر فى البسيط وأدهشه فن تنسيق الحقائق المحيطة بالقلعة ، فعزم عزمًا شديداً على الاستيلاء عليها .

وفى اليوم التالى وصل رسول أهل شاطبة إلى خايمي الأول ليخبره بأن ابن عيسى الخزرجى ، حاكم شاطبة ، قد باع الفرسان الأرجونيين الأسرى وأنه لا يمتلك من الأموال ما يكفى لتعويضه عنهم، وكان رد فعل خايمي عنيفاً ، فأمر بطرد الرسول الشاطبى من حضرته واصبح لا يهتم باسترداد أسراه بقدر اهتمامه بفتح مدينة شاطبة نفسها . ولكن الرسول الشاطبى لم يلبث أن عاد للمرة الثالثة ليبلغ خايمي بموافقة ابن عيسى الخزرجى على تسليم الأسرى بشرط عدم تخريب المدينة ، ولكن خايمي الأول وقد عزم بصدق على الاستيلاء على شاطبة ، رد رسول ابن عيسى من جديد بحجة أن ابن عيسى تأخر وتمهل فى اجابة طلبه وهو عذر واه لا يبرر عدوانه الذى أعده عليها .

والواقع أن خايمي الأول كان يأمل في ابقاء والى شاطبة على الأسرى ليجد لنفسه مبرراً للاستيلاء على المدينة ، لذلك تقدم بعدد من جنوده وخرّب أراضي شاطبة وانتسف زروعها وأقدم على تدمير السدود والطواحين في محاولة لقطع المياه عنها .

وعندئذ أرسل ابن عيسى مبعوثاً جديداً إلى خايمي اختياره من مجلس الشورى بشاطبة ، يعرض عليه استعداد ابن عيسى لتسليم الأسرى ، ولكن خايمي برر مسلكه العدائي تجاه شاطبة بأن هذا الرجاء جاء متأخراً وأن والى المدينة لم يستجب منذ البداية لطلبه الافراج عن الأسرى ، وعلى هذا النحو كشف الملك عن نيته في الاستيلاء على شاطبة وواصل على أثر ذلك غاراته المدمرة على القلاع المحيطة بالمدينة (٦٠١) . ومع خيبة أمل والى شاطبة في مصالحة خايمي ، لم يتردد للمرة الرابعة في ارسال رسوليّه معاً إلى الملك خايمي الأول للتفاوض في حل المشكلة وعندئذ أفصح الملك الأرجونى عن رغبته فى امتلاك إحدى القلعتين ، اما قلعة شاطبة أو قلعة قسطليون *Castellon* ، وطالت المفاوضات بين الفريقين واضطر ابن عيسى مكرهاً (٦٠٢) إلى التنازل عن قلعة قسطليون ، وتم الاتفاق على ذلك بين خايمي الأول وابن عيسى فى معاهدة عقدت فى تلك الفترة ، وفيها اعترف ابن عيسى بسيادة الملك خايمي الأول على قسطليون واعلن تنازله عنها كما أفرج عن دون بدرو دى الكالا والفرسان الاسرى الذين كانوا معه .

واعد احتفال كبير بهذه المناسبة ، اعترف فيه قائد شاطبة ومعه مائة من زعماء المدينة بقبول الملك خايمي حاكماً كما قدموا له يمين الولاء رسمياً ، وكان هذا بداية الاتفاق بين خايمي وأهل شاطبة .

وعاد خايـمى إلى أرجون وقطالونية ومكث هناك نحو سنة كاملة أو أكثر وترك فى بلنسية قائداً من قواده ينوب عنه فى حكمها ومما لاشك فيه أن الملك خايـمى مكث هذه المدة فى أرجون وقطالونية ، ربما لحل بعض الخلافات التى نشبت بين أفراد عائلته أو بين نبلاء مملكته .

وتورد بعض المصادر المسيحية تفاصيل إضافية عن سقوط المدن والقلاع الإسلامية فى منطقة بلنسية وأحوازها فى يد الملك خايـمى، وتصف المعارك التى خاضتها قوات أرجون مع المسلمين كما تصف المفاوضات التى دارت بين المسلمين والأرجونيين فى حين تضمنت المصادر الإسلامية عن ذكر أية أخبار عن ذلك ، كما أنها لم تشر إلى المبعوثين اللذين أرسلهما ابن عيسى حاكم شاطبة ولا إلى اسمائهما بينما سجلتها المصادر المسيحية فأشارت إلى أن اسم أحدهما ابن فيرى *Abeni Ferri De Iliria* (أو ربما ابن الفراء) والآخر سيشى (٦٠٣) .

ونحن نشك فى صحة الأسمين ، ونرجح أن يكونا قد وردا فى المصادر الأسبانية محرفين عن اسميهما العربيين .

ولم تمض فترة قصيرة على عودة خايـمى الأول إلى بلنسية حتى قرر استكمال فتح ما تبقى من مملكة بلنسية ، واستأنف فتوحاته جنوبى نهر شقر فاستسلمت له الجزيرة بعد أن فر واليها إلى مرسية ، وتم عقد معاهدة بين الملك الأرجونى وبين شيوخ المدينة ، تنص على السماح للمسلمين بممارسة عقيدتهم الدينية وحرية الصلاة فى المساجد ، والتمتع بكافة الحقوق التى كانوا يتمتعون بها فى عصر الموحدين . وتم عقد تلك المعاهدة فى أواخر عام ٦٣٩هـ (منتصف عام ١٢٤٢م) كذلك سلم

المسلمون يرجى باب بلنسية من ابواب هذه المدينة ، ثم طالب الملك خايمي المسلمين بتسليمه البرج الثاني لبناء سور يفصل بين المسلمين والمسيحيين حتى يستطيع كل من الطرفين ممارسة عقيدته الدينية، وبالفعل تم بناء سور يفصل بين المسلمين والمسيحيين .

وعاد الملك خايمي إلى أرجون حيث مكث نحو عام وأربعة أشهر وفى هذه الأثناء قام مسلمو شاطبة وتوس *Tous* وترابونه *Terrabona* وكارسل *Carcel* بمهاجمة فرقة أرجونية بقيادة دون ريديرجوليثانا كذلك اختطف المسلمون عدداً من الدواب والخيول المحملة بالامتعة ، فاتخذ خايمي من ذلك ذريعة توسل بها للعودة إلى بلنسية مستهدفاً الاستيلاء على شاطبة . ولذلك زحف بقواته إلى شاطبة واستدعى حاكمها ابن عيسى الخزرجى وأمره بأن يسلم مدينته على الفور بحجة اقدام مسلمي شاطبة على نكث بنود الاتفاقية المبرمة بينهما. ولكن ابن عيسى طلب مهلة مدتها ثمانية أيام يشاور خلالها شيوخ المدينة.

وأقام خايمي الأول فى قلعة قسطليون منتظراً اجابة قائد شاطبة، وفى الموعد المحدد ارسل ابن عيسى الخزرجى مبعوثاً من قبله وصفته المصادر الاسبانية بأنه من أعيان شاطبة تسميه المفوز *Almofarix* (٦٠٤) تولى ابلاغ الملك الأرجونى برفض ابن عيسى الخزرجى ، قائد شاطبة تسليم القلعة (٦٠٥) . وحاول الملك أن يلجأ إلى المفاوضات ولكن الحاكم المسلم رفض تسليم مدينته وقلعته رفضاً باتاً ، عندئذ اعلن خايمي الأول عليه الحرب واستقدم على الفور فرقة فرسانه من بلنسية ، وتقدم لحصار شاطبة فى أواخر عام ٦٤١هـ (١٢٤٣م) وحاول ابن عيسى فى

هذه اللحظات الحاسمة فى تاريخ شاطبة التصدى لهجوم الأرجونيين ومقاومتهم مستخدماً فى ذلك الاساليب الدبلوماسية أكثر من الاساليب الحربية ، فقد حاول الاتصال بمملكة قشتالة ، ولكن خايمى الأول هدد قشتالة وحذرها من التدخل فى أمور شاطبة لأنه كان يخشى أن يسلم المسلمون شاطبة إلى القشتاليين الذين كانوا لا يزهدون فيها بسبب موقعها الاستراتيجى المتميز .

ولم تعبأ مملكة قشتالة بهذا التهديد الأرجونى وبدأت تسعى للسيطرة على شاطبة وبذلك وقعت مدينة شاطبة بين شقى رحى ، فقد أصبح فتحها موضع منافسة بين كل من مملكتى أرجون وقشتالة . وسعى الأمير الفونسو ولى عهد مملكة قشتالة تحقيقاً لأمل بلاده فى الاستحواذ على شاطبة إلى مقابلة ابن عيسى الخزرجى والى شاطبة للتفاوض معه ، فلما بلغ ذلك خايمى ملك أرجون ، استشاط غضباً ، وأعلن فى الحال قراراً بمنع أى شخص من الاتصال بمسلمى شاطبة الا بعد الحصول على إذن منه .

ولكن بلغه أن كلا من قلعة إنجيرة *Enguera* وموشنت *Muxent* قد فتحت ابوابهما للأمير القشتالى دون الفونسو فغضب خايمى الأول لتعدى قشتالة على حقوق أرجون فى فتوحات شرق الأندلس . ومن الجدير بالذكر أن الأمير الفونسو ولى عهد قشتالة كان خابطاً للأميرة فيولانت ابنة خايمى الأول ، فيادر خايمى الأول بالتوجه إلى إنجيرة وطالب القشتاليين بتسليمها إليه ، ولكن القشتاليين رفضوا ذلك بحجة أن أهلها المسلمين سلموها اليهم ، وفى نفس الوقت تمسك أهالى المدينة بالحامية القشتالية (٦٠٦) .

ورغم محاولات خايمي الأول المستميتة لانتزاع إنجييرة من أيدي القشتاليين إلا أن أهالي المدينة رفضوا تماماً الخضوع للأرجونيين وأثروا عليهم القشتاليين (٦٠٧) .

وفى تلك الأثناء دارت مفاوضات بين كل من الطرفين ، الأرجونى والقشتالى للتفاهم على تقسيم مدن اقليم بلنسية ، ومثل الجانب القشتالى دون ديجو دى بيسكايا *Don Diego De Vizcaya* وطالب خايمي بمدينة شاطبة مهراً لقبولانت التى خطبت لسيده ، ورد عليه الملك خايمي الأول بأنه عندما تزوج دونيا لينور عمة الأمير الفونسو عام (٦١٧هـ / ١٢٢١م) لم تقدم مهراً ، ولذلك فانه رفض التنازل عن مدينة شاطبة لأنها حق من حقوق أرجون ولكن ممثلة قشتالة فى هذه المفاوضات تمسكوا بحقهم فى ضم شاطبة التى قرر أهلها تسليمها الى الأمير دون الفونسو مما اثار غضب خايمي الأول وتحرج الموقف بعد أن توقفت المفاوضات لولا أن تدخلت الملكة زوجة خايمي الأول وكبار قادة المملكتين وانتهى الأمر بالتوصل إلى حل يرضى الطرفين ، فقد وافق الأمير دون الفونسو على التنازل عن مدينة شاطبة لملك أرجون فى مقابل أن تقسم الأراضي المفتوحة بينهما تقسيماً يتفق عليه الطرفان وترسيم خط فاصل لكل من اقليمى بلنسية ومرسية ، وعلى أساس ذلك الاتفاق يرد كل من الملكين للأخر المدن التى استولى عليها خارج نطاق هذا الخط ، وبالفعل سلم الملك خايمي لصهره الأمير دون الفونسو بعض المدن التى تنازل له عنها مثل مدينة بلانة *Villena* وساييس ونوجاره فى حين رد أمير قشتالة إلى الملك خايمي إنجييرة وموشنت .

ورقاً لهذه الاتفاقية تم وضع الحدود الخمسة بقوحتك الأرجون
 بخط يبدأ من مفتى نهري شر وكابول ويسر بيديا بيلار شمالاً
 إلى الكوى وصالا ويشق بسلين لقت عسكك ويشق في الثانية عسكك
 كما اتفق الطرفان على احترام تلك الحدود.

وعرفت هذه الاتفاقية التي تم بكتلتها ترسيم الحدود بين
 الطرفين في (١٠٨) للمصادر الاعيانة ولم اتفق الرسي عسكك لكتها
 وقت في هذه المدينة وقور الأتقاء من عقد مساعدة الرسي توجه
 خليي إلى شاطبة وعزم لهم لولها أن يقدم نحو مدينة طانية، فركب
 بجيش كبير إليها ولكن حاكمها أبا بكر محمد بن عيسى الخزرجي للقي
 كان يتولاهما مع شاطبة (١٠٩) استلمت في التفاع عسكك والستيل في
 مقاومة الأرجونيين وواصل الأرجونيين حصار طانية عدة شهور إلى أن
 اضطرت المدينة في النهاية إلى الاستسلام في لول في الحجة سنة
 ٦٤١هـ (١٢٤٤م).

وبعد سقوط مدينة طانية عاد الملك خليي الأول إلى شاطبة
 وحاصرها وصمدت تلك المدينة السريعة لهذا الحصار الذي دام نحو
 شهرين حتى المحرم من سنة ٦٤٢هـ (لؤل، يونيو ١٢٤٤م) ثم
 أرسل ابن عيسى الخزرجي إليها إلى الملك الأرجوني رسولاً يدعى
 أبو القاسم (١١٠) يطلبه برفع الحصار عن شاطبة، ولكن خليي الأول
 أجابه بأن شاطبة تعتبر مفتاح مملكة بنسوة وأن من لا يملك شاطبة لا
 يمكن أن يعتبر ملكاً على بنسوة، لذلك طلب خليي الأول حاكم شاطبة
 بالتنازل له عن قلعة المدينة والاستسلام وتحدثت التسلطات بين رسالهما
 وطالت المفاوضات بينهما حتى انتهى الأمر بموافقة ابن عيسى

الخزرجى على تسليم المدينة بعد أن أسقط في يده ، وبعد أن وجد نفسه وحيداً ، فقد تساقطت معظم حواضر شرق الأندلس وقواعده ، ووضح أن النهاية أصبحت وشيكة .

وحاول ابن عيسى الخزرجى أن يؤمن أوضاع المسلمين فى شاطبة قبل تسليمها للأرجونيين فأرسل مبعوثيه ابا القاسم وسيشى والمفوز (٦١١) طبقاً لما ورد فى الروايات النصرانية ، وبعد مناقشات عديدة ، صدق الطرفان على شروط معاهدة التسليم التى كان من أهم بنودها :-

أولاً :- حرية ممارسة العقيدة الدينية .

ثانياً :- يسلم المسلمون قلعة شاطبة الصغرى *Castillo Menor* فى الحال لخايمي الأول أما القلعة الكبرى *Castillo Magor* فيتم تسليمها بعد مضى سنتين من عيد العنصرة (أى من يونيو ١٢٤٤م / محرم ٦٤٢هـ إلى يونيو ١٢٤٦م / صفر ٦٤٤هـ) .

ووافق خايمي الأول على تلك الشروط وتسلم بالفعل أصغر قلعتى شاطبة ، وزودها بالموءن والرجال ، وعهد بها إلى اشيمين دى توفيا *Eximen De Tovia* ، ثم غادر الملك شاطبة عائداً إلى بلنسية (٦١٢) .

وتذكر المصادر المسيحية أن أحمد بن عيسى الخزرجى أول وال لشاطبة من قبل ابن هود ، قد أوصى ابناؤه وهو على فراش الموت بعدم جدوى الصراع مع خايمي الأول ، ملك أرجون ونصحهم أن يسلموا المدينة له وحده وليس لأحد سواه (٦١٣) .

كذلك تذكر المصادر أن الملك خايمي لجأ إلى كل الوسائل من خديعة واقناع ووعد وعنف لتحقيق حلمه القديم بالاستيلاء على شاطبة،

وأنه وفق في هدفه بعد جهود استمرت مدة أربعة اعوام حتى استطاع أن يظفر بها سنة ٦٤٢هـ (١٢٤٤م) (٦١٤).

وظل المسلمون في شاطبة يمتلكون القلعة الكبرى بها حتى سنة ٦٤٤هـ (١٢٤٦م) (٦١٥) كما احتفظوا بحصن منيشة *Montesa* و *Vallado* وصمم خايمي على الإقامة في بلنسية حتى ينتهي الأجل المحدد لتسلمه القلعة الكبرى بشاطبة فلما تم ذلك خرج من بلنسية في صفر سنة ٦٤٤هـ (أواخر يونيو ١٢٥٦م) إلى شاطبة ليتسلم أكبر قلعتها وفقاً لنصوص اتفاقية التسليم .

٣ - شاطبة بعد سقوطها في أيدي الأرجونيين :-

يذكر ابن الأبار أن ابا بكر محمد بن عيسى الخزرجي خرج من شاطبة بعد أن سلم قلعتها الكبيرة لخايمي الأول عام ٦٤٤هـ وكان قد فقد دانية كما سبق أن ذكرنا سنة ٦٤١هـ ، ولم يبق لديه سوى أن يرحل إلى أحد الحصون القريبة منهما ويستقر به وذلك في رمضان سنة ٦٤٥هـ (٦١٦) .

وتشير الرواية الاسبانية إلى أن خايمي الأول استمال ابا بكر محمد بن عيسى الخزرجي وأقنعه بالموافقة على تسليم مدينته شاطبة ونحن لا نميل إلى الأخذ بهذه الرواية فأبو بكر محمد صمد طويلاً أمام الجيش الأرجوني وتصدى بشجاعة للحصار الذي ضربه خايمي الأول حول شاطبة كما عمل من خلال المفاوضات على انقاذ ما يمكن انقاذه ، ولكنه ادرك في النهاية عقم محاولاته في المطاولة مع خايمي ، اذ كان يناضل وحده دون أن تصله أى نجدة من قبل ابن الأحمر وأدرك أنه لن يتلقى أى مساعدات أو امدادات من الخارج فاضطر عندئذ إلى

الاستسلام. ومما يدعم رأينا أن أهالي شاطبة وبلنسية وكل من شرق الأندلس سيتضامنون فيما بينهم ويهبطون في ثورة عامة ضد حكم الملك خايمي الأول ، تولى قيادتها الزعيم المسلم الملقب " بالأزرق " كما ورد في المصادر المسيحية ، وقد استمرت هذه الثورة نحو أحد عشر عاماً كما سنوضح بمزيد من التفاصيل على الصفحات التالية .

ولو أن أهالي شاطبة كانوا يؤيدون الخضوع للأرجونيين كما ورد في المصادر الإسبانية لما التفوا حول هذا الثائر ضد الحكم الأرجوني (٦١٧) .

ولم يمض سوى عام ونصف عام على سقوط شاطبة في أيدي الأرجونيين حتى نقضوا الهدنة مع أهلها المسلمين وأرغموهم على الجلاء عنها في رمضان سنة ٦٤٥هـ (يناير ١٢٤٨م) (٦١٨) فخرجوا منها ، وتفرق أهلها فمنهم من نزح إلى القواعد الأندلسية الباقية وخاصة غرناطة ومنهم من عبر البحر إلى المغرب فاستقروا فيه وخاصة في مراكش ومنهم من انتقل إلى مناطق أخرى من العالم الاسلامي مثل تونس وبجاية والاسكندرية (٦١٩)

وكان الخليفة الموحد الرشيد (٦٣٠ - ٦٤٠هـ / ١٢٣٢ - ١٢٤٢م) قد اصدر مرسوماً أمر فيه بتوطين المهاجرين من أهل بلنسية وجزيرة شقر وشاطبة وغيرهم من بلاد شرق الأندلس في مدينة رباط الفتح . وهذا المرسوم من انشاء كاتبه ابي المطرف ابن عميرة المخزومي (٦٢٠). وقد نشر الاستاذ محمد عبد الله عنان نص هذا المرسوم نقلاً عن مخطوطة زواهر الفكر المحفوظة بمكتبة الاسكوريال . ويتضح من خلال هذا المرسوم أنه سمح لأهالي تلك المدن بأن يتخذوا مساكن رباط

الفتح وأرضه بدلاً من مساكنهم وأرضهم وأن يستخدموا البر والبحر فى مختلف فصول السنة وأن يزرعوا أرضهم بمختلف أنواع المحصولات التى يرغبون فيها من كروم وغيرها ، وأمر الخليفة الموحدى الرشيد رعيته بإكرام المهاجرين غاية الإكرام حتى يخفوا عنهم آلام فقدان أوطانهم . ويدل هذا المرسوم على أن أهالى شاطية بدأوا فى الهجرة من مدينتهم قبل سقوطها بعدة أعوام ، فالرشيد قد توفى قبل سقوط شاطية بحوالى أربعة أعوام . وينهض ذلك دليلاً على أن بعض أهالى هذه المدينة كانوا يتوقعون النهاية المحتومة ، فأبوا أن يصبحوا من أهل الدجن ويعيشوا أذلاء تحت حكم الأرجونيين وآثروا الهجرة إلى دار الاسلام (٢٦١) .

ومن الجدير بالذكر أن مشاعر مسلمى شرق الأندلس التهبّت بعد سقوط مدنها فى يد خايمى الأول ، فأبّت عليهم نفوسهم الحرة أن يعيشوا مضطهدين بلا كرامة ، مدجنين ، خاضعين لأرجون بعد أن كانوا سادة أحراراً فى بلادهم ، ولم يطق أهل بلنسية والمناطق المجاورة من المسلمين الحياة فى ظل الحكم المسيحى ، فشقوا عصا الطاعة على الأرجونيين ، وثاروا ثورة عارمة ، يمكن أن نصفها بأنها الانتفاضة الأخيرة . وهذه الثورة التى امتدت نحو احدى عشر عاماً هى فى الواقع ثورة شعبية إذا جاز استخدام هذا التعبير ، لم يتزعمها حاكم أو سياسى أو ملك ، وإنما قام بها أهالى بلنسية وما يجاورها وقادها واحد من عامة الناس وهذه الثورة وأن كانت قد باءت فى النهاية بالفشل إلا أنها سجلت صفحة مشرقة فى تاريخ شرق الأندلس ، وصورة واضحة المعالم لكفاح شعب ناضل وقاوم وجاهد بكل شجاعة وشرف

وافدام حفاظاً على دينه وغيره على عرضه وأرضه ، كل ضروب البطش والداغيان ، وكان منهم الأبطال المغاوير الذين سقط منهم ألوفاً من الشهداء ، وأكدت هذه الثورة الشعبية أنه اذا كان حكام الأندلس قد فرطوا فى الدفاع عن بلادهم فإن عامة الشعب أبدى من التصدى والمقاومة ما يشهد التاريخ بقدراته وبطولاته .

تزعّم هذه الانتفاضة الأخيرة رجل ملهم من أهل بلنسية يسمى الأزرق (٦٢٢) استطاع بقوة شخصيته ومضاء عزيمته أن يجمع حوله حشوداً من مدجنى بلنسية وشرق الأندلس ثم بدأوا يشنون جميعاً حرباً شعواء على قوات الاحتلال الأرجونى ورغم قلة اسلحتهم وآلات القتال المتوفرة لديهم إلا أنهم وقفوا فى ترويع الأرجونيين بل حاول الأزرق اغتيال ملكهم نفسه أثناء مفاوضات تسليم مدينة بيار . ولكن محاولته هذه لم يكتب لها النجاح .

كانت ثورة الأزرق أشبه بحرب استنزاف لقوى أرجون أو مجرد معارك متقطعة استمرت فترة طويلة تقرب من ١١ عاماً (من عام ٦٤٥هـ حتى عام ٦٥٦هـ / ١٢٤٧ - ١٢٥٨م) .

ونجح الأزرق واتباعه فى الاستيلاء على بعض الحصون التى كانت تابعة لولاية بلنسية فى العصر الإسلامى نذكر منها قلعة كالينرة *Callinera* وسيرا *Serra* وبيجو *Pego* . وذلك أثناء غياب خايمي الأول عن بلنسية فى زيارة لقلعة أيوب *Calatayud* ، فلما علم بذلك عجل بالعودة إلى بلنسية لاسترداد هذه القلاع .

وهكذا كانت ثورة الأزرق وأهالى شرق الأندلس بما فيهم شاطبة ولتى بدأت سنة ٦٤٥هـ من القوة والعنف بحيث روعت الملك خايمي

الأول وجعلته يخشى من ضياع ممتلكاته فى إقليم بلنسية ، ولهذا السبب نكث بعهده ، وعمد إلى طرد المسلمين المدجنين من مدنهم بشرق الأندلس ، ومن هؤلاء أهالى شاطبة الذين أخرجهم منها فى رمضان عام ٦٤٥هـ ، ففرقوا فى البلاد كما يذكر ابن الأبار (٦٢٣) .

وكانت نكبة الشاطبيين باخراجهم بالقوة من مدنهم كارثة كبرى ونذيراً لمن بقى من المسلمين فى بلادهم بشرق الأندلس بعد سقوطها فى ايدى الأرجونيين (٦٢٤) فقد أصبحوا يفتقدون الأمان ويتوقعون أن يأتى دورهم فى الجلاء عن ترابهم وأراضيهم .

وتفصيل ذلك أن الأزرق صعد ثورته فتحولت إلى حركة استرداد اسلامية ، وتمكن الأزرق من الاستيلاء على قلعة بنيا جيلا *Pens Guila* وقد أثار ذلك غضب خايمي الأول وهو يقيم ببلنسية وأمر باستدعاء كبار رجال مملكته وقادته فى مدينة بلنسية سنة ٦٤٥هـ وعقد بها مجلساً للتشاور فيما تستلزمه الظروف المحدثة من اجراءات ، وانتهى الاجتماع بصدور قرار ملكى بمواجهة الثوار بكل عنف ، والتكيل بهم وطرد المسلمين فى رمضان سنة ٦٤٥هـ من مملكة بلنسية خلال شهر واحد من تاريخ صدور القرار وإيداهم بسكان من المسيحيين ، كما قرر دعم التحصينات فى شاطبة وبلنسية ، وتزويد حاميات هذه المدن بمزيد من الجند والفرسان .

وتذكر المصادر النصرانية أن بارونات مملكة أرجون اعترضوا على قرار خايمي الأول بطرد المسلمين لأنهم كانوا يدركون مدى الضرر الذى يصيب بلادهم اقتصادياً برحيل المسلمين لاسيما فى مجالى الصناعة والزراعة ، ولكن خايمي الأول صمم على تنفيذ قراره بحجة

أنه يخشى أن يتلقى مسلمو بلنسية وشاطبة وباقي مدن شرق الأندلس امدادات وتعزيزات عسكرية من بلاد المغرب (١٢٥) وعندئذ أيده كبار الاساقفة ورجال البلاط الأرجوني في قراره .

وكانت شاطبة أولى مدن شرق الأندلس التي اهتم خايمي بتحسينها فأرسل اليها أعداداً جديدة من الفرسان ، وعهد بالدفاع عنها إلى أحد كبار قادته ويدعى جويلن دى مونكادا . ورغم أن المسلمين حاولوا اقتناع الملك بتركهم في أوطانهم على أن يدفعوا المزيد من الاتاوات إلا أن الملك خايمي الأول صمم على طردهم بحجة تمردهم وتجربتهم على القيام بالثورة . ورغم صدور هذا القرار فقد واصل الثوار ثورتهم واستولوا على نحو اثنتي عشر قلعة، هذا ولجأ بعض الثوار إلى قلعة منيشة *Montesa* واتخذوا منها مأوى لهم، وكانوا نحو ستين ألف معلم بدون النساء والأطفال .

وبلغ عدد من أبعد من اقليم بلنسية من الرجال والنساء نحو مائة ألف ، رحل بعضهم إلى مرسية واستقر البعض الآخر في مدينة غرناطة (١٢٦) ومنهم من توجه للإقامة في أراضٍ تابعة لملك قشتالة . واختلفت المصادر في تحديد تاريخ طرد مسلمي بلنسية وأحوازها فالبعض يحدده بعام ٦٤٥هـ (١٢٤٨م) والبعض الآخر بعام ٦٥٢هـ (١٢٥٤م) ولكننا نرجح التاريخ الأول لأنه التاريخ الذي صدر فيه المرسوم الخاص بطرد خايمي الأول للمسلمين وربما استمر في طرده للمسلمين حتى عام ٦٥٢هـ (١٢٥٤م) . ومع ذلك فقد أبقى خايمي على بعض المزارعين المسلمين استخدمهم لفلاحة الأرض التي أقطعت للاستقرابية الأرجونية (١٢٧) .

وقد خضع هؤلاء المدجنون الذين استبقوا فى الأراضى الزراعية لطاعة زعيمهم الأزرق الذى تعهدهم بالحماية . وعاد الأزرق من جديد ليهدد مصالح (٦٢٨) الأرجونيين ، فقد قاد حرباً أشبه بحرب العصابات معتمداً على شرازم من المسلمين ممن بقوا فى بلاد شرق الأندلس ، واشتبك مرة فى معركة خاضها ضد قوالت أرجون راح ضحيتها من هذه القوات نحو ألف واربعمائة وانتهت المعركة بانتصار الثوار المسلمين فأقدموا على حصار بلدة بنيا كاديل *Bena Cadell* . ولكن خايمي الأول أرسل قوة كبيرة من جيشه لتفك الحصار عن بنيا كاديل لأنه أدرك أن سقوط هذه البلدة الحصينة فى ايدى المسلمين من شأنه أن يهز من هبة أرجون ولذلك استنات الجيش الأرجونى للثوار من هزيمتهم أمام الأزرق ، وحملوا على جيش الثوار ، واستشهد أحد أبطال المسلمين من المقربين للأزرق ، يدعى ابن بصال *Aben Bazel* الأمر الذى فت فى عضد المسلمين ، ونجح بذلك الأرجونيين فى حمل المسلمين على فك الحصار عن المدينة كما أجبروهم على التفتقر إلى الجبال .

واستمرت حرب العصابات أو حرب الكمائن والغارات سجالاً بين الثوار وبين الأرجونيين مدة أربع سنوات أخرى ثم عقد خايمي الأول سنة ٦٥٥هـ (١٢٥٧م) هدنة مع الأزرق لمدة عام لمواجهة مشاكله الداخلية مع ولده الفونسو الذى كان ينوى القيام بثورة ضد أبيه ، وفى نفس الوقت ليتفرغ لطرده باقى المسلمين من إقليم بلنسية .

وحدث أثناء ذلك أن توجه أحد أصحاب الأزرق إلى الملك خايمي الأول واتفق معه على خيانة الأزرق فى مقابل أن يمنحه

الملك الأرجوني قدراً كبيراً من المال وثلاثة افدنة في قرية بنى منصور
- Beni Mancor .

وتمضى الحولية الملكية في سرد تفاصيل ثورة الأزرق بينما
تصمت المصادر العربية تماماً عن الإشارة إليها (٦٢٩) .
تمكن الأرجونيين بسبب هذه الخيانة من التغلب على الأزرق
والاستيلاء على بعض الحصون التي كان قد استولى عليها فاضطر
الأزرق إلى عقد اتفاق مع الملك خايمي سنة ٦٥٦هـ (١٢٥٨م) يغادر
بمقتضاه مملكة بلنسية نهائياً بدون عودة .

وهكذا خسر الأزرق ثورته بسبب خيانة رجل مسلم من اصحابه
باع قضية دينه وبلاده بثلاثمائة بيزنت وثلاثة فدادين .

ولكن ثورة الأزرق لم تكن آخر الثورات في اقليم بلنسية ،
اذ أن كل أهالي مملكة بلنسية انتهزوا غياب الملك في لاردة واشتركوا
في سنة ٦٧٤هـ (١٢٧٥م) في ثورة عاتية ضد الحكم المسيحي ، نهبوا
خلالها ودمروا منازل زعماء المدينة من الأرجونيين ، ولكن الملك تمكن
من اخضاع الثوار وعاقبهم بأن أغرمهم اموالاً طائلة .

وفي نفس الوقت الذي قامت فيه الثورة المذكورة قامت ثورة
أخرى في منطقة الجزيرة في سنة ٦٧٤هـ (١٢٧٦م) وتزعمها رجل
يسمى ابراهيم التّف حوله مسلمو المناطق المجاورة.

ويبدو أن مسلمي شاطبة لم يتمكنوا من المشاركة في ثورة
ابراهيم (٦٣٠) ، اذ أن الملك الأرجوني كان قد اتخذ من مدينتهم شاطبة
قاعدة له لمواجهة الثوار وتذكر الحولية الملكية أن قوة من الغرناطيين
بقيادة الأزرق (الذي كان قد أقام في غرناطة) توجهت إلى بلنسية

لمساندة الثوار ، واشتبكت مع القوات الأرجونية في موقعة ضارية اسفرت عن تكبد المسلمين خسائر فادحة . وسقط فيها الأزرق قائد الثورة شهيداً وهو يدافع عن دينه وترايه وعرضه ويسجل التاريخ اسم هذا الشهيد الأندلسي في أحداث عام ٦٧٤هـ ، ضمن أسماء شهداء الاسلام الأبرار عبر العصور المختلفة .

غير أن الوضع لم يلبث أن تغير لصالح الثوار فعندما حاول فرسان أرجون تتبع فلول الثوار تمكن هؤلاء من إيقاع هزيمة منكرة بهم، استولوا بعدها على قرية ليرية *Liria* فأثار ذلك ثائرة خايمي الأول وحاصر بلدة بنيوبا *Beniopa* وافتتحها ثم أمر بأسر جميع من تبقى من المسلمين فيها وبلغ عددهم نحو ألف فلما علم ثوار بلنسية بذلك بادروا بنجدة اخوانهم في بنيوبا . وبمجرد أن علم الملك خايمي قرر الخروج على رأس حملة لمحاربة المسلمين ، وخرجت تلك الحملة الأرجونية من مدينة شاطبة في المحرم سنة ٦٧٥هـ (يونيو ١٢٧٦م) واشتبكت مع المسلمين في معركة عنيفة دارت بالقرب من مدينة شاطبة انتهت بتغلب المسلمين وقتل عدد كبير من خيرة فرسان أرجون وكان من بين القتلى اسقف وشقة *Huesca* وابنه كما أسر المسلمون قائد نظام فرسان الداوية وعدداً كبيراً من رجاله ونقلهم المسلمون إلى قلعة بيار (٦٣١) .

وعقب هذه الهزيمة توجه الأمير بدرو ابن خايمي الأول إلى شاطبة للدفاع عنها اذا ما هاجمها الثوار المسلمين ، كما خرج الملك خايمي نفسه من شاطبة متجهاً إلى الجزيرة لارسال امدادات إلى ولده. ولكن خايمي وقد أمضه الحزن والأسى بسبب انتصارات المسلمين لم يلبث أن تغلب عليه المرض واستدعى ولده بدرو وأوصاه في لحظاته

الأخيرة بأن يحصن كل قلاع اقليم بلنسية وأن يواصل مواجهة المسلمين في حرب لاهوادة فيها حتى يستأصل شأفتهم نهائياً من اقليم بلنسية ثم تنازل لولده بدرو عن كل أراضيه وممتلكاته في حضور كبار بارونات أرجون وفرسانها وتوفى في سنة ٦٧٥هـ (أغسطس ١٢٧٦م) .

وهكذا انتهت حياة الملك خايمي الأول الذي تمكن من الاستيلاء على كل حواضر ومدن القطاع الشمالي من بلاد شرق الأندلس واسقط حكم الاسلام فيها وطرده أهلها منها .

وبذلك أسدل الستار على قصة شاطبة المدينة الاسلامية الحصينة، مفتاح اقليم بلنسية وقصبة شرق الأندلس المنيعه بعد حياة سياسية حافلة بالحوادث والوقائع المثيرة بكل ما فيها من تقلبات وازدهار .

الباب الثاني

بعض المظاهر الحضارية بشاطبة في العصر الاسلامي

الفصل الثالث : الحياة العلمية

الفصل الرابع : بعض مظاهر الحياة الاقتصادية والعمرانية

الباب الثاني

بعض مظاهر الحضارة في شاطبة في العصر الاسلامي

الفصل الثالث :

الحياة العلمية

مقدمة :-

اشتهرت مدينة شاطبة بوفرة علمائها في مجال الأدب واللغة والطب وخاصة في العلوم الدينية : الفقه والحديث والقراءات في العصور الاسلامية المختلفة ، واكتظت بالفقهاء والمحدثين في عصرى المرابطين والموحدين ، وهما عصرا الجهاد ضد قوى الممالك المسيحية في اسبانيا ، ولما كانت شاطبة ثغراً هاماً من ثغور شرق الأندلس وقاعدة ينطلق منها المرابطون ومن بعدهم الموحدون للجهاد ضد القوى

المسيحية باسبانيا بداية من السيد ومروراً بألفونسو المحارب ونهاية بخايमी الأول فإن هذه المدينة الصاعدة اجتذبت الفقهاء المثاغرین ولعل أشهرهم الفقيه الأندلسي الكبير ابو على الصنفی الذي مر بشاطبة أثناء توجهه غازياً في موقعة كتنده (٦٣٢) .

وتميزت شاطبة بظهور أسرات كاملة من العلماء تخصصوا في جميع مجالات العلوم المختلفة مثل أسرة بنی مفوز وأسرة بنی یَنق وبنی سعادة وبنی منخل وبنی مغاور وأسرة الفقيه الشاطبي الكبير ابن ابي عات ، وأسرة الفقيه ابن ابي تليد وغيرهما .

كذلك زخرت المدينة بعلماء افراد ، لمعوا وصالوا وجالوا في تخصصاتهم المختلفة . ومن عوامل جديها للعلماء أنها كانت في زمن الفتنة القرطبية أكثر مدن الأندلس أمناً فكانت منتجعاً يقصده الهاربون من جحيم الفتنة ممن طحتهم الصراعات الداخلية واصطلوا بنيران الحرب الأهلية ومنهم الفتيان الصقالبة ومنهم الفقهاء والعلماء ومنهم الخلفاء الذين طردتهم قرطبة .

ولعل أشهر الشخصيات التي استقرت بها ونعمت بما كان يسودها من أمن ، ابن حزم المؤرخ الأديب الفيلسوف والفقيه الذي صنف أثناء إقامته بها كتابه طوق الحمامة ، والفقيه احمد بن جبير البلسني نزيل شاطبة ، وولد ابي الحسين محمد بن جبير صاحب الرحلة المشهورة (٦٣٣) ، وكذلك الفقيه الشهير ابن عبد البر النمري (٦٣٤) .

ويجدر بالملاحظة أن كثيراً من أهل شاطبة رحلوا عنها إما طلباً لمزيد من العلم في مدن أندلسية أخرى أو في المشرق الاسلامي أو طردوا من مدينتهم عقب سقوطها في أيدي الأراجونيين . ولعل أشهر

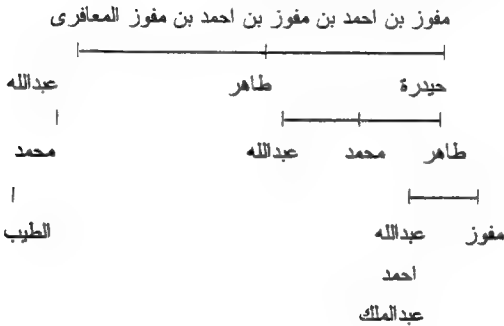
الشاطبيين الذين امتدحوا في مصر الإمام قاسم بن فيرة بن ابي القاسم
الرعيى الذى استوطن القاهرة وتوفى بها سنة ٥٩٠هـ (١٢٥٠) . والإمام
الشهير ابو عبد الله محمد بن سليمان المعافى الشاطبى الذى زار مصر
عقب سقوط شاطبة سنة ٦٤٤هـ ، وعاش بالاسكندرية منقطعاً للعبادة
فى رباط سوار ، وتوفى بها فى رمضان سنة ٦٧٢هـ ودفن فى تربته
ولا يزال أحد أكبر وأشهر احياء الاسكندرية [حى الشاطبى] يحمل
إسمه حتى يومنا هذا (٦٣٦) ، والإمام ابو الحسن ثابت بن أحمد بن عبد
الولى الشاطبى نزيل الاسكندرية (٦٣٧) . ومن بين الأئمة الذين رحلوا
عن شاطبة عقب سقوطها احمد بن محمد بن وهب البكرى الشاطبى
الذى رحل إلى أوريوالة *Orikuela* ، وتوفى بها عقب سقوط بلده فى
أيدى الأرجونيين سنة ٦٤٥هـ (٦٣٨) . وممن لمع من فقهاء شاطبة
المالكية فى غرناطة فى عصر الدولة النصرية الامام ابو اسحاق
ابراهيم الشاطبى الذى نشأ بغرناطة وعاش فى الفترة ما بين
(٧٢٠ - ٧٩٠هـ) وكانت أسرته قد استقرت فى غرناطة عقب سقوط
شاطبة فى أيدى الأرجونيين (٦٣٩) .

وقد فضلنا أن نستعرض أهم ملامح الحياة الفكرية والعلمية فى
شاطبة أولاً من خلال عرض لأهم الأسرار التى برزت فيها ثم ننتقل
بعد ذلك إلى ذكر أهم فقهاء الأفراد مع ترتيبهم زمنياً وليس وفقاً
لمجالات تخصصهم اذ كان بعضهم متخصصاً فى أكثر من علم مما
يترتب عليه تكرار الاسم اكثر من مرة ، ونختتم دراستنا للحياة العلمية
بذكر أشهر علماء شاطبة الذين رحلوا عنها وأهم من قصد شاطبة من
علماء المدن الأندلسية الأخرى .

(١)

أهم الأسرات الشاطبية التي اشتغلت بالعلوم الدينية والأدبية واللغوية

١ - أسرة بنو مفوز المعافريين



بنو مفوز أسرة يمنية تنتمي أصولها إلى معافر ، ويرجع أصلهم في الأندلس إلى جدهم الأول جعفر المعافري الداخل على حد قول كل من ابن بشكوال وابن عبد الملك (٦٤٠) . وإن كان ابن الأبار يؤكد في التكملة أن سلام ولد جعفر المعافري هو الداخل إلى الأندلس وليس والده* .

وآتد حظيت هذه الأسرة بشهرة علمية كبيرة في شاطبة وأسهمت بدور بارز في ازدهار الحركة العلمية بهذا البلد . وأول من اشتهر من هذه الأسرة الفقيه حيدرة بن مفوز بن احمد بن مفوز (٦٤١) ، وأخواه عبد الله بن مفوز ، وطاهر بن مفوز .

أما حيدرة بن مفوز المعافري الشاطبي ، ويكنى بأبي عبد الرحمن فقد نشأ في شاطبة وسمع على أخيه أبي الحسن طاهر بن مفوز وأجاز له أبو عمر بن الحذاء . ويصفه ابن الأبار بأنه كان من عباد الله الصالحين وأنه من مفاخر الأندلس (٦٤٢) . أما أخاه أبا محمد عبد الله بن مفوز بن أحمد فكان من تلاميذ أبي عمر بن عبد البر ، وروى عنه كثيراً ثم فارقه في أواخر أيامه ، كما روى عن أبي تمام القطبي وأبي العباس العذري وغيرهم . واشتهر أبا محمد عبد الله بن مفوز زمن الطوائف ووصفه ابن بشكوال بأنه كان من أهل العلم والفهم والصلاح والورع والزهد وتوفي سنة ٤٧٥هـ (٦٤٣) .

أما الأخ الثالث أبو الحسن طاهر بن مفوز فقد ترجم له كل من ابن بشكوال في الصلة والضبي في بغية الملتمس (٦٤٤) وكان من جلة علماء شاطبة تتلمذ على يديه عدد كبير من كبار فقهاء الأندلس من أمثال الفقيه الكبير القاضي احمد بن عبد الرحمن بن جحدر الأنصاري الشاطبي (٦٤٥) والمحدث عبد العزيز بن عبد الله بن الغازي الشاطبي (٦٤٦) والفقيه محمد بن حبيب بن عبيد الله بن مسعود الأموي (٦٤٧) والمحدث ابن الصيقل محمد بن علي بن أحمد بن محمد الأنصاري (٦٤٨) والفقيه الأديب عباد بن سرحان بن مسلم بن سيد الناس المعافري (٦٤٩) ، والفقيه الشاعر يحيى بن أيوب بن القاسم الفهري (٦٥٠)

والفقيه ابو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن نزار الشاطبي (٦٥١)
والمحدث عبد الرحمن بن احمد بن يعيش المهرى (٦٥٢) والمحدث عبد
الله بن عيسى بن ابراهيم ابو محمد المعروف بابن الأسير الشاطبي
وغيرهم (٦٥٣) ، وكان أكثر اخوته شهرة وتوفى فى سنة ٤٨٤هـ .

أما حيدرة بن مفوز فقد أنجب ثلاثة أبناء ورثوا عن ابيهم حب
العلم والتفقه فى الدين هم أبو الحسن طاهر ، ومحمد وعبدالله .

والأبن الأول : - طاهر بن حيدرة عمل قاضياً بشاطبة وجزيرة شقر
معاً ، ويذكر ابن عبد الملك الأنصارى أنه تولى قضاءهما ثمانية أعوام
منذ سنة ٥٣٨هـ ثم استعفى فى حين لم يذكر ابن الأبار فى كل من
المعجم والتكملة تاريخ انصرافه عنهما (٦٥٤) . وسمع طاهر على اخيه
محمد بن حيدرة ، وكان من تلاميذ الفقيه الكبير ابى على الصدفى ، قرأ
عليه بشاطبة أثناء مروره بها غازياً إلى كتندة ، وكذلك سمع على الفقيه
الكبير ابى جعفر بن جحدر الشاطبي ، كما أجاز له عمه ابو الحسين
طاهر بن مفوز كل روايته وكان فقيهاً حافظاً ، مقدماً فى علم
الفرائض، يلجأ إليه فى ذلك ويعول عليه ، وتوفى سنة ٥٥٢هـ فى
مدينته شاطبة (٦٥٥) .

وقد أنجب طاهر بن حيدرة ولدين روي عنه ، هما ابو بكر
مفوز ، وابو محمد عبد الله . أما مفوز فقد درس القراءات والفقه وبرز
فيهما ، وكان فقيهاً مشاوراً ، ولى قضاء شاطبة مثل والده زمناً طويلاً ،
وحمدت سيرته ، كما كان له حظ من قرض الشعر ومن نظمه

وقفت على الوادى المنعم دوحه فأرسلت من دمعى هناك وادياً
وغنمت به ورق الحمام عشية فأذكرنا اياماً مضت ولياليا .

وتوفى بشاطبة سنة ٥٩٠ هـ (٦٥٦) .

أما أخوه ابو محمد عبد الله ، فقد تخصص في علم القراءات والحديث والفقه وأخذ القراءات على أبي الحسن بن أبي العيش ، أما الحديث فقد سمعه على أبيه طاهر بن حيدرة عن أبي اسحق بن جماعة وأبي الوليد بن الدباغ ودرس الفقه على يد أبي عبد الله بن مغاور وأبي بكر بن أسد . وأجاز له ابو عامر بن حبيب وأبو مروان بن مسرة وأبو عبد الله بن سعيد . وكتب اليه من الأسكندرية فقيها الكبير ابو طاهر السلفي في رمضان سنة ٥٣٦ هـ . ويصف ابن الأبار ابو محمد بن طاهر بأنه كان من " أهل المعرفة بالفقه ، حافظاً لمسائل الرأي بصيراً بالشروط ، وقوراً رحب الصدر عالى القدر " (٦٥٧) . وقد ولى قضاء شاطبة مثل والده وأخيه ونعم مثلهما بالسيرة العطرة ، كما ولّاه ابن مردنيش قضاء رية . واستمر ابو محمد عبد الله بن طاهر يتولى قضاء بلده حتى توفى سنة ٥٦٧ هـ بجزيرة شقر في إحدى زيارته لبعض معارفه فاحتل إلى شاطبة حيث دفن (٦٥٨) . وخلفه في علمه ابنه ابو بكر احمد (٦٥٩) الذي اتجب بدوره ابناً هو ابو الحسين عبد الملك ، وقد روى عبد الملك عن والده احمد وأخذ عنه (٦٦٠) ، وإن كان قد نبغ في مجال الشعر ومن اشعاره

و معذر من خذه ورقبيه شغلان حلا عقد كل غريمة
حذ وخب عيل صبرى منها هذا بنمنمة وذا بنمنمة (٦٦١)

والأبن الثاني : - لحيدرة بن مفوز هو ابو بكر محمد الذى ولد سنة ٤٦٣ هـ (١٠٧١م) وسكن بقرطبة ونال حظاً وفيراً من الشهرة فكان من أشهر الحفاظ وأبرز علماء الحديث وعلمه والمبرزين في صناعته كما

أنه عرف بحسن الخط والتحرى فى النقل والتفنن فى الآداب واللغة العربية والشعر ، وله رد على محمد بن حزم . روى بقرطبة عن أبى مروان بن سراج وأبى عبد الله بن فرج واختص بابى على الغسانى وأجاز له فى صغره أبو عمر بن الحذاء وأبو الوليد البلجى وأبو على الغسانى ، شيخ المسجد الجامع بقرطبة . وقد حل أبو بكر محمد بن حيدرة محل شيخه الغسانى فى المسجد الجامع للاسماع فأخذ الناس عنه.

ومن أشعاره :

يا من تعنى بأمر أن يعانیه حل العنا واعط القوس باربيها
تروى الاحديث عن كل مسائحه وانما لمعاينها معانيها (٦٦٢).
والأبن الثالث : - لحيدرة بن مفوز فيدعى أبو محمد عبد الله ، أخذ فى شبابه عن أبى على الصدفى وله مع أخويه اجازة من عمه أبى الحسن طاهر بن مفوز سنة ٤٨٢هـ . وقد سمع بدانية على أبى داود المقرئ، وصحب بها أبا العباس بن عيسى الدانى ، كما سمع بقرطبة من أبى الحسن العيسى ، وبمرسية من أبى على الصدفى سنة ٥٠١هـ . ومن الجدير بالذكر أنه لم يحدث بينما حدث أخواه طاهر ومحمد (٦٦٣) .

واذا انتقلنا الآن للحديث عن الفرع الثانى من بنى مفوز ، أبناء عبد الله بن مفوز فنجد أن عبد الله اتجب أبو عبد الله محمد بن عبد الله الذى ورث العلم عن أبيه . ورحل إلى قرطبة ، حيث لازم أبا الحزم وهب بن مسرة وسمع منه كثيراً مثل الموطأ وتفسيره لابن مزين كما سمع الحديث على يحيى بن سعيد القطان وغيرهم ، ثم رحل إلى

المشرق حاجاً سنة ٣٤٢هـ ، وكتب بالقيروان عن ابي العباس بن أبي العرب ثم عاد إلى بلده شاطبة(٦٦٤) .

وكان منقطع القرين في الزهد والعبادة متقللاً من الدنيا ، كثير الصوم والصلاة ذوياً على التلاوة وذكر الله ، وكان مجاب الدعوة واشتهر بذلك . توفي في أواخر عام ٤١٠هـ ، وأوائل عام ٤١١هـ ، وقد قارب المائة (٦٦٥) . وخلفه ولده ، الطيب بن محمد ، الذي سمع منه كثيراً ورحل بدوره إلى قرطبة ، ويذكر كل من ابن عبد الملك الاتصاري وابن الأبار أنه سمع هناك من القاضي أبي عبد الله بن مفرج ومن مسلمة ابن تيرى وغيرهما (٦٦٦) .

٣ - بنو أبي تليد

خصيب بن موسى (أبو تليد)



مؤسس هذه الأسرة هو أبو تليد خصيب بن موسى الشاطبي (٦٦٧) (ت سنة ٤٧٥هـ / ١٠٨٢ م) . كان شيخاً فاضلاً حدث عن القاسم بن مسعدة ، وأخذ الناس عنه (٦٦٨) . خلفه في تخصصه حفيده خلف بن موسى بن خصيب الملقب بابن أبي تليد . وقد سمع من عبد الوارث بن سفين بقرطبة (٦٦٩) ، وأخذ عنه ابنه أبو المطرف عبد الرحمن الذي تابع مسيرته العلمية (٦٧٠) . وأنجب أبو المطرف ابناً قدير له أن أصبح من أكبر علماء شاطبية هو ابو عمران موسى بن عبد الرحمن (ت سنة ٥١٧هـ) . وابو عمران بن أبي تليد هذا كان فقيهاً حافظاً ، روى عن أبي عمر يوسف بن عبد البر النمرى . عاش القسم الأعظم من حياته في عصر الطوائف وبقية عمره في عصر دولة المرابطين (٦٧١) . وكان فقيهاً مفتياً ببلده شاطبية ، كما كان أدبياً ، ديناً فاضلاً * . ورحل إلى مراكش والتقى هناك بسعيد بن أحمد بن سعيد بن عبد البر بن مجاهد الاتصاري البطلوسى (٦٧٢) ، فسمع عليه . وكان أبو عمران بالاضافة إلى كونه محدثاً حافظاً ، شاعراً ومن أشعاره لنفسه : -

حالي مع الدهر في قلبه	كطائر ضم رجليه شرك
همته في فكاك مهجته	يروم تخليصها فثبتك (٦٧٣)

وكان ابو عمران حملاً لأبي جعفر بن جبير ، والد أبي الحسين بن جبير صاحب الرحلة ، كذلك لمع من هذه الأسرة ، الأخوان ابو محمد عبد الله ، وأحمد ولدى محمد بن عبد الله بن خلف .

الحديث ويقيم الخطب في جوامعها منابهاً لغيره فيها ، وكان قد رحل إلى قرطبة، حيث تفقه على ابن عتاب وأبى بحر ، وابن رشد وابن الحاج وابن العربي .

كذلك رحل إلى المشرق سنة ٥٢٠هـ لأداء فريضة الحج ، وفي أثناء مروره بالاسكندرية لقي العالم الكبير أبا الحجاج يوسف بن عبد العزيز بن نادر الميورقي ، وبمكة أبا الحسن بن معين بن معوية ، وأبا محمد بن صدقة . وكان قد أجاز له في شاطبة قبل رحلته إلى المشرق أبو الوليد بن طريف ، وأبو القاسم بن صواب ، وأبو الحسن بن عفيف وابن أبي تليد ثم عاد إلى الاندلس في سنة ٥٢٣هـ .

وكان مشاركاً في التفسير ، وعلم الكلام ، حافظاً للفروع مائلاً إلى التصوف ، محافظاً على الصوم والتلاوة ، مواظباً على سماع الحديث والتدريس للفقهاء ، كما حدث بالمريّة .

ويذكر ابن الأبار أن كتاب شجرة الوهم المترقية إلى ذروة الفهم " هي أهم مؤلفاته قاطبة . وتوفي محمد بشاطبة في منسلخ ذي الحجة سنة ٥٦٥هـ (١١٧٩) . أما الفرع الثالث من أبناء سعادة فينسب إلى أبي عمران موسى بن سعادة عم كل من أبي علي محمد وأبي عمران موسى ولدى يوسف بن سعادة ، وكذلك عم ، أبو عبدالله محمد ، وأحمد ولدى عبد العزيز بن سعادة ، وصفه الضبي في بغية الملتبس بأنه كان فقيهاً فاضلاً ومحدثاً ، أكثر الرواية عن أبي علي الصدفى (١٨٠) .

٤ - بنو مغاور السلمى

ابو الحسن مغاور بن حكم السلمى

|

ابو عبد الله محم

-----|-----|-----|

ابو بكر عبد الرحمن ابو مروان عبيد الله عبد الملك

|

مغاور

مؤسس هذه الأسرة الذى ذاعت شهرتها فى علوم الفقه والحديث، الفقيه الكبير مغاور بن حكم بن مغاور السلمى الشاطبى. وأصله من غرب الأندلس ، ولكن أباه حكم هو الذى انتقل إلى شاطبة واستقر بها ، وكان عالماً فى القراءات أخذها عن أبى الحسن بن الدوش، كما سمع التفسير على ابن أبى زمنين وعلى الاصبغ بن شفيع، وأدب بالقرآن وقرأ بالسبع . وأنشأ مسجداً بشاطبة كان يجلس فيه للتدريس .

وقد حدث عنه ولده ابو عبد الله محمد ، وكذلك ابو عبد الله بن بركة وابو محمد عبد الغنى بن مكى وغيرهم .

وتوفى بشاطبة فى سنة ٥٠٩ هـ ، وقد نيف على السبعين (٦٨١) .

أما ولده ابو عبد الله محمد فقد اشتهر فى علم الحديث . أما احفاده عبد الرحمن وعبيد الله وعبد الملك أبناء ولده محمد فقد توارثوا عنه علمه الغزير .

أما أبو بكر عبد الرحمن فقد سمع عن أبيه (٦٨٢) وسمع من
الفقيه الكبير أبي علي الصدقي في شاطبة وقد سمع عنه الشمايل
للترمذي وحديث الحسن بن عرفة وكذلك رياضة المتعلمين لأبي نعيم،
وعوالي ابن خيرون وأمالى أبي الفتح بن أبي الفوارس (٦٨٣).

وأجاز له كل من أبي الحسن بن واجب وأبي جعفر بن جحدر
وأبي جعفر بن غزلون بعد أن روى عنهم ، كما أجاز له أبو بكر بن
مفوز وأبو بكر بن ميمون . ويصفه ابن الأبار بأنه كان في وقته من
جلة الأدباء ومشيخة الكتاب .

ومن أشهر مؤلفاته " المترجم بنور الكمايم وسجع الحمايم في
نثره ونظمه (٦٨٤) " . وكان يقوم بالتدريس لأولاده على باب بيته بشاطبة.
وتوفي في سنة ٥٨٧هـ عن خمسة وثمانين عاماً . وبذلك يكون قد
عاصر حكم المرابطيين وابن مردنيش والموحدين .

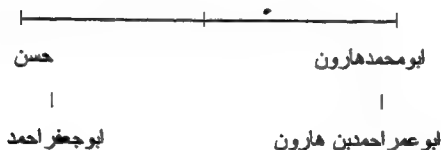
وقد أورد ابن سعيد بعض أشعاره (٦٨٥) ، ويذكر ابن عبد الملك
الانصاري أن الفقيه عبد الرحمن بن مغاور كان له العديد من التلاميذ
من أشهرهم الفقيه طلحة بن يعقوب بن محمد بن خلف الانصاري
الشاطبي الشقري الأصل . و كان قد عمل كاتباً لدى مروان بن عبد
العزیز قاض بلنسية كما سبق أن ذكرنا. كذلك عمل كاتباً لدى أبي
الحجاج يوسف بن الجذع أحد وزراء ابن مردنيش(٦٨٦).

أما أخوه أبو مروان عبيد الله فقد برز في الفقه ، وكان قد تفقه
على أبيه وسمع منه وكتب الشروط بين يديه كما سمع أيضاً من أبي
الوليد بن الدباغ . وولى الأحكام ببعض جهات شاطبة ، وتوفي
سنة ٥٧٤هـ (٦٨٧) .

و فيما يتعلق بالأخ الأخير عبد الملك فلم نقف له على ترجمة
و انما وقفنا على ترجمة لولد له فى صلة الصلة هو أبو الحسن بن عبد
الملك بن محمد بن مغاور. و قد وصفه ابن الزبير فى هذه الترجمة بأنه
كان من الأدياء الأكباء، شاعراً مطبوعاً و أنه قد ذكره الشيخ فى الذيل
كما ذكره ابن خميس فى التتميم *

٥ - بنو ابن عات النفزيون

احمد بن جعفر بن عات النفزي



يعتبر الشيخ الفقيه احمد بن جعفر بن عات ، المؤسس الأول
لهذه الأسرة الشاطبية الشهيرة (٦٨٨) . وقد نبغ ولده ابو محمد هارون فى
الفقه وأصبح من كبار شيوخ عصره (٦٨٩) وورث عنه ابنه ابو عمر
احمد بن هارون شهرته فى الفقه ، وكان قد أخذ عنه وعن جده هارون،
فلمع نجمه وأصبح من أبرز فقهاء الأندلس .

ومن الجدير بالذكر أن ابا عمر أحمد رحل إلى المشرق فأدى
فريضة الحج وسمع أثناء مروره بمصر فقيه الاسكندرية الشهير ابا
طاهر السلفى وغيره من الاقطاب امثال ابن مسلم وابى طالب التوخى،
كما زار القسطنطينية وأجاز له فيها ابو الجيوش عساكر بن على المقرئ
وابو المظفر منصور بن طاهر الدمشقى .

٦ - بنو منخل النفزيون

يذكر المؤرخ دى ابالتا أن مؤسس هذه الأسرة الذى كان يتلقب بالحداد كان أحد تلاميذ ابن عبد البر ، وأنه صاحب طاهر بن منخل ، ورجع فى هذا الخبر إلى أن الأبار فى التكملة (٦٩٦) .

وبالرجوع إلى التكملة وجدنا أن ابا عبد الله بن محمد بن منخل المعروف بالحداد قد صاحب طاهر بن مفوز ، ولم يرد ذكر طاهر بن منخل المزعوم فى ترجمة ابن منخل الحداد على الإطلاق بل اننا لم نجد فى التكملة بجزئها أى فرد من أسرة بنى منخل يدعى طاهر ، لذلك نرجح أن ميغل دى ابالتا قد أخطأ فى نقل اسم طاهر بن مفوز الذى صاحب الحداد ابن المنخل ، فنقله على أنه طاهر بن منخل (٦٩٧) .

ويذكر ابن الأبار أن محمد بن منخل النفزى الشاطبى المعروف بالحداد قد روى الحديث وأكثر منه عن ابن الدباغ (٦٩٨) .

كذلك برز من بين أفراد هذه الأسرة ابن عمه ابو عبد الله محمد ابن عبد الملك بن منخل بن محمد بن محمد بن مشرف النفزى ، الذى أخذ بقرطبة عن ابنى القاسم بن النخاس سنة ٥١٠ هـ وقرأ التيسير لأبى عمرو المقرئ على ابى محمد بن سعدون الوشقى الضرير فى نفس السنة ، وسمع من ابى عمران بن ابى تليد ، ومن الفقيه ابى على الصدفى أثناء اجتيازه بشاطبة مشاركاً فى غزوة كتندة ، وكذلك من ابن عمه ابى عبد الله محمد بن منخل (٦٩٩) كما برز ابن أخيه ابو بكر عبد الرحمن بن احمد بن عبد الملك بن منخل (ت سنة ٦٢٥ هـ / ١٢٢٨م) الذى درس القراءات السبع (٧٠٠) .

هذا وقد ورد في الصلة لابن بشكوال ترجمة لأحد أفراد هذه الأسرة بربرية الأصل ، وهو أبو الربيع سليمان بن منخل النفزي الشاطبي (ت سنة ٤٥٦ هـ) . وكان سليمان فقيهاً خطيباً بشاطبة ، ومن أصحاب أبي عمر بن عبد البر (٧٠١) .

كذلك أورد ابن الأيثار في التكملة ترجمة لأبي الحسن علي بن محمد بن أحمد بن منخل الذي عاش في العصر الموحدى ، وسمع من عبد المنعم بن الفرس وأبي بكر بن أبي زمنين ، كما حدث وأجاز وتوفي سنة ٦٣٠ هـ (٧٠٢) .

٧ - أبو ابن الجنان الكنائيون الشاطبيون

خلف بن مفرج بن سعيد الكنائى (ابن الجنان)

|

أبو العلاء عبد الحق

|

أبو بكر

|

المشرف أبو عمرو

|

أبو الوليد محمد

مؤسس هذه الأسرة أبو القاسم خلف بن مفرج بن سعيد الكنائى الشاطبي الذي عرف بابن الجنان ، من أشهر علماء شاطبة في الفقه والأدب واللغة ، وقد روى عن أبي الوليد الباجى ، وأبى عبد الله بن

سعدون القروى ، وابى الحسن طاهر بن مفوز . وولى القضاء باحدى الكور الشرقية ، كما كان فقيهاً مشاوراً حدث ودرس ببلده شاطبة ، وقد روى عنه ابو عبد الله بن مغاور وابو محمد بن مكى (٧٠٣) .

أما ولده ابو العلاء عبد الحق بن خلف بن مفرج ، الملقب بابى العلاء الكناني بن ابى الجنان ، فقد سمع على أبيه وتلمذ على يديه كما صاحب ابا اسحق بن خلفا (٧٠٤) .

وكان من كبار الأدباء وجلة البلغاء والشعراء وكان له بصر بالطب والعربية واللغة . وصفه ابن سعيد بأنه " كاتب شاطبة الذى لم يجد له فيها نظيراً " كما ذكر أنه موضع التكريم من الأمراء والوزراء وأورد الكثير من أشعاره فى كتابه المغرب ، من ذلك قوله :

سرى بعد الهدد خيال نعمى	ولم تدر الوشاة أوان سارا
وزار وأعشّن الرقباء تنكى	حذاراً أن يزور وأن يزارا
فدون طروق ذاك الحى سمر	تدور بجانبه حيث دارا

وقد ذكره صاحب فرحة الأنفس وأورد له رسالة كتبها إلى يحيى بن غانية يهنئه باحدى انتصاراته على النصارى (٧٠٥) .

وقد توفى ابو العلاء بن الجنان سنة ٥٣٩ هـ (٧٠٦) .

أما ابنه ابو بكر فقد كان من الجلة ببلده ، ولكن جرت عليه محنة سجن فيها وكتب على جدران سجنه بالفحم وقد أيقن بالموت :-

ألا ترى الصيد من قومي الصناديد انى اسير بدار الهون مقصود
لا أبسط الخطو الا ظل يقبضه كبل، كما التفت الحيات معقود (٧٠٧)

أما الشاعر الكبير أبو الوليد محمد بن المشرف أبى عمرو فهو
 حفيد الكاتب السابق ذكره أبو بكر بن أبى العلاء عبد الحق .
 وكان من فحول شعراء شرق الأندلس ، ولم يبرز فى مجال
 الشعر فحسب بل لمع نجمه بين أئمة النحويين ، وقد زار المشرق
 ورحل إلى بلاد الشام ، وكان مرتباً فى شعراء الملك الناصر صاحب
 الشام (٧٠٨) .

٨ - أبو يَنق المولدون

يحيى بن محمد بن يَنق

أبو اسحاق إبراهيم
 يتضح لنا من اسم هذه الأسرة أنها ترجع إلى أصول مولدة
 ويذكر بعض المؤرخين أن هذا الاسم " يَنق " إنما ينحدر من الاسم
 اللاتينى انيقوس *Ennecus* أو الاسبانى انييجو *Inigo* (٧٠٩) . وقد برز
 من هذه الأسرة الاخوان أبو عامر محمد ، وأبو اسحق إبراهيم وان كان
 الأول أبا عامر محمد قد ظفر بمزيد من الشهرة على أخيه أبى اسحق
 إبراهيم . ولد أبو عامر محمد بن يَنق بشاطبة فى سنة ٤٨٢هـ وقضى
 فيها نشأته الأولى فدرس علوم القرآن على أبى عبدالله محمد بن فرج
 المكناسى وسمع الحديث عن أبى على الصدفى (٧١٠) ثم رحل أبو عامر
 إلى قرطبة فأخذ بها على أبى الحسين بن سراج وطبقته كما لازم أبا
 العلاء بن زهر باشبيلية وأخذ عنه (٧١١) الطب ولهذا فقد كان الطب من
 العلوم التى نبغ فيها بالإضافة إلى الفقه والأدب إلى حد أن ابن سعيد

يصفه بأنه الطبيب ابا عامر محمد بن ينق (٧١٢) ، أى أن شهرته فى مجال الطب فاقت شهرته فى المجالات الأخرى ، ومع ذلك فقد كان فارساً لا يشق له غبار فى علوم الأدب واللغة والعروض فبرز فى هذه العلوم ، بلغ الغاية فى البلاغة فى الكتابة والشعر (٧١٣) . وقد مال الناس إليه فذاع صيته فى كل العلوم وكان موضع احترام أهل شاطبة وتقديرهم الكبير له لما عرف عنه غزارة العلم ، وكان كثير اللزوم لداره، مشتغلاً بالعلم وله العديد من المؤلفات أشهرها تأليف كبير فى الحماسة، آخر فى ملوك الأندلس والأعيان الشعراء بها وأنشأ خطباً عارض بها ابن نباتة (٧١٤) . وقد حدث عنه ابو عبد الله المكناسى كما روى عنه ابو محمد بن سفين (٧١٥) . وتوفى ابو عامر بن ينق فى آخر عام ٥٤٧هـ (٧١٦) ، ومن شعره قوله :

دعنى اصاد زمانى فى قلبه فهل سمعت بظل غير منتقل
وكلما راح حبهما رحت مبتسماً كاليدر يزداد اشراقاً مع الطفل
ولا يروعنك اطراقى لحادثه فالليلث مكمنه فى الغيل للغيل (٧١٧).
وقوله :

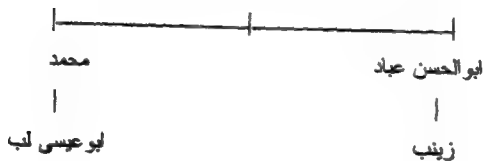
وما ظنية : دماء تألف وحدة ترود ظلال الضال أو أثلاثها
باحسن منها يوم أو مت بلحظها النيا ولم تنطق حذار وشأتها (٧١٨) .

أما أخوه ابو اسحاق ابراهيم بن يحيى بن ينق ، فقد سمع من أبى على الصدفى ، لعوالى ابن خيرون وغيرهما وذلك عندما قدم إلى شرق الأندلس غازياً إلى كتندة فى سنة ٥١٤هـ كما سمع من ابى عمران بن ابى تليد كتاب التقصى لأبى عمر بن عبد البر وكان يحدث

عن أخيه أبى عامر ، وأبى بكر بن الصايغ وأبى عبدالله الخصال وغيرهم من علية الأدباء والكتاب . وقد ذكره أبو محمد بن سفين فى معجم شيوخه وأسهب فى الثناء عليه . وبفضل ما اشتهر به من نبوغ وتميز فى العلوم والآداب ، تقلد أبو اسحق ابراهيم بن ينق الوزارة وعرف بتأنقه فى الألب وتميزه بأساليبه المختلفة ، وتحدث عن شعراء للدولة اللتونية وكتابتها ، وتوفى أبو اسحق بن ينق بشاطبة سنة ٥٦٩ هـ (٧١٩) . ويبدو أن العلاقات بين الأسر العلمية فى شاطبة كان يعتمدها أحياناً ما يعتمده العلاقات الإنسانية عادة من الخلاف فى أمور الحياة و نحن نشعر بهذا الخلاف بين عائلة بنى ينق و بنى مغاور و ذلك من شعر لأبى بكر بن مغاور يهجو فيه بنى ينق * .

٩ - بنو ابن سيد الناس المعافريون

سرحان بن سيد الناس المعافرى



ترجع هذه الأسرة إلى أصول عربية يمنية فهم ينتمون إلى قبيلة معافري (٧٢٠) ، ومؤسس هذه الأسرة هو سرحان بن سيد الناس المعافرى ، الذى أنجب ولدين هما محمد ، وعباد .

أما محمد فقد أنجب ولداً هو أبو عيسى لب . وقد ذاعت شهرة لب في مجال الدراسات الفقهية وقد أخذ عن عمه أبي الحسن عباد وروى عنه (٧٢١) .

أما عمه أبو الحسن عباد فقد ذاع صيته كفقيه ومحدث له تاليف، وتلمذ على يديه العديد ، منهم ابن أخيه نفسه ، وقد درس مع أبي الحسن طاهر بن مفوز في شاطبة ، كما رحل إلى المشرق الاسلامي للدراسة ، فزار مكة وبغداد ثم عاد إلى الأندلس ، وعاش فترة في قرطبة بعد أن قدم إليها سنة ٤٢٠هـ وتوفي سنة ٤٤٣هـ (١١٤٨م) (٧٢٢) .

ويذكر ابن بشكوال أنه لقي بمكة أبا عبد الله بن علي الطبري وسمع منه وفي بغداد أبا الحسن المبارك بن عبد الجبار الصيرفي ، وأبي محمد رزق الله بن عبد الوهاب التميمي ، وأبي بكر محمد بن طرخان وغيرهم ، ومن أشعاره :

أخ لي لم يلد له أبى وأمى تراه الدهر مغموماً بغمى
يقاسمني سرورى في كل حين ويأخذ عند همى شطر همى
وقد أقرأ بالمرية في حدود سنة ٥٠٤هـ كما سكن العدو وتوفي بها (٧٢٣) .

ويذكر *Bartolome* أن عبداً أنجب بنتاً هي زينب التي ورثت عنه حب العلم واشتهرت بالتقوى والورع وتوفت سنة ٥٨٠هـ (١١٨٩م) (٧٢٤) .

١٠ - أسرة ابن سفين التجيبى

عبد الله بن سفين بن سيدرالة التجيبى

|

ابوبكر محمد

|

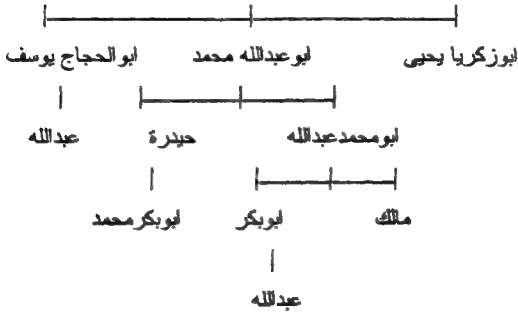
ابو محمد عبد الله

تتنسب هذه الأسرة إلى عبدالله بن سفين بن سيدرالة التجيبى الذى وفد إلى شاطبة فى عصر دويلات الطوائف قادمًا من قونكة . ومن ابنائه ابوبكر محمد الذى ذاع صيته فى شاطبة وشرق الأندلس وقد روى ابوبكر محمد عن ابيه للقاسم بن الجنان وابى بكر بن أسود وابى عامر بن حبيب وابى الوليد بن الدباغ . كما درس الفقه على يد صهره ابيه بكر بن أسد وعلى ابيه عبد الله بن مغاور .
ويصفه ابن الأبار بأنه كان عارفاً بالأخبار حافظاً لأسماء الرواة وله كتاب " مجموع فى رجال الأندلس " وصل به كتاب ابن بشكوال .
وتوفى ابوبكر محمد بن سفين سنة ٥٥٨ هـ (٧٢٥) .

أما ولده ابو محمد عبدالله فقد سمع عن ابيه الوليد بن الدباغ وابى الحسن بن هذيل وابى بكر بن تمارة وابى الحسن بن نعمة من جلة الأدباء واللغويين ، كما تلقاه على ابيه محمد بن عات، وأجاز له جده لأمه الفقيه الشيخ ابوبكر عتيق بن أسد . وتوفى ابو محمد سنة ٥٩٠ هـ (٧٢٦) .

١١ - أبو أيوب بن القاسم الفهرى

أيوب بن القاسم الفهرى



يرجع نسب أيوب الفهرى إلى جده لييب الداخل إلى الأندلس وهو الذى نزل قرية رغلط بقبلى الفج من شاطبة (٧٢٧) وقد سكنها ولده بعده فترة قصيرة ثم انتقلوا منها بعد ذلك .

وقد تتلمذ عدد كبير من أفراد هذه الأسرة ومنهم يوسف بن أيوب الفهرى ، ولخواء محمد ويحيى وأبنائهم وعلى رأسهم عبدالله بن يوسف ، على يد أبى الحسن طاهر بن مفوز (٧٢٨) .

أما أبو عبدالله محمد بن أيوب الذى صاحب طاهر بن مفوز فقد انتقل إلى مناطق مخدّمة من شرقى الأندلس من بينها قرطبة لتلقى العلم ، واعتاد الجلوس مسجد ابن وضاح أحد المساجد الهامة بمدينة شاطبة . ويذكر ابن الأثير أنه كان يكثر فى سنة ٤٨٣هـ من الجلوس بهذا المسجد ويعقد بيت الصلاة فيه حلقات للدرس ، وكان يحضر

حلقاته ولده ابو محمد عبد الله للسمع معه. ويصفه ابن الأبار بأنه كان نبيهاً قاضلاً وأنه لم يحدث سوى لابنه عبدالله وأخويه يحيى ويوسف (٧٢٩).

أما أخوه ابو الحجاج يوسف بن ايوب (٥١٢هـ) فقد روى معظم روايته عن طاهر بن مفوز وبه اختص هو وأهل بيته ، كما روى عن العزري وعن أخيه ابي زكريا يحيى بن ايوب ، وسمع من أبي علي الصدفي سنة ٤٩٠هـ ، خطبة السيدة عائشة رضي الله عنها وحديث صفة النبي (ص) لهند بن ابي هالة ، وشاركه في بعض سماعه منه ولده عبدالله ، وقد أجاز لهما الصدفي، كذلك أجاز له أبو علي الغساني في صدر ذي القعدة سنة ٤٧٠هـ . ومن الجدير بالذكر أنه رحل إلى الجزيرة الخضراء في عام ٤٨٢هـ ، حيث التقى بصاحب الصلاة ابي الحجاج يوسف بن محمد التجيبي. ويذكر ابن الأبار أنه كتب (٧٣٠) بخطه علماً كثيراً ، كما يصفه ابن بشكوال بأنه كان ثقة (٧٣١) .

ويتضح مما ذكرنا أن يوسف قد أورث ولده عبدالله حب العلم ، وقد سكن ولده عبدالله دائية فترة من الزمن ثم انتقل مع ولده إلى بنسية (٧٣٢) . أما ولده عبدالله فقد سمع في صغره من طاهر موطأ مالك وبعض غريب الحديث لأبي عبيد ، كما حدث عن أبي علي الصدفي بجامعة الترمذي ، وسمع حديث هند بنت ابي هالة في وصف الرسول (ص) (٧٣٣) . وأما ابو زكريا يحيى الابن الثاني لايوب ابن القاسم الفهري ، فقد رحل إلى المشرق في سنة ٤٩٥هـ طلباً للعلم وأداء فريضة الحج وسمع وهو بمكة من أبي العز الجوزي وغيره ، وكان

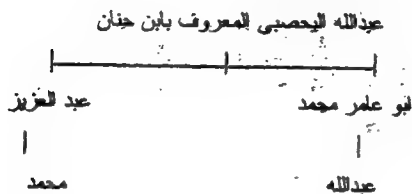
ومعظم روايته عن طاهر بن مفوز الذى اعتمد كليةً عليه ، وكذلك اعتمد على أخويه عبدالله ويوسف كما أخذ عن أبى على الصدفى (٧٣٤) .

أما أبو عبدالله محمد ، الابن الثالث لأيوب بن القاسم الفهرى ، فقد برز من ابنائه ولده أبو محمد عبدالله الذى أورد له ابن الأبار ترجمة طويلة فى المعجم وذكر أنه سمع بشاطبة من أبى على الصدفى مقرأه عليه ، وأنه تتلمذ على يدى أبى الحسن طاهر بن مفوز ، وسمع عليه موطأ مالك بقراءة ابن أخيه أبى بكر محمد بن حيدرة وذلك فى مسجد ابن وضاح سنة ٤٨٣هـ كما سمع منه الحديث أيضاً . كذلك سمع من أبى الحسن بن الدوش المقرئ وسمع الموطأ على ابن أبى تليد ، كما سمع عليه التقصى لابن عبد البر سنة ٥١١هـ وصحيح البخارى على أبى جعفر بن غزلون سنة ٥١٣هـ ، وعندما رحل إلى بلنسية التقى أبو عبدالله محمد بأبى بحر الأسدى قبل أن ينتقل أبو بحر إلى قرطبة ، فسمع عليه الموطأ * سنة ٥٠٨هـ . وورث ابنائه عنه التفوق فى العلوم الدينية واشتهر منهم ولمع ولده مالك . وتوفى أبو محمد بشاطبة فى سنة ٥٣٠هـ وقد قارب عمره السبعين عاماً (٧٣٥) .

أما مالك بن أبى عبدالله محمد فقد سكن فى دانية وبلنسية شأن أفراد أسرته ثم انتقل معهم إلى شاطبة وأخذ على أبيه أبى عبدالله بن أبى على الصدفى وكذلك على جده لأمه الفقيه الشيخ أبى الحجاج بن أيوب . وقد أجاز له أبو جعفر بن غزلون (٧٣٦) . وممن برز من أفراد بنى أيوب الفهريين عبدالله بن أبى بكر بن عبدالله بن محمد بن أيوب الفهرى ابن أخى مالك سالف الذكر ، وقد عرف عبدالله هذا بأنه مقرئ

جيد ، وتوفي سنة ٥٦٠هـ (١١٦٤م) لو في سنة ٥٦١هـ (١١٦٥م) في قول آخر (٢٣٧).

١٣ - أبو ابن حنان اليمامة



مؤسس هذه الأسرة هو عبدالله بن عبد الرحمن اليحصبي الشاطبي الذي يرجع كما هو واضح من نسبه إلى أصول عربية يمنية ، وعرف بابن حنان بكسر الحاء المهملة ونون بعدها مخففة (٢٣٨) .

أما أبو عامر محمد بن عبدالله اليحصبي فكان أشهر علماء هذا البيت على الإطلاق ، وله سماع من أبي علي الصنفى أثناء نزوله بشاطبة للاشتراك في غزاة كتندة وقد أجاز له الصنفى روايته ، في غرة ربيع الآخر سنة ٥٠٩هـ . وسمع أيضاً من أبي عمران بن أبي تليد وأبي جعفر بن جحدر وأبي عامر بن حبيب وأبي الحسن طارق بن موسى بن يعرش الذي لقيه ببليسية وأخذ عنه برنامجه (٢٣٩) .

وكانت لأبي عامر محمد غناية بالرواية (٧٤٠) ولم يُعرف عنه أنه حدث . ومن ظهر واشتهر من أبناء هذه الأسرة في مجال الفقه والحديث عبدالله بن أبي عامر محمد الذي سمع بدوره من أبي علي

الصدقى فأجاز له مع والده سنة ٥٠٩هـ ومع ابن عمه محمد بن عبد العزيز بن عبدالله اليعصبى (٧٤١) .

١٣ - بلو سلم المفاوىون (أصهار أسرة بلو عات)

ابراهيم بن احمد بن سلم المفاوى

|

لوجعفر احمد (خال لى عمر بن عات)

ترجع هذه الأسرة إلى أصول عربية يمنية ، وكان من بين أبرز أفرادها الأديب ابراهيم بن احمد بن سلم المفاوى الذى حظى بشهرة بعيدة المدى فى مجال اللغة العربية والأدب ، وعرف برواية الحديث (٧٤٢) .

أما ابنه أبو جعفر أحمد (سنة ٥٥٠هـ) فهو خال الحافظ لى عمر بن عات ، وقد أخذ عن ابيه ابراهيم علم اللغة والأدب ، كما روى عنه وعن لى على الصدقى ، وشارك فيه اباه وابا محمد الركلى .
وصنف ابن عبد الملك الانصارى بأنه كان ادبياً بليغاً شاعراً .
مجوداً ، سريع البديهة متوقد الخاطر من بيت علم .
ومن شعره يصف تلجاً :

ولم أر مثل التلج فى حسن منظر تقربه عين وتشفه نفس
فناز بلا نور يفرى له سنا وقطر بلا ماء يقلبه اللمس (٧٤٣) .

محمد بن عاشر بن خلف الأنصارى

|

ابو محمد عاشر (خال الفقيه أبى محمد بن غلبون)

ينتسب بنو خلف إلى أصول يمنية فهم أنصارىيون من أهل المدينة، وكان أكثرهم شهرة المحدث الفقيه محمد بن عاشر بن خلف الأنصارى الذى عاش فترة من حياته بحصن يناشته وكانت له رواية فى الحديث (٧٤٤) . وورث عنه ولده عاشر حب العلم . وعاش ابو محمد عاشر فى شاطبة ، وسمع من أبى على بن سكرة وابى جعفر بن جحدر وابى عمران بن أبى تليد ، وكانت له رواية عن أبيه محمد وابن أبى تليد وابن جحدر وابى عامر بن حبيب كما أخذ القراءات بقرطبة عن أبى العباس بن ذروة وأخذ بعضها عن أبى القاسم بن النحاس . وأجاز له ابو عبدالله الخولانى .

واشتهر ابو محمد عاشر فى مجال الرأى والحفظ ، وولى خطة الشورى ببليسية ثم ولى قضاء مرسية وعرف بالنزاهة فى الأحكام وحمدت سيرته وظل يقوم بعمله فى القضاء حتى سنة ٥٣٩هـ عندما صرف بانتهاء الدولة للتمتوية ، فنزل شاطبة ودرس بها الفقه ، وكان أحفظ أهل زمانه للمسائل ، وكان على رأس المفتيين . ألف فى شرح المدونة ، كتابه المترجم بالجامع البسيط وبغية الطالب النشيط وتوفى قبل نهاية عام سنة ٥٦٧هـ بعد أن كف بصره (٧٤٥) .

١٥ - بنو مطرف بن ابي سهل النفزيون

عبدالله بن مطرف بن ابي سهل بن ياسين النفزي

|

ابوزيد عبدالرحمن

|

ابو عبدالله محمد

|

ابو عبدالله محمد

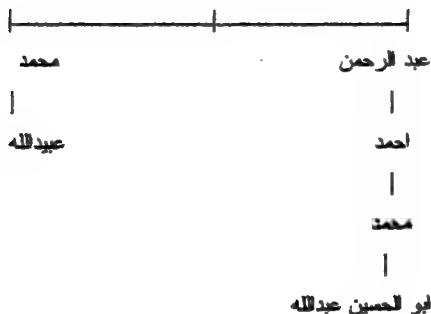
ينتسب بنو مطرف بن ابي سهل إلى قبيلة نفزة البربرية التي استقرت باعداد كبيرة في شاطبة ، ويعتبر مطرف بن ابي سهل الجد الأكبر الذي ينتسب اليه بنوه وأحفاده (٧٤٦) وقد برز من ابناء هذه الأسرة ابو زيد عبد الرحمن بن عبدالله ، وكان يكنى ايضاً بأبي القاسم وكان قد أخذ علم القراءات عن ابي عبدالله بن عباد ، وقاسم بن فيرة الضريز وغيرهما ، كما تصدر للاقراء بشاطبة ، وعنه أخذ ابو عبدالله بن الأحسب الضريز وكذلك ولده محمد بن عبد الرحمن (٧٤٧) .

أما ولده ابو عبدالله محمد ، فقد روى عن ابيه وغيره وكان معدوداً في كبار الفقهاء والأدباء ، وكان له حظ في قرص الشعر ، وتوفي في العشر الأولى من رمضان سنة ٥٩٠ هـ . ويذكر ابن

الأباز أن ابا عبدالله محمد بن محمد هو الذى عرقه بسيرة والده
 وجده الأول مطرف (٧٤٨) .

١٦ - بنو " ابن قهوج " النفزيون

عبدالله بن محمد النفزي المعروف (بابن قهوج)



ينتسب بنى قهوج إلى قبيلة نفزة البربرية ، واشتهر من ابنائها فى
 مجال الفقه للشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالله بن محمد النفزي الشهير
 بابن قهوج . وقد روى عبدالله عن ابيه محمد، بشاطبة وكذلك روى
 عن ابيه عمر بن عات ولبنى الخطاب بن واجب . ثم رحل إلى اشبيلية
 حيث قابل ابن الأباز فى سنة ٦١٨هـ وأخذ بها عن ابيه الحسين بن
 زرقون الذى درس عليه الفقه . ثم انصرف إلى بلده شاطبة حيث لزم
 داره ، واعتزل الناس وأقبل على الزهد وتفرغ للتعبد .

وصفه ابن الأبار بأنه كان حافظاً للفقہ والحديث ، مشاركاً في غيرهما وأديباً شاعراً . وقد خرج من شاطبة بعد محاصرة الأرجونيين لها إلى داتية ومنها ركب البحر إلى بجاية حيث توفي بعد وصوله إليها بعدة أيام سنة ٦٤٢هـ ، وكانت جنازته مشهودة (٧٤٩) . ومنهم محمد بن احمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله النفزي (٧٥٠) الشاطبي الذي ولد بشاطبة في سنة ٥٧١هـ . ويتفق كل من ابن عبد الملك الأنصاري وابن الأبار على أنه كان يكنى بأبي عبدالله وأبي الوليد بن قبوح وكان عالماً في القراءات ، أخذ عن أبي الحسن بن هذيل ، وروى عنه فأجاز له ، كما تفقه بأبوي محمد : عاشر وهارون بن عات وروى عنهما . وكان فقيهاً جليلاً حافظاً للرأى والمسائل مدرساً لها ، ثقة عدلاً وتوفي بعد سنة ٦١٦هـ بمدينة بجاية وخلفه في رواية الحديث ولده ابو الحسين عبدالله (٧٥١) .

١٧ - نحو الالية النفزيون

محمد بن على بن محمد بن العاص النفزي المعروف بالالية

|

ابو جعفر احمد

وقد برز من هذه الأسرة النفزية البربرية ، أب ولده . أما الأب فهو محمد بن على بن محمد بن العاص النفزي الضرير الذي اشتهر بشاطبة في مجال علم القراءات وتلمذ عليه العديد من ابناء هذه المدينة وعلى رأسهم ولده ابو جعفر احمد بن الالية الذي تصدر للقراء في شاطبة بعد وفاة والده (٧٥٢) . كذلك أخذ عنه الشيخ ابو عبد الله بن

سعادة ، وابو محمد قاسم بن فيرة . كان محمد بن علي هذا من شيوخ
القاضي ابي بكر مفوز بن مفوز ، علمه القرآن ويصفه ابن الأبار بأنه
كان من أهل الدين والفضل والمعرفة بالقراءات (٧٥٣) .

ويذكر ابن عبد الملك الأنصاري أن أحمد أخذ القراءات عن
والده وكذلك عن ابن الحسن بن سعيد بن داتية ، وابي محمد قاسم بن
فيرة الضرير . ويصفه بأنه كان مقرأً متقدماً في المعرفة بالتجويد
والإتقان وجودة الضبط على القراء (٧٥٤) .

١٨ - بلو الغتيل

يونس بن غتيل

|

ابو عثمان سعيد

يعتبر القاضي الفقيه ابو عثمان سعيد بن يونس بن غتيل من
بين من نالوا شهرة عالية في مجال الفقه بمدينة شاطبة ، وقد روى عن
أبيه الفقيه للشيخ يونس ، كما روى عن ابي شاكِر بن موهب . ويصفه
ابن عبد الملك الأنصاري بأنه كان فقيهاً جليلاً استقضى بشاطبة وتوفي
سنة ٤٤٠ هـ (٧٥٥) .

١٩ - بلو أيوب التغلبي

ابو الحسن مكي بن أيوب التغلبي

|

ابو محمد عبد الغني

٣١ - بنو سوار الشاطبيون

ثابت بن سليمان بن سوار

|

عبد العزيز

|

ابو محمد عبد الرحمن

وقد اشتهر منهم عبد العزيز بن ثابت بن سليمان الشاطبي الذي ذكر ابن الأبار أنه من احدى قرى شاطبة وتسمى بلاله ، روى عبد العزيز عن ابي عمر بن عبد البر وصحبه سنين عدة ، وسمع منه فى سنة ٤٥٣هـ كما صاحب ابا الحسن طاهر بن مفوز (٧٦٠) . أما ابنه أبو محمد عبد الرحمن فقد سمع مع والده سنة ٤٦٠هـ عن ابي عمر بن عبد البر وذاعت شهرته فى الفقه مثل والده الذى كان ايضاً من أصحاب طاهر بن مفوز (٧٦١) .

٣٢ - بنو معافى الشاطبيون

عبد الله بن معافى

|

ابو المطرف عبد الرحمن

|

ابو محمد عبد الله

ذكر ابن الأبار أن أبا المطرف عبد الرحمن بن عبد الله بن معافى كان شاطبي الأصل ، روى عنه أبو المطرف عبد الرحمن بن موسى بن تليد والد أبي عمران ، كما روى عنه ولده أبو محمد عبد الله ابن عبد الرحمن بن معافى (٧١٢) ، وكان قد أخذ على أبي عبد الله بن الفخار وأبي القاسم البريلي وأبي عمر بن عبد البر . ويذكر ابن بشكوال أنه رحل إلى المشرق وأدى فريضة الحج وصحب العلماء واختلف في سنة وفاته ، فقيل أنه توفي سنة ٤٥٤هـ عن ثلاثة وخمسون عاماً ، وقيل أنه توفي في سنة ٤٥٣هـ . ويؤكد ابن بشكوال أن أبا محمد ابن مفوز هو الذي تولى غسله والصلاة عليه (٧١٣) .

٣٣ - بنو عبد الله الأنصاريون

أحمد بن عبد الله الأنصاري

|

محمد

|

أبو القاسم محمد

برز من بين أفراد هذه الأسرة فقيهان جليلان محمد بن أحمد بن عبد الله الأنصاري وولده محمد بن محمد . وقد تخصص الأب محمد في علم القراءات وبرع فيه وخلفه ولده محمد في نفس هذا التخصص إذ أنه سمع من أبيه كما سمع من أبي عبد الله بن سعادة وأبي الخطاب بن

واجب ، وأبى عمر بن عات وأبى جعفر بن عميرة ، وأبى القاسم الطبرستى . وتصدر أبو القاسم محمد بن محمد بن أحمد ، الأبن للأقراء بشاطبة وتوفى فى سنة ٦٣٠ هـ (١٢٤) .

٣٤ - بنو تويش المكناسيون

محمد بن فرج بن سليمان بن يحيى القيسى المكناسى

المعروف (بابن تويش)

عبدالرحمن

أبو الاصبغ عبدالعزيز

أبو عبدالله محمد

ترجع هذه الأسرة إلى أصول عربية قيسية (٧٦٥) ، وإن كان قد لحق بهم لقب المكناسى نسبة إلى موطنهم . وأشهر أفراد هذه الأسرة أبو الاصبغ عبد العزيز بن محمد ولد بشاطبة سنة ٤٥٢ هـ وأقام فيها زهرة شبابه ثم رحل إلى غرناطة واستقر بها وأقرأ بها الفرائض والحساب ، وكانت له مشاركة فى الأدب والعلوم الرياضية ، وبالإضافة إلى ذلك كان مقرباً ، فقيهاً ، متكلماً عارفاً بالوثائق . وتوفى فى غرناطة سنة ٥٣٦ هـ وخلفه فى علم الحديث ابن أخيه أبو عبد الله محمد فحدث عنه وذكره (٧٦٦) .

ويذكر ابن الأبار فى المعجم أن أبا عبد الله محمد المعروف بابن تويش ، لقى أبا على الصدفى بمرسية ، فسمع منه الموطأ وصحيح البخارى وبعضاً من جامع الترمذى والسنن ، كما سمع من أبى بكر بن فتحون وأبى الوليد بن الدباغ وأبى بكر بن أسد وله رواية عن

ابن ابي تليد ولى علم بن حبيب ولى القسم بن الجان ولى محمد بن جعفر . وقد تصدر ببلده لاهراء القرن ولخذ عنه قتلس ، وكان حسن الخط نيق الورقة وصنف كثيرا من الموفقات (٣٧٧) . وكان على حد قول ابن الأثير متنبأ بقاء القنوخ ، شاركه فى علم الحديث والأدب **هو تميم بن قيس** واشتهر بهجرة الضبط . ومن تأليفه "كتاب الإبتداء وهو مذكاة الأمير والنبوة فى قوله تعالى : والامير المملك يستصفاه ويقول له تعالى : فاعلموا إلى الكهف " . ويقتدر زوى عنه ابن سنان ووصفه بالمشاركة فى خط التواريخ والبصر بالقصص وحدثك عنه ابو الحجاج بن اليوب .

ويؤلفى ابن تيرش سنة ١١١١ تصرفت كثير من السنين (٣٧٨) .

١١١١ - بنو النعمان القيسيين

والشهرهم ابو محمد عبد الوهاب بن اسحق بن لب القهرى ، لثلاثى (١١١١٢٠٠) ويذكر ابن الأثير أنه كان يعرف بلقب الصبرى ، نسبة إلى القصرة وهى قرية شلمية ومن تلقى فى القه والحديث من هذه الأسرة أيضا شهرة ابو جعفر بن جندر الذى درس لأبى محمد بن الصبرى ولجاز له (٣٧٩) .

١١١٢ - بنو قيس القيسيين

ابو عبد الرحمن محمد بن طاهر قيسى

ابو الاصمغ موسى

ابو بكر محمد

بنو طاهر أسرة عربية قيسية استقرت في مرسية ، وذكر ابن الأبار نقلاً عن أبي القاسم بن حبيش الذي نقل بدوره من تاريخ ابن حبان أن آل طاهر كانوا ذوى بيت عامر وعدد وافر يفخرون بالعروبية وينتمون في قيس عيلان . وكان أكثرهم شهرة في الأدب أبو عبد الرحمن محمد بن أحمد بن إسحاق بن زيد بن طاهر الذي تقدم رؤساء عصره في البيان والبلاغة ، وقد ألف فيه ابن بسام مصنفاً عنوانه " سلك الجواهر من ترسيل ابن طاهر " وتوفي أبو عبد الرحمن محمد ببلنسية في ٢٤ جمادى الثانية سنة ٥٠٨ هـ ودفن بمرسية وقد نيف على الثمانين (٧٧٠) .

وممن نبغ من بني طاهر في شاطبة ابنه أبو الأصبغ موسى بن محمد بن طاهر ، وولده أبو بكر محمد . وقد سمع كلاهما من أبي علي الصدفى بمرسية سنة ٥١١ هـ ثم سمعا منه بشاطبة في غزاته إلى كتندة . وكان أبو الأصبغ موسى قد ولي قضاء شاطبة ومرسية (٧٧١) .

٢٧ - أبو سعيد بن أحمد الخافقيون

أبو سعيد سيد بن أحمد

أبو الحسن علي

هي أسرة عربية الأصل ، يمنية اشتهر بعض أفرادها بنبوغهم في علم الحديث والفقه ، ومن أشهرهم أبو سعيد سيد بن أحمد الخافقي نزيل شاطبة الذي سمع بقرطبة من أبي محمد الأصيلي ، وأبى عمر

المكوى ، ووصفه ابن بشكوال بأنه كان من أهل التقييد والأدب ، وقد أخذ عنه أبو القاسم بن حدير مصنف البخارى . وتوفى أبو سعيد سيد فى سنة ٤٥٤هـ (٧٧٢) .

أما ولده أبو الحسن على فقد ورث أباه فى المكانة العلمية ويذكر ابن بشكوال أنه روى عن أبى القاسم بن عمر وتوفى سنة ٤٧٥هـ (٧٧٣) .

٣٨ - بنو طلحة الأنصارىون

يعقوب بن محمد بن خلف بن يونس بن طلحة الأنصارى

|

أبو محمد طلحة

أسرة عريية تنسب إلى الأنصار ، استقر عميدهم فى جزيرة شقر ، ولكن ذراريه استوطنوا شاطبة واعتبروا أنفسهم من أهلها . وأشهر أفراد هذه الأسرة فى مجال علوم الدين والأدب ، هو أبو محمد طلحة الذى روى عن أبيه يعقوب . كذلك روى عن أبى بكر بن مفوز وعن عبد الرحمن بن مغاور . وكان طلحة كاتباً بليغاً وشاعراً ، أخذ عنه أبو محمد برطلة وتوفى فى رمضان سنة ٦١٨هـ (٧٧٤) .

٣٩ - بنو الحجرى

أبو القاسم الحجرى

|

أبو محمد عبدالله

|

أبو جعفر أحمد

وأشهر أفراد هذه الأسرة ، المقرئ الشيخ ابو محمد عبدالله بن
ابى القاسم الحجري الذى برز فى مجال الاقراء والتعليم ودرّس لأبى
عبدالله محمد بن عبد الرحمن المكناسى ولولده ابى جعفر احمد وصفه
ابن الأبار بأنه كان مكتباً زاهداً فاضلاً يقرئ القرآن ويؤم فى صلاة
الفريضة (٧٧٥) . أما ولده فقد أخذ عنه الاقراء ، وتوفى سنة
٥١٥هـ (٧٧٦) .

٣٠ - ابو ابن عبد البر النمري

عبدالله بن محمد بن عبد البر النمري

|

ابو عمر يوسف

|

زينب

يرتفع نسب هذه الأسرة إلى النمر بن قاسط بن أسد بن أسد بن
ربيعة بن نزار (٧٧٧) ، وكانت دار بنى النمر بن قاسط بالأندلس هى
حصن وضاح من عمل رية (مالقة) .

أما مؤسس هذه الأسرة التى لمعت فى مجال الفقه والدراسات
الدينية هو الفقيه المقرئ عبدالله بن محمد ، والد الفقيه الحافظ
الشهير ابى عمر يوسف بن عبد البر النمري . وقد سمع الأب من أحمد
ابن مطرف وطبقته ، وكان يقرأ على الشيوخ ويسمع الناس بقراءته
(٧٧٨) . أما الأبن ابو عمر بن عبد البر النمري فقد ولد بقرطبة فى رجب
سنة ٣٦٢هـ (٧٧٩) ، ودرس على علماء عصره أمثال ابى القاسم خالد

بن القاسم الحافظ وعبد الوارث بن سفيان وسعيد بن نصر وعبدالله بن محمد بن أسد وابو عمر أحمد بن الجصور وأحمد بن محمد الطلمنكى .
وقد هاجر ابو عمر يوسف بن عبد البر عن قرطبة مسقط رأسه فذهب إلى غرب الأندلس حيث عين قاضياً للأشبونة وشنترين في أيام المظفر ابن الأقطس ثم انتقل بعد ذلك إلى شرق الأندلس حيث سكن دانية وبلنسية واستقر في شاطبة وبها توفي سنة ٤٦٣هـ (٧٨٠) في قول ، وفي سنة ٤٦٠هـ في قول آخر (٧٨١) وسنة ٤٦٧هـ في قول ثالث (٧٨٢) .

وكان لأبى عمر مع تقدمه في علم الأثر وبصره بالفقه ومعاني الحديث ، باع طويل في علم النسب والخبر . وكان في أول أمره ظاهرياً من مدرسة ابن حزم ثم تحول إلى المالكية وإن كان ظاهر الميل إلى الشافعية (٧٨٣) .

ومن أهم مؤلفاته كتاب " التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد " في عشرة أسفار ، وصفه ابو محمد بن حزم بأنه كتاب لا مثيل له في مجال فقه الحديث ، ومنها كتاب في الصحابة عنوانه " الاستيعاب في أسماء المذكورين في الروايات والسير والمصنفات من الصحابة رضي الله عنهم والتعريف بهم وتلخيص أحوالهم ومنازلهم وعيون أخبارهم على حروف المعجم " ويقع في أربعة أسفار ، استحسنه أهل المشرق وقدموه على ما ألف في بابيه ، ومنها كتاب " جامع بيان العلم وفضله " ويقع في سفرين ، وكتاب " الدرر في اختصار المغازي والسير " في سفر واحد ، وكتاب " الشواهد في اثبات خبر الواحد " في سفر واحد ، وكتاب " التقصى لما في الموطأ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم " في مجلد ، وكتاب " أخبار أئمة الأمصار " في سبعة

أجزاء وكتاب " البيان عن تلاوة القرآن " فى جزء ، وكتاب " الكافى فى
الفقه على مذهب أهل المدينة " فى ستة عشر جزءاً (٧٨٤) .

ويذكر ابن بشكوال أن الامام ابا الوليد الباجى قال " لم يكن
بالأندلس مثل ابنى عمر بن عبد البر فى الحديث وكتب إلى ابنى بكر بن
فتحون بخطه قال سمعت ابا على بن سكرة يقول ، سمعت القاضى ابا
الوليد الباجى ، وقد جرى ذكر ابنى عمر بن عبد البر عنده فقال ابو عمر
أحفظ أهل المغرب " (٧٨٥) .

وقد روى عنه غير واحد من الأئمة منهم ، طاهر بن مفوز وابو
بحر سفين بن العاص ، وابن ابنى تليد وابو على الغسانى وجماعات
غيرهم (٧٨٦) .

وكانت للفقهاء الكبار ابو عمر بن عبد البر بنت عاشت معه فى
شاطبة هى زينب التى عرفت بزينب القرطبية ، وقد تلقت العلم على
أبيها ولكنها توفيت فى حياة أبيها وخلفت وراءها ولدين هما عبدالله
وأحمد (٧٨٧) .

٣١ - بنو ابن أبو الفرج التجيبى الشاطبيون

ابو عبد الله محمد

|

ابو محمد عبدالله

هى أسرة شاطبية أصولها عربية من تجيب . أما الأب فهو ابو
عبد الله محمد بن على بن خلف بن ابنى الفرج التجيبى ، عالم شاطبى

جليل ، اشتهر في مجال القراءات ، أخذ بعضها عن ابن شفيع والبعض الآخر عن ابن الدوش . وتوفي سنة ٥٣٨هـ (٧٨٨) . أما ولده ابو محمد عبدالله (ت سنة ٥٧٤هـ) فقد تتلمذ عليه وأخذ عنه روايته الحديث والقراءات ، كما سمع الحديث من ابي اسحق بن جماعة وابي الوليد بن الدباغ ، وابي عبد الله بن سعادة ، وابي بكر بن أسد وأبي محمد بن عاشر وابي عبدالله بن مغاور .

وكان مجيداً في الأنبأ أخذه عن ابي عامر بن يَنق وابي جعفر ابن عبد الغفور الشاطبي . وولى ابو محمد عبدالله بن ابي الفرج الأحكام ببعض جهات بلده . ووصفه ابن الأبار بأنه كان من أهل المعرفة بالمسائل والبصر بالشروط (٧٨٩) .

٣٢ - ابو يبيش العبدريون

لمع منهم يبيش بن محمد بن علي بن يبيش العبدري . ويرجعون بأصولهم إلى أئمة *Onda* من أعمال شاطبة ، ولكنهم استقروا بشاطبة واعتبروا من أهلها . أما يبيش فقد درس الفقه والحديث والتفسير مع مشاركة في النحو ، كما مارس الشورى والفتيا زمناً وعرف بمقدرته وكفايته وتولى القضاء في شاطبة . ومن مؤلفاته كتابان في التعليق على صحيح البخارى . وقد أخذ عنه عدد كبير من اعلام عصره . وتوفي في جمادى الأولى سنة ٥٨٢هـ (٧٩٠) . وبرز منهم في مجال الفقه اخوه ابراهيم بن محمد بن يبيش وتوفي بعد اخيه (٧٩١) ، كذلك برز من هذه الأسرة القاضى ابو بكر يبيش بن عبدالله بن يبيش وكان فقيهاً محدثاً عارفاً عدلاً في احكامه ، مؤيداً فيها على حد وصف الضبى وقد توفي بعد سنة ٥٨٠هـ (٧٩٢) كذلك لمع من أبناء هذه الأسرة

أبو عبدالله محمد بن أحمد بن خلف بن بيبش الذى استقر ببيلنسية واشتهر فيها ، وعمل مشاوراً للأحكام بها (٧٩٣) .

وقد نظم أبو بكر بن مغاور الشاطبي أشعاراً يهجو فيها بنى بيبش روى بعضها صفوان بن ادريس التجيبي فى زاد المسافر منها على سبيل المثال:

أبها الناس حسبكم	ارهبوا الله واتقوا
لا تلوموا ابن بيبش	فهو قاض موفق
عن قريب ترونه	بظنون تصدق
يكسر الدن عنوة	ويرى الزق يفتق.

علماء شاطبة الأفراد في العصر الاسلامي

من المعروف أن الازدهار العلمى الذى أصابته شاطبة، بدأ منذ قيام دويلات الطوائف ، وازدادت الحركة العلمية بها نشاطاً فى عصرى المرابطين والموحدين ، ويرجع السبب فى ذلك فى تصورى إلى أنه بعد انهيار الخلافة فى قرطبة ، هاجرت العناصر الفكرية إلى المناطق التى كان يسودها الاستقرار والأمان وتمثل ذلك فى بلاد شرق الأندلس ، وكانت شاطبة كما سبق أن أوضحنا فى الجزء الأول من الكتاب أكثر مناطق شرق الأندلس استقراراً وأماناً ، وقد ساعد على ازدهار الحياة العلمية بشاطبة التشجيع الذى أولاه بعض حكامها للعلماء أمثال مجاهد العامرى الذى كان فى حد ذاته عالماً وأديباً ومبارك الفتى العامرى الذى عمل على اجتذاب المفكرين والأدباء إلى بلاطه .

واستمر هذا الازدهار الفكرى السمة الغالبة فى شاطبة فى عصرى المرابطين والموحدين إذ كانت شاطبة مقصداً للمجاهدين الذين دفعتهم الرغبة فى الجهاد فى انتجاع شاطبة ، وكان معظم هؤلاء المجاهدين من طبقة الفقهاء والشيوخ ، ولعل أشهر هؤلاء الفقهاء الذين وفدوا على شاطبة ودرسوا فيها وعلموا أبناءها الفقيه ابو على الصدفى الذى قدم إليها فى طريقه للجهاد واشترك فى موقعة كتندة واستشهد فيها.

وفيما يلي عرض لبعض علماء شاطبة الأفراد الذين لم يخلفوا
من بعدهم من الابناء من يتبع مسيرتهم .

أ - في عصر دويلات الطوائف

١ - عبيد الله بن يوسف بن ملحان الشاطبي

بلغ هذا الفقيه درجة عالية من التميز في الفقه والاحكام عند أهل
بلده شاطبة وتولى القضاء بها فترة طويلة وتوفي سنة ٤٣٠هـ (٧٩٤).

٢ - ابو عثمان سعيد بن يونس بن عيال الشاطبي

أحد كبار فقهاء شاطبة الذين تولوا القضاء بها زمن دويلات
الطوائف وتوفي سنة ٤٤٠هـ (٧٩٥) .

٣ - ابو عبد الرحمن مطرف بن ياسين الشاطبي

كان من علماء شاطبة في علوم القرآن والحديث ، سمع من أبي
عمر بن عبد البر ، وأبي محمد بن معافى ، وأبي محمد بن مفوز وعنى
بالقرآن وسماع الحديث وتوفي سنة ٤٨١هـ وقد قارب السبعين عاماً
(٧٩٦) .

٤ - ابو الاصمغ عبد العزيز بن عبد الله بن الغاري الشاطبي

من كبار علماء الحديث بشاطبة في عصر الطوائف ، سمع على
أبي عمر بن عبد البر وأجاز له ، كما سمع عن أبي الحسن طاهر بن
مفوز ، وأبي الوليد هشام بن احمد الكناني وغيرهم . وحديث عنه من

المشاهير ابو الحسن على بن احمد الجذامى ، وابو عبدالله محمد بن حسن الحافظ ، كما حدث بالمرية وبها توفى فى عام ٤٩٣هـ فى بداية العصر المرابطى (٧٩٧) .

٥ - ابو حامد شاكِر بن خيرة العامرى الشاطبى

كان من موالى العامريين ، نشأ بشاطبة ، وعنى بالقراءات والآثار ، كما قرأ على ابيه عمرو المقرئ ، وتوفى بعد سنة ٤٧٠هـ (٧٩٨) .

٦ - ابو عبدالله محمد بن يوسف بن على خُصّة المعافرى الشاطبى

من جلة علماء شاطبة فى علم الحديث ، سمع من ابيه عمر بن عبدالبر ونظرائه ، ورحل حاجباً والتقى بمكة بابى الحسن على بن المفرج الصقلى ، وسمع منه صحيح البخارى عن ابيه ذر ولازمه واكثر عنه ، كما لقي بها ابا محمد هِجَاج بن عبيد الحطينى فأخذ عنه كتاب الزهد لهناء بن السرى وذلك سنة ٤٦٤هـ ، ومر بالاسكندرية فلقى بها من علماء الأندلس ابا القاسم شعيب بن سبعون العبدري الطرطوشى سنة ٤٦٩هـ ، ورجع للأندلس ، حيث أخذ على أبى الحسن طاهر بن مفور سنة ٤٧٨هـ وابى الحجاج بن ايوب وغيرهم ، وتوفى سنة ٤٩٠هـ ويكون بذلك قد عاصر السنوات الأولى من حكم المرابطين لشاطبة (٧٩٩) .

٧ - ابو محمد الرحمن بن عبد العزيز بن ثابت الأموي

تولى الخطابة بالمسجد الجامع بشاطبة ، وفيها توفي سنة ٥٠٩ هـ (٨٠٠) في قول ، وسنة ٥١٦ هـ في قول آخر (٨٠١) . روى ابى عمر بن البر النمري كثيراً ، وكذلك عن أبى العباس العذري . وصفه ابن بشكوال بأنه كان رجلاً فاضلاً ، زاهداً ، ورعاً ، منقبضاً ، اشتهر بالخير والصلاح (٨٠٢) .

ب - في عصر دولة المرابطين

١ - ابو على حسين بن محمد بن حيون بن فياره الصنفى المعروف بابن سكرة

كان اماماً ، محدثاً ، زاهداً ، كثير الرواية . ولد في سرقسطة فيما يقرب من عام ٤٤٤ هـ (١٠٥٢م) ورحل الى المشرق للدراسة ، ودخل العراق وروى عن جماعة كثيرة من شيوخه منهم ابو الفضل احمد بن الحسن بن خيرون وابو الفضل حمد بن احمد الاصفهاني ، ومحمد بن احمد بن عبد الباقي المعروف بابن الخاضة وابو الطاهر احمد بن على بن عبيد الله المقرئ الضرير مؤلف كتاب " المستثير في القراءات " (٨٠٣) . وزار ابن سكرة مصر وتفقّه على علمائها وبعض العلماء الأندلسيين الذين نزلوا بمصر واستقروا بها امثال ابو العباس احمد بن ابراهيم الرازي ، وابو عبدالله الألبيري الكاتب بمصر ، وابو بكر الطرطوشي . وعندما عاد للأندلس طاف بعدد من مدن الأندلس ، وزار شرق الأندلس ، فمر على مرسية وشاطبة وبلنسية ودانية (٨٠٤) .

ويذكر الضبي أنه لم يكن بشرق الأندلس في زمنه مثله في تقييد الحديث وضبطه والعلو في روايته مع دينه وفضله وورعه وزهده وتوفى شهيداً في موقعة كتنده سنة ٥١٤هـ (١٢٠م) (٨٠٥) .

٢ - أبو الاصبغ عبد العزيز بن خلف بن ادريس المسمى الشاطبي

كان أبو الاصبغ من أشهر علماء شاطبية في الفقه والوثائق والاحكام ، روى عن أبي علي الصدفى ، وسمع عن أبي عمران بن أبي تليد وغيره من وجوه علماء هذه المدينة ، وله رواية عن أبي عمران بن أبي تليد ، وعن أبي جعفر بن جحدر وأبي القاسم ابن الجنان . ويذكر ابن الأبار أنه كتب للقضاء وشوور في الاحكام وولى خطة الشورى وكان بصيراً بالوثائق ، حافظاً للمسائل ، عارفاً بها وباحكام القضاء ، وتوفى بشاطبية سنة ٥٤١هـ (٨٠٦) .

٣ - أبو مروان عبيد الله بن نجاح بن يسار الشاطبي

هو شاطبي الأصل تميز بنبوغه في علم القراءات ، وكان من بين (٨٠٧) علماء شاطبية المعدودين سمع من أبي علي الصدفى على أثناء اجتيازه بها غازياً إلى كتنده كما أخذ القراءات عن أبي الحسن بن الدوش (٨٠٨) ، وتصدر للقراء بشاطبية سنة ٥١٤هـ ، ولأخذ عنه أبو محمد هرون بن احمد بن عات ، والد الشيخ أبي عمر الحافظ (٨٠٩) .

٤ - أبو عمر محمد بن هيب بن عبيد الله بن مسعود الأموي
الشلمية

من أهل شلمية ، روى عن أبي الحسن طاهر بن مفوز ، وأبي
داود المقرئ ، وأبي عبد الله سعدون القروي ، وأبي الحجاج يوسف بن
عيسى وغيرهم ، وصنف بالجلالة والتهلعة والفضل والتقوى . وتوفي
بشلمية سنة ٣٢٨ هـ - ٩٤١ ..

٥ - أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن موسى بن عيسى
المعروف بالشلمية

أصله من قرية سقش المصانية شلمية ومن أعمالها ، وكان
أحد علمائها في القراءات وعلم الحديث والتفسير ، وقد تصدر للأقراء
بيلته ، وللهذا القراءات عن أبي داود المقرئ ، وأبي الحسن الدوش
والبن خفيج ، كما جمع الحديث عن أبي عبد الله بن خليفة ، وأبي علي
الصفدي وله معاج من أبي بكر بن حوز بشلمية سنة ٥٠٣ هـ . يصفه
ابن الأثير بأنه كان عالما بتفسير القرآن ، وكان يحد له مجلس كل يوم
جسة ، وله تصيب في قرص الشعر وخط الأخبار ، حسن الخط ،
معروفا بالخط ، وتوفي بشلمية سنة ٥١٩ هـ وسنه فوق
الآربعين (٨٢١) .

٦ - ابو عامر محمد بن محمد على العلى المعروف بابن منكرال
الشاطبي

من اهل شاطبة . سمع من ابي على الصدفى اثناء قدومه الى
شاطبة غازياً ، وروى عن أبى الحسن بن الدوش وابى عمران بن بى
تليد ، وابى محمد الركلى وابى بكر مفوز وعباد بن سرحان يصفه
ابن الابار بانه كان شيخاً صالحاً ، عنى بالآداب والأخبار وكان ثقة ،
عدلاً ، علم بالعربية واللغة . وقد حدث عنه ابو بكر بن مفوز وابو
محمد بن سفين . وتوفى بشاطبة سنة ٥٤١ هـ (٨١٢) .

٧ - ابو عبدالله محمد بن سليمان بن خلف النفزى المعروف بابن
بركة

من اهل شاطبة . سمع من ابي على الصدفى بمرسية
سنة ٥٠٨ هـ ثم ببلده اثناء مرور الصدفى ببلده ، كما تفقه على ابي
محمد بن ابي جعفر ، وروى عن ابن ابي تليد وابى محمد بن ثابت
وابن جحدر ، وابى عامر بن حبيب ، وابى جعفر بن غزلون وابى
القاسم بن الجنان . كان من حفاظ الفقه واستظهر المقدمات لابن رشد ،
كما شوور فى الاحكام ، وكان حافظاً للمسائل وتولى خطة الشورى فى
بلده . وقد وصفه ابن الابار بالزهد والورع والاقتصار من زينة الحياة
الدنيا ببلغة ورثها عن ابيه ، وتوفى سنة ٥٥٢ هـ ، وقيل فى سنة
٥٥٣ هـ (٨١٣) .

٨ - ابو محمد عبد الرحمن بن مروان العيسى المعروف بابن الطوَج الشاطبي

روى عن ابي عمر بن عبد البر وحدث عنه ابو عبد الله الحوضي المعروف بابن ابي احد عشر ، كما سمع منه كتاب التقصى لابي عمر . وقد عرف بالصلاح والتحقق بأبي همر . توفي سنة ٥٠٧هـ (٨١٤) .

٩ - ابو جعفر احمد بن خلسة بن ابي عامر النفري كان من متصوفي شاطبة ، وصفه ابن الأبار بأنه كان رجلاً صالحاً . وقد اصابته وعكة ، اقعدته عن التصرف لعدة سنين ثم عوفي وله في شفاائه قصة تدخل في عداد كراماته . وتوفي سنة ٥٤٠هـ (٨١٥) .

١٠ - ابو محمد عبد الرحمن بن يعيش المهري الشاطبي أحد أعلام شاطبة المبرزين في علم الحديث . روى عن ابي محمد بن عبد العزيز بن عبد الله الأنصاري ، من اصحاب طاهر بن مفوز وحدث عنه ابو الحسن ثابت بن احمد عبد الولي الشاطبي (٨١٦) .

١١ - ابو زيد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن نزار الشاطبي نشأ في شاطبة ولذلك عُذَّ من اهلها وان كان يوصف في بعض الأحيان بأنه مرسى لأنه على حد قول ابن الأبار سكن مرسية بعض الوقت . كان فقيهاً حافظاً مرضياً من اكثر الناس دراسة وأدبهم على

المطالعة والوراقة الحسنة . وكانت له مشاركة في أصول الفقه مع
 الصلاح والعدالة . روى عن ابي الحسن طاهر بن مفوز ، ورحل الى
 قرطبة ، وسمع من ابي عبدالله بن الطلاع ، وحدث عنه بالموطأ ،
 وأخذ على أبي علي الغساني ، النقصي لأبي عمر بن عبد البر سنة
 ٤٩٥هـ . وصاحب هنالك ابا الوليد بن رشد وابا محمد بن عتاب وابا
 عبدالله بن الحاج . درس الفقه واجاز له ابو عبد الله بن شبرين سنة
 ٥٠٢هـ . وكان علم الراى أغلب عليه من علم الحديث . ولى خطة
 الشورى بشاطبة ، وتوفي سنة ٥٤٠هـ (٨١٧) .

١٧ - ابو محمد عبد الله بن عيسى بن ابراهيم المعروف بابن الأسير الشاطبي

أصله من شاطبة ، نشأ فيها وأخذ على شيوخها ، وكان احد
 علمائها الاعلام في الحديث ، وسمع من ابي علي الصنفى ، رياضة
 المتعلمين لأبي نعيم سنة ٤٩٤هـ ، وكذلك من ابي الحسن طاهر بن
 مفوز ، كما أخذ على ابي الحسين بن اللياز كتاب التلقين وكانت له
 رحله الى المشرق لأداء فريضة الحج سنة ٤٨٠هـ ولكنه لم يسمع
 بالمشرق من أحد ، ثم قفل إلى الأندلس حيث روى عن ابي الحسن بن
 دوش ، واهتم برواية الحديث (٨١٨) .

١٣ - ابو جعفر أحمد بن عبد الرحمن بن جحدر الأنصاري الشاطبي

بلغ الغاية في الفقه وعلم الحديث ، وروى عن ابي الحسن طاهر ابن مفوز ، وابي عبدالله محمد بن سعدون القروي ، وابي الحسن علي بن عبد الرحمن المقرئ وغيرهم ، وكان حافظاً للفقه بصيراً بالفتوى ، ثقة ضابطاً ، تولى القضاء ببلده وتوفي مصروفاً عن القضاء سنة ٥١٥ هـ (٨١٩) .

١٤ - علي بن عبد الرحمن بن الروش الشاطبي
كان مقرئاً مجوداً متقماً ، روى عن ابي عمرو المقرئ ، وروى عنه عيسى بن حزم ، وتوفي في سنة ٤٩٦ هـ (٨٢٠) .

١٥ - ابو عمر محمد بن حبيب بن عبيد الله بن مسعود الشاطبي
من العلماء الشاطبيين المبرزين في علم الحديث
روى عن ابي الحسن طاهر بن مفوز وابي عبدالله بن سعدون ، وابي داوود ، وروى عنه ابو الحسن بن النعمة (٨٢١) .

١٦ - عبد العزيز بن عبد الله بن سعيد بن خلف الأنصاري الشاطبي
كان من بين تلاميذ ابي الحسن طاهر بن مفوز التابعين ، سمع منه الحديث المسلسل (٨٢٢) .

١٧ - عبدالله بن محمد بن درى التجيبى الركلى الشاطبى
ينسب الى بلدة ركلة *Ricla* من اعمال سرقسطة ، كان محدثاً
يشار اليه بالبنان ، روى عنه ابو عبد الله بن سعادة بالاجازة ، وتوفى
سنة ٥١٣هـ (٨٢٣) .

١٨ - عبد الرحمن بن عبد العزيز بن ثابت الشاطبى
أحد علماء شاطبة فى الفقه ، عمل خطيباً بجامع شاطبة سنة
٧٤٠هـ وتوفى سنة ٥١٦هـ (٨٢٤) .

ج - فى عصر الموحدين

١ - ابو عبد الله محمد بن الزبير القيسي الأبرشى الشاطبى :
روى عن ابي محمد بن جوشن وغيره ، وولى الصلاة والخطبة
بجامع بلدة شاطبة ، وصفه ابن عبد الملك الأنصارى بأنه كان رجلاً
صالحاً زاهداً ، بآدى الخشوع وتوفى سنة ٥٦٧هـ (٨٢٥) .

٢ - ابو عبدالله محمد بن ابي بكر بن يوسف بن عفيون الغافقى
الشاطبى

من جلة علماء شاطبة فى الفقه والأدب . روى عن ابي عبد الله
ابن بركة ، وابى محمد عبد الغنى بن مكى ، وتفق به ، وأخذ علم
الشروط عنه ، وصحب ابا بكر بن سلام وابا الحسين بن جبير وغيرهما
من الأبناء .

وقد كتب للقاضي ابي الحسن طاهر بن حيدرة بن مفوز وشارك في الآداب وكانت له معرفة بالوثائق وله فيها مختصر، ضمنه مائيس من بابه فعيب عليه ، وألف كتاباً في عجائب البحر، وكتاباً في أخبار الزهاد والعباد ، كما جمع شعر ابن جبير في صباه . كتب عنه ابن عات وابن سالم وتوفي بعد سنة ٥٨٤هـ (٨٢٦) .

٣ - الشاعر ابو محمد عبدالله بن سلقير الشاطبي

من شعراء شاطبة الذين عاصروا محمد بن مردنيس ، وقد نظم قصيدة في وصف قطعه البحرية منها : -

وبنت ماء لمسرى الريح جريتها

تمشى كما مشى النكباء والنمل

قد جللوا شراعاً مثل ما نشأت

يظّلها من غمام فوقها ظلل

كانها فوق متن الريح سابحة

فتخاء يعلو بها طوراً ويستغل (٨٢٧) .

٤ - ابو جعفر احمد بن عبد الغفور الصرفى بن عبد الجبار

القرشى العيشى الشاطبي

من أهل شاطبة ، روى عن ابي اسحاق احمد بن جماعة ، وابي

بكر ، وابن يوسف بن سعادة ، وكان محدثاً فقيهاً بعقد الشروط ، درياً

في الأحكام ، حسن الخط ، وقد استقصى بغير موضع من جهات

شاطبة، فحمدت بها أحواله ، وكان له حظ من نظم الشعر ، وأصيب بصمم في أواخر أيامه (٨٢٨) .

٥ - أبو بكر محمد بن سليمان بن عبدالعزيز بن عمر السلمى الشاطبي

كان يجمع بين الفقه والأدب ، وأخذ عن أبي بكر بن مغاور وغيره من مشيخة بلاده . وكان من أهل العلم والأدب ، عديداً فرضياً ، ولى قضاء الش *Elche* من كورة مرسية ، وأقرأ مقامات الحريري وتوفي بشاطبة في رجب سنة ٦١٢ هـ (٨٢٩) .

٦ - أبو عبد الله محمد بن يحيى بن علي بن بقاء اللخمي المعروف بالجنجالي

من جلة علماء شاطبة في القراءات ، أخذ عن أبي محمد قاسم ابن فيرة الشاطبي ، قبل رحلته إلى المشرق وعن أبي عبد الله بن حميد، وعن أبي القاسم بن حبيش وأجاز لهم جميعاً .

وقد تصدر للقراء بشاطبة وتلمذ على يديه عدد كبير من الفقهاء ومن بين من أخذ عنه القراءات الفقيه أبو عبد الله محمد بن أبي الربيع سليمان بن محمد بن عبد الملك نزيل الاسكندرية ، فقد أجاز له في ٢٩ ذى القعدة سنة ٦٠٧ هـ (٨٣٠) .

٧ - ابو عبد الملك مروان بن عبد الله بن مروان

قاضي بلنسية واميرها بعد انقراض الدولة المرابطية . وكان من علماء بلنسية وشاطبة المرموقين ، وقد أجاز له ابو علي ، وابن ابى تليد وابو عبد الله بن الفراء وابن موهب . واستوزر ابا جعفر بن جبير والد ابى الحسين الاديب الزاهد ، واعتقل فى عهد ابى محمد عبد الله ابن محمد بن سعد بن مردنيس عم الأمير محمد بن سعد هو ووزيره ابى جعفر بن جبير . ولكنه تسلل من محبسه وانتقل إلى شاطبة مستظهماً ببنى ابن ابى تليد وتزوج منهم [ابنة ابى عمران بن ابى تليد] وظل بشاطبة حتى توفي سنة ٥٥٢هـ (٨٣١) .

٨ - ابو الاصمغ عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد العزيز

المعروف بابن النيلش الشاطبي

أحد علماء الحديث المبرزين فى شاطبة ، سمع من ابى الوليد ابن الدباغ ، موطأ مالك ، ومن ابى عبد الله بن سعادة السير لأبى اسحق . وولى احكام بلده للقاضى ابى القاسم بن ادريس . ووصفه ابن الأبار بأنه كان فقيهاً حافظاً ، وقد روى عنه كل من ابى محمد بن خيرة وابى عبد الله بن ابى البقاء الذى أجاز ابن النيلش له سنة ٦٠٣هـ ، وعاش بعد ذلك (٨٣٢) .

٩ - ابو الحسن على بن عبد الله بن علي المعروف بابن الفناء

روى عن ابي عبد الله بن سعادة ، واختص بابي بكر بن ابي
جمرة . وكان فقيهاً مشاوراً ، صنف عدداً من التواليف . وتوفي سنة
٦١٤ هـ (٨٣٣) .

١٠ - ابو عبد الله محمد بن موسى بن محمد المعروف بالقطنى

الشاطبى

من اهل شاطبة ، سمع من ابي الخطاب بن واجب ، وابي عمر
ابن عات ، وابي محمد بن حوط وغيرهم . رحل إلى المغرب ولقى
بمدينة فاس ابا القاسم عبد الرحمن بن الملجوم ، عنى بالعربية وقرأها
وعلم بها ، كما حدث قليلاً . توفي سنة ٦٣١ هـ (٨٣٤) .

١١ - ابو عبد الله محمد بن لب بن محمد بن عبد الله بن خيرة

الشاطبى

كان عالماً شاطبياً جليلاً فى علم الحديث واللغة ، أخذ عن
ابى عبد الله القطنى علم اللغة ، كما حدث عنه وقرأها فى شاطبة ،
وتوفى بها فى نحو سنة ٦٤٠ هـ أى قبيل سقوطها مباشرة فى أيدي
الأرجونيين (٨٣٥) .

١٢ - أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك بن محمد بن أبي الحسن الكنتاني الضريير المعروف بابن الأحذب
من أهل شاطبة ، تخصص في علم القراءات التي درسها على
يدى أبي عبد الله بن نوح وأبي زيد عبد الرحمن بن عبد الله بن ياسين ،
وأبي عبد الله محمد بن عبد العزيز بن سعادة . كما أقرأ القرآن دهره
كله . وقد وصفه ابن الأبار بأنه ضابطاً ماهراً مجوداً ، وتوفى سنة
٦٣٧هـ أو سنة ٦٣٦هـ قبل سقوط شاطبة في يد الأرجونيين بنحو سبع
أو ثمان سنوات (٨٣٦) .

د - علماء شاطبيون اشتغلوا بالعلم خارج بلدهم

من خلال ما عرضناه يتبين أن شاطبة ظلت مركزاً علمياً متألّفاً
بفضل أبنائها العلماء حتى السنوات الأخيرة من عصرها الإسلامي ، بل
واصلت تألقها علمياً حتى بعد سقوطها وهجرة أبنائها إلى مدن الاتدلس
الباقية أو مدن المغرب المختلفة فإن كتب التراجم تشير إلى استمرار
نبوغ أبناء شاطبة وبروزهم في كافة مجالات الحياة الفكرية والثقافية ،
وفيما يلي أمثلة لعلماء شاطبيين تابعوا نشاطهم في كافة مجالات الحياة
الفكرية والثقافية خارج مدينتهم قبل وبعد سقوطها في أيدي الأرجونيين:-

١ - أبو جعفر أحمد بن محمد بن وهب البكري الشاطبي

روى عن أبي بكر بن عتيق بن علي ، وأبي عبد الله بن أيوب ،
وأبي عمر أحمد بن هارون بن عات . وكان حافظاً للفقهاء ، عاقداً

للشروط، مبرزاً في علم العربية ، فقد درسه زماناً في شاطبة . ترك بلده وخرج منها ، عندما أجلي الأرجونيين أهالي المدينة ناكثين عهودهم لهم في رمضان سنة ٦٤٥هـ ، فانتقل إلى أريولة ولكنه توفي عقب رحيله عن بلده مباشرة وفور وصوله إليها وبها دفن (٨٣٧) .

٢ - ابو الغنم عبد الرحمن بن يعقوب الشاطبي

من أهل شاطبة ، عاش فيها زهرة عمره ، ثم هاجر إلى المغرب بعد سقوط بلده ، وعاش بطنجة فترة ثم استقر نهائياً بتونس ، وهناك عرف المستنصر الحفصي بدينه وفضله ومعرفته بالأحكام والوثائق ، فقلده خطة القضاء بتونس وظل يتولاها إلى أن عزل سنة ٦٥٧هـ (١٢٥٨/١٢٥٩م) (٨٣٨) . ولم يكن أبو الغنم ، العالم الوحيد من أسرته الذي رحل إلى تونس وارتفع نجمه في سمائها إذ أن أسرته ، بنى يعقوب الشاطبيين ظهروا ظهوراً مشرفاً بين علماء تونس في العصر الحفصي على عادة علماء شاطبة الذين كونوا أسرار علمية يتوارث أجيالها راية العلم جيلاً بعد جيل وقد عرفت هذه الأسرة بالعلم والكفاءة مما دفع السلطان ابي زكريا يحيى بن عبد الواحد الحفصي إلى الترحيب بهم (٨٣٩) .

٣ - الفقيه ابو عبد الله محمد بن احمد بن حيان الأنصاري الأومسي الشاطبي

رحل إلى تونس ونزلها قبل سقوط شاطبة بسنوات طويلة وتولى تعليم القرآن بتونس في أحد المكاتب ، وتوفي سنة ٦٣٥هـ (٨٤٠) .

٤ - ابو القاسم أحمد بن محمد بن نجوت الحجرى المعروف بإبن يامين

شقرى الأصل ، استوطن شاطبة . روى عن أبى الحجاج بن طملوس وأبى الحسن بن قطرال وأبى عبد الله بن عبد العزيز بن سعادة وأبى عمر أحمد بن عات . كان متحققاً بالأدب ، بارعاً فى نثر الكلام ونظمه . وكتب عن رئيس شاطبة أبى الحسين بن عيسى مده ثم عن أخيه أبى بكر . انتقل إلى ميورقة ثم تحول إلى العدو واستوطن تونس وتوفى بها سنة ٦٦١هـ (٨٤١) .

٥ - ابو عبد الله محمد بن صالح الكنانى الشاطبى

كان خطيباً وشاعراً ، ولد بشاطبة سنة ٦١٤هـ ، وكان ممن عنى بعلم القراءات كما عنى بعلم اللغة والنحو والأدب . رحل إلى العدو واستوطن ببجاية ولقى المشايخ بالعدوتين ، وروى واستجاز وأجاز وأقرأ واستفيع به خلق كثير ، وذكر مراراً أنه رأى النبى (ص) فى المنام . ومن أهم مشايخه ابو بكر بن محرز وأبو المطرف بن عميرة وابو بكر بن سيد الناس وابن قطرال وابو عثمان بن زاهر . ومن أهم أشعاره :

ارى العمر يفنى والرجاء طويل وليس لى الى قرب الحبيب سبيل
حياة إله الخلق أحسن سيرة فما الصبر عن ذاك الجمال جميل (٨٤٢)

٦ - ابو اسحاق ابراهيم الشاطبي

ولد الامام ابو اسحاق ابراهيم الشاطبي بغرناطة سنة ٧٢٠هـ ،
وتوفي سنة ٧٩٠هـ على الأرجح لأن مصادر ترجمته لم تحدد سنة
ولادته ، وقد نشأ وترعرع بغرناطة وعاش أهم فترات الدولة
النصرية، وشاهد انتصارات جيوش بنى الأحمر واسترجاع بعض المدن
والقرى فى عهد محمد الغنى بالله (٧٥٥ - ٧٩٣ هـ) الذى استطاع أن
يسترجع ثغر بطرنة *Paterna* سنة ٧٦٧هـ ، والجزيرة الخضراء سنة
٧٧٠هـ ، واشيلية سنة ٧٧١هـ ، وهاجم جيان وتمكن من محاصرة
قرطبة مما انعش الأمل فى النفوس .

وكانت غرناطة قد استقطبت عدداً كبيراً من المسلمين الذين
سقطت مدنهم وقرام فى أيدي الاسبان ، وكانت من بينهم أسرة الامام
ابى اسحاق الشاطبي . وكان الناس فى تلك الأونة قد اتجهوا إلى النشاط
البحرى وأخذوا يتاجرون مع العدو مما أدى إلى خروج الفقهاء بفتاوى
بشأن ذلك النشاط وكان ذلك موضوع احدى فتاوى الشاطبي ، كما اتجه
الناس للبيع والشراء فيما كانوا يأنفون منه فيما سبق ، وكان هذا
الموضوع احدى فتاويه ايضاً ، كما مال الناس إلى الكسل والتهاون فى
العمل مما جعل الشاطبي يدعو الناس إلى العمل ويشجعهم عليه .
ويلاحظ المدارس لفتاوى الامام الشاطبي أنها كانت تهدف إلى تغيير
مسار سلوك أمة ، وتسمى إلى اشاعة اصلاح جذرى يستهدف الحفاظ
على الثوابت الاساسية للشرعية الاسلامية ، فأغلبها حوار مع العلماء
والفقهاء لتصحيح القضايا الاجتهادية أو لتقويم اعوجاج أو انتقاد أنواع

من السلوك، حاد أصحابه عن الجادة وعن الخط القويم ، وكانت فتاوى الشاطبي تعتمد الأصول من القرآن الكريم والسنة النبوية المشرقة واجتهادات السلف الصالح . وقد لخص القاضي ابو عبد الله محمد بن الأزرق الغرناطي (ت سنة ٨٩٦هـ) آراء الشاطبي عن خطة الفتيا ضمن الخطط الدينية ، كما نقل ابن الأزرق عنه عدة قواعد أصولية في كثير من أبواب كتابه " بدائع السلك في طبائع الملك " ويبدو من كتابات ابن الأزرق أنه كان يتقيد بمذهب الشاطبي في الفتوى (٨٤٣)

٧ - ابو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن
الفهري

كان شاعراً شهيراً أكثر من الشعر ، ويذكر ابن حجر العسقلاني أنه وقف له على ثلاثة أشعار في مدح الوزير ابي اسحاق بن سهل بوجه خاص ومدح ملوك بني نصر ووزرائهم بوجه عام (٨٤٤) .

وتذكر الدكتورة راشيل آرييه Rachel Arie في كتابها *Historia De Espana Musulmana* أنه قد ظهر في القرن التاسع الهجري عالم شاطبي ألف كتاباً هو كتاب " الجمان في أخبار الزمان " ، ولكنها لم تذكر اسمه كاملاً واكتفت بقولها أنه الامام الشاطبي وأنه كان يعيش في حدود سنة ٨٤٥هـ (١٤٤١م) واعتمدت في ذلك الخبر على ابن حجر العسقلاني دون أن تحدد رقم الجزء والصفحة . ويرجعنا إلى ابن حجر العسقلاني لم نجد ما يشير إلى هذا العالم على الاطلاق ، خاصة وأن ابن حجر لم يورخ إلا لعلماء المائة الثامنة أي أنه وقف عند حدود عام ٧٩٩هـ (٨٤٥) .

٨ - محمد بن عقاب الشاطبي

أحد الفقهاء الذين ينتسبون إلى شاطبة ، عاش في تونس وولى قضاء الجماعة بها وتوفي سنة ٨٥١هـ (٨٤٦) .

٩ - ابو عبد الرحمن يعقوب بن ابي بكر بن محمد بن عمر المسلمي الشاطبي

كان جده قاضياً بشاطبة وهاجر إلى تونس ، أما ابنه ابو بكر ومحمد فقد انتقلا إلى قسنطينة وخدموا لعاملها ابن اوقتان (٨٤٧) .

هـ - علماء شاطبيون بالانتساب

كانت شاطبة طوال تاريخها الاسلامي لاسيما بعد سقوط الخلافة الأموية بالأندلس ، مركز اجتذاب للعلماء من جميع أنحاء مدن الأندلس لأنها تميزت طوال العصور الاسلامية المختلفة ، بالاستقرار والأمان ، لذلك لاحظنا في كل كتب التراجم وجود أسماء علماء استقروا في شاطبة، وبرزوا فيها ومن أهم هؤلاء العلماء الذين استقروا في شاطبة .

١ - أبو شاذكر عبد الواحد بن محمد بن موهب التجيبي القرطبي المعروف بابن القبري

وكان من أهل قرطبة ، سكن بلنسية فترة من الزمن ، وسمع من ابي محمد الأصيلي وأبي حفص بن نابل ، وابو الحسن القابسي باجاجة

روايتهما وتواليهما . وقد وصف ابو شاعر بأنه كان من أهل النبل والذكاء والتواضع ، وقد تقلد الصلاة والخطبة بمدينة بلنسية ووصفه الحميدى بأنه فقيه ، محدث واديب وخطيب وشاعر . وقد انتقل إلى شاطبة ، وعاش بها حتى توفي فيها سنة ٤٥٦ هـ (٨٤٨) ويذكر الضبى أنه تولى الأحكام بشاطبة ومن اشعاره

ومنعم وسنان يجنى لحظه قتل المحب وتاره يحييه
جار الصدى يوماً عليه فجاعنى يشكو الى به لكى أشكيه
فسقيته ماء ولو روحى غداً ماء لكنت جميعه أسقيه (٨٤٩).

٢ - أبو اسحق ابراهيم بن مخلد المالقي

من أهل مالقة ، روى عن ابي عبد الله بن ابي زمنين وغيره ، وسمع بشاطبة من ابي عمر بن عبد البر ، وصفه ابن بشكوال بأنه كان خطيباً فصيحاً . وتوفي في سنة ٤٧٠ هـ (٨٥٠) .

٣ - أبو عبد الله الأصيلي ، محمد بن احمد بن عبد الرحمن بن ابي العيش اللخمي

طرطوشي الأصل ، نشأ بالمرية ، وسكن شاطبة ، وكان مما يهوى التجول لطلب العلم ، تلا القراءات السبع على أبي منصور بن الخير ، وروى عن أبي الحاج بن يسمون ، وأبي عبد الله بن الحاج وابن أبي الخصال ، وأبي محمد البطليوسي . وروى عنه ابو الحسين محمد بن احمد بن جبير ، وأبو عمر يوسف بن عباد . وذكر ابن عبد الملك الانصاري بأنه كان مقرئاً مجوداً ضابطاً متيقناً ، نحويّاً ، ماهراً .

وقد تصدر بشاطبة لأقراء القرآن وتدرس اللغة العربية فانتفع به الناس
وتوفى سنة ٥٦٦ هـ (٨٥١) .

٤ - أبو عمر أحمد بن عبد الله الطليطلي
من أهل طليطلة ، ولكنه سكن شاطبة واتخذها منزلاً ،
وكان يعتبر في عداد الفقهاء الأجلاء بشاطبة ، حدث عنه أحمد بن أبي
تليد . وكان من شيوخ بني عباد (٨٥٢) .

٥ - أبو الحسن علي بن عبد الرحمن بن أحمد الأنصاري المعروف
بأبن الورش

أصله من قرطبة واستوطن شاطبة . روى عن أبي عمرو
المقري وأبي عمر بن عبد البر النعمري وغيرهما . وأقرأ الناس القرآن
الكريم وأسمعهم الحديث وكان ثقة فيما رواه ثبتاً فيه ، ديناً فاضلاً .
وتوفى بشاطبة في سنة ٤٩٦ هـ (٨٥٣) .

٦ - أبو محمد عبد الله بن محمد بن دري التجيبي المعروف
بالركلي

من أهل ركلة من أعمال سرقسطة ، وكان من أتراب أبي علي
الصدفي وسمع منه ، وروى عن أبي الوليد الباجي ، وأبي مروان بن
حيان وأبي زيد عبد الرحمن بن سهل بن محمد وغيرهم وكتب بخطه
رياض المتعلمين لأبي نعيم كما شارك في الأدب وتوفى سنة ٥١٣ هـ ،
بشاطبة التي سكنها في أواخر أيامه (٨٥٤) .

٧ - ابو محمد عبد الله بن ابي بكر بن عبد الأعلى بن محمد بن
ايوب المعافري

يلنسى الأصل ، سكن شاطبة ، وتصدر للقرء بها . روى عن
ابى الحسن بن نعمة وابى عبد الله بن يوسف بن سعادة . وكان مقرناً ،
مجوداً ضابطاً ماهراً خيراً صالحاً ، تلا بالسبع على أبى الاصبع بن
المرباط وابى الحسن بن هذيل . وتوفى سنة ٥٦٠هـ فى قول ، وسنة
٥٦١هـ فى قول آخر (٨٥٥) .

٨ - ابو مروان عبد الملك بن يوسف بن عبد ربه
من أهل قرطبة ، وسكن شاطبة . سمع من ابى الوليد الوقشى
وابى الليث نصر بن الحسن السمرقندى . وأجاز له ابو العباس العذرى .
حدّث بشاطبة وسمع الحديث . وكان ادبياً كاتباً . حدّث عنه ابو عبد
الله المكناسى . وتوفى بشاطبة قبل سنة ٥٣٠هـ (٨٥٦) .

٩ - ابو جعفر أحمد بن نصر بن عيسى بن نصر بن سحابة
الأنصارى

أصله من مدينة سالم وقدم إلى شاطبة وأقام بها ، وروى فيها
عن ابى عبد الله بن عبد الرحمن بن المكناسى . وصفه ابن عبد الملك
الأنصارى بأنه كان ادبياً فاضلاً ، وخطب ببعض جهات شاطبة (٨٥٧) .

١٠ - " ابو عيسى بن ورهزن " لب بن عبد الجبار بن عبد الرحمن
أصله من شنتمرية الشرق ، حيث نشأ وتلمذ على أبيه وسمع
من أبي بكر بن العربي في كولية من الثغور الشرقية . وكان قد شارك
في غزوها مع الأمير ابي بكر على بن يوسف بن تاشفين في جمادى
الأخرة سنة ٥٢٢هـ ، ولّى الأحكام بشاطبة واستقضى في أواخر عمره
بشنتمرية الشرق مضافاً إليها البونت . وتوفي سنة ٥٣٨هـ وقد نيف
على الستين (٨٥٨) .

١١ - احمد بن عبد الله بن يحيى بن سعيد الأنصاري
أقام في شاطبة فترة من الوقت ، وله رواية عن ابي عامر بن
حبيب الذي أجاز له ما رواه . كما كانت له رحلة سمع فيها من ابي بكر
محمد بن المظفر بن بكران وغيره مع ابي على الصدفي (٨٥٩) .

١٢ - ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن سيف الجذامي
من العلماء البارزين في علم القراءات وعلوم اللغة وأصله من
بلنسية ولكنه استوطن شاطبة ، وأخذ القراءات عن ابي داود ، وابن
الدوش ، وسمع من ابي بكر بن مفوز وكان قد تعلم العربية بدانية عند
ابي بكر يحيى بن الفرضي ، وتصدر للقراء بشاطبة وكان مقرناً ،
ضابطاً كما كان ادبياً شاعراً . وتوفي قبل سنة ٥٢٠هـ (٨٦٠) .

١٣ - أبو جعفر أحمد بن محمد بن سعود

من أهل مرسية ، ولكنه قصد شاطبة وأقام بها ، وصحب أبا
على الصدفي طويلاً وأكثر عنه قديماً وسمع عليه الموطأ والصحيحين
وجامع الترمذي وسنن الدارقطني وغير ذلك . وأجاز له ما تضمنته
فهرسته ، وكان قد كتبها عنه (٨٦١) .

١٤ - أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن عيسى بن إدريس

التجيبى

من أهل مرسية ، وكان صاحب الأحكام بها . سمع أبا أبازيد ،
وأبا على الصدفي وأبا محمد بن أبي جعفر ، وتلقاه به ، وأجاز له أبو
الحسن بن أبي العيشي وأبو داود المقرئ وغيرهما . وذكر ابن الأبار
أنه كان فقيهاً حافظاً مشاوراً مدرساً ، يتقدم فى معرفة الأحكام والشروط
ويشارك فى علوم القرآن والآثار كما كان له حظ من الأدب (٨٦٢) ،
وتقلد خطة الشورى وأحكام القضاء فى بلده سنين عدة ، بعد أن ولى
قضاء شاطبة ثم صرف محمود السيرة وقد روى عنه أبو عمر بن
عياد وأبو محمد بن سفيان وأبو ذر الخشنى وغيرهم . وتوفى بمرسية
سنة ٥٦٣ هـ (٨٦٣) .

١٥ - أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن أبي العيش

الخمى المعروف بابن الأصيلى

ترك بلدة طرطوشة واستوطن شاطبة ثم تجول فى طلب العلم
فأخذ القراءات عن أبي على منصور بن الخير ، وسمع من أبي عبد الله

ابن الحاج وابى عبد الله بن أبى الخصال ، وابى القاسم بن ورد ، وأبى عبد الله بن أخت غانم ، كما لقى ابا محمد البطلوسى . ويذكر ابن الأبار ، أنه نشأ بالمرية وتصدر بشاطبة للقراء والتعليم بالعربية فانتفع به الناس . وصِفَ بالمعرفة والفهم ولكنه كان ضعيف الخط . وقد حدّث عنه ابو الحسين بن جبير بعد أن سمع منه الموطأ سنة ٥٥٧هـ وتوفى سنة ٥٦٦هـ وقيل سنة ٥٦٧هـ (٨٦٤) .

١٦ - ابو الحسن على بن محمد بن ابى العيش الطرطوشى
نزىل شاطبة . أخذ القراءات عن ابى الحسن بن الدوش ، وابى المطرف بن الوراق . وقد تصدر للقراء بشاطبة . وكان من أهل الصلاح والفضل مع التقدم فى القراءات .
وأخذ عنه ابو بكر بن مفوز بن طاهر بن مفوز واخوه ابو محمد عبد الله وابو الحسين بن جبير (٨٦٥) .

١٧ - ابو بكر عتيق بن أسد بن عبد الرحمن بن أسد الانصارى
من أهل يثاثة ، نشأ بمرسية . وسمع من ابى على الصدفى ،
الشمائل للترمذى سنة ٥٠٩هـ ، والناسخ والمنسوخ لهبة الله ، وأدب
الصحة للسلمى . وأخذ القراءات عن ابن اليباز وابن فرج المكناسى .
وولى قضاء شاطبة من قبل ابى بكر بن أسود ثم صرف
بصرفه فولاه ابو زكريا بن غانية خطة الشورى ، وقلده قضاء شاطبة
للمرة الثانية والخطبة بجامعها وزاده قضاء جزيرة شقر .

وذكر ابن الأبار أنه كان متقدماً فى عقد الشروط وله مجموع فى ذلك كما كان مشاركاً فى الأدب ، وله حظ فى قرض الشعر . وهو جد أبى محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سفين لأمه كما سبق أن ذكرنا فى سياق حديثنا عن ترجمة حفيده (٨٦٦) .

١٨ - أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن يعيش اللخمي من أهل بلنسية . روى عن أبى محمد بن خيرون وأبى على الصدقى . رحل حاجاً سنة ٥٠٦ هـ ولقى بمكة رزين بن معاوية ، وانصرف إلى مصر وسكنها نحواً من عشرين سنة ، وأخذ فيها على عبد الله بن طلحة اليابرى الأندلسى وسمع منه بعض تواليفه وتواليف شيخه أبى الوليد الباجى . وسمع فى الأسكندرية من أبى بكر الطرطوشى وأبى الطاهر السلفى وعبد الله بن منصور الحضرمى وغيرهم ، ثم قفل عائداً إلى بلده سنة ٥٢٦ هـ . ويذكر ابن الأبار أنه لم يكن له كبير معرفة بالحديث ، ولكنه كان ثقة ، وأنه حدث عنه صهره أبو عبد الله بن الخباز وتوفى بشاطبة اماماً فى الفريضة بقصبتها سنة ٥٥٦ هـ (٨٦٧) .

١٩ - أبو الوليد يحيى بن محمد الأموى المعروف بابن قبرون أصله من مدينة لاردة *Lerida* ، ولكنه استطاب الحياة فى شاطبة حيث صحب أباه على الصدقى . وولى قضاءها ثم أعفى منه وانتقل إلى بلنسية ، فشاوره قاضيه حينئذ وله رواية عن عبد القادر بن الحناط . واستشهد فى وقعة البورت سنة ٥٠٨ هـ (٨٦٨) .

٢٠ - أبو الحكم أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن العاص بن سهل
الأنصاري

أصله من مدينة لاردة وسكن شاطبة ، روى عن أبي محمد علي
الرشاطي ، وتوفي في شاطبة سنة ٥٥٢ هـ (٨٦٩) .

٢١ - علي بن محمد بن أبي العافية اللخمي المرسى
ولى قضاء مرسية وبلنسية وشاطبة وكان ملماً بالرواية وتوفي
سنة ٦٢٦ هـ (٨٧٠) .

٢٢ - أبو عيسى لب بن محمد بن محمد البلنسي
يرجع بأصله إلى بلنسية ولكنه استقر بشاطبة ، وقد صحب أبو
عمر بن عات وأطال ملازمته وأكثر عنه هو وأبو الخطاب بن واجب
وأبو عبد الله بن سعادة وغيرهم . ذكر ابن عبد الملك الأنصاري أنه
كان من أهل الثقة والعدالة ذاكراً للحديث ، صاحب أصول عتيقة .
وتوفي بشاطبة في غرة جمادى الأولى سنة ٦٣١ هـ (٨٧١) .

٢٣ - أبو يوسف يعقوب بن محمد بن خلف بن يونس بن طلحة
الشقري

من أهل جزيرة شقر ، استقل إلى شاطبة واتخذها منزلاً له وقرأ
الموطأ على أبي بكر عتيق بن أسد ، وصحب أبا اسحق بن خفاجة
وحمل عنه شعره وكان قتيهاً مشاوراً وأديباً بارعاً . توفي سنة ٥٨٤ هـ
عن سبعين سنة (٨٧٢) .

٢٤ - أبو عبد الله محمد بن خلف بن يونس

من أهل بلنسية ، سمع بشاطبة من أبي عمران بن أبي تليد كما أخذ علم الشروط عن أبي الاصمغ عيسى بن موسى ، والأدب عن أبي الحسن بن زاهر . ولى الصلاة والخطبة ببلدة لرية ببلنسية ورحل من بلده بلنسية أيام الفتنة وتوفى بشاطبة في رجب سنة ٥٥٧هـ (٨٧٣) .

٢٥ - أبو عيش لب بن محمد بن محمد البلنسي

أصله من بلنسية واستوطن شاطبة ، اهتم بدراسة علم الحديث ، صاحب ابا عمر بن عات طويلاً ، وكان من أهل الثقة والعدالة ، وتوفى بشاطبة سنة ٦٣١هـ (٨٧٤) .

٢٦ - أبو محمد عبد الله بن يحيى بن عبد الله بن فتوح الحضرمي النحوي المعروف بعبدون (ابن صاحب الصلاة)

ذكر ابن الأبار أنه من أهل دانية ، وأصله من قرية من أعمال دانية وعرف بابن صاحب الصلاة . أخذ القراءات عن أبي عبد الله بن سعيد وقرأ عليه الأدب وعلى أبيه يحيى ، وأبى الحسن طاهر بن سبيطة، وتعلم عنده العربية . واستقر به المقام بشاطبة فأقرأ بها ودرس الأدب والنحو زماناً ، ثم نقله السلطان إلى بلنسية واستأدبه لبنه لما كان عليه من العدل والعلم ، وأباح له الاقراء فكان يعلمهم العربية بالقصر . كان أديباً مبرزاً في صناعة العربية مشاركاً في الفقه والأدب وقرض الشعر، ظاهر التواضع طاهر الخلق .

أخذ عنه جلة من العلماء منهم ابو جعفر الذهبي وابو الحجاج بن
مرطير وابو الحسن بن حريق ، وابو محمد بن نصر بن وغيرهم من
المحدثين . وتوفي ببليسية بعد صلاة الظهر من يوم الأحد مستهل رجب
سنة ٥٧٨هـ وحمل إلى دانية فدفن بقرية منها (٨٧٥) .

٢٧ - ابو عبد الرحمن محمد بن ابراهيم بن محمد بن عبد الجليل بن

غالب الأنصاري

من كبار فقهاء شرق الأندلس ومحدثيه العظام ، أصله من بلدة
إشبيلية ولكنه ولد بشاطبة ، وعمل ببليسية فترة ثم انتقل إلى مرسية وسمع
فيها من أبي بكر بن أبي جمرة ، وأبي يحيى بن إدريس ، وأبي محمد
ابن غلبون وأبي عبد الله بن يحيى وبشاطبة من أبي عمر بن عات ،
وبغرب الأندلس من أبي القاسم بن بقي وأبي سليمان بن حوط الله وأبي
القاسم الملاحى وأبي الحسين بن زرقون وأبي محمد عبد الكبير بن بقي
كتب إليه أبو الحسن بن المفضل من الاسكندرية ، وأبو الفتوح
مضر بن أبي الفرج الحصرى من مكة وكان امام الحنابلة ، وكذلك أبو
شجاع زاهر بن رستم الأصبهاني . وكان يهتم بالرواية ويعنى بها عناية
كبيرة ، وكان فقيهاً يناظر عليه ويجتمع اليه ، بصيراً بالحديث عارفاً
بروايته ، حسن الخط كثير التقييد ، له حظ من الآداب واللغة ، ولى
قضاء المرية فحمدت سيرته . وتوفي بغرناطة وقد استدعى لولاية
القضاء بها في صفر سنة ٦٣٦هـ (٨٧٦) .

٢٨ - ابو المطرف احمد بن عبد الله بن عميرة المخزومي

من كبار المحدثين بشرق الأندلس ، أصل سلفه من جزيرة شقر ، ولكنه بلنسى المولد . روى عن ابي الخطاب بن واجب وابي الربيع بن سالم وابن نوح والشلوبيني النحوي ، وابن عات وابن حوط الله وغيرهم من الحفاظ . كان شديد العناية بشأن الرواية فأكثر من سماع الحديث وأخذ عنه مشايخ أهله ثم تفنن في العلوم ونظر في المعقولات وأصول الفقه ومال إلى الأدب فبرع براعة عُذ فيها من مجيدى النظم . وكان كاتباً لرسائل خاطب بها الملوك وغيرهم من سادة الموحديين والحفصيين . وله وعظ على طريقة ابن الجوزي . وصنف رسالة عن مبورقة وتغلب الروم عليها ، وكتاباً تعقب فيه على الفخر الرازي في كتاب " المعالم " وله كتاب رد به على كمال الدين الأنصاري في كتابه المسمى " بالتبيان في علم البيان المطلع على المجاز القرآن " سماه " بالتنبهات على ما في البيان من التوجيهات " وله اختصار جيد من تاريخ ابن صاحب الصلاة . وقد استكتبه الخليفة الموحدى الرشيد فترة قصيرة ثم صرفه عن الكتابة وقلده قضاء هيلانة ثم نقله إلى قضاء سلا ورباط الفتح ثم نقله السعيد إلى قضاء مكناسة الزيتون ثم قصد سبتة .

وقد استدعاه المستنصر بالله الحفصى وداخله مداخلة شديدة حتى تغلب أمره . وكان قد تولى قضاء شاطبة في احدى مراحل حياته ، وكتب عن أهل شاطبة ايام كان قاضياً بها مهنئاً أمير المسلمين ابن هود بوصول الكتاب العباسي اليه من بغداد بولاية الأندلس ، وتوفى سنة ٦٥٨هـ (٨٧٧) .

٢٩ - ابو جعفر أحمد بن جبير

عربي الأصل من كنانة ، بلنسى المولد ، شاطبي النشأة ، وهو والد الرحالة الشهير ابي الحسين محمد بن جبير صاحب الرحلة العروفة.

وجبير جدهم الأعلى هو الداخل إلى الأندلس في طالعة بلج بن بشر بن عياض القشيري في المحرم سنة ١٢٣هـ ونزل بكورة شذونة . وكان ابو عمران بن ابي تليد والد زوجته وقد روى عنه، وروى عن ابي الحسن محمد بن هذيل وابي محمد بن محمد ابا عبد الملك بن مروان بن عبد العزيز ، لما صارت اليه رئاسة بلنسية وتدير أمرها عند انقراض دولة اللاتونيين منها ، استوزر ابا جعفر ثم لما خلع ابو مروان سنة ٥٤٠هـ امتحن ابو جعفر بقيض الجند عليه واعتقلهم اياه حتى فدى منهم نفسه بمال جسيم وانتقل إلى شاطبة فاستوطنها إلى أن توفي سنة ٥٥٢هـ (٨٧٨) .

٣٠ - أم العز بنت أحمد بن علي بن هذيل

أخذت قراءة ورش عن أم معفر زوجة الامير محمد بن سعد بن مردنيش وبرعت في حفظ الأشعار والتمثل بها . توفيت بشاطبة أثر خروجها من حصار بلنسية في أحد الربيعين سنة ٦٣٦هـ (٨٧٩) .

٣١ - ابو الربيع سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي

كان أديباً وكاتباً ، ينتمى إلى ذى الكلاع ، الذي كان رئيس حلفاء المعافريين الذين والوا الأمويين وكانوا شيعتهم . وعندما قام أمر

العباسيين اضطروا إلى الهجرة من بلاد الشام إلى الأندلس، فأصبحوا ولاية للأمويين بها وقد انتشرت هذه الأسر الكلاعية فى عدد من مدن الأندلس واشتهر عدد كبير من أفرادها فى مجال العلم والأدب فى قرطبة وإشبيلية وميورقة ومرسية . أما ابو الربيع سليمان فقد ولد فى مرسية سنة ٥٦٥هـ ، وتعد حياته حافلة بالدراسة والتعلم فقد استغرق ما يقرب من اثنين وثلاثين سنة، قضى منها العشر سنوات الأولى ببليسية واثنين وعشرين سنة فى التطواف من أجل طلب العلم والأخذ عن كبار الشيوخ فتجول فى أنحاء الأندلس وأخذ بمرسية وشاطبة وإشبيلية وقرطبة وغرناطة ومالقة ثم رحل إلى سبته سنة ٥٨٩هـ ثم رجع إلى بليسية . وفى سنة ٥٩١هـ شد الرحال إلى المغرب و مر بقصر عبد الكريم ثم دخل مدينة سلا وأقام برباط الفتح ثم رحل إلى مراكش .

سمع ابا القاسم بن حبيش و ابا بكر بن الجد وابن زرقون و ابا عبد الله بن الفخار و ابا الوليد بن رشد و ابا موسى بن الفرس و ابا له ابن مضا و كان حسن الخط لا نظير له فى الاتقان والضبط مع الاستبحار فى الأدب والاشتهار بالبلاغة . توفى شهيداً بكاننة انيشة على بعد ثلاثة فراسخ من بليسية سنة ٦٣٤هـ (٨٨٠) .

٣٢ - ابو الحسن على بن عبد الله بن محمد بن يوسف بن قطرال
الانصارى

من أهل ابذة من عمل جيان . روى عن القاضى ابنى العباس يحيى المجريطى وأبى الحسن بن كوثر وأبى محمد عبد الحق بن بونة وسمع عليه الموطأ . ولى القضاء بقرطبة وبليسية وشاطبة وغيرها من

بلاد الأندلس ، وولى بالعدوة قضاء سبتة وفاس ، وولى خطة المناكح
واحكام النساء بمراكش واستمر عليها إلى أن توفى بها عام ٦٥١هـ فى
جمادى الأولى ومولده عام ٥٦٢هـ (٨٨١) .

و - علماء شاطبيون استقروا خارج بلادهم

وننتقل الآن للحديث عن أهم علماء شاطبة الذين رحلوا من
مدينتهم إلى مدن أندلسية أخرى أو إلى بلاد أخرى فى المشرق الاسلامى
أو المغرب طلباً للعلم أو للإقامة والاستقرار .

وقبل أن نبدأ فى الحديث عن هؤلاء العلماء يجب أن نوضح أن
هذه الهجرات التى قام بها علماء شاطبة إلى مصر والشام والعراق وبلاد
المغرب ، ليست سوى صورة من صور التبادل الحضارى بين شعوب
حوض البحر المتوسط إلى حد أن بعض المؤرخين وصفوا بحر
الاسكندرية بأنه ينتهى عند المحيط الأطلسى (٨٨٢) كذلك يدل هذا
التبادل الفكرى والحضارى على مدى تطور الفكر الاسلامى وتجدده
المستمر وعطائه المتواصل .

أولاً : علماء شاطبيون في المشرق الاسلامي

=====

أ - علماء شاطبيون في مصر

تعتبر مصر من أكثر أقطار العالم الاسلامي التي حظيت بهجرة علماء شاطبيين اليها فقد نزل بالاسكندرية ، واستقر بها وحدها أكثر من فقيه شاطبي تولى التدريس في مدارسها وعلم ابناءها ، وقد نال بعض هؤلاء الفقهاء الشاطبيين شهرة عالية جداً وصيتاً ذائعاً في الاسكندرية إلى حد أن حيين من أكبر أحياء الاسكندرية لازالا يحملان اسمي فقيهين من كبار علماء شاطبية ، فحي " الشاطبي " الذي تقع به كلية الآداب ، منسوب إلى الامام الفقيه الزاهد ابي عبد الله محمد بن سليمان المعافري الشاطبي الذي زار الاسكندرية سنة ٦٤٤هـ بعد سقوط مدينته شاطبية في أيدي الأرجونيين . وعاش بالاسكندرية للتعبد في رباط سوار وتوفي بها في رمضان سنة ٦٧٢هـ ، ودفن في تربته التي لا تزال هي والحي يحملان اسمه ، أما حي " سيدى جابر " السكندري الشهير فمنسوب إلى الرحالة الشهير ابو الحسين محمد بن جبير البلنسي الشاطبي . ومن العلماء الشاطبيين الذين نزلوا بالقاهرة القاسم بن فيرة بن خلف بن احمد الشاطبي المقرئ الضرير الذي توفي سنة ٥٩٠هـ (٨٨٣) .

وفي مصر ، برزت أسرات من علماء شاطبيين على غرار أسراتهم في شاطبية نذكر منهم على سبيل المثال " بنى سراقه " الشاطبيين الذين هاجروا من مدينتهم ، وظهروا في مصر كأسرة أندلسية شاركت في مختلف العلوم ، وكذلك " بنى ميمون اليحصبي " .

ومن أشهر العلماء الشاطبيين في مصر : -

١ - الامام الشيخ ابو محمد القاسم بن فيرة بن ابي القاسم خلف بن احمد الرعيني الشاطبي الضرير

كان هذا الفقيه الحافظ المقرئ ، نزيل القاهرة هو أحد أشهر علماء شاطبة الفضلاء المشهورين ، وهو شاطبي المولد ، خطب ببلده شاطبة مع صغر سنه ، ودخل مصر في سنة ٥٧٢هـ (٨٨٤) ، واستوطن القاهرة (٨٨٥) ، وتوفي في جمادى الآخرة سنة ٥٩٠هـ ودفن بالتربة الفاضلية بسفح المقطم في قول (٨٨٦) ، وفي تربة البيسائي في قول آخر (٨٨٧) ، وكانت جنازته مشهودة فلم يتخلف عنها أحد لمكانته في نفوس أهل مصر وقد أسف الناس لفقده واتبعوه ذكراً جميلاً وثناءً صالحاً (٨٨٨) .

وكان الامام ابو محمد بن فيرة الرعيني قد أثنى القراءات في شاطبة على ابي عبد الله محمد بن ابي العاص النفزي ، ثم انتقل إلى بلنسية فقرأ بها التيسير على يد أبي الحسن علي بن هذيل ، وسمع الحديث منه ، ومن ابن النعمة وابي عبد الله محمد بن سعادة وابي عبد الله محمد بن عبد الرحيم الخزرجي (٨٨٩) ، وارتحل إلى المشرق فاستقر به المقام في القاهرة حيث اشتهر اسمه وذاع صيته وانتجع إليه الطلاب من كل النواحي ، وكان يتردد على الأسكندرية ويسمع من أبي الطاهر السلفي (٨٩٠) .

وقد روى عنه صهره عيسى بن مكى بن حسين ، كما روى عنه جلة مشايخ القاهرة ومصر والأندلس ، ومن أشهرهم ابو الحسن بن خيرة . وممن قرأ عليه بالروايات الامام محمد بن عمر القرطبي (٨٩١) .

تصدر للاقراء بالمدرسة الفاضلية فى القاهرة (٨٩٢) ، وهو صاحب القصيدة الشهيرة التى سماها " حرز الأمانى ووجه التهاتى " فى القراءات ، والتى تسمى كذلك بالشاطبية (٨٩٣) وعدتها ألف ومائة وثلاثة وسبعون بيتاً ، ولقد أبدع فيها كل الابداع فهى عمدة قراء هذا الزمان فى نقلهم ، قلل من يشتغل بالقراءات دون أن يقدم حفظها ومعرفتها ، وهى مشتملة على رموز عجيبة واشارات خفية لطيفة ، وقد روى عنه أنه كان يقول :

" لا يقرأ احد قصيدتى هذه الا وينفعه الله عز وجل بها لأنى نظمته لله تعالى مخلصاً فى ذلك " (٨٩٤) .

كذلك نظم قصيدة دالية فى خمسمائة بيت من حفظها أحاط علماً بكتاب التمهيد لابن عبد البر (٨٩٥) . وقد وصف الامام الرعنى بأنه كان من جلة أئمة المقرنين ، كثير المحفوظات ، جامعاً لفنون العلم بالتفسير ، محدثاً راوية ، ثقة ، مستبحراً ، متحققاً بالعربية ، مبرزاً فيها ، بارع الأدب ، شاعراً مجيداً ، عارفاً بالرويا وعبارتها ، ديناً ، فاضلاً ، صالحاً ، مخلصاً فى اقواله وافعاله (٨٩٦) ، كما ظهرت عليه كثير من كرامات الاولياء وعرف عنه أنه كان يسمع الأذان مرات لاتحصى بجامع مصر وقت الزوال من غير مؤذنين (٨٩٧) كما كان من أهل التجويد والتعليل (٨٩٨) .

٣ - بنو "ميمون اليحصبى"

وأشهرهم هو " أبو أحمد " جعفر بن لب بن محمد بن عبد الرحمن بن يونس بن ميمون اليحصبى ، وأصله من أنثيان أو أنثيان من أعمال شاطبة . رحل إلى المشرق لأداء فريضة الحج ، وسمع

بالاسكندرية على أبي الطاهر بن عوف (٨٩٩) ، والحافظ السلفي (٩٠٠) وغيرهم من علماء الاسكندرية المعروفين .

وكان من أهل العناية بالرواية مع الصلاح والعدالة ، كما كان حسن الخط ، جيد الضبط . وقد أخذ عنه الحافظ ابو الريح بن سالم وتوفى بعد عام ٥٩٠ هـ (٩٠١) .

ومن أكثر أفراد هذه الأسرة تميزاً في مجال الحديث الفقيه ابو بكر محمد بن عبد العزيز بن يونس بن ميمون اليحصبي الذي خرج من شاطبة في رحلة إلى المشرق لأداء فريضة الحج . ويؤكد ابن الأبار أنه زار مصر واشتهر فيها بالنبوغ في مجال الشعر ، وله بعض الأبيات التي أنشدها عنه بعض المصريين مثل :

أكثرت من زوره فملك وزدت في الوصل فاسة ملك
لو كنت ممن يزور غبا ءاثر في قلبه محلك (٩٠٢) .

٣ - ابو الحسن ثابت بن احمد بن عبد الولى الشاطبي

روى عن ابي زيد عبد الرحمن بن يعيش المهري ، ورحل إلى المشرق لأداء فريضة الحج ، واستقر بمصر ، وسمع بالاسكندرية ابو الحسن بن المفضل المقدسي ، كما حدث عنه بالحديث المسلسل في الأخذ باليد عن ابي يعيش المذكور عن أبي محمد عبد العزيز بن عبد الله بن خلف الأنصاري عن أبي الحسن طاهر بن مفوز وعليه مداره بالاتدلس عن نصر السمرقندي بإسناد (٩٠٣) .

٤ - الرحالة ابو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكنانى " صاحب الرحلة "

من أحفاد الشيخ عبد السلام بن جبير الكنانى الداخل إلى الأندلس سنة ١٢٣هـ فى طاعة بلج بن بشر بن عياض ، وكان نزوله بكورة شذونة (٩٠٤) ، وهو بلنسى الأصل اذ أنه ولد ليلة السبت العاشر من ربيع الأول سنة ٥٤٠هـ ببلنسية ، ولكنه انتقل مع أبيه إلى شاطبة حيث استقروا جميعاً هناك (٩٠٥) ، وقد تلقى أبو الحسين محمد بن جبير علوم الفقه والحديث والأدب بشاطبة على يدى ابيه منذ سن مبكرة وبرع فيها ، وأخذ العربية عن ابن يسعون ، تحدثنا عنه عند ذكرنا لمن استقر فى شاطبة من ابناء مدن الأندلس المختلفة ، كما سمع فيها من ابنى عبد الله الأصيلى وابى الحسن بن ابنى العيش وأخذ عنه القراءات ، وقد أجاز له ابو الوليد بن الدباغ وابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى (٩٠٦) .

واتصل ابو الحسين محمد بن جبير بالموحدين ، وكتب فى أول امره عن السيد ابنى سعيد بن عبد المؤمن عاملهم على غرناطة ثم انفصل عن غرناطة ، تاركاً إياها بغرض زيارة المشرق (٩٠٧) ، وقد زار المشرق ثلاثة مرات ، وكانت رحلته الأولى إلى المشرق الاسلامى سنة ٥٧٨هـ (٩٠٨) حيث ركب البحر من جزيرة طريف إلى سبتة ، متوجهاً إلى الاسكندرية ومنها إلى قوص فعذاب إلى جدة ، وقد سلك هذا الطريق بسبب سيطرة الصليبيين على طرق التجارة والقوافل الشمالية والحجاز . ومن هناك توجه إلى الكوفة وبغداد والموصل ،

حيث أقام بعض الوقت ، ثم قصد بلاد الشام ، فتوجه إلى حلب ومنها إلى دمشق .

وقد صاحبه في هذه الرحلة ابو جعفر احمد بن الحسن بن احمد بن الحسن القضاعي وأصله من ائدة من بلنسية ، وقد رحل معه فأديا الفريضة معاً ، وسمعا بدمشق من ابي الظاهر الخشوعي وأخذاً عنه مقامات الحريري ، ومن ابي محمد بن ابي عصرون الذي أجاز لهما ، كما سمعا من ابي محمد للقاسم بن عساكر وغيرهم ، ثم قفلا عائدين إلى المغرب . وتوفي ابو جعفر صديقه في مراكش سنة ٥٩٨هـ أو ٥٩٩هـ (٩٠٩) . ثم رحل ابن جبير مرة ثانية إلى المشرق في سنة ٥٨٥هـ لزيارة القدس وذلك عندما استردها صلاح الدين الأيوبي من أيدي الصليبيين ، وعاد إلى المغرب . ثم رحل للمرة الثالثة سنة ٦٠١هـ وجاور بمكة والقدس وحدث هناك وسمع منه . واستقر به المطاف بالاسكندرية وفيها توفي في ٢٩ شعبان سنة ٦١٤هـ (٩١٠) ، وهو ابن خمس وسبعين سنة ، ودفن بالاسكندرية ، ولا يزال قبره بها حتى الآن . ويرجح أنه دفن في ظاهر الاسكندرية من جهة الشرق ، ربما في الضريح الذي يحمل اليوم اسم سيدي جابر .

وقد حدث ابن جبير بكتاب الشفاء عن ابي عبد الله محمد بن عيسى التميمي عن القاضي عياض ، كما حدث بمصر كثيراً فسمع منه الحافظان ابو محمد المنذرى ورشيد الدين بن العطار ، وابو الحسين يحيى بن علي القرشي . وحدث عنه بالاسكندرية رشيد الدين ابو محمد ابن عطاء الله (٩١١) .

ومن أشعاره :

طول اغتراب و برح شوق	لاصبر والله لى عليه
اليك أشكو الذى ألقى	ياخير من يشتكى اليه
ولى بغرناطة حبيب	قد غلق الرهن فى يديه
ودعته وهو بارتماض	يظهر لى بعض مالدیه

وقوله :

غريب تذكر أوطانه	فهيج بالذكر أشجانه
يحل جواه عقود الفراء	ويعقد بالنجم اجفانه

وقوله :

ياوفود الله فزتم بالمنى	فهيناً لكم أهل منى
قد عرفنا عرفات بعدكم	فلهذا برح الشوق بنا (٩١٢) .

ومن أهم تصانيفه ، مجلد متوسط على قدر ديوان أبى تمام حبيب بن أوس ومنه جزء سماه " نتيجة وجد الجوانح فى تأبين القرين الصالح " فى مراثى زوجته أم المجد (٩١٣) ، ومنه جزء سماه " نظم الجمان فى التشكى من اخوان الزمان " وله " ترسيل بديع وحكم مستجادة " وكتاب رحلته (٩١٤) .

٥ - أبو عبد الله محمد بن أبي الشاطبي

ذكره **مقرئ** في **هذابة** - القاهرة ، وكان أحد أصحاب الشيخ أبي الحسن بن الصديق . ويقتدر أنه ترك مدينته شاطبية في أواخر عصر الموحدين بسبب اضطراب الأوضاع في شرق الأندلس . وقد توفي فيما يقرب من سنة ٦٩٠ هـ - ١٢٩٩ .

٦ - أبو عبد الله محمد بن أبي الشاطبي

ظهر **سند** علماء **بغداد** في الفقه والحديث ، منهم أبو عبد الله محمد بن **سراقة الشاطبي** بن محمد بن إبراهيم بن الحسين بن سراقة **القنصري** الملقب **بـ الشاطبي** . وقد مشطبة سنة ٥٩٢ هـ . وسمع من أبي القاسم بن علي ، وروى عن **مذهب الحديث** ، فسمع ببغداد من الشيخ أبي حفص عمر السهروردي ، وروى عن **مذهب القوي** وأبي حفص الدينوري و**مذاهب** غيره . كما سمع بحلب من **عز الدين** شاذي وغيره ، وتولى مشيخة دار الحديث **المطرية** هناك ، ثم قدم على مصر وتولى مشيخة دار الحديث **الكفاية** بالقاهرة ، وتوفي بعد وفاة **عز الدين** السهروري سنة ٦٤٢ هـ . واستمر هو **عبد الله بن سراقة الشاطبي** يزرع بها حتى توفي بالقاهرة سنة ٦٦٣ هـ . وكان **بفتح** **المنظم** . ويذكر **القنصري** أنه كان أحد الأئمة **الأعلام** المشهود لهم **بمزاولة العلم** ، وكان يجمع بين العلم والقصص والحفلات والتمسك بالوقار والعمارة الجيدة بمعاني الشعر . **والسراقة في الطبع** **يعز الحبيب** .

ومن شعره :

صليت **وعشيت** **الملك** **بـ** **المنظم** **وزجت** **شروق الشمس** **وهي تغرب**

وحاولت احياء النفوس بأسرها وقد عززت يا بعد ما أنا أطلب
وأتعب ان لم تمنح الخلق راحة وغيري ان لم تتعب الخلق يتعب

وقوله :

إلى كم أمنى النفس مالا تتاله فيذهب عمرى والأمانى لا تقضى
وقد برلى خمس وعشرون حجة ولم أرض فيها عشتى فمتى أرضى (٩١٦)
وتابع ابنه ابو بكر محمد مسيرة أبيه فى مجال العلوم الدينية
والأدبية ، فتولى بدوره مشيخة مدرسة الحديث الكاملية بالقاهرة. وذكر
ابن سعيد انه كان فى نهاية اللطف وخلوص الديانة والقبول، كما أورد
لنا مقتطفات من شعره منها :

دعائى إلى اسماع شعرى سيد عز بفنون العلم يروى ويكتب
فقلت عجيب عندى الجود بالله وبخلى بالشعر المهلهل اعجب
وما الشعر إلا صورة العقل حجبها اذا لم تكن فى غاية الحسن أوجب*
وتوفى فى سنة ٧٩٠هـ (٩١٧) .

٧ - ابو عبد الله محمد بن سليمان المعافى الشاطبى

شاطبى المولد (ولد سنة ٥٨٥هـ) سكندرى الموطن ، فهو
نزىل الاسكندرية ، عاش فيها زهرة عمره حتى وفاته فى رمضان سنة
٦٧٢هـ ، وبها دفن ، وهو الذى ينتسب إليه الحى الذى يوجد فيه
ضريحه .

والامام الفقيه ابو عبد الله الشاطبى هو أحد أولياء الله تعالى
الصالحين ، اشتهر فى الثغر كله بزهده وتقواه ، وكان يجمع بين العلم

والعمل ، والورع والزهد والانتقطاع إلى الله تعالى والتخلي عن الناس والتمسك بطريقة السلف . قرأ القرآن ببلده بالقراءات السبع على أشهر علمائها ، الامام ابي عبد الله محمد بن سعادة الشاطبي ، ورحل إلى المشرق ، وزار بلاد الشام وقرأ في دمشق على الواسطي ، وسمع عليه الحديث ، كما سمع على أبي القاسم بن حصري وابي المعالي بن خضر وابي الوفاء بن الحرق وغيرهم ، ثم رحل إلى الحجاز سنة ٦١٧هـ حيث سمع بالمدينة من الزاهد ابي يوسف يعقوب خادم أضياف رسول الله (ص) بين قبره ومنبره.

ويذكر المقرئ ان الامام الفقيه الزاهد ابا عبد الله الشاطبي انتقطع لعبادة الله تعالى في رباط سوار من الاسكندرية بتربة استاذ ابي العباس الراسي . ولما توفي الشاطبي ، دفن بتربة استاذه المجاورة لزاويته . ومن أهم مصنفات الامام الشاطبي كتابه " المسلك القريب في ترتيب الغريب " وكتاب " اللمعة الجامعة في العلوم النافعة " في تفسير القرآن العزيز ، وكتاب " شرف المراتب والمنازل في معرفة العالي من القراءات والنازل " وكتاب " المباحث السننية في شرح الحصريّة " وكتاب " الحرقة في لباس الخرقة " وكتاب " المنهج السعيد فيما يلزم الشيخ والمريد " وكتاب " النبذ الجلية في ألفاظ اصطلاح عليها الصوفية " وكتاب " زهر العريش في تحريم الحشيش " وكتاب " الزهر المضي في مناقب الشاطبي " وكتاب " الأربعين المضية في الاحاديث النبوية " (٩١٨) .

٨ - رضى الدين ابو عبد الله محمد بن على بن يوسف بن محمد بن يوسف الأنصارى ، الشاطبى

وهو شاطبى الأصل ، وان كان بلنسى المولد ، ولد ببيلنسية فى سنة ٦٠١هـ ، وقضى فيها صباه ، وفى شرق الأندلس تنقل بين مراكزه العمرانية للسمع على شيوخ عصره ثم رحل إلى المشرق وعاش فيها حتى وفاته فى جمادى الأولى سنة ٦٨٤هـ ونرجح أن سبب رحيله من الأندلس يرجع إلى سقوط بلاده فى أيدى الارجونيين (٩١٩)

٩ - ابو عبد الله محمد بن احمد حياز الشاطبى

أنصارى الأصل من الأوس ، شاطبى النشأة ، تلقى العلوم الدينية بها ثم رحل إلى مصر ، واستقر به المقام فيها ، وكان قد أخذ عن ابن برطلية وابن البراء وغيرهم ، وعمل فهرسة شيوخه على حروف المعجم ، ورحل إلى الحجاز ليؤدى فريضة الحج ، وتوفى سنة ٧١٨هـ (٩٢٠) .

ب - علماء من شاطبة رحلوا إلى العراق

كان للعراق وحاضرتة بغداد ، ومدنه البصرة والكوفة واسط والأببار وتكريت والموصل وسنجار وغيرها نصيب كبير فى اجتذاب جلة من علماء الأندلس ، فبغداد حاضرة الخلافة الاسلامية ، وكعبة العلم والثقافة ، كانت مقصداً لطلاب العلم وخاصة من ابناء الأندلس ، وكان أهل الأندلس اذا ما أرادوا أن يعظموا شأن عالم من علمائهم قرنوا اسمه

بعالم من علماء العراق وان مدحوا مؤلفاً من مؤلفاتهم وزنوه بميزان مؤلف مثله من مؤلفات أهل العراق .

وكان لبعض علماء شاطبة نصيب في زيارة العراق والسماع على علمائها . ومن أشهر علماء شاطبة الذين زاروا العراق ودرسوا هناك ، الفقيه الكبير ابو عمر احمد بن هارون بن عات الذي زار الموصل وتفقّه على فقهاءها (٩٢١) والفقيه الشهير ابو علي حسين بن محمد بن حيون بن فيارة الصديقي المعروف بابن سكرة الذي دخل العراق وروى عن طائفة من أهم علمائه امثال ابو الفضل بن خيرون وابو الفضل حمد الأصفهاني وابن الخاضة وابو الطاهر احمد بن علي المقرئ الضريير (٩٢٢) .

كذلك زار العراق الرحالة ابو الحسين محمد بن حبيب الذي توجه إلى الكوفة وبغداد والموصل واقام بها بعض الوقت وسمع على علمائها قبل أن يتوجه إلى بلاد الشام (٩٢٣) والفقيه الكبير ابو عبد الله محمد بن سراقه الشاطبي الذي تقفه على اكابر علماء بغداد وشيوخها (٩٢٤) والامام ابو محمد عبد العزيز بن عبد الله بن ثعلبة السعدي الشاطبي الذي زار بغداد وسمع بها لبا محمد الصريفي وابا منصور بن عبد العزيز العكبري (٩٢٥) ، أما عباد بن سرحان بن مسلم بن سيد الناس المعافري الشاطبي فقد دخل إلى بغداد وسمع بها ابي الحسين المبارك الصيرفي وابي محمد رزق الله بن عبد الوهاب التميمي (٩٢٦) .

ج - علماء من شاطبة رحلوا إلى بلاد الشام

كان لبلاد الشام حظ وافر في استقبال علماء الأندلس وفقهائه ، وقد زودتنا المصادر العربية بأسماء بعض العلماء الشاطبيين الذين زاروا بلاد الشام وسمعوا على علمائها وتفقها عليهم . ومن أشهر هؤلاء الشاطبيين ، الفقيه الامام ابو محمد عبد العزيز بن عبد الله بن ثعلبة السعدي الشاطبي الذي رحل إلى المشرق حاجاً وقدم دمشق فسمع بها من أبي الحسن بن أبي الحديد وعبد العزيز الكنتاني ، وكان قد زار العراق وتفقّه في بغداد على يد علمائها كما سبق أن ذكرنا ، ولكنه استقر في حوران من أعمال دمشق وفيها توفي في رمضان سنة ٤٦٥هـ (٩٦٧) . ومنهم الفقيه ابو العباس احمد بن محمد بن خلف بن محرز بن محمد الشاطبي المالكي أحد العلماء الشاطبيين الذين قدموا إلى دمشق فأقرأ بها القرآن بعدة روايات ، لمدة طويلة . وهو شاطبي المولد والنشأة ، ولد في سنة ٥٥٤هـ ، وكان قد تلا على ابي الحسن الصقلي ، وأبي الحسن يحيى بن علي بن الفرج المصري الخشاب وأبي عبد الله الحسن بن موسى بن هبة الله الدينوري ومحمد بن عبد الله بن سعيد المالكي (٩٦٨) . ومن أهم مصنفاته كتاب المقنع في القراءات السبع ، وقراءة ابي عمرو بن العلاء ، والتنبيه على قراءة نافع فيما روى عن ورش وقالون (٩٦٩) . ولم يذكر ابن عساكر أو ابن عبد الملك الأنصاري تاريخ وفاته .

ومن الأسرات الشاطبية التي اشتهرت في مجال العلوم الدينية والأدبية في بلاد الشام ، بنو ابن أبي بكر الشاطبي . وقد توصلنا إلى

مؤسس هذه الأسرة في تراجم ابن الأثير في التكملة وهو الإمام أبو الحسن علي بن أبي بكر بن محمد بن موسى جمال الدين التحبي الذي كان من بين من نزلوا دمشق وعاشوا فيها . وذكر أنه جد الشيخ جمال علي بن يحيى بن علي (٩٣٠) . وقد أورد ابن حجر العسقلاني ترجمة ترجح أنها لابن حفيده ، وإن كان يوجد هناك اختلاف طفيف في الأسماء فقد ذكر ابن حجر أن علي بن يحيى بن علي بن محمد بن أبي بكر التحبي الشاطبي ثم الدمشقي ، الشاهد ، قد ولد سنة ٦٣٦هـ ، وأنه سمع من الرشيد بن مسلمة والمجد الاسفرائيني والرشيد العراقي ، والنور البلخي وغيرهم ، كما أجاز له ابن الجميزي وغيره ، وخرجت له مشيخة وطال عمره .

ويصفه ابن حجر بأنه كان طويل الروح ، صبوراً ، ويؤكد أنه كان له مسجد وحلقة . وتوفي في شهر رمضان سنة ٧٢١هـ (٩٣١) . وخلفه في مجال الدراسات الدينية والقراءات ولده الفقيه المحدث المقرئ محمد بن علي بن يحيى بن أبي بكر الذي ولد في سنة ٦٦٠هـ وأحضر على اسمعيل بن أبي اليسر عدة أجزاء منها الرحلة للخطيب وجزء ابن جوصا ونسخة وكيع ، وأول أبي مسلم الكاتب ومننقى المغازي والخامس من الجنائيات وقد تخصص في علم الحديث والقراءات السبع وتوفي بدمشق سنة ٧٤٧هـ (٩٣٧) .

د - علماء من شاطبة رحلوا إلى بلاد المغرب

ومن أشهر العلماء الشاطبيين الذين استقروا في بلاد المغرب : -

١ - الإمام أبو عبد الله محمد بن علي بن أحمد بن محمد الانصاري المعروف بابن الصيقل الشاطبي

وكان من اصحاب طاهر بن مفوز ، انتفع بالكثير من علمه
ودخل سجناسه ، وسمع بها من ابي محمد بكار بن الغريديس صاحب
ابي ذر الهروي . وكان من كبار المحدثين . وتوفي بفاس بعد سنة
٥٠٠ هـ (٩٣٣) .

٢ - الإمام عيسى بن فتم الشاطبي

انتقل إلى اغمات وريكة ، ولزم ابا محمد بن اسماعيل الأندلسي
فتنقه به ، وصفه ابن عبد الملك الانصاري بأنه كان حافظاً للأخبار ،
مقرناً وذاكراً للتواريخ والآداب والأشعار واللغات مشاركاً في النحو ،
كما مال إلى دراسة الفقه (٩٣٤) . استقضى بأغمات واستمرت ولايته نحو
ثلاثة اعوام وتوفي سنة ٥٠٤ هـ (٩٣٥) .

٣ - أبو الحسن عباد بن سرحان بن مسلم بن سيد الناس المعافري الشاطبي

ورد اسمه بين من نزل بالعدوة . وكان عباد قد روى ببلده قديماً
عن ابي الحسن طاهر بن مفوز ، ورحل إلى المشرق وأدى فريضة
الحج ، ولقي بمكة ابي عبد الله الحسين بن علي الطبري وسمع منه ،

كما دخل بغداد ، وعاد إلى قرطبة سنة ٥٢٠ هـ . وكان يميل إلى مسائل
الخلاف ويدعي معرفة الحديث ولا يحسنه . وتوفي بالعدوة سنة ٥٤٣ هـ
(٩٣٦) .

٤ - أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن أحمد المكتوب الشاطبي

نزل بتمسان ، روى الحديث عن أبي محمد بن أيوب ولم يرد
ذكر تاريخ وفاته (٩٣٧) .

٥ - محمد بن علي بن عمر العبدرو الشاطبي

زودنا ابن حجر العسقلاني بترجمه له ، وذكر أنه استقر بتونس
وتقلد خطة العلاقة بها ، وقد زار المشرق الاسلامي اثناء رحلته لأداء
فريضة الحج ، وكان والده من كبار الشخصيات بالاندلس ، وعرف بأنه
شاعر واديب متميز ومن أشعاره :
طلعت بافق الغرب شمساً منيرة أثار على كل البلاد محياها
وتوفي قبل عام ٧٧٠ هـ (٩٣٨) .

٦ - أبو العباس أحمد بن محمد بن حسن بن محمد بن خضر الصدفي

الشاطبي

أورد أبو العباسي الغبريني صاحب كتاب " عنوان الدراية "
اسمه بين من استقروا في بجاية من علماء الاندلس . وقد ألف الصدفى
الشاطبي كتاباً فى مرسوم الخط كما ألف أيضاً جزءاً فى بيان " تمكين
ورش " . وهو لم يكن له عمل سوى الاشتغال بالقرآن على حال عفاف

ونسك . وقد توفى ابو العباس احمد بن خضر ببجاية فى سنة ٦٧٤هـ (٩٣٩) .

٧ - ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله الخزرجى الشاطبى

التقاء الغبرنى مؤلف كتاب " عنوان الدراية " فى بجاية فى مدة اجتيازه عليها إلى المشرق كما التقاه بعد ذلك فى مدة قضائه بها . كان له علم بالعربية وأصول الفقه وله مشاركة فى أصول الدين وفى قوانين الطب ، وله شرح على الجزولية . وصفه الغبرنى بأن بحثه فى أصول الفقه كان جيداً . وكان ابو عبد الله محمد الخزرجى ينتمى إلى أسرة عملت بالقضاء فكان ابوه قاضياً وبيتهم بيت علم وقضاء وقد تولى هو نفسه القضاء ببجاية ثم انصرف عن بجاية فولى قضاء حاضرة افريقية . وقد توفى بتونس فى سنة ٦٩١هـ (٩٤٠) .

٨ - ابو الحسن عبيد الله بن محمد بن عبيد الله بن فتوم النغزى الشاطبى

عاش ببجاية ، وتوفى بحومة رابطة المتمنى فى احدى ضواحيها، وكانت سنة وفاته هى عام ٦٤٢هـ . وكان من أهل العلم والفضل والدين ، متبحراً فى الفقه واصوله وعلم العربية والنحو واللغة والأدب ، كما كان له شعر بارع وادب رفيع . وقد خرج من شاطبة عندما تغلب عليها الأرجونيين وتوفى اثر وروده ببجاية (٩٤١) .

٩ - أسرة أبي القاسم بن علي بن قاسم الشاطبي

أورد ابن القاضي اسمه في كتابه " درة الحجال في غرة اسماء الرجال " . كان يتولى مركز قاضي الجماعة بمراكش ، ووصفه بأنه كان فقيهاً خطيباً ومدرساً ، وسمع صحيح البخاري بين يدي المخدم أبي العباس احمد المنصور الشريف الحسني . وكانت سنة ميلاده هي ٩٣٣هـ (١٤٢) .

أما ابنه احمد بن قاسم بن علي بن مسعود الشاطبي ، فقد وصفه ابن القاضي بأنه كان فقيه مشارك ونائب لأبيه على القضاء بمراكش وعلى الخطابة بجامع المنصور من قصبتها (١٤٣) .

١٠ - أبو يعقوب يوسف بن ابراهيم بن احمد بن محمد الجذامي

الشاطبي

ولد في رمضان سنة ٦٢٣هـ ، وأخذ القراءات السبع عن أبي اسحق ابراهيم بن فوارس عرف بالجزيري ، وتوفي سنة ٦٩٢هـ ودفن بالزلاج خارج تونس وكانت جنازته مشهودة (١٤٤) .

١١ - أبو عبد الله محمد بن احمد بن محمد بن حيان الأوس الأنصاري

الشاطبي

وكان مولده في سنة ٦٣٥هـ ، وأخذ عن جماعة من القراء والمحدثين والأدباء والفقهاء كابي عبد الله السوسي وأبي محمد بن برطلة والقاضيين ابن التبراء وأبي البركات عبد الحميد . وأجازته علماء

من المشرق والمغرب ، ومنهم أبو الحسين بن السراج . توفي سنة ٧١٨هـ ، ودفن بمقبرة من جامع القصر بداخل تونس (٩٤٥) .

هـ - علماء من شاطبة رحلوا إلى مدن أندلسية مختلفة

أوردت المصادر العربية أسماء بعض العلماء من أبناء شاطبة ، الذين تركوها ورحلوا إلى مدن أندلسية أخرى طلباً للعلم وللدراسة أو العمل ومن أبرز هذه الشخصيات :-

١ - أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مسعود بن عبد الرحمن الأردى المعروف بابن صاحب الصلاة

ولد بشاطبة سنة ٥٤٢هـ ونشأ بها وتلقى العلم على شيوخها فقد أخذ عن أبي الحسن بن هذيل وسمع منه كثيراً من كتب أبي عمرو المقرئ وأجاز له سنة ٥٦٣هـ ، كما كتب بخطه علماً كثيراً توفي ببلنسية سنة ٦٣٥هـ (٩٤٦) .

٢ - أبو عبد الله محمد بن محمد بن مخلد النحوى

من أهل شاطبة ، علم بالعربية وانتقل من بلده إلى غرب الأندلس . ومن أهم مؤلفاته كتاب شرح فيه كتاب الجمل للزجاجي (٩٤٧) .

٣ - ابو عامر محمد بن عبد الله بن خلف بن سوار

من أهل شاطبة ، وسكن دانية . له رواية عن الاستاذ ابي الحسن الشقاق ، أحد أصحاب ابي عمر بن عبد البر ، وكان أديباً وشاعراً من بيت نباهة وأدب ولم نتوصل إلى تاريخ وفاته (٩٤٨) .

٤ - ابو علي عمر بن علي بن يوسف الشاطبي

شاطبي الأصل ، استقر في منورقة ، روى عن ابي عثمان سعيد بن حكم ، وكان محدثاً راوية عدلاً ضابطاً (٩٤٩) ولم تزودنا المصادر بتاريخ وفاته .

٥ - ابو الربيع سليمان بن الهونقي

شاطبي المولد والنشأة ، سكن بلنسية . روى عن ابي عمر بن عبد البر ، وروى عنه عدد من علماء الأندلس ، أشهرهم ابي بكر بن عقال ولم نتعرف على تاريخ وفاته (٩٥٠) .

٦ - ابو محمد سهيل بن محمد الزهري

أصله من شاطبة ، وسكن مرسية . وكان من خيرة فقهاء مرسية ، صالحاً زاهداً ، ولي الصلاة بجامع مرسية ، وتوفي سنة ٦١٦ هـ (٩٥١) .

٧ - ابن موهب الشاطبي

من أشهر شعراء شاطبية ، سكن مرسية ، وله قصيدة شهيرة
مدح بها ابن مردنیش حاكم شرق الأندلس منها :
أما طربت الى الحميا ما بين ندمان وساق
والبدر في عقب الثريا واللبل معدود الرواق
خذها على رغم العذول
حزقاء تلعب بالعقول
والنهر كالسيف الصيقل
على رياض فاح ريا ولاح مصقول التراقي
تلك المنى يا صاحبيا لأملك مصر مع العراق (٩٥٢) .

٨ - ابو عبد الله محمد بن يربوع الشاطبي

كان شاطبي المولد والنشأة من أهل العلم بالقراءات
والعربية*والآداب ، استقر في جيان وذكره صفوان في زاد المسافرين ،
وكان له حظ وافر من الشعر ومن أشعاره قوله في أحد ملوك بني عبد
المؤمن :
اسيدنا لا تتكرن تزاحما على كفكم منا فموردها عذب
وعذرا الينا فالقلوب نوازع الى لثمها والحكم ما حكم القلب
فلو بلغت شهب السماء بلوغنا لتقبيلها ظلت تراحمنا الشهب (٩٥٣) .

٩ - ابو محمد عاشر بن محمد بن عاشر بن خلف بن مرجى بن
حكم الانصارى الشاطبى

من اهل شاطبة . روى عن ابيه محمد بن عبد الله بن ابيه جعفر
الخشنى ، وتلقه به ، وكان من عليه أصحابه ، كما سمع من ابيه على
الصدفى وغيرهما .

وصفه ابن الزبير بأنه كان حافظاً بارعاً وقيهاً جليلاً . تولى
قضاء شاطبة وانتقل إلى مرسية وتولى القضاء بها فى آخر دولة
المرابطين منذ سنة ٥٢٩هـ حتى عام ٥٣٩هـ وعليه ثارت الفتنة . كان
بينه وبين ابن ورد ايام قضائه بمرسية مكاتبة فى جميع ما يشكل على
عاشر حتى جمع مسائل اجوبته واجوبة القاضى ابيه الوليد بن رشد
وغيرهما من فقهاء زمانه . كان عدلاً جزلاً فى احكامه متحريراً
للصواب ، وشرح المدونة مسألة مسألة . كان قد تولى القضاء فى بعض
كور الغرب وقدم إلى شاطبة فى أواخر ايامه واشتغل بها لكسب معاشه
حتى توفي بها سنة ٥٧٧هـ عن سن عالية وقد كف بصره .

روى عنه كل من الحافظ ابيه محمد عبد المنعم بن عبد الرحيم
والحاج ابو العباس بن عميرة وذكره فى تاريخه ، والقاضى ابو بكر بن
ابى جمره وذكره فى برنامجيه وابو محمد غلبون المرسى وغيرهم (٩٥٤).

الفصل الرابع

=====

بعض مظاهر الحياة الاقتصادية والعمرانية

=====

(١)

الزراعة

=====

تعتبر الزراعة من أهم الحرف المرتبطة بالحضارة والعمران ، فقد ارتبطت الزراعة بالاستقرار والتمدن منذ فجر التاريخ . وكانت منطقة شرق الأندلس موهلة تماماً بما تشتمل عليه من مقومات طبيعية هامة كانبساط الأرض وخصوبة التربة ووفرة المياه لازدهار هذه الحرفة بها .

ولهذا السبب كان هذا الجزء من بلاد الأندلس غنياً بإنتاجه الزراعى الوفير . ومدينة شاطبة كانت احدى مدن شرق الأندلس التى اشتهرت بوفرة ثروتها الزراعية فهى بحكم وقوعها قرب الساحل الشرقى للأندلس ، كانت تتعرض للأمطار التى تسقط فى فصل الشتاء إلى جانب اعتماد بطاحتها وسهولها على الرى من القنوات والأتهار من خلال النواوير التى كانت تنصب عليها .

وقد بالغ الجغرافيون والمؤرخون العرب فى وصف سهول وبساتين ونواوير مدينة شاطبة في الجغرافى مجهول الأسم على سبيل

المثال ، يصف شاطبة بأنها كانت مدينة " أزلية ذات بطاح زكية وخيرات وفيرة ... " كما ذكر أنها كانت تتكون من ثلاثة أقاليم فى كل أقليم منها اربعون قرية " . ويفسر كثرة قراها مدى ما تتميز به تربتها من خصب مما ساعد على النهوض بالزراعة وتعدد القرى (١٩٥٥) .

أما العذرى فقد وصف ولادى شاطبة بأنه كان يخترق بطاحها " وقد اتخذ عليه النواعر " كما أكد ان هذه المدينة العريقة كان لها بساتين جميلة وارضى فسيحة ترحز بالزرع والضرع والثمار (١٩٥٦) .

وهذا يعنى أن أهالى مدينة شاطبة اهتموا بزراعة الزهور والرياحين والورود واشجار الفواكه كالموالح والاعناب التى تنبت فى البساتين وتتناسب مع مناخ البحر الأبيض المتوسط بحكم مدينتهم فى هذا الاقليم الجغرافى .

وقد أكد الحميرى ذلك فى سياق وصفه لشاطبة فذكر أنها مدينة " كريمة البقعة كثيرة الثمرة عظيمة الفائدة طيبة الهواء ... " (١٩٥٧) .

كذلك نستنتج مما أورده العذرى أن شاطبة زخرت بالحقول التى قام اصحابها بتربية الحيوانات اللازمة لأعمال الزراعة كالأبقار والثيران والأغنام والدواجن فالعذرى أورد لنا كلمة " الضرع " مما يؤكد وفرة الثروة الحيوانية فى مدينة شاطبة .

وتؤكد الدكتورة ماريا خيسوس روبيرا أن شاطبة اشتهرت بثروتها الزراعية طوال العصور الاسلامية ، وكذلك جزيرة شقر التى تبعتها فى كثير من الأحيان وشكلتا معاً وحدة اقتصادية وثيقة العرى وقد ساعد استقلالهما الزراعى على استقلالهما السياسى عن بلنسية فى بعض الأوقات (١٩٥٨) .

(٢)

التجارة

تميزت كورة بلنسية كلها بنشاطها التجارى المتميز بحكم اطلالتها على البحر المتوسط فقد هيا هذا الموقع الفريد لهذه الكورة الظروف الملائمة لتألقها كمركز تجارى رئيسى فى شرق الأندلس واشتغل أهلها بالتجارة فى الداخل والخارج على السواء ، فالأنهار المنتشرة فى أنحاء الكورة هيات سبل الاتصال النهري مع المناطق البعيدة ، أما البحر المتوسط فقد هيا لها الارتباط بالثغور البحرية المغربية والقطنانية بالإضافة إلى جزر البليار (٩٥٩) .

وفيما يتعلق بشاطبة فقد كانت احدى المراكز التجارية الهامة فى هذه الكورة بوجه خاص ، وفى شرق الأندلس بوجه عام ورغم موقع شاطبة الداخل وبعدها نسبياً عن ساحل البحر إلا أن ارتباطها عبر العصور التاريخية المختلفة بالمدن المطلّة على البحر مثل دانية وبلنسية وطرطوشة ولقنت (٩٦٠) . أوجد نوعاً من التبادل التجارى المباشر بينها وبين مدن المغرب لاسيما تونس (٩٦١) وتيس وتاهرت (٩٦٢) وغانة والسودان (٩٦٣) . فاعتبرت شاطبة بذلك احدى المحطات الرئيسية فى تجارة الأندلس (٩٦٤) .

ويذكر العذرى أن شاطبة كان يتجهز فيها التجار بالأمّعة إلى غانة وبلاد السودان وجميع بلاد المغرب (٩٦٥) .

ونرجح أن تجارة شاطئية مع غانة والسودان ازدهرت فى عصرى المرابطين والموحدين لأنه اذا استعرضنا الأنشطة التجارية فى المغرب والأندلس زمن المرابطين نجد أن التجارة الخارجية واجهت صعوبات جمة فى عهدهم باستثناء التجارة مع السودان فقد كانت علاقة المرابطين بالسودان وثيقة للغاية إذ كانوا حريصين على أن تكون صحراء صنهاجة طريقاً لتجارة السودان ، كما اكتشفوا طريقاً صحراوياً سجماسة إلى مصر ، وظل هذا الطريق مستخدماً إلى أن سقطت فى أيدي الموحدين .

أما التجارة المرابطية مع البحر المتوسط فقد واجهت صعوبات كثيرة لأن علاقة المرابطين ببلاد البحر المتوسط كانت متوترة ، فالحرروب الطاحنة مع نصارى اسبانيا جعلت التجارة معهم وعبرهم إلى أوروبا براً لا تزدهر إلا فى فترات الهدنة التى كانت كثيراً ما تخرق ، ولم يكن الأمر مع مصر الفاطمية أحسن حالاً فقد كانت مصر سيئة الظن بالمغاربة لاعتراقهم بالعباسيين ، لذلك لم يتبق امام المرابطين سوى التعامل تجارياً مع صقلية والمدن الإيطالية التى بسطت سيطرتها على البحر المتوسط وان كان كل من الطرفين يتربص بالآخر ، فالمرابطون كانوا يتشوقون إلى السيطرة البحرية على غربى البحر الأبيض المتوسط وقد انتهت الفرصة فى العقد الثانى من القرن السادس الهجرى عندما تحالفوا مع بنى باديس وغزا اسطولهم صقلية وإيطاليا ، غير أن ظهور الموحدين شغلهم عن مواصلة جهودهم البحرية فاضطروا إلى الاتفاق مع المدن الإيطالية وخاصة جنوة وبيزا فى عامى ٥٣١-٥٣٢هـ / ١١٣٧-١١٣٨م ، وكان من بنود هذا الاتفاق أن يكتفى

المرابطون بأخذ العشر (١٠٪) من الايطاليين تشجيعاً لتجارتهم ولكن جنوة وبيزة انتهزتا فرصة ضعف المرابطين ففرضتا على بعض مدن شرق الأندلس مثل مرسية وبلنسية اتفاقات تجارية تتضمن امتيازات كبيرة لتجارهما ، وكانت هذه الاتفاقيات تتجدد حتى فتح الموحدون شرق الأندلس سنة ٥٦٧هـ (١١٧٢م) كما تحالف كل من الجنويين والبيزيين مع نصارى اسبانيا وخربوا المرية واغاروا على سبتة ، لذلك لم يبق أمام المرابطين سوى تحسين تجارتهم المغربية والأندلسية مع بلاد السودان (٩٦٦) .

أما التجارة مع بلاد غانة فقد ازدادت قوة ونشاطاً في عصر الموحدين . فقد تغلغل تجار غانة في عمق الصحراء ووجدوا دعماً من دولتهم التي أخذت تضيق الخناق على تجار المغرب مما أضعف نشاط تجار المغرب وضاعف من نشاط تجار غانة ، فقام الموحدون ازاء توسع التجارة الغانية بتهديد ملوك غانة بأن يعاملوا تجارهم بالمثل (٩٦٧) . ويسوق السلفي خبراً عن تاجر شاطبي استقر في الأسكندرية (٩٦٨) هو ابو العباس احمد بن مروان الشاطبي .

كذلك نشر مانويل اوكانيا خيمينث نقشاً كتابياً على شاهد قبر أحد كبار التجار الشاطبيين المستقرين بالمرية ، هو ابو الحسن آدم بن عمر الشاطبي الذي يرجع تاريخ وفاته إلى العصر المرابطي وقد كتب على الشاهد :

بسم الله الرحمن الرحيم / وصلى الله على محمد النبي الكر / يم الموت غا / ية المخلوقين والحمد / لله رب العالمين المنفرد / بالبقاء والوحدانية الله رب / العالمين ها ذا قبر التاجر / أبو الحسن آدم بن عمر الشا /

طبي رحمه الله توفي ليلة الأحد منتصف / ذى القعدة من عام سبع و /
عشرين وخمس مائة وهو / يشهد أن لا إله الا الله وحده / لا شريك له
وان محمد عبده ور / اسله ولا يغرنكم / الدنيا انت تاركها .
منها سننقل / يا هاذ على ارغم / (١٦٩) .

(٣)

الصناعة

=====

أ - صناعة الجلود

قبل أن يتوصل أهل الأندلس إلى صناعة الكاغد كانوا يستخدمون الرق في الكتابة وكان الرق يصنع في الأندلس في عصر الخلافة من جلود الغزلان المستوردة من الصحراء (٩٧٠) . وقد ازدهرت هذه الصناعة في مدينة شاطبة لوفرة المياه .

ويعتبر كاريراس أن هذه الصناعة ، صناعة الرق والجلود هي الخطوة الأولى لصناعة الورق المصنوع من الكاغد (٩٧١) .

ولا نستطيع أن نحدد متى أبطل استخدام الرق للكتابة في المغرب والأندلس ومتى بدأ استخدام الكاغد ، فهناك من يحدد تاريخ الشروع في استخدام الورق في القرن الخامس الهجري (الحادى عشر الميلادى) (٩٧٢) ، فى حين يرى البعض الآخر أن الرق ظل مستخدماً فى الكتابة فى المغرب والأندلس حتى طليعة القرن السادس الهجرى (٩٧٣) .

ب - صناعة الورق

وتجمع المصادر العربية على اشتها ر شاطبة بصناعة الورق من الكاغد ، فالجغرافى المجهول يؤكد على أنه كان يصنع " بشاطبة

الكاغد الطيب الذى ليس يعمل فى معمور الأرض مثله " . (٩٧٤) . أما الحميرى فقد وصف الكاغد الشاطبى بأنه " لا نظير له بمعمور الأرض يعم المشرق والمغرب " (٩٧٥) . كما جاعنا وصف المقرى مشابهاً لما سبق فهو يقول " ومن أعمال بلنسية شاطبة ، يضرب بحسنها المثل ويعمل بها الورق الذى لا نظير له ... " (٩٧٦) . وهكذا يجمع الجغرافيون العرب على تميز الكاغد المصنوع فى شاطبة والشهرة العظمى التى حظى بها فى المشرق والمغرب على السواء .

ويذكر المتخصصون فى مجال الدراسات الاقتصادية ان صناعة الورق إلى جانب ارتباطها بصناعة الجلود والرق كما سبق أن أوضحنا، ارتبطت كذلك بالمنسوجات. لأن الورق كان يصنع فى المغرب (٩٧٧) والأندلس (٩٧٨) من القطن والكتان . ومن الثابت أن شاطبة كانت متفردة بهذه الصناعة فى المغرب الاسلامى كله، خلال النصف الأول من القرن السادس الهجرى ، ومنها كان الورق الشاطبى ينتشر فى المشارق والمغرب (٩٧٩) خاصة وأنه لم ترد أى اشارة عن انتاج الورق فى مثل هذه الفترة فى أى بلد آخر فى المغرب والأندلس ، رغم أن المناطق الشرقية من المغرب كانت تنتج الورق قبل الغزوة الهلالية ، ويبدو أن سبب تدهور هذه الصناعة فى تلك المناطق يرجع إلى قلة انتاج القطن والكتان بعد انغزوة الهلالية ، وعدم توفر الخبرة الفنية مع وجود المواد الخام فى الجانب الغربى من المغرب ، وميل الناس إلى استخدام الرق فى كل الشمال الافريقى .

وقد وصفت المصادر المسيحية الاسبانية ورق شاطبة بأنه كان ورقاً ابيضاً أملس للغاية . وذكر كارلوس سارتو كارياس فى كتابه عن

آثار شاطبة ما يشير إلى أن الملك الفونسو العاشر العالم، شجع صناعة الورق الشاطبي في قشتالة ، وكان يصدر الورق إلى فرنسا سنة ١٢٧٠م، وقد انتقلت من هناك إلى ألمانيا وإنجلترا وإيطاليا في بدايات القرن ١٣م (٩٨٠) (السابع الهجري) غير أن الريادة في صناعة الكاغد سرعان ما انتقلت من مدينة شاطبة إلى مدينة بلنسية بداية من عصر الموحيين لوفرة الكتان بها وجودته إذا ما قورن بشاطبة وكثرة عدد الوراقين والنساخ (٩٨١) .

ويؤكد كارياس من خلال ما نشره من مراسيم ملكية كمرسوم ١٨ ، ٢١ ، ٤٦ الخاصة بالملك دون خايمي الأول الفاتح التي اصدرها سنة ١٢٥١م والمرسوم ١٧ الذي أصدره بيدرو الثاني سنة ١٣٣٨م الخاص بصناعة الورق في سان فيليب بشاطبة أن هذان الملكان قد حرصا على ضرورة الحفاظ على الشكل التقليدي القديم لهذه الصناعة . (٩٨٢) .

هذا وقد نشر أحد المؤرخين الحديثين احصائية عن الوراقين والنساخين والمكتبات بالأندلس (٩٨٣) .

(٤)

مدينة شاطبة وتطور عمرانها

=====

كانت شاطبة [*SAFTABI* باللاتينية ، و *SAITI* بالايبيرية] على حد قول الجغرافى مجهول الاسم مدينة أزلية (٩٨٤) ايبرية الأصل (٩٨٥) ، تقوم على أحد المرتفعات الجنوبية لما يسمى بستان بلنسية ، على السفح الشمالى لجبل برنيسة *Bernisa* ، وهو مرتفع صخرى وعمر لا يرام ، قمته مطولة ، أقيم عليها حصنان أو كما يقول الحميرى قصبَتان منيعَتان (٩٨٦) . ويتميز الموقع بوفرة مياهه ، ومعظمها ينبثق من عيون بلغ عددها فى منتصف القرن التاسع عشر الميلادى ٥٣ عيناً موزعة فى شوارع المدينة وميادينها ونحو ٤٢٧ عين ماء موزعة على دورها (٩٨٧) . وكانت هذه المياه تجلب منذ العصر الامبراطورى من مناطق بعيدة عن طريق جسور علوية أو قنوات جوفية (٩٨٨) ، وتمتد بأدنى مرتفع برنسية وحوله سهول خصبة وقرى وضباع مأهولة بالسكان بين بسايتن النارنج والنخيل وأشجار الرمان التى كان يرونها واديا كاينولاس المعروف بوادى جواردامار ووادى البيضاء ، اللذان يحيطان بالمرتفع من جهاته الشرقية والغربية والشمالية ويتحدان ليصبا فى وادى شقر .

كانت شاطبة المدينة الثانية بعد بلنسية حاضرة الاقليم فى الامة الاستراتيجية والاقتصادية والعلمية . وكان المركز العمرانى الرئيسى لمدينة شاطبة يمتد على سفح الجبل بأدنى القصبَتين المشار

إليهما فى موقع كان يطلق عليه اسم بطحاء شاطبة (٩٨٩) . وعندما اتسع عمران شاطبة فى القرنين الخامس والسادس للهجرة ، وفاض خارج سورها تكوّن ريفضان تذكر بعض الوثائق الأرجونية أن خايمى الأول وهب أحدهما للسكان المسلمين وأذن لهم بالإقامة فيه والتمتع بكل حرية وأبقى على مساجده ومقابره ، ومنع المسيحيين من الإقامة فيه مع المسلمين . وكان جامع الريض قد تصدع واوشك على الانهيار ، فأصدر خايمى مرسوماً فى سنة ٦٧٢هـ (١٢٧٣م) منح المسلمين حق الانتفاع بثمانية حوانيت لترميمه (٩٩٠) .

وكان النطاق الأعلى من شاطبة فى النصف الأول من القرن السادس عشر (العاشر الهجرى) فى الوقت الذى كتب فيه مارتين دى بثيانو *Martin De Viciano* مدونته ويعرف بالبيكار ربما حرفت من البقر بسبب باب كانت تخرج منه الماشية للرعى ، أرضاً خلاء . وكان يحيط بالمدينة سور يفتح فيه عدة أبواب منها باب بالنسية وباب ليون وباب الحمامات ، كما كان النطاق العمرانى الداخلى ينقسم إلى شارعين طوليين يتبعان فى امتدادهما امتداد خطوط مستوى المرتفع الذى تنصب عليه القصبتان ، ويقطع هذين الشارعين عرضاً ، شوارع وحارات كثيرة تخضع فى تخطيطها لتعرجات المرتفع ومنحدراته ، ونشهد مثل هذا التخطيط فى مدينة جيان وبعض مدن أخرى تشبه شاطبة فى موقعها . ولما كان المنحدر الذى تمتد عليه المدينة كبير المساحة ، فقد استلزم الأمر استخدام منحدرات مدرجة تسهل على السابلة الصعود إلى الدور المرتفعة ، ومن بين الشوارع التى ورد ذكرها فى المصادر المسيحية لاسيما فى الوثائق المتعلقة بإعادة تقسيم

شاطبة بعد أن افتتحها خايمي الأول ، شارع يعرف بالعطارين ، كما ورد ذكر ثلاث رحبات خصصت من بينها رحبة لبيع الدواب (سوق الدواب *Zocodover*) ورحبة ثانية لبيع التحف الفخارية ، وثالثة لحمام . كذلك ورد فى بعض الوثائق المتعلقة بالامتيازات والهبات والإجازات الملكية الصادرة بعد انفتح الأرجونى لشاطبة ، أسماء بعض الفنادق ، من بينها فندق كان مقاماً سنة ١٢٥٢م بجوار كنيسة سانتا تيكلّا *Santa Tecla* كان يعرف باسم المودى *Almudi* بمعنى النزل ، ومنها بعض حوانيت لليهود . كما تنازل خايمي الأول فى سنة ١٢٦٦م عن فندق لتقام فى موقعه مستشفى . ويستدل عالم الآثار الاسبانى السنيور توريس بلباس من كثرة أعداد الفنادق التى ورد ذكرها فى الوثائق الأرجونية على الأهمية التجارية والصناعية التى تميزت بها شاطبة فى العصر الاسلامى(٩٩١) .

ويذكر فيثيانا *Viciano* أن كنيسة شاطبة الكبرى كانت فى الأصل مسجداً أقرب فى تخطيطه إلى الشكل المربع ، كان يشتمل على بيت للصلاة من سبع بلاطات مما يؤكد أهميته . ويذكر ابن الأبار أن فقيهاً يدعى عليم بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن هانى العمري المتوفى ببيلنسية فى سنة ٥٧٠هـ سيق إلى شاطبة ودفن بالبقيع المتصل بالجامع (٩٩٢) . وهناك وثائق مسيحية تتضمن أسماء مساجد تحولت إلى كنائس أو بيوت للسكنى بعد سقوط شاطبة فى ايدى الأرجونيين ، وتورد المصادر العربية اسمى مسجدين بشاطبة أحدهما مسجد ابن الزراد (٩٩٣) وكان يقرأ فيه ابو عمر بن عبد البر من كتابه التمهيد على الفقيه ابى بكر محمد بن حيدرة بن مفوز ، ومسجد ابن وضاح ، وكان يسمع فيه ابو

عبدالله محمد بن ايوب بن القاسم الفهرى الشاطيى ابا الحسن طاهر بن
مفوز سنة ٤٨٣هـ (٩٩٤) فى ولاية ذى الوزارتين أبى الحسين بن عيسى
صاحب شاطبة . وكانت بشاطبة مقبرة تعرف باسم روضة ابى عمر بن
عبد البر ، دفن فيها العالم الفقيه القاضى محمد بن يوسف بن سعادة
المتوفى فى المحرم سنة ٥٦٦هـ (٩٩٥) . وبلغ عدد الدور فى ربضى
شاطبة بريراس وسان خوان نحو ١٧٥٠ داراً (٩٩٦) . وقد تعرضت
المدينة لاسيما جانبها الشرقى لحريق كبير اثناء حروب الصراع على
الحكم التى احتدمت ناراها فى سنة ١٧٠٧م على أيدي قوات الملك
فيليب الخامس كعقاب لحركة المقاومة التى تزعمها الأرشيذوق .

(٥)

آثار الحصنين والقصر

أ - حصن شاطبية :-

كان يقوم فى طرفى قمة جبل برنيسة بأعلى سفحه الشمالى حيث أقيمت المدينة العتيقة ، حصنان احدهما كبير المساحة والآخر صغير . أما مدينة شاطبية الأحدث عهداً فقد أقيمت على جانبه الأدنى ، وكان يطوق المدينتين سوران مستقلان . وكان الحصن الأكبر مزوداً ببرجين ضخمين ، وعشرين برجاً صغيراً فى حين كان الحصن الأصغر مزوداً بثمانية أبراج صغيرة الحجم (٩٩٧) . وكان كل من الحصنين يرتبط بالآخر عن طريق الأسوار . ومن الجدير بالذكر أن البرجين كبيرى الحجم الواقعين فى الواجهة الجنوبية من الحصنين ، ووصلا إلينا فى حالة سيئة من التخريب ، بنيا من الطابية (٩٩٨) وهى ملاط شديد الصلابة كانت تبنى به أسوار وأبراج المرابطين والموحدين فى وسط وغرب الأندلس ، مما يدعونا إلى الاعتقاد بأن البرجين سالفى الذكر أقيما فى العصر الاسلامى ويمكن نسبتها إلى المرابطيين (٩٩٩) . أما بقية التحصينات فقد أعيد بناء معظمها بصفوف الحجارة وفق الطراز القوطى (١٠٠٠) .

ويذكر الفتح بن خاقان (ت سنة ٥٢٩هـ / ١١٣٤م) أن الأمير ابا اسحاق ابراهيم بن يوسف بن تاشفين والى شرق الأندلس من قبل أخيه على بن يوسف (١٠٠١) اتخذ مقره فى شاطبية، وهى المدينة التى

اهتم بتحسينها فيما يقرب من سنة ٥١٠هـ (١١١٧م) وحولها إلى حاضرة يقصدها الشعراء لمدحه، وبرزهم ابن خفاجة الذى سجل بشعره حملات ابراهيم بن يوسف ضد الممالك المسيحية. يقول الفتح بن خاقان "وصلت شاطبة فى فطر سنة عشر وخمس مائة ، وكان الأمير ابو اسحاق ابراهيم بن يوسف بن تاشفين ، أيد الله ، معيد بها ، ومجدد واهب رتبها ، وكان عياداً ، كأن عهد أهلها بمثله بعيداً ، بل لم يعهد بالقطر شبيهه، ولم يحضر مثله خامله ولاتبهه ، وكان ابن خفاجة هذا حاضراً لاستجاز وعده ، بالتوقيع على صك يحذى (١٠٠٢) نعاله من عنده "

ويشير جاسبار اسكولانو *G. Escolano* إلى لوحتين نقشت فيهما كتابات كانتا موجودتين فى أيامه (فى بداية القرن ١٧م) بجانب من السور على مقربة من كنيسة سان انوفريو *San Onfrio* الأولى عليها نقش كتابى يتضمن آية قرآنية ، والثانى نقش عليه نص تاريخى نطالع فيه [بنى هذا البرج بعون الله وقوته فى السنة السابعة وستماية] الموافقة لسنة ١٢١٠م (١٠٠٣) .

لم تكن أسوار الحصنين وأبراجها من القوة بحيث يمكنهما الصمود أمام معاول الزمن ، فلم تمض خمسون سنة على سقوط شاطبة فى يد خايمي الأول حتى أجريت على أسوارهما وأبراجهما اصلاحات وترميمات تمت فى سنة ١٢٩٢م ، ثم اعيد ترميمها فى سنتى ١٣٠٥ ، ١٣١٩م ، وكذلك فى الفترة من ١٣٥٦ ، إلى ١٣٦٩م فى عهد الملك بيدرو الرابع . وفى سنة ١٧٤٨م تعرض الحصنان لأضرار جسيمة

بسبب زلزال عنيف دمر قطاعات هامة منهما ، وقد رمم الحصنان والأسوار أيام حرب الاستقلال (١٠٠٤) .

وكان الحصنان والنطاق المهجور من السور العلوى مزودين باثنى عشر جباً أو صهريجاً لتزويد حماتهما بالمياه ، أحدهما تعلوه قبوة عقودها ضخمة ، وكان ينزل إليه عن طريق درج من الحجارة . ويقع هذا الجب داخل دير مقام على منحدرات الحصن فى الزاوية الشمالية الشرقية من السور العلوى ، حفره خايمي الأول بجوار ريبض سائنا مارية على ضفة وادى شقر (١٠٠٥) . وكان هذا الدير يعرف بسائنا مجدلينا واشتهر باسم مونتى سائنو وقد تهدم هذا الجب بعقوده الجوفية بسبب سيول مدمرة اجتاحتها .

ويصف مادوث الحصنين بأنهما من الحصون المنيعية التى لاترام ، أقيمت أسوارهما على قمة جبل برنيسة ويذكر أنهما يضمآن ثلاثين برجاً واثنى عشر جباً . وفى تصويره أن بنيان الحصنين مهيب ، ويذكر أن فيليب الخامس هدمهما سنة ١٧٠٧م ، ولم يبق منهما إلا آثار تشهد بعظمتها القديمة . وكل ما تبقى لا يعدو سوراً قديماً مهملاً كثير التلعات (١٠٠٦) .

ويرتفع الحصن إلى ٣١٨ متراً فوق مستوى سطح البحر ، وكان زهر بن عبد الملك بن محمد بن زهر الإيادى (ت ٥٢٥هـ) يقيم وفقاً لما ذكره ابن الأبار ، بداره يجفن شاطية (١٠٠٧) ، وكانت داره ما تزال معروفة إلى أن استولى الأرجونيين على شاطية ، وأخرجوا منها المسلمين فى رمضان سنة ٦٤٥هـ *** .

ب - بقايا قصر شاطبة :-

نستدل من بقايا قصر شاطبة الموسوم بقصر بينو إيرموسو أنه أنشئ على وجه التقريب فى الربع الأول أو الثانى من القرن السابع الهجرى (الثالث عشر الميلادى) . وأول من كتب عن هذا القصر دى لابوردى *Alexandre De Laborde* فى كتابه " رحلة تاريخية عبر اسبانيا " , *Voyage Pittoresque et historique de l'Espagne , Paris ,* ١٨١١ " وضمته أخبارا ورسوماً ووصفاً لبقايا القصر الذى كان الخراب قد استولى عليه آنذاك ، وكان لاهوردى يعتقد أن آثار هذا القصر هى بقايا مسجد كان مقاماً فى نفس الموقع الذى يقوم فيه بيت القومس دى بينو إيرموسو *Pino hermoso* . وتمثل الرسوم التى قدمها دى لابوردى لهذه الآثار قاعة مستطيلة الشكل يسقفها هيكل منشورى الشكل ، ومدخل يتألف من عقدين توأمين متجاوزين لنصف الدائرة (على شكل حدوة الفرس) تشوهت خاضراتهما الدنيا بقصد فتح ثغرة مسنجة أو عتب ، وتعلو كل عقد منهما نافذة معقودة بعقد نصف دائرى ، وتغمر سجاجتها المزينة بالزخارف والى تتناوب مع أخرى عاطلة من الزخرفة ، وكذلك البنيقتين المتطرفتين والقطاع الواقع بين العقدين زخارف نباتية دقيقة ، فى حين تملأ الافريز المحيط بالعقدين التوأمين والشريط المحيط بالنافذتين كتابات نسخية ترجم لاهوردى بعضها . وقد تصور المؤلف بعد قراءته للنقوش الكتابية وكلها آيات قرآنية أن البناء كان مسجداً أقيم فى القرن السادس الهجرى استناداً إلى نوع الخط المستخدم (١٠٠٨) .

ويتحدث بيثنتى بويكس *Vicente Boix* بعد ذلك بنحو نصف قرن في بحثه الذى أصدره عن شاطبة عن آثار هذا البناء وينسبها إلى مسجد كان مقاماً فى الموقع (١٠٠٩) ، ولكن أمادور دى لوس ريوس *Amador De Los Rios* ينفى فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر هذه النسبة ويعتقد أن الآثار الباقية موضوع الدراسة تنتمى إلى بناء أقدم فى بداية القرن السابع الهجرى (الثالث عشر الميلادى) (١٠١٠) .

والقاعة المذكورة على شكل مستطيل مطول ينقسم إلى ثلاث قطاعات : الأول ممر مركزى فسيح يبلغ اتساعه ١٣ قدماً ، وطولـه ١١٣ ٢٩ قدم ، ويسقف هذا الممر هيكل من لوحات خشبية مسطحة مثبتة فى جوائز (١٠١١) ، أما الثانى والثالث فيمثلهما ممران جانبيان تظهر فيهما جوائز لأسقف كانت فى الأصل افقيه. ونظام القاعة التخطيطى لا يختلف عن النظام الشائع فى عمائر الموحدين ، واستمر مطبقاً فى عمائر بنى نصر . وعلى الرغم من أن التخطيط العام لقاعة قصر بينوا يرموسو لا يظهر ذلك ، فان من المحتمل أن يكون الممران الجانبيان منفصلين عن القطاع المركزى عن طريق عقدتين ، وأن يكون هذا القطاع أكثر ارتفاعاً من الأسقف المستوية للممرين الجانبيين على نحو ما نشهده فى قاعة البركة بقصر الحمراء حيث يسقف القطاع الأوسط سقف خشبى مرتفع ، فى حين تسقف الجانبيين أسقف مسطحة .

وظلت قاعة هذا القصر الموحدى ، وبقياء المدخل حتى طليعة القرن التاسع عشر على مثل ما ظهرت عليه فى رسوم لابوردى إلى أن صدر فى ١٩٢٩م قرار باعتبار القاعة أثراً له أهميته ، وسمحت وزارة الارشاد العام فى السنة التالية بنقل السقف والباب الاسلامى إلى المتحف

البلدى بشاطبة بسبب تعرضها للانهيـار ، وتحمل المجلس البلدى بشاطبة نفقات النقل ، وتم ذلك فى سنة ١٩٣١ (١٠١٢) . أما السقف المنشورى الشكل فلم يعد كما كان فى صورته الأصلية بعد أن فقد اللوحات المسطحة التى كانت تشكل السماوات أو اللوحات الأفقية بالرواقين الجانبيين للقاعة ، كما يتجلى فى التخطيط الذى نشره لـابوردى . ويفتح باب القاعة فى وسط أحد الجدارين الطويلين للقاعة ، وكان معقوداً فى الأصل بعقدين توأمين متجاورين لنصف الدائرة ، يبلغ اتساع كل منهما متراً ، ويستندان على عمود مركزى ضاع فى الوقت الحاضر ، كما فقد منبتيهما بسبب سدهما وفتح جوفه معقبة تحتهما . ويكسو العقدين كسوة جصية تشكل سنجات تتناوب فيها المسطحة مع أخرى بارزة ملونة تزدان بزخارف من التوريق الدقيق . وكذلك يغمر ببنيتى العقدين من الطرفين ، والقطاع الأوسط زخارف نباتية من نفس النوع . ويطوق العقدين طرة أو تربيعة على شكل افريز بارز نقشـت عليه آيات قرآنية بخط نسخى حروفه بارزة .

وتفتتح فوق الافريز وفى نفس محور كل من العقدين نافذة معقودة بعقد نصف دائرى يبلغ اتساعه خمسين سم ، كانت تكسوه شبكة جصية اختفت فى الوقت الحاضر ، ويحيط بكل من النافذتين افريز بارز ، يشتمل على نقوش كتابية من نفس نوع النقوش التى نشدها فى تربيعة العقدين التوأمين ويتوسط النافذتين لوحة تزدان بزخارف جصية من التوريق تماثل نظائرها ببنيقات العقدين ويحيط بهذه اللوحة صف مزدوج من الدوائر المخرمة يفصلهما شريط من خطين .

ويحتفظ متحف شاطبة البلدى اليوم بالسقف الخشبي ، وهو كما سبق أن أشرنا عبارة عن هيكل خشبي يتألف من قوائم أو جوائز مثبتة عليها لوحات ذات أربعة جوانب مائلة ترتكز على إزار أملس بارز . وتتقسم اللوحات الأفقية في القطاع المنشوري إلى مربعات تشغلها مصليات بارزة وقبوات صغيرة مزينة بفصوص وأشكال نجمية .

ومن الجدير بالذكر أنه أثناء نقل عقدي باب القاعة إلى المتحف البلدى بشاطبة ظهرت قاعدة العمود المركزي وجزء من بدن العمود ، وكذلك جزء من التاج ومن منبت العقد بالإضافة إلى أجزاء من الزخارف الجصية . ومما لا شك فيه أن الفتحات المعقودة بعقدين أو ثلاثة عقود توأمية قائمة على عمود أو عمودين مركزيين وتطوقها تربيعة ، كانت من الموضوعات الشائعة في الفن الخلافي بقرطبة : ففي واجهة منمنة جامع قرطبة ثلاثة عقود توأمية متجاوزة لنصف الدائرة قائمة على عمودين مركزيين وتطوقها تربيعة ، وجدت لها أصداء في مدينة الزهراء ، وفي قصبة مالقة وفي قاعة السفراء بقصر اشبيلية التي يعتقد جيريرو لوبيو *Guerrero Lovillo* في دراسته القيمة عن قصر اشبيلية أنها من بقايا القصر المبارك الذي أقيم في عصر بنى عباد (١٠١٣)، كما نشاهد العقدين التوأمين الحدييين تعلو كل منهما نافذة يشغلها شبكة من الزخارف الجصية من عصر الموحيدين تطلان على بهو الجصى بنفس قصر اشبيلية ونعتقد أنهما الأصل الذي استمد منه معمار قصر شاطبة فكرة عقدي الباب المؤدى إلى القاعة موضوع الدراسة .

وتتألف الزخارف القليلة المتبقية في البنيقتين المتطرفتين والبنية الوسطى وسنجات العقدين من مراوح نخيلية ملساء من الطابع الموحدى، وأقدم أمثلة هذا النوع من السنجات التى تتناوب فيها السنجة الملساء مع أخرى تزدان بالتوريق يتمثل فى باب سان استييان ، أقدم أبواب جامع قرطبة (٢٤١هـ) (١٠١٤) ، وقد شاع هذا النظام الزخرفى بسنجات العقود فى عصر دويلات الطوائف وعصر دولة المرابطين ، ويتمثل فى العقود ثلاثية الفتحات فى قسبة مالقة ، وفى قطعة من عقدين توأمين حديدين جلبت من قصير منتقوطة يحتفظ بها متحف مرسية ، وفى جوفه محراب جامع تلمسان (٥٣٠هـ) . ويذكرنا بهذا النظام الزخرفى للعقود والسنجات الملساء المنخفضة التى تتناوب مع أخرى بارزة بقاعدة القبتين اللتين تكتنفان قبة المحراب بجامع قرطبة ، وهو أسلوب شاع فى أبنية الموحدين فى المغرب والأندلس ، ويتمثل فى محراب جامع توزر (٥٩٠هـ / ١١٩٣م) وفى بعض المنشآت الغرناطية والمغربية المقامة فى السنوات الأخيرة من القرن الثالث عشر ، وماتلا ذلك (١٠١٥) . ومن الملاحظ فى الزخارف الجصية بباب قصر شاطبة أنها تكتظ بالتوريفات النباتية التى اتفق على تسميتها بالزخرف الكثيفة *Decor Compact* وقوامها المراوح النخيلية المبسطة والمزدوجة المنحنية ، والتى تظهر فيها العروق ، ويكسو هذا النوع من الزخرفة النباتية البنية المزدوجة الوسطى بين خاصرتي العقدين ، وكذلك اللوحة الواقعة بين النافذتين اللتين تعلوان العقدين التوأمين وتوزع المراوح فى هذه التشكيلات الزخرفية فى توازن وتعادل وفقاً لمحاور رأسية فى حين تبدو فى سنجات العقدين غير متماثلة . وتتميز هذه المراوح بأنها

محزوزة أو مصبغة ومختمة وبأن أطرافها المدببة تنتهي بانحناء مقوسة. ويشغل ما بين التقاسيم المصبغة فى المراوح دوائر مفرغة أشبه بالخواتم ، وهذا التشكيل فى المراوح النخيلية يماثل نظيره المرابطى الذى يتمثل فى بعض الزخارف الجصية بمورور (١٠١٦) ، وبمتحف قصر الحمراء ، وقصبة مالقة وجامع المرية (١٠١٧) وقصير منتقوط (١٠١٨) ، وقبة البروديين بمراكش التى أقيمت فى الربع الأول من القرن الثانى عشر الميلادى (١١٠٩-١١١٧ م) (١٠١٩) ، وجامع تلمسان (١٠٢٠) . كما أن توريق شاطبة يشبه كثيرا نظيره فى بقايا مقصورة جامع تلمسان رغم اختلاف المادة التى نقش عليها الزخارف (١٠٢١) . وجدير بالذكر أن الدوائر المخرقة التى نسميها المختمة والتى تتميز بها المراوح النخيلية فى زخارف النافذتين ، كانت من الموضوعات الزخرفية الشائعة فى الفن العراقى ، وانتشرت فى عمارات القاهرة فى القرنين الحادى عشر والثانى عشر الميلاديين (١٠٢٢) ثم انتقلت إلى قلعة بنى حماد وسدراته (١٠٢٣) ومن هناك إلى جامع تلمسان (١٠٢٤) . ويتألف تاج العمود الحجرى المشوه الذى ظهر عند فك العقدين من بدن مكعب الشكل مرتفع، نقش على كل وجه من أوجهه الأربعة عقد على شكل حدوة الفرس تحيط به مراوح نخيلية مصبغة على غرار المراوح النخيلية التى سبق أن أشرنا إليها ، أما القسم الأدنى منه وهو اسطوانى الشكل فتدور به زخرفة من توريق أملس . ومن الواضح أن زخارف هذا التاج تتزامن مع زخارف عقدى الباب استناداً إلى التشابه فى الأسلوب الزخرفى (١٠٢٥) .

وبقى أن نتحدث عن التشكيلات الزخرفية المدهونة التي يحتفظ بها الهيكل الخشبي للسقف ، وهى تشكيلات رأسية تشبه نظائرها الجصية فى الطرازين الأول والثانى من طراز سامرا ، كما تشبه إلى حد كبير نقوش الأسقف الخشبية بجامع قرطبة .

ونخرج من ذلك بأن تتأوب السنجات الملساء مع المنقوشة ونوع التوريق النباتى يؤكد على وجود تأثيرات مرابطية فى حين أن نظام العقدتين التوأمتين اللذين يفصلهما عمود مركزى وتعلوهما نافذتان تقليد موحدى . أما النقوش الكتابية النسخية فلم تنتشر فى الأندلس إلا قبيل نهاية القرن الثانى عشر وبداية القرن الثالث عشر (١٠٢٦) .

آثار الحمام الاسلامى والحوض

تذكر ماريا جنثالث بالدرفى فى دراستها عن حمامات شاطبة أسماء اربع حمامات ورد ذكرها فى وثائق كتاب اعادة تقسيم شاطبة *El Repartimiento De Jativa* ، هى حمام السوق (١٠٢٧) ، وحمام المدينة (١٠٢٨) وحمام حى بريريس وحمام الحى الاسلامى أو ريبض سان خوان. والحمام موضوع الدراسة وهو ما تم نقل ما تبقى منه بعد حريق ١٧٠٧م الذى تسبب فى تدمير معظم بنيانه (١٠٢٩) يقع فى نطاق دار بشارع مونكادا *Moncada* (١٠٣٠) . وتتمثل آثار الحمام المنقولة إلى المتحف البلدى بشاطبة فى عقود توأمية ثلاثية على شكل حدوة الفرس، كانت معبراً إلى إحدى الغرف الثلاثة التى يتألف منها الحمام . وكانت هذه الغرفة وفقاً للتخطيط الذى وضعه لابوردى مسقفة بقبوات نصف اسطوانية متوازية ، تتفتح فى غرفة منها مضاوى ، وتتميز الغرفة الثالثة بالعقود التوأمية الثلاثة حدوية الشكل والتى كانت تستند على عموديين مركزيين ودعيمتين فى الطرفين .

أما آثار الحوض الاسلامى الذى يحتفظ به المتحف المذكور فيعتبر أهم أثر اسلامى بالمتحف ، وهو حوض من الرخام المائل إلى الاحمرار ، يرجع تاريخه إلى القرن الخامس الهجرى، وتزدان جوانبه بمنحوتات تمثل مناظر صيد ونقوش صفور تحط على غزلان ومبارزات ونقش لطاوسين يتعانقان ، وصور أسود تفترس غزلانا ،

بأيديهم عصى يرقصون على نغم الطنبور والمزمار ، وفى الأركان
يسيرون ومعهم عصى أو ما يشابهها على أكتافهم " (١٠٣٢) .
ويعتقد الأستاذ جومث مورينو أن هذه النقوش تمثل على نحو
رمزى مناظر عيد ، وربما دفعه إلى هذا التفكير صور التيوس
المتناطحة والماعز التى يحملها رجال أو يسوقونها للذبح يوم العيد
بالإضافة إلى مظاهر الفرح والابتهاج بالعيد وتتمثل فى الصور المعبرة
عن الرقص والعزف بالعود والطنبور أو النفخ بالمزمار كما يعتقد أن
الغرض من صناعة هذا الحوض تزيين أحد مجالس السرور فى إحدى
دور الخاصة بشاطبة بهدف التمتع بصوره المنقوشة .

(١) ذكر الرازى أن الأندلس شكلها مثلث (المقرى ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، طبعة محى الدين عبد الحميد ، القاهرة ١٩٤٩، ج١، ص١٢٨) وانظر :

-Levi- Provencal, *La Description de l'Espagne d'Ahmad al Razi, al-Andalus, vol. XVIII* 1953 p.60. ويقول الرازى وفقاً

للترجمة الفرنسية :

"Sa Forme est triangulaire; elle s'appuie en effet sur trois angles " .

ويصف ابن النظام الأندلس بقوله "وصفة الأندلس شكل مكن على مثال الشكل المثلث ركنها الواحد فيما بين الجنوب والمغرب حيث اجتماع البحرين عند صنم قادس ، وركنها الثانى فى بلد جليقية حيث الصنم المشبه صنم قادس مقابل جزيرة برطانية وركنها الثالث بين مدينة نربونة ومدينة برديل من بلد الفرنجة (المقرى ، ج١، ص١٣٠). وانظر وصف الرازى لشبه جزيرة الأندلس فى كتاب حسين مؤنس ، تاريخ الجغرافية والجغرافيين فى الأندلس ، مدريد ، ١٩٦٧، ص٥٩ — الادريسي ، نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق، القاهرة، بدون تاريخ ، ج٢، ص٥٣٦-٥٣٧، الحميرى ، الروض المعطار فى خبر الاقطار ، تحقيق احسان عباس ، بيروت ، ١٩٨٤، ص٣٢. وقد نقل هذا الوصف كل من ابن سعيد وابن بسم الشنتريني عند دراستهما للحركة الأدبية والثقافية فى الأندلس .

(٢) ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، المجلد الثالث ، بيروت ، ١٩٥٧ ، ص ٣٠٩ وارجع كذلك إلى المقرئ ، نفح الطيب ، ج ١ ، ص ١٢٩ ، ١٥٦ . ويذكر المقرئ نقلاً عن الجغرافى أحمد بن محمد بن موسى الرازى "الأندلس أندلسان فى اختلاف هبوب أرياحها ومواقع أمطارها وجريان أنهارها: أندلس غربى ، وأندلس شرقى فالغربى منهما ماجرت أوديته إلى البحر المحيط الغربى وتمطر بالرياح الغربية والحوز الشرقى المعروف بالأندلس الأقصى وتجرى أوديته إلى الشرق وأمطاره بالرياح الشرقية " (المقرئ ، ج ١ ص ١٢٩) . وقد نقل ابن النظام من الرازى قوله " بلد الأندلس عند علماء أهله أندلسان فالأندلس الشرقى منه ماصبت أوديته إلى البحر الرومى المتوسط ، المتصاعد من أسفل أرض الأندلس إلى المشرق ، وذلك ما بين مدينة تدمير إلى سرقسطة والأندلس الغربى ما صبت أوديته إلى البحر الكبير المعروف بالمحيط أسفل من ذلك الحد إلى ساحل المغرب ، فالشرقى منهما يمتطر بالرياح الشرقية ويصلح عليها ، والغرب يمتطر بالرياح الغربية وبها صلاحه " (المقرئ ، نفح الطيب ج ١ ، ص ١٢٩) .

(٣) ابن حزم ، طوق الحمامة ، تحقيق د. الطاهر مكي ، القاهرة ١٩٨٥ ، حاشية (١) ص ١٤ ، وانظر كذلك إلى تحقيق د. أحمد مختار العبادى لكتاب ابن الكردبوس ، معهد الدراسات الإسلامية بمدير ، المجلد ١٣ ، مدريد ١٩٦٥ ، ١٩٦٦ ، ص ٩٦ حاشية رقم (٣) .

(٤) العذرى (أحمد بن عمر بن أنس المعروف بابن الدلائى) نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار ، والبستان فى غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك ، تحقيق د. عبد العزيز الالهوانى ، معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد، ١٩٦٥، ص ١٨ .

(٥) *Maria Jesus Rubiera, Mikel De Epalza, Xativa Musulmana (segles V111-X111) Jatiba, 1987, P 17*

(٦) العذرى ، المصدر السابق ، ص ١٩ .

(٧) *Maria Jesus Rubiera Mata, La Taifa de Denia , Alicante, 1985, P18* .

ويذكر الأدريسى أن المسافة من شاطبة إلى دانية تبلغ ٢٥ ميلاً ومن شاطبة إلى بلنسية ٣٢ ميلاً (الأدريسى ، نزهة المشتاق ، جـ ٢، ص ٥٥٦) .

ودانية Denia مدينة قديمة حصينة ، تقع على ساحل البحر ، وقد وصفها العذرى فذكر أن لها قصبة فى أعلى جبلها وحواليها سبجة تمتنع بها من أن يقربها عدو بحصار (العذرى ، المصدر السابق، ص ١٩) وهى من أعمال بلنسية ، مرساها عجيب أطلق عليه ياقوت الحموى اسم السمان . ويذكر أن لها رساتيق واسعة كثيرة التين والعنب واللوز (ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، ص ٤٣٤ باب الدال). أما الأدريسى فقد أسهب فى وصف الحركة الملاحية بها وذكر أن بها داراً لإنشاء

السفن ومنها يخرج الأسطول للغزو ومنها تخرج السفن إلى أقصى المشرق . وإلى الجنوب منها جبل عظيم مستدير يظهر من أعلاه جبال يابسة في البحر ، ويسمى هذا الجبل جبل قاعون (الأدريسى ، نزهة المشتاق جـ٢ ، ص٥٥٧) وينسب إلى دانية الشيخ أبو عمرو الداني المعروف بابن الصيرفي الذي صنّف عدداً كبيراً من التواليف في القراءات . وتوفي بدانية سنة ٤٤٤هـ (الحميري ، الروض المعطار ، ص٢٣٢) . ولمزيد من التفاصيل عن دانية في العصر الاسلامي ارجع إلى

Maria Jesus Rubiera, La Taifa de Denia-Chabas, R, La ciudad de Denia, (Bosquejo Historico). El Archivo de Denia, I, 1886-1887- Chabas, R, Historia de la ciudad de Denia, Denia, 1874, Re. Alicante, 2 vols, 1978-Sarnelli Cerqua, M, La Vita intelletuale a Denia alla corte di Maqahid al Amiri, Napoli, XIV, 1964 .

(٨) العذرى ، المصدر السابق ، ص١٩ ، ٢٠ وشقر *Alcira* جزيرة تقع على نهر شقر *Jucar* ، وتبعد عن مدينة بلنسية بنحو ثمانية عشر ميلاً وكانت مدينة شقر حسنة البقاع عامرة كثيرة الأشجار والثمار والأثمار ، وكان بها مسجد جامع ومساجد كثيرة واشتهرت بالنشاط التجاري فكثرت بها الفنادق والأسواق ، وكان المدخل إليها في الشتاء على المراكب وفي الصيف على مخاضة وفي جمال رياضها وبساتينها تغني الشعراء أمثال ابن خفاجة وأبو المطرف بن عميرة (المزيد من التفاصيل ارجع إلى الأدريسى ، نزهة المشتاق ، ص٥٥٦- الحميري الروض المعطار ص٣٤٩) . وقد أسهب ياقوت الحموي في وصف

جزيرة شقر بأنها أنزه بلاد الله وأكثرها روضة وشجراً وماء
(ياقوت الحموى، معجم البلدان ، صـ ٣٥٤ باب الشين) .

أما حصن قلييرة Cullera فقد عُرفَ هذا الحصن بحصانته ومنعته
وباطلاته الشامخة على نهر شقر ، ويقع حصن قلييرة على مسافة تبعد
عن مدينة دانية بنحو أربعين ميلاً (الادريسي ، نزهة المشتاق جـ ٢ ،
صـ ٥٥٧) .

(٩) الادريسي ، المصدر السابق ، جـ ٢ ، صـ ٥٥٧ .
وحصن بكيران يقع على مسافة تبعد نحو أربعين ميلاً من دانية ، وكان
على حد قول الادريسي حصناً منيعاً عامراً كالمدينة ، اشتهرت كمركز
تجاري هام تعتد به الأسواق وحوله عمارات متصلة ، وذاعت شهرتها
في صناعة الثياب البيض التي كانت تباع بالآثمان الغالية لتحمل هذا
النوع من الثياب فهي من أبدع الثياب عتاقة ورقة حتى لايفرق بينها
وبين الكاغد فى الرقة والبياض (الادريسي ، نزهة المشتاق ، جـ ٢ ،
صـ ٥٥٧) .

(١٠) العذرى ، المصدر السابق ، صـ ١٧ .

(١١) عن أبواب مدينة بلنسية الخمسة يقول العذرى "وبها خمسة
أبواب: الباب الشرقى يسمى باب القنطرة ، ويخرج منه على قنطرة قد
صنعها المنصور عبد العزيز بن أبى عامر ، ليس فى الأندلس أتقن
منها، وعلى هذه القنطرة تخرج الرفاق إلى طليطلة وسرقسطة

وطرطوشة وما هنالك. وبعده إلى ناحية الشرق ، باب يعرف بباب الوراق ويخرج منه ويسلك إلى الریض على قنطرة خشب يعبر عليها الوادی إلى ریض هنالك ، وفي القبلة باب ابن صخر وفي الجوف باب الحنش وفي الغرب باب يعرف بباب بیطالة ويليهِ فی الغرب باب يعرف بباب القيسارية ، ومن هذين البابين تخرج الرفاق إلى غرب الأندلس ، وإلى دانية ، وشاطبة ، والجزيرة " (العذري ، المصدر السابق ، ص١٧ ، ١٨) .

(١٢) *Levi Provencal, La Description, P 71 .*

(١٣) *Carlos Sarthou Carreres, El Castillo de Jativa y sus historicos prisioneros. Valencia, 1951, p34- Aranzazu Uzquiza Bartolome, Ma Mercedes Lucini Baquerizo, Las ciencias Islamicas en Xativa, Valencia, 1991, p15*

(١٤) لمزيد من التفاصيل ارجع إلى *Sarthou, op.cit, p35.*

(١٥) *Ibid, p36*

(١٦) *Ibid, p36*

(١٧) نسبة إلى بريانة *Burriana* التي تقع بالقرب من مريبطر *Murviedro* وكانت من مدن شرق الأندلس المشهورة بخصوبة تربتها

(Description de l'Espagne p72) الادريسي ، نزهة المشتاق ، جـ ٢ ،
ص ٥٥٥ ، ٥٥٦ ، الحميرى ، الروض المعطار ، ص ٨٨ .

(١٨) المقرئ ، نفع الطيب ، ج ٥ ، ص ٢٥٣ .

(١٩) ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، ص ٣٠٩ ، باب الشين .

(٢٠) لمزيد من التفاصيل حول اسم شاطبة وأصله ارجع إلى :
Agustin Ventura Conojero, Jativa Romana, Valencia, 1972,
p2-10- Carlos Sarthou Carreres, op.cit, p36-Maria Jesus
Rubiera, Mikel De Epalza, Xativa Musulmana p17 -

أحمد مختار العبادى ، فى تحقيقه لكتاب ابن الكردبوس ، حاشية رقم (٣)
ص ٩٦ ، الظاهر مكى فى تحقيقه لكتاب ابن حزم ، طوق الحمامة ،
القاهرة ، ١٩٨٥ ، حاشية رقم (١) ص ١٤ .

(٢١) *Aranzazu Uzuiza, Mercedes Lucini, Las Ciencias*
Islamicas, P15 .

(٢٢) *Maria Jesus Rubiera, Mikel De Epalza, op.cit P18 .*

وقسطلونة *Cazlona* هي *Caldona* الحالية وتقع بالقرب من لينارس *Linares* الواقعة شمال جيان *Jaen* ، ولم تكن قسطلونة في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي تابعة للزيريين أصحاب غرناطة الذين كانوا يسيطرون على مدينة جيان ثم ضموا بياسة إليهم في فترة متأخرة ، والواقع أن المتحكم في هذا الطريق من قسطلونة إلى شاطبة كان في امكانه أن يتجنب الزيريين (المزيد من التفاصيل ارجع إلى *Maria Jesus Rubiera, La Taifa de Denia, P23*) .

Maria Jesus Rubiera, La Taifa de Denia, p23,24 . (٢٤)

(٢٥) تذكر الدكتورة ماريا خيسوس روبيرا أن من يسلك طريق هانيبال بداية من جنجالة كان يمكنه الوصول إلى سرقسطة ، وتؤكد أن هذا هو الطريق الذي سلكه عبد الرحمن الناصر في حملته سنة ٣٢٣هـ (٩٣٥م) التي اتجه فيها من قسطلونة عبر شنت اشتيين إلى جنجالة ، ومن هناك صعد في نهر *Jucar* وعبره إلى شقر (ولمزيد من التفاصيل عن هذه الحملة وخط سيرها ارجع إلى ابن حيان ، المقتبس ، الجزء الخامس ، نشرب شالميتا ، ف ، كورينطي ، م. صبح ، مدريد / الرباط ، ١٩٧٩ ، ص ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، *Maria Jesus Rubiera, La Taifa, p23-24*

(٢٦) مدينة قádiz مدينة بحرية موعلة فى القدم أسست زمن الفينيقيين وتقع فى أقصى الطرف الجنوبى من شبه جزيرة الأندلس ، وكانت فى العصر اليونانى القرطاجنى ، أهم مدينة فى شبه جزيرة ايبيريا إلى أن انتزعها الرومان من القرطاجنيين سنة ٢٠٦ ق.م ولمزيد من التفاصيل عن قádiz انظر *Pedro Martinez, Perfil del Cadiz, hisponoarabe, pub. de la Caja de Ahorros de Cadiz, Madrid.* سحر السيد عبدالعزيز سالم ، مدينة قádiz ودورها فى التاريخ السياسى والحضارى للأندلس فى العصر الاسلامى ، الاسكندرية ، ١٩٩٠ .

(٢٧) قرطاجنة Cartagena يوجد بالأندلس مدينتان تحملان اسم قرطاجنة ، الأولى عند جبل طارق ، وهى مدينة عتيقة ، لم تكن عامرة فى العصر الاسلامى ، وكانت معروفة بكثرة آثارها القديمة ووردت فى المصادر تحت اسم قرطاجنة للجزيرة، وبمرسائها نهر يصب فى البحر عرف بوادى الرمل (ارجع إلى الحميرى ، الروض المعطار ، ص٤٦٢) . أما الثانية وهى المقصودة فى المتن فهى قرطاجنة الخلفاء، من كورة تكمير وهى كما وصفها كل من الادريسي والحميرى " فرضة مدينة مرسية " وهى قديمة أولية بها ميناء لرسو السفن كما امتازت بخصوبة أرضها وعذوبة مائها. ومن أشهر الأحداث التى جرت على أرض قرطاجنة الخلفاء هزيمة تكمير ابن عباد على يد عبد العزيز بن موسى على أرضها (المزيد من التفاصيل عن قرطاجنة الخلفاء ، ارجع إلى (الأدريسي ، نزهة المشتاق ، ج٢، ص٥٥٨، ص٥٥٩ - الحميرى، الروض المعطار ، ص٤٦٢) . وقد تحدث العزرى عن قبر لامرأة شهيدة مسيحية كان من معالم قرطاجنة الخلفاء (المزيد من التفاصيل ارجع إلى العزرى ، ص ٦) .

(٢٨) لما افتتح المسلمون الأندلس استخدموا هذه الجادة الرومانية في تنقلاتهم في داخل شبه الجزيرة ، ولكن اضطروا إلى إهمال قطاعات منها وأجروا فيها بعض التعديلات التي تتفق مع مصالحهم الاقتصادية والسياسية ، فان قادس التي كانت تبدأ منها هذه المحجة لم تعد لها في العصر الاسلامي مكانتها القديمة وحلت محلها مدينة الجزيرة الخضراء بسبب اتصالها المباشر بحراً بأرض المغرب ، وعلى هذا النحو اشدت حركة المرور بهذا الطريق الممتد من قرطبة إلى الجزيرة الخضراء ، وينعكس ذلك على الباب القبلي من سور قرطبة المعروف بباب الجزيرة ، أما الطريق المؤدى إلى قادس فقد أهمل بعض الشيء . وكانت قرطبة من ناحية أخرى تتصل بطليطلة العاصمة القوطية القديمة عبر الطريق الروماني الممتد عبر سهول لامانشا إلى طليطلة ما بين شاطبة وقسطلونة ، وعرف هذا الطريق بالرصيف واليه يشير الرازي في سياق حديثه عن قرمونة (*Levi-Provençal, op.cit, p95*) كما أشار اليه الحميري في معرض حديثه عن بيارة واستجة (*Torres Balbas, La Via Augusta y el Arrecife musulman, al-Andalus, Vol XXIV, 1959, p441 - 448*)

وانظر إلى السيد عبد العزيز سالم ، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، ج١ ، بيروت ١٣٩٠هـ ، ص١٦٤ ، ١٦٥ وهامش (١) ويواصل الطريق الروماني في مسيرته بعد ذلك من طليطلة إلى الشمال الشرقي حيث يصل إلى وادي الحجارة ثم إلى مدينة سالم *Medinaceli* فقلعة أيوب *Calatayud* ثم إلى سرقسطة *Zaragoza* . ويعبر هذا

الطريق نهر ابره من جسره القديمة ويواصل مسيرته إلى برشلونة مروراً ببلدة *Lerida* وطركونة *Tarragona* .

(٢٩) مريبطر Murviedro حصن يقع شرقي مدينة التراب ، بالقرب من بلنسية وهو حصن قديم به آثار للأول منها قصر كبير وصفه العذري بأنه يحار فيه الناظر ويعجز عنه الوصف ، ويبعد حصن مريبطر عن مدينة بلنسية بنحو خمسة عشر ميلاً . وقد ارتبط ذكر حصن مريبطر بقصة الزيتون التي كانت تضيء في ليلة الميلاد (المزيد من التفاصيل ارجع إلى العذري ، ص٧ ، ١٩ ، ١٣٦ ، ١٤٥) . ومن الجدير بالذكر أن حصن مريبطر يقع على جبل وأن البحر يقع إلى الجهة القبلية منه (الحميري ، الروض المعطار ، ص٥٤) .

(٣٠) *Maria Jesus Rubiera, La Taifa de Denia,*
p17 - 20 .

(٣١) لقنت Alicante تقع مدينة لقنت على مسافة تبعد عن دانية بنحو سبعين ميلاً وخليجها يطل على ساحل البحر المتوسط ، في حمى تل ضخمة يشرف عليها من الشمال هو تل *Benacontil* (تل بنى قنديل) (الاريسى ، نزهة المشتاق ، ج٢ ، ص٥٥٨ - محمد عبد الله عنان ، الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال دراسة تاريخية وأثرية ، القاهرة ، ١٩٦١ ، ص١٤٨) . ولقنت مدينة قديمة بها آثار ترجع إلى العصر الايبيري وكانت أيام الرومان تسمى مدينة لوكنتم *Lucentum* ، فلما افتتحها المسلمون أطلقوا عليها اسم لقنت وهو الذى حرفه الاسبان

إلى *Alicante* ، وقد استمرت تحت حكم المسلمين إلى أن استولى عليها خايمي الأول الفاتح سنة ٦٤٦هـ (١٢٤٨م) بعد سقوط مدينة بلنسية بعشرة أعوام . واشتهرت لقنت في العصر الاسلامى بازدهارها الاقتصادى فقد وصفها الادريسى بأنها " مدينة صغيرة عامرة ، وبها سوق ومسجد جامع ومنبر ويتجهز منها بالحلفاء إلى جميع بلاد البحر وبها فواكه وبقل كثير وتين وأعناب " (الادريسى ، نزهة المشتاق ، ج٢ ، ص٥٥٨) . وكانت لها قصبة غاية فى المنعة فى أعلى جبل يصعد إليه بمشقة وتعب . (الادريسى ، المصدر السابق ، ص٥٥٨ ، الحميرى ، الروض المعطار ، ص٥١١) . ويؤكد الاستاذ محمد عبد الله عنان أن هذا الجبل الذى ورد فى المصادر العربية هو تل بنى قنديل وأنه يرتفع فوق سطح البحر بنحو ثلاثمائة متر . أما قصبة لقنت فترجع إلى العصر اليونانى وتم تجديد عمارتها فى العصر الاسلامى (لمزيد من التفاصيل عن آثار لقنت ارجع إلى محمد عبد الله عنان ، الآثار الأندلسية الباقية ، ص١٤٩ ، ١٥٠) .

(٣٢) الش Elche : تقع الش إلى الجنوب الغربى من لقنت على بعد نحو عشرين كيلو متراً . والش مدينة قديمة شأنها فى ذلك شأن لقنت ، ويرجع تاريخها إلى العصر الرومانى ، وكانت فى العصر الاسلامى مركزاً من أهم مراكز العلم فى شرق الأندلس وقد أرجعها كل من الادريسى والحميرى إلى كورة تدمير (الادريسى نزهة المشتاق ، ج٢ ، ص٥٥٨ ، الحميرى ، الروض المعطار ، ص٣٠) ووصفها الحميرى بأنها مدينة فى مستوى من الأرض ويشقها خليج يأتيها من

نهرها يدخل من تحت السور ويجرى من جهاتها ويشق أسواقها وطرفاتها (الحميري، المصدر السابق ، صـ٣٠) . ومن أهم الآثار الإسلامية بمدينة الش البرج المسمى " برج قلهرة " ويرتفع أعلى باب الش القديم ، وكذلك الصرح المسمى بالقصر *El Alcazar* الذى كان يمثل احدى قلاع سور الش القديم ، وقد تحول بعد سقوط الش فى ايدى الاسبان إلى مقام ملكى حصين (لمزيد من التفاصيل ، ارجع إلى محمد عبد الله عنان، الآثار الأندلسية الباقية ، صـ١١٥) .

(٣٣) شنت بول *Santa Pola* : هو ميناء ومرسى لمدينة الش ورد ذكره فى الروض المعطار للحميري ، يقول الحميري " ومن الغرائب أن بساحل الش مرسى يعرف بشنت بول حجراً يعرف بحجر الذئب ، اذ وضع على ذئب أو سبع لم يكن له عدوان وفارق طبعه فى الفساد " (الحميري ، الروض المعطار ، صـ٣٠) .

(٣٤) *Maria Jesus Rubiera, la Taifa De Denia, p18*

(٣٥) *Op . cit, P 10 .*

(٣٦) *Ibid, p12,13 .*

(٣٧) *Ibid, p12.*

(٣٨) *Maria Jesus Rubiera, Mikel De Epalza, Xativa Musulmana, p22*

(٣٩) لمزيد من التفاصيل ارجع إلى:
Carlos Sarthou Carreres, El Castillo De Jativa, p14-25

ومحمد عبد الله عنان ، الآثار الأندلسية ، ص١٣٩ .

(٤٠) *Ibars (A.Piles), Valencia Arabe, V.I, Valencia, 1901, p25-27-Carlos sarthou Carreres, Datos para La Historia de Jativa, Jativa, 1933, p41.*

كمال أبو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية الاسلامية حتى سقوطها فى ايدى المرابطين، رسالة ماجستير، الاسكندرية، ١٩٨١، ص٣٦.

(٤١) عن سياسة العنف التى اصطنعها موسى بن نصير اثناء فتوحاته للمغرب ارجع إلى المقرئ ، نفح الطيب ، ج١ ، ص٢٥٥، ٢٥٨ - السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين وآثارهم فى الأندلس ، الاسكندرية ، بدون تاريخ ، طبعة مؤسسة شباب الجامعة، ص١٠١ .

(٤٢) *Ibars, Valencia Arabe, V.I, p 26 - 27 .*

(٤٣) ارجع إلى كتاب أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر امرائها
رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم ، مدريد ، ١٨٦٧ ، ص ١٣ -
١٥ - وللرجوع إلى رأى الرازى انظر المقرئ ، نفح الطيب ، ج ١ ،
ص ٢٤٣ ، ٢٤٤ وابن عذارى ، البيان المغرب في أخبار الأندلس
والمغرب ، بيروت ، تحقيق كولان وليفى بروفسال ج ٢ ، ص ١١ .

(٤٤) *Maria Jesus Rubiera, Mikel De Epalza, Xativa*
Musulmana, p 37 .

(٤٥) *Ibid, p 38 .*

(٤٦) *Ibid, p 43*

(٤٧) *Ibid, p 37 - Maria Jesus Rubiera, la Taifa de Denia, p*

13

(٤٨) *Maria Jesus Rubiera, Mikel De Epalza, Xativa*
Musulmana, p 38 .

(٤٩) *Ibid, p 37 - 44 .*

وان ماريا خيسوس روبيرا تذكر في كتابها *La Taifa De Denia* أنها لم
تجد في المصادر العربية ما يؤكد فتح طارق لشرق الأندلس وتعتقد أن

فاتح جزر البليار هو نفسه فاتح كل مدن شرق الأندلس وإن هذا الفتح تم
عن طريق قناة لامنشا في البحر المتوسط ،
(Maria Jesus Rubiera, la Taifa De Denia, p13 .)

*Imamuddin, Apolitical history of Muslim Spain, Dacca, (٥٠)
1969,P23 .*

ويعبر عن ذلك بقوله " وسد القائد مغيث (يقصد مغيث الرومي) القناة
التي كانت تزود الكنيسة بالماء ودعاهم إلى الدخول في الاسلام أو دفع
الجزية ولكن النصارى رفضوا أياً من العرضين ولكنهم استسلموا فقط
عندما أحرق المسلمون الكنيسة في المحرم سنة ٩٣هـ (أكتوبر - نوفمبر
٧١١م) . أما القوة العسكرية التي أرسلت إلى شرق الأندلس فقد
استولت على مالقة وأوريولة ، ومجمل القول أن كل اسبانيا استسلمت
سريعاً للمسلمين بما في ذلك الأراضي الواقعة بين بلنسية والمرية
وحاضرتها أوريولة التي كان يتولاها تدمير نيابة عن لذريق " .

(٥١) يذكر الدكتور السيد عبد العزيز سالم أن عبد العزيز وجه نظره
بعد ذلك " إلى جنوب شرق الأندلس ، وهو من المناطق التي أفلتت من
موجات الفتح الاسلامي ، فطارق دق اسفيناً في البلاد من الوسط ،
وموسى افتتح غرب الأندلس وشماله ، أما شرق الأندلس وجنوبه
الشرقي فكان من نصيب عبد العزيز بن موسى ، فبادر عبد العزيز
بافتتاح مالقة وغرناطة عنوة ، وضم يهودها إلى القصبية ومن هناك
اتجه عبد العزيز نحو شرق الأندلس ، فدخل كورة تدمير (اقليم مرسية)

وحاصر حاضرتة أوريوالة ... " (المزيد من التفاصيل ارجع إلى السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس ، ص ١١٠) .

(٥٢) يقول الدكتور حسين مؤنس في كتابه "فجر الأندلس" ويذهب بعض المؤرخين إلى أن طارقاً أرسل في هذا الوقت حملة فتحت جنوب شرق الأندلس وكبار مدائنه مثل مالقة وغرناطة وأوريوالة ، ولكن ذلك غير صحيح ، لأن المسلمين لن يفتحوا هذه النواحي إلا في ولاية عبد العزيز بن موسى " (حسين مؤنس فجر الأندلس ، القاهرة ، ١٩٥٩، ص ٧٧) .

(٥٣) يؤكد د. أحمد مختار العبادي على أن شرق الأندلس قد تم فتحه في زمن عبد العزيز بن موسى بن نصير (ارجع إلى أحمد مختار العبادي ، في تاريخ المغرب والأندلس ، بيروت ، ١٩٧٢ ، ص ٢٨١) .

(٥٤) يذكر الدكتور عبد الواحد ذنون طه أن عبد العزيز بن موسى ابن نصير هو فاتح شرق الأندلس (عبد الواحد ذنون طه ، الفتح والاستقرار العربي الاسلامي في شمال افريقيا والأندلس ، بغداد ، ١٩٨٢ ، ص ١٧٩) .

(٥٥) ناقش الدكتور كمال أبو مصطفى قضية فتح بلنسية والمدن التي تجاورها وأخذ بالرأى القائل بأن بلنسية وسائر مدن شرق الأندلس قد فتحت في اعقاب فتح عبد العزيز بن موسى لكورة تدمير ، وعقده

الاتفاقية المشهورة مع قائدها تدمير (ارجع إلى كمال ابو مصطفى ،
تاريخ مدينة بنسمة الاسلامية ، ص ٣٦) .

Anwar G. Chenjne, *Historia de Espana* (٥٦)
Musulmana, Madrid, 1980, p19 .

Levi Provencal, *Histoire de l'Espagne-musulmane t.I* (٥٧)
paris ,leiden, 1950, p31-32 .

D. Vicente Boix, *Xativa, Memorias, Recuerdos y* (٥٨)
Tradiciones, Xativa, 1857, P41 .

(٥٩) امبرويثو اويثى ميراندا (A. Huici Miranda) بنسمة
الاسلامية ، تقرير معهد الدراسات الاسلامية ، مدريد ، ١٩٦٥ ،
ص ١١ .

Joaquin Vallve, *El Reino de Murcia en la epoca* (٦٠)
musulmana, revista del Instituto egipcio
estudios Islamicos, vol,20,Madrid, 1979-1980,p27

(٦١) السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس،
ص ١١٠ .

- (٦٢) المقرئ ، نفع الطيب ، ج١ ، ص٢٤٧ .
- (٦٣) المصدر السابق ، ج١ ، ص٢٥٧ .
- (٦٤) *Levi Provençal, Histoire, t.III, p221 .*
- (٦٥) *Ibars, op . cit, T . I, p 49 .*
- (٦٦) *Maria Jesus Rubiera, Mikel De Epalza, Xativa Musulmana, p 28 .*
- (٦٧) *Ibid, p37 .*
- (٦٨) هذه المدائن السبعة التي ورد ذكرها في نص المعاهدة المذكورة هي : أوريولة ، ومولة ، ولورقة ، وبلنقلة ، ولقنت ، وإية ، وإيش (ارجع إلى العنبر ص ٥) .
- (٦٩) *Maria Jesus, Mikel de Epalza, Xativa Musulmana, p 40 .*
- (٧٠) *Ibid, p 46 - 48*
- (٧١) *Ibid, p 48 - 55*

(٧٢) حسين مؤنس ، فجر الأندلس ، صـ ١١٥ .

(٧٣) المرجع السابق ، صـ ١١٥ .

(٧٤) العذري ، صـ ١٠ .

(٧٥) المصدر السابق ، صـ ١٤ ، ١٨ .

(٧٦) ابن عذارى ، البيان ، ج ٢ ، صـ ٢٠١ .

(٧٧) المقرئ ، نفع الطيب ، ج ١ ، صـ ١٥٦ .

(٧٨) ابن حيان ، المقتبس ، ج ٥ ، تحقيق شالميتا ، صـ ٢٤٩ . وقد
أورد لنا ابن حيان ما يشير إلى انفصال كورة تدمير عن كورة بلنسية
فهو يذكر دائماً كورتى تدمير وبلنسية (ارجع إلى نفس المصدر ، ج ٥ ،
صـ ١٩٠) .

(٧٩) ابن سعيد ، المغرب ، صـ ٣٨٠ .

(٨٠) الادريسي ، نزهة المشتاق ، ج ٢ ، صـ ٥٣٨ .

(٨١) Ibars, op.cit, t.I,P2- Sarthou Carreres, Datos, p42 .

(٨٢) حسين مؤنس ، فجر الأندلس ، ص٥٣٧ . وفيما يتعلق بالتقسيم الأول فقد جعل اسبانيا في بادئ الأمر قسمين اداريين كبيرين يحكم كل منهما موظف كبير بلقب بروكنسل *Proconsul* أولاً ثم بلقب برايتور *Praetor* فيما بعد وهذان القسمان هما اسبانيا الدنيا *Hispania Citerior* اسبانيا القصوى *Hispania Ulterior* (المزيد من التفاصيل ارجع إلى حسين مؤنس ، المرجع السابق ، ص٥٣٧) .

(٨٣) البكرى ، جغرافية الأندلس وأوروبا ، تحقيق عبد الرحمن الحجى ، بيروت ، ١٩٦٨ ص٥٩ - ٦٤ .

(٨٤) البكرى ، ص٦٢ .

(٨٥) حسين مؤنس ، ص٥٥٠ - ٥٥٤ .

(٨٦) المرجع السابق ، ص٥٥٤ ، ٥٥٧ .

(٨٧) نفسه ، ص٥٧٦ - ٥٧٧ .

(٨٨) كمال ابو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية الاسلامية ، ص٤٠ - وارجع كذلك إلى أحمد محمد اسماعيل ، دويلات الصقالبة العامريين في شرق الأندلس ، رسالة ماجستير ، الاسكندرية ، ١٩٩٢ ، ص٦٩ .

(٨٩) الأقاليم ، جمع أقليم ، والأقليم هو القرية الكبيرة الجامعة ، أو البلدة وحوزها المتصل ، والأقليم الذى يضم عدة قرى ، هو وحدة ادارية ومالية تتبع الكورة أو المدينة (ارجع إلى ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، مجلدا ، ص٢٦ ، حسين مؤنس ، فجر الأندلس ، ص٥٧٨ وما بعدها ، كمال ابو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية الاسلامية ، ص٤٠) أما الأجزاء فهى جمع جزء ، والأجزاء قد تكون مساحات من الأرض خصصت للابل والماشية وليست مملوكة لأحد ، وانما مشاعاً للجميع (ياقوت ، معجم البلدان مجلد ٢ ، ص٧٤٧ - حسين مؤنس ، فجر الأندلس ، ص٥٨٧ - كمال ابو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية ، ص٤٠) .

(٩٠) العذرى ، ترصيع الأخبار ، ص١٨ .

(٩١) كمال ابو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية ، ص٤٠ .

(٩٢) ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق شالميتا ، ص٣٥٥ ، وقد ورد فى نص لابن حيان فى المقتبس (فى اخبار سنة ٣٢٢هـ) أن الناصر ولى محمد بن اسحق على كورتى شاطبة وبلنسية مما يؤكد أن شاطبة ان لم تك كورة مستقلة بذاتها عن بلنسية فهى كانت على نفس قدر أهمية مدينة بلنسية بحيث اعتبرها مؤرخ مدقق وثقة مثل ابن حيان كورة مماثلة لبلنسية ، ويعتبرها ليفى بروفنسال فى القرن العاشر الميلادى

كورة مستقلة عن بلنسية ومرسية وطليطلة وغيرها (Levi-Prov, op.cit.)
p51 III t) وارجع كذلك إلى ابن سعيد ، المغرب فى حلى المغرب ،
تحقيق شوقي ضيف ، ج ١ ، ص ٣٧٩ ، ٣٨٠ - حسين مؤنس ، فجر
الأندلس ، ص ٥٩١ .

(٩٣) كمال ابو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية الاسلامية ، ص ٣٧ .

(٩٤) يذكر العزرى أنه شهد على اتفاقية تدمير من القادة المسلمين
ثمانية هم : عثمان بن عبيدة القرشى ، وحيب بن ابى عبيدة القرشى ،
وسعدان بن عبد الله الربعى ، وسليمان بن قيس التجيبى ، ويحيى بن
يعمر السهمى ، وبشر بن قيس اللخمى ، ويعيش بن عبد الله الأزدى ،
وأورد اسم أبى القانم الهذلى على انه أبو عاصم الهذلى (العزرى ،
المصدر السابق ، ص ٥٠) . وقد ذكره الضبى بانه أبا قانم الهذلى (بغية
الملتمس ص ٢٥٩) وأخذ الدكتور حسين مؤنس بهذا الاسم فى فجر
الأندلس ، ص ١١٥ .

(٩٥) تؤيد رواية ايبارس رأينا فى أن بلنسية واعمالها ، لم تكن تابعة
لكورة تدمير على الاطلاق وأن بلنسية ليست هى بلنطة كما يزعم ميكل
دى ابالشا وماريا خيسوس روبيرا ، و يؤكد سير الأحداث ذلك ، فقد ثار
الهذلى فى بلنسية واعمالها ، أما مرسية وماحولها فقد ظلت تحت سلطان
عبد العزيز بن موسى وقد انضممت قوات مرسية إلى القوة التى أرسلها
عبد العزيز بن موسى من اشبيلية للقضاء على الثورة فى بلنسية ،

وأنساءل كيف تكون بلنسية التي تحتدم فيها الثورة هي وما حولها هي
نفسها بلنيلة التابعة لمرسية ، التي كانت لاتزال على ولايتها لعبد العزيز
بن موسى ؟ ؟

(٩٦) *Ibars, op.cit, t.I, p34 .*

كمال ابو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية الاسلامية ، ص٣٨ .

(٩٧) *Ibars, op.cit, t.I, p34 .*

كمال ابو مصطفى ، المرجع السابق ، ص٣٩ . أما بياسة Baeza فقد
وصفها الادريسي بأنها مدينة ذات أسوار وأسواق ومتاجر وحولها
زراعات . وتقع بياسة على مرتفع من الأرض (بحيث تطل على نهر
الوادي الكبير) وتبعد عن جيان بنحو عشرين ميلاً (الادريسي ، ج٢ ،
ص٥٦٨ ، ٥٦٩) ومدينة بياسة ازلية من بنيان الأول ، متوسطة القدر
وبينها وبين أبدة خمسة أميال (ذكر بلاد الأندلس ، ص٤٦) .

(٩٨) عرف بهذا اللقب لأنه كان أشقر أزرق العينين . (اخبار
مجموعة ، ص١١٠- ابن عذارى البيان ، ج٢ ، ص٥٥ ، السيد عبد
العزیز سالم ، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس ، ص٢٠١) .

(٩٩) لمزيد من التفاصيل عن ثورة ابن حبيب الفهري ، ارجع الى
العذري ، ص١١ ، أخبار مجموعة ، ص١١١ ، ابن عذارى البيان، ج٢ ،
ص٥٦ ، ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، المجلد الرابع ،

طبعة بيروت ، ص٢٦٨ — *Ambrosio Huici Miranda, Historia Musulmana De Valencia y su Region, Valencia, 1969, Vol I, P 102 - 103* .

السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس ، ص٢٠١ - ٢٠٢ . كمال ابو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية ، ص٤٤ ، ٤٥ - *Maria Jesus Rubiera i Mikel De Epalza, Xativa Musulmana, p47 -*

وهذان المؤرخان يريان أن السر في اختيار عبد الرحمن بن حبيب لتدمير للثورة فيها قبل أى كورة أخرى ، أن السواد الأعظم من أهل تدمير كانوا من جند مصر الذين نزلوها فى ولاية أبى الخطار وكانوا يبدون تعاطفاً مع العباسيين .

(١٠٠) احمد محمد اسماعيل ، دويلات الصقالبة العامريين ، ص٦٥،٦٤ .

(١٠١) البكرى ، جغرافية الأندلس وأوروبا ، ص٦١ .

(١٠٢) *Ibars, Valencia Arabe, p56-59- Huici Miranda, Historia Musulmana, p117 -*

كمال ابو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية ، ص٤٥ .

(١٠٣) *Huici Miranda, op.cit, p117 .*

(١٠٤) *Ibars, op.cit, T.I, p 49*

(١٠٥) *Levi - Provençal, Histoire, t.III, p221 .*

(١٠٦) ابن خلدون ، العبر ، م٤ ، ق١ ، ج٧ ، طبعة ١٩٨٣
ص٢٦٧ .

(١٠٧) *Maria Jesus Rubiera i Mikel De Epalza, Xativa Musulmana, p46 - 49 .*

(١٠٨) *Ibars, op.cit, p 71- 72 .*

(١٠٩) ابن عذارى ، البيان ، ج٢ ، ص٤٨ .

(١١٠) الحميرى ، الروض المعطار ، ص٣٨٩ - السيد عبد العزيز
سالم ، تاريخ المسلمين وأثارهم فى الأندلس ، ص٢١٥ - كمال ابو
مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية الاسلامية ، ص٤٦ .
(١١١) العزرى ، ص٢٦ .

(١١٢) ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، تحقيق عبد السلام محمد
هارون ، القاهرة ، ١٩٧١ ، ص٩٤
Huici Miranda, op.cit, t.I, p120 .

(١١٣) ابن عذارى ، البيان ، ج٢ ، ص٧٠، ٧١، p120, *Ibid*

(١١٤) لمزيد من التفاصيل عن ثورة عبد الله البننسى فى كورة بننسية والمدن التابعة لها انظر (ابن الأبار ، الحلة السراء ، تحقيق د. حسين مؤنس ، ج٢ ، ص٣٦٣ ، ٣٦٤ - ابن سعيد ، المغرب ، ج١ ، ص٣٩ ، ٤٠ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ج٢ ، ص٢٤٦ ، ابن عذارى ، البيان ج٢ ، ص٦١ - ٦٣ ، ٦٩ - ٧١ ، ٧٤ ، السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين وأثارهم ، ص٢٢١

Huici Miranda, op.cit, t.I, p117-122 .

(١١٥) اعتمد كل من المؤرخين عند حديثهما عن ثورة سليمان على هشام الرضا على ابن خلدون دون أن يحددا أسم المصدر الذى رجعا إليه علماً بأن ابن خلدون لم يذكر دخول سليمان شاطبة وانما ذكر أنه فر إلى جبال بننسية .

(١١٦) *Maria Jesus Rubiera i Mikel De Epalza, Xativa Musulmana, p49 - 51 .*

(١١٧) ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، ص٤٩٠ ، مادة بننسية

(١١٨) العذرى ، ص١٧ .

(١١٩) *Maria Jesus Rubiera i Mikel De Epalza, Xativa Musulmana, p 51 .*

(١٢٠) ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق وتقديم د. محمود على مكي ، بيروت ، ١٩٧٣ ، ص٢٢ - كمال أبو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية ، ص٥٢ .

(١٢١) ابن حيان ، المقتبس ، طبعة القاهرة ١٩٧١ ، نشر د. محمود مكي ، ص١١١ - ابن عذاري ، البيان ، ج٢ ، ص٨٩ حوادث سنة ٢٣٤ - كمال أبو مصطفى ، نفسه ، ص٥٢ .

(١٢٢) السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس ، ص٢٤٤ . ويعمل الدكتور سالم كثرة الثوار في الأندلس بثلاثة أسباب أولها منعة البلاد وحصانة المعقل وبأس أهلها وثانيها علو الهمم وشموخ الأنوف وثالثها الاستناد عند الضيقة والاضطرار إلى ملوك النصارى الذين كانوا يحرصون على ضرب المسلمين بعضهم ببعض . ومن أهم الثوار المولدين ، عمر بن حفصون الشائر في كورة رية ، وديسم بن اسحق الذى تغلب على مدينتي لورقة ومرسية وما يليهما من كورة تدمير ، وعبيد الله بن أمية بن الشالية الذى استولى على جبل شنتمان *Somontin* وما يليه من كورة جيان ، وامتد ملكه إلى حصن قسطلونة *Cazlona* ، وسعيد بن وليد بن مستنة الذى ثار فى كورة باغة *Priego* واستولى على حصن لقوبس *Locubin* وأقوط *Luque* وبنوهايل الذين ثاروا فى جيان وشنت اشتين، وخير بن شاكر الذى قام بدعوى المولدين والعجم على العرب فى حصن شوذر *Jodar* من كورة جيان، وسعيد بن هذيل الذى ثار بحصن المنتلون *Monteleon* من جيان،

وعبد الرحمن بن مروان بن يونس المعروف بابن الجليقي الذي شملت ثورته كل غرب الأندلس وكانت بطليوس مركز ثورته ، وعبد الملك بن أبي الجواد الذي تحالف مع ابن الجليقي ومع بكر بن يحيى بن بكر وقد استقل ابن أبي الجواد بمدينة باجة وتحصن بمرتلة في البرتغال *Mertola* . أما ابن بكر فقد استقل بمدينة شنت مرية *Santa Maria de Algarve* التي تعرف اليوم باسم *Faro* . وكذلك محمد بن لب بن موسى بن موسى بن فرتون القسوى الذي ثار بالثغر الأعلى وحاصر مدينة تطيلة *Tudela* ، وسعدون السرنباقي الذي تحالف مع ابن مروان الجليقي وثار بمدينة قلنبرية *Coimbra* بالبرتغال ، وعبد الوهاب بن جرج الذي ثار بحصن بكور من البيرة . ومن الثوار البربر بنو موسى بن ذى النون الذين ورد ذكرهم فى المتن، وعمر بن مضم الهترولى المعروف بالملاحى الذى كان من بربر قرية الملاحه من كورة جيان ، وثب على عامله واستولى على القصبه ، و خليل وسعيد ابنا مهلب اللذان ثارا بكورة البيرة ، فاستولى خليل على حصن قرذيرة *Torre - Cardela* ، أما سعيد فتمكن بدوره من الاستيلاء على حصن اشبرغرة *Esparraguera* وزغال بن يعيش بن فرانك النفزاوى الذى ثار على الأمير عبد الله فى حصن أم جعفر من ماردة .

ومن أشهر الثوار العرب محمد بن أضحي بن عبد اللطيف الهمداني وكان من اعيان العرب فى كورة البيرة وسعيد بن سليمان بن جودى الذى تولى غرناطة ، وابن عطاف العقيلي الذى دخل حصن منتيشة *Mentesa* بكورة جيان وبناه وحصنه وامتنع فيه حتى استنزله عبد الرحمن الناصر سنة ٣١٣هـ ، و ابراهيم بن حجاج الذى تغلب على

اشبيلية وقرمونة ، وبنو المهاجر التجيبون الذى اصطنعهم الأمير محمد ابن عبد الرحمن لمواجهة بنى قسى الثائرين عليه فولاهم مدينة قلعة ايوب *Calatayud* وبنى لهم حصن دروكة *Darroca* ، ومحمد بن عبد الرحمن المعروف بالشيخ الأسلمى الخزاعى الذى ثار بحصن قليوشة *Callosa de Segura* من تدمير ، ومنذر بن السليم الذى ثار بمدينة بنى السليم التى تسمى اليوم *Grazalema* بالقرب من قادس .

(١٢٣) السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين ، ص٢٥٢ .

(١٢٤) العزرى ، ص١٤ ، بينما نلاحظ أن ابن حيان قد أورد أسم ابى الفتح بن ذى النون فى المقتبس على أنه الفتح (ارجع إلى ابن حيان، المقتبس ، ص١٧) .

(١٢٥) ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق انطونية ، ص١٧ .

(١٢٦) المصدر السابق ، ص١٩ - السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين ، ص٢٥٦ .

(١٢٧) ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق انطونية ، ص١٧ . هذا وقد أورد ابن حيان فى المقتبس أصل بنى ذى النون ، فنكر أن الداخل منهم إلى الأندلس ، هو السمح بن ورد حيقن الهوارى الحميرى ، وقد نزل السمح هذا بكورة شنت برية بقرية أفاقلة. وكان الأمير محمد هو أول

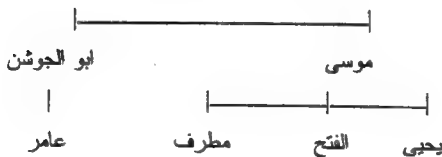
من أبرز بنى ذى النون على الساحة السياسية، وكان السبب فى ذلك أن أحد فتيان الأمير محمد المقربين إلى نفسه اعتل ذات يوم ، وهو يجتاز إلى قرطبة فى طريق قفوله من الثغر الأعلى ، فتركه الأمير محمد عند سليمان بن ذى النون ليمرضه ويقوم عليه ، على أن يلحق به الفتى إن براً وشفى ، فسهر ذو النون على رعاية الفتى وعله وطببه حتى أبق من مرضه ولحق بالأمير محمد ، ففرح بعودته وأجزل العطاء لسليمان ابن ذى النون وسجل له على ناحيته وظل سليمان بن ذى النون على الطاعة للأمير محمد حتى وفاته سنة ٢٧٤هـ . ولما توفى سليمان تولى مكانه ولده أبو الجوشن (والد عامر الذى سيثور فى شاطبة فى عهد الأمير عبد الله) ، ولكن ابا الجوشن لم يلبث أن توفى فتولى مكانه اخوه موسى بن ذى النون الذى كان ذات يوم رهينة عند الأمير محمد . وعندما اعتلى الأمير عبد الله دست الامارة بادر موسى بن ذى النون بنكت العهد وغزا أهل طليطلة فى نحو عشرين ألفاً وكان لب بن طريشة يتولى أمر طليطلة وانهزم لب، وتغلب موسى بن ذى النون على طليطلة فى يوم الفطر من سنة ٢٧٤هـ ، وظل موسى بن ذى النون خارجاً على الحكومة المركزية حتى وفاته فى المحرم من سنة ٢٩٥هـ .

وخلف موسى بن ذى النون فى السلطة والجاه اولاده ، وأولهم يحيى بن موسى بن ذى النون الذى كان من أكثر بنى ذى النون دهاء ومكرأ وكان قد تحالف مع محمد بن عبد الله البكرى الرياحى المعروف بابن أزديليس وقت انتزائه بحصن ملقون وشن الغارات على أهل قلعة رباح *Calatrava* . وقد انتهى أمر يحيى بن موسى بن ذى النون

بأن دخل يملئ ارادته في طاعة عبد الرحمن الناصر ، فسجل له الناصر على بلده ، وأرسل في طلبه ، فجئ به إلى قرطبة مع ولده وأهله سنة ٣٢١هـ، وصفح عنه الناصر واثبته في العرفاء وظل يحيى ابن ذى النون في خدمة الناصر بل أنه كما سبق أن ذكرنا في المتن غزا معه سرقسطة في سنة ٣٢٥هـ . وتوفى هناك . أما أخوه مطرف ابن موسى بن ذى النون ، فقد أقطعه والده حصن وبدة Huete فبناه وحصنه وأقام به ، ووصفه ابن حيان بأنه كان أجمل أهل بيته مذهباً، وأقومهم طريقة، وقد مال إلى عبد الرحمن الناصر ودخل في طاعته، فاسجل له على بلده . وقد وقع مطرف بن ذى النون ذات يوم أسيراً في يد شانجة ابن غرسية صاحب بنبلونة ، فلبأ إلى الحيلة وفر مع نفر من أصحابه من بنبلونة وعاد إلى بلده ، كذلك شارك مطرف في موقعة الخندق مع عبد الرحمن الناصر سنة ٣٢٧هـ مما زاد من مكانته لدى الخليفة الناصر فسجل له على مدينة الفرج من الثغر الأوسط ، ولم يزل عليها إلى أن توفى فيها سنة ٣٣٣هـ .

أما الفتح بن موسى بن ذى النون فهو الذى شيد حصن مدينة اقلش وحصنها وامتنع بها إلى أن لقي مصرعه مقتولاً في سنة ٣٠٣هـ (لمزيد من التفاصيل ارجع إلى ابن حيان،المقتبس، تحقيق انطونية،ص٢٠١٧) .

سليمان بن ذى النون



(١٢٨) العذرى ، ص١٤ ، ١٥

Una Cronica Anonima de Abdal - Rahman III Al (١٢٩)
Nasir edited por E . levi Provencal y Emilio Garcia Gomez
Madrid - Granada, 1950, p 53 .

(١٣٠) يذكر ابن حيان أن غزوة بنبلونة لم تكن الغزوة الوحيدة التى شارك فيها بنو ذى النون فقد شارك كل من مطرف بن موسى بن ذى النون ، ومحمد بن محمد بن ذى النون ، واحمد بن محمد بن ذى النون، ويحيى بن فتح بن ذى النون ، وعدد من وجوه رجالهم فى موقعة بقيرة *Viguera* سنة ٣١١هـ فى قاصية الثغر الأعلى وفيها انهزم المسلمون ووقع عدد من رجال بنى ذى النون فى أسر شانجة الذى حملهم إلى حصن بنبلونة وادعهم السجن وهى الموقعة التى أشرنا إليها فى الحاشية (١٢٧) عندما ذكرنا أن مطرف بن ذى النون وقع فى أسر شانجة ملك بنبلونة وإن كان قد نجح فى الفرار من أسره (عن تفاصيل هذه الواقعة انظر ابن عذارى ، البيان ، ج٢ ، ص١٨٤) .

(١٣١) العذرى ، ص١٥ .

(١٣٢) عن باب السدة انظر السيد عبد العزيز سالم ، قرطبة حاضرة الخلافة فى الأندلس ، ج١ ، ص١٩٢ .

(١٣٣) كان يقع بالقرب من الرملة على شاطئ الوادى الكبير بين الوادى ونهير يتفرع منه يعرف باسم فونساتنا ومن هذا المرج علفت

جثث ٣٠٠ من ثوار الرض حتى المصاراة (لمزيد من التفاصيل عن المرج انظر السيد عبد العزيز سالم ، قرطبة ، ج١ ، ص٢٢٢ ، ٢٢٣).

(١٣٤) ابن حيان ، المقتبس ، ج٥ ، تحقيق شالميتا ، ص٣٢٨.

(١٣٥) درى بن عبد الرحمن : هو أحد الفتيان الصقالبة الذين برزوا فى عهد عبد الرحمن الناصر ، وقد وصل إلى منصب صاحب الشرطة العليا ، كما تقلد خطة المواريث منذ سنة ٣٠٢هـ بالاشتراك مع الفتى قند ، وكان موضع ثقة الناصر الذى كان يعهد إليه بقيادة الغزوات مثل غزوته إلى ابن الزيات فى الثغر سنة ٣١٥هـ (٩٢٧م) ونجاحه فى فتح شاطبة سنة ٣١٧هـ ، وقد عهد إليه الناصر باقامة بناء محكم يتخذة مقراً للقادة المقيمين بطليطلة بعد أن تم فتحها (لمزيد من التفاصيل ، ارجع إلى ابن حيان ، المقتبس ، ج٥ ، ص٩٧ ، ١١٠ ، ٢١٣ ، ابن عذارى ، البيان ، ج٢ ، ص١٩٤ ، ١٦٧ ، ٢٠١ ، احمد اسماعيل ، دويلات الصقالبة العامريين فى شرق الأندلس ، ص١٠٣ ، ١٠٤).

(١٣٦) لعلها شغونش أو شغنمه Siguenza .

(١٣٧) ابن حيان ، المقتبس ، ج٥ ، تحقيق شالميتا ، ص٢٤٩.

(١٣٨) العذرى ، ص١٥ .

- (١٣٩) ابن حيان ، المقتبس ، ج٥ ، ص٢٤٩ .
- (١٤٠) Una Cronica Anonima, op.cit, p 82 .
- (١٤١) ابن عذارى ، البيان ، ج٢ ، ص٢٠١ .
- (١٤٢) C. Sarthou Carreres, *Datos para la historia de Jativa*, p42 .
- (١٤٣) ابن عذارى ، البيان ، ج٢ ، ص١٩٧ .
- (١٤٤) المصدر السابق ، ص٢٠١ .
- (١٤٥) ذكر بلاد الأندلس لمؤلف جغرافى مجهول ، تحقيق لويس مولينا ، ص١٥٥ .
- (١٤٦) العذرى ، ص١٤ ، ١٥ .
- (١٤٧) ابن حيان ، المقتبس ، ج٥ ، ص٢٣٨ ، ٢٤٩ .
- (١٤٨) ابن عذارى ، البيان ، ج٢ ، ص١٣٣ .

(١٤٩) ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق انطونية ، ص٢١ ، العذرى ،
ص١٣ ، وارجع كذلك إلى ابن عذارى ، البيان ، ج٢ ، ص١٨٦ .

(١٥٠) ابن حيان ، المصدر السابق ، ص٢١ .

(١٥١) العذرى ، ص١٣ ، ١٤ .

(١٥٢) المصدر السابق ، ص١٣ .

(١٥٣) ابن حيان ، المقتبس ، ص٢١ ، ٢٢ - العذرى ، نفسه ،
ص١٣ .

(١٥٤) العذرى ، ص١٤ ، ١٥ .

(١٥٥) ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق انطونية ، ص٢١ ، ٢٢ .

(١٥٦) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، مدريد ، ١٨٦٨ ،
ص٦٧ ولمزيد من التفاصيل ارجع إلى ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق
د. محمود على مكى ، طبعة بيروت ، ص٦٧٤ ، ابن سعيد ، المغرب ،
ج١ ، ص٤١ - ٤٨ ، سحر السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ بطليوس
الاسلامية وغرب الأندلس فى العصر الاسلامى ، التاريخ السياسى ،
ج١ ، الاسكندرية ، ١٩٨٩ ، ص٢٣٣ وما يليها، Levi Provencal,
Histoire, t.I, p208., Matias Ramon Martinez y Martinez,

(١٥٧) لمزيد من التفاصيل ارجع إلى سحر سالم ، تاريخ بطليوس الإسلامية ، ج١ ، ص٢٤٨ وما يليها .

(١٥٨) ابن حيان ، المقتبس ، ص١٥٠، ١٦٠ — ابن عذارى ، البيان ص٢٠٥-٢٠٧ — سحر سالم ، تاريخ بطليوس ، ج١ ، ص٣١٥
Codera, Los Beni Meruan en Merida y Badajoz, Estudios Criticos de Historia Arabe Espanola, Madrid, 1917 .

(١٥٩) ابن حيان ، المقتبس ، ص٢٧ — ابن عذارى ، البيان ، ص٢٠٦ — السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، ص٢٥٤ .

(١٦٠) السيد عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص٢٥٤ . وينكر كارلوس سارثو كارييراس أن هذه الحروب والثورات المتواصلة التي يصفها بأنها كانت مصيرية أثرت تأثيراً بالغاً على العمران مما أثر على الحياة الاقتصادية والاجتماعية في شاطبة وشرق الأندلس .

(C . Sarthou Carreres, Datos para la historia de Jativa,P42)

(١٦١) ابن حيان ، المقتبس ، ج٥ ، تحقيق شالميتا ، ص٢٥٤

(١٦٢) المصدر السابق ، ص ٣٣١ .

(١٦٣) نفسه ، ص ٣٥٥ ،

(١٦٤) نفسه ، ص ٣٧٧ .

(١٦٥) نفسه ، ص ٣٩١ .

(١٦٦) ابن حيان ، المقتبس ، نشر د. عبد الرحمن الحجى ، قطعة خاصة بعهد الحكم المستنصر ، بيروت ، ١٩٦٥ ، ص ٢٠، ٢١ .

(١٦٧) لعله ينتسب إلى يحيى بن ادريس بن عمر بن ادريس الحسنى الذى تولى امامة دولة الأدارسة سنة ٢٩٢هـ بعد مقتل أخيه يحيى بن القاسم المعروف بالعدام ، ولم يزل يحيى قائماً بدولة الأدارسة حتى تغلب عليه مصالة بن حبوس الكتامى قائد عبيد الله المهدي سنة ٣٠٥هـ ، فصالحه يحيى على مال يؤديه إليه ، ومبايعة عبيد الله المهدي ، ووقع يحيى فى أسر موسى بن ابي العافية ، فأقام فى سجنه عشرين عاماً ثم أطلقه فرحل إلى المهديّة حيث توفى فى سنة ٣٣١هـ (السيد عبد العزيز سالم ، المغرب فى العصر الاسلامى ، ص ٣٩٨ وما يليها) . ويبدو أن حفيده يحيى بن عبد الله دخل فى طاعة الناصر بعد نكبة جده فولاه الناصر خطة السوق بقرطبة سنة ٣٢٢هـ (ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق شالمينا ص ٣٥٥) وفى عهد المستنصر أنعم

عليه الخليفة بلقب صاحب الشرطة العليا (ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق عبد الرحمن الحجى)

(١٦٨) هو قائد البحر عبد الرحمن بن محمد بن رماحس ، خلف أباه محمد بن رماحس فى قيادة الأسطول بعد وفاته فى حياة الخليفة عبد الرحمن الناصر ، وعلى الأرجح قبل سنة ٣٤١هـ ، وقد حظى عبد الرحمن بن رماحس فى خلافة الحكم المستنصر بالله بلقبين الأول صاحب الشرطة العليا والثانى قائد البحر ، وأبلى عبد الرحمن بلاء حسناً فى جميع المعارك البحرية التى خاضها كما أدى المهام التى أسندت إليه خير أداء سواء ضد النورمان أم ضد الحسن بن قنصون الحسنى فى طنجة . وفى منتصف رجب سنة ٣٦٤هـ أمره المستنصر بالله بالتحرك نحو كور شرق الأندلس تدمير وبلنسية وطرطوشة بهدف التآهب للغزو (لمزيد من التفاصيل انظر ابن حيان ، المقتبس ، نشر الحجى ، ص٢١٦ - السيد عبد العزيز سالم ، أسرات بحرية اندلسية ، بحثلقى فى ندوة الدكتور طه حسين ، بمريد (تحت الطبع)) .

(١٦٩) ابن حيان ، المقتبس ، نشر د. الحجى ، ص٢١٦ .

(١٧٠) ابن بسام ، الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة ، م ١ ، ق ١ ص١٩٧ - راجع رسالة ولده الوزير الكاتب أبو عامر أحمد بن عبد الملك بن شهيد إلى المؤتمن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن أبى عامر ، وكان يطلب فيها من عبد العزيز بن أبى عامر صاحب بلنسية ضيعة

كانت لوالده زمن المنصور بن ابي عامر . وارجع كذلك إلى كمال ابو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية الاسلامية ، ص ٥٥ . وهذا الوزير هو أبو مروان عبد الملك بن أحمد بن عبد الملك بن عمر بن محمد بن عيسى بن شهيد ، من أهل قرطبة ، وينتمي إلى بنى شهيد ، أكبر البيوتات الأندلسية وأشهرها في عصرى الامارة والخلافة ، فقد تولى أغلب أفرادها مناصب الحجابة والوزارة والقيادة والكتابة حتى نهاية عصر الدولة الأموية في الأندلس . وينتسب بنو شهيد أصلاً : إلى شهيد بن عيسى بن شهيد بن الوضاح ، ويرجع ابن الأبار نسبهم إلى أصول عربية ، وان كان كل من الرازى وابن حيان يذكر أن جدهم كان مولى لمعاوية بن مروان بن الحكم ، أما المقرئ فقد ذكر أن شهيد بن عيسى كان من سبى البرابر وقيل أنه رومى (لمزيد من التفاصيل ارجع إلى ابن الأبار ، الحلة السيرة ، تحقيق د. حسين مؤنس ، القاهرة ، ١٩٦٣ ج ١، ص ٢٣٩ - وراجع كذلك ترجمة د. محمود على مكي لهذه الأسرة في تحقيق لكتاب المقتبس لابن حيان ، ص ٤٤٦ ، حاشية رقم ٨٦) .

*Maria Jesus Rubiera i Mikel De Epalza, Xativa (١٧١)
Musulmana, p52, 53 .*

Ibid, p53 . (١٧٢)

Ibid, p53, 54 . (١٧٣)

Ibid, p56, 57 . (١٧٤)

(١٧٥) ابن الأبار، الحلة السيرة، ج٢، ص٣١٠، ٣١١،
Maria Jesus Rubiera i Mikel De Epalza, Xativa, p58, 59، سحر
السيد عبد العزيز سالم، بنو خطاب بن عبد الجبار التميمي، أسرة من
المولدين بمرسية في العصر الإسلامي، الاسكندرية، ١٩٨٩، ص٤٣
وما يليها .

(١٧٦) ابن بسم، الذخيرة، ج١، ق٤، ص٧٨ - السيد عبد
العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، ص٣٣٦ .

(١٧٧) الصقالبة (صقلب أو صقلبي) اسم أطلق على الرقيق
الأبيض المجلوب من بلاد السلاف وبلغاريا العظمى ، التي كانت
أراضيهم تمتد من بحر قزوين إلى البحر الأدرياتي . وكانوا يتعرضون
لأسر الجرمان الذين كانوا يبيعونهم إلى المسلمين في الأندلس والمغرب،
ثم عمت هذه التسمية بمرور الوقت على جميع الأرقاء المجلوبين من
الأمم المسيحية سواء في داخل شبه الجزيرة الأيبيرية كجليقية وقطلونية
أو من خارجها مثل ساحل البحر الاسود وقلورية ولمباردية (لمزيد من
التفاصيل عن أصل الصقالبة ارجع إلى ابن حوقل ، صورة الأرض ،
طبعة بيروت بدون تاريخ ، وارجع إلى *Dozy, Histoire de
Musulmans d'Espagne Jusqu'a la conquete de l'andalousie par
les Almoravides, leyde, 1932, T.II, P154 .*
وارجع كذلك إلى احمد مختار العبادي ، الصقالبة في اسبانيا ، لمحة عن
أصلهم ونشأتهم وعلاقتهم بحركة الشعوبية ، المعهد المصري للدراسات

الاسلامية بمدرید ، ١٩٥٣ - أحمد اسماعیل أحمد ، دویلات الصقالبة
العامریین فی شرق الأندلس ، ص ٨٠ وما یلیها ابراهیم عبد المنعم
سلامة ، الأندلس بین سقوط الدولة العامریة ونهاية الخلافة الأمویة ،
٣٩٩ - ٤٢٢ هـ ، رسالة ماجستير ، الاسكندریة ، ١٩٩٣ ، ص ٦٣)
واستخدم امراء بنی أمیة وخلفاؤهم هؤلاء الصقالبة الخصیان فی خدمة
الحریم والقصور وفی ادارة بعض الخطط الحکومیة وفی القیادات
العسکریة وعرفوا فی الأندلس بالمجایبب علی حد تسمیة ابن بسام
لهم

(ابن بسام الذخیرة ق ٣ ، م ١ ، بیروت ، ١٩٧٩ ، ص ١٤ - ابن
عذارى ، البیان ، ج ٢ ، ص ٢٥٩) كما سمو بالخرس والممالیک
والعلوج (ابن عذارى ، البیان ، ج ٢ ، ص ١٤١ - ج ٣ ، ص ١٦٣ ،
أحمد اسماعیل ، دویلات الصقالبة ، ص ٨٣) وأول من استخدم
الصقالبة فی الوظائف الاداریة وكنصر محارب فی الأندلس ، الأمير
عبد الرحمن الداخل (١٣٨ - ١٧٢ هـ / ٧٥٦ - ٧٨٨ م) لمزید من
التفاصيل عن تطور الوجود الصقلی بالأندلس ارجع إلی (ابراهیم
سلامة ، الأندلس بین سقوط الدولة العامریة ونهاية الخلافة الأمویة
ص ٦٤ وما یلیها ، أحمد اسماعیل ، دویلات الصقالبة ، ص ٨٧ - ١٢٨)
واستكثر منهم أمراء بنی أمیة منذ عهد الحکم الریضی (کمال ابو
مصطفی ، تاریخ مدینة بلنسیة ، ص ٦١) لیبلیغ نفوذهم الذروة فی
بلاط الخلافة فی عهد عبد الرحمن الناصر وولده الحکم المستنصر ،
فسیطر کثیر منهم علی الحکم والأدارة ، بحیث ظن الصقالبة بعد وفاة
الحکم المستنصر ٣٦٦ هـ / ٩٧٦ م أنهم أصبحوا سادة الموقف ، وحاول

فائق النظامى صاحب البرد والطراز وجوذر صاحب الصاغة والبيازرة، اقصاء هشام المؤيد بن الحكم عن الخلافة ، واستخلاف المغيرة بن الناصر ، ولكنهم اخفقوا فيما سعوا إليه بعد أن تمكن محمد ابن ابي عامر من قتل صاحبهم المغيرة ، وانتهى الأمر باعتلاء هشام المؤيد ، دست الخلافة . وقام المنصور بن ابي عامر بعد تقلده منصب الحجابة بتشريد هذه العناصر الصقلية من القصر الخلافي واعتمد على عناصر صقلية جديدة دانت له بالطاعة والولاء ، عرفوا بالفتيان العامرية نسبة إليه، ومن أشهرهم الفتى قند صاحب الثغر الاعلى والفتى مفرج ، والفتى واضح ، وشعلة الفتى الذى كان يلزم المنصور فى غزواته ، ومجاهد وخيران ونبيل وزهير ومبارك ومظفر ولعب هؤلاء الفتيان الصقلية دوراً رئيسياً زمن الفتنة (المزيد من التفاصيل ارجع إلى ابراهيم سلامة، المرجع السابق، صـ ٧٧ وما يليها) . ويذكر الاستاذ الدكتور السيد عبد العزيز سالم نقلاً عن ابن بسام فى الذخيرة أن هشام المؤيد استقدم عبد الملك بن المنصور بن ابي عامر عقب وفاة والده المنصور مباشرة وحذره من ازدياد نفوذ الصقلية ولكنه نصحه بمصانعتهم واخذهم باللين واستمالتهم كسباً لقلوبهم ، فنفى عبد الملك (بعد توليه الحجابة) بعض العاصيين المتمردين إلى سبتة ، وأحسن إلى البعض الآخر واعتمد عليهم وقربهم إلى نفسه (ابن بسام ، الذخيرة، ق ٤ ، م ١ ، صـ ٧٨ — السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين وآثارهم ، صـ ٣٣٦) .

(١٧٨) ابن بسام ، الذخيرة ، ق ٤ ، م ١ ، صـ ٨٠ — ابن الخطيب، اعمال الاعلام فيمن بويغ قبل الاحتلال من ملوك الاسلام نشر ليفى

بروفنسال ، الرباط ، ١٩٣٤ ، ص١٢١ - السيد عبد العزيز سالم ،
تاريخ المسلمين ، ص٣٣٨ - ابراهيم سلامة ، المرجع السابق ،
ص١١٧ - احمد اسماعيل ، دويلات الصقالية ، ص١٢٧ .

(١٧٩) ابن عذارى ، البيان ، ج٣ ، ص٢٤ - ولمزيد من التفاصيل
عن طرفة الفتى ومكانته عند المظفر عبد الملك بن ابي عامر ارجع إلى
ابن بسام ، الذخيرة ، ق٤ ، م١ ، ص٥٠-٥٢ - السيد عبد العزيز سالم ،
تاريخ المسلمين ص٣٣٩ .

(١٨٠) ابن بسام ، الذخيرة ، ق٤ ، م١ ، ص٨١ .

(١٨١) ابن عذارى ، البيان ، ج٣ ، ص٣٧ .

(١٨٢) المصدر السابق ، ص٣٨ .

(١٨٣) السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين وآثارهم ، ص٣٤٣
وبلغ شنجول من التطاول على الخلافة إلى حد تطلعه إلى المظفر بولاية
العهد وطلب من الخليفة هشام المؤيد أن يصدر له عهداً بذلك ، بحجة
القربة بينه وبين المؤيد من ناحية الخوالة لأن أم هشام المؤيد كانت من
البشكنس ، وكذلك كانت أم عبد الرحمن ، السيدة عبدة بنت شاتجة .
(انظر نص ولاية العهد في ابن بسام ، الذخيرة ، ق١ ، م١ ، ص١٠٤ ،
١٠٥ - ابن عذارى ، البيان ، ج٣ ، ص٤٣ - ٤٦ - ابن الخطيب ،

اعمال الاعلام ، ص ٩١- ٩٣) . ولم يكتف عبد الرحمن شنجول بذلك بل أنه ولى ابنه عبد العزيز فى خطة الحجابة ولقبه بسيف الدولة (ابن عذارى ، البيان ج ٣ ، ص ٤٧) كما أصدر أوامره فى ١٣ جمادى الأولى من سنة ٣٩٩ هـ (١٣ يناير ١٠٠٩ م) إلى رجال دولته ولكابر الناس وعليتهم بأن يتخلوا عن قلائسهم الطوال ويتعمموا بالعمائم البربرية فكره الناس ذلك ، وأن خضعوا لأوامره مكرهين (ابن عذارى ، البيان ، ج ٣ ، ص ٤٨) .

(١٨٤) ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص ٩٦ . ويذكر ابن الخطيب أن عبد الرحمن شنجول اعرض عن هذه النصيحة واستهان بها وقال " والله لو اجتمع بنو مروان إلى مرقدى وأنا نائم ما يقظونى " .

(١٨٥) ابن عذارى ، البيان ، ج ٣ ، ص ٣٧ ، ٥٢ - ابن الخطيب أعمال الاعلام ، ص ١٠٩ - السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين ، ص ٣٤٧ - ابراهيم سلامة ، المرجع السابق ، ص ١٣٠ - احمد اسماعيل ، دويلات الصقالبة ، ص ١٣٢ . ويسميه ابن عذارى بشرى الصقلبي بينما يسميه ابن الخطيب بشر الفتى .

(١٨٦) وكنيته أبو أيوب ، ولقبه المهدي . وكان المظفر عبد الملك ابن محمد بن ابي عامر قد قتل والده هشام بن عبد الجبار لاتهامه بالتدبير على دولته ، فكان محمد بن هشام موتوراً من العامريين يريد الثأر منهم لوالده ، فانتهاز فرصة التفكك الذى أصاب الأسرة العامرية

عندما انتقلت الذلقة على شنجول لاعتقادهم بأنه دس السم لولدها المظفر ليشبع رغبته فى الانتقام لمقتل والده ، من هذه الأسرة العامرية (لمزيد من التفاصيل عن فترة والده هشام بن عبد الجبار وآمره مع الوزير عيسى بن سعيد ضد عبد الملك المظفر بن محمد بن ابي عامر ، ارجع إلى ابن الأبار ، الحلة السراء ، ج٢ ، ص٥٥ - ابن عذارى ، البيان ، ج٣ ص٢٧ - ٣٦ وابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص١٠٩ - احمد الطاهرى ، عامة قرطبة فى عصر الخلافة ، الرباط ، ١٩٨٨ ، ص٢١٣) .

(١٨٧) يذكر الاستاذ احمد الطاهرى أن تدبير الثورة تم على يد عشرة من الرجال كلهم من العامة والممارسين لمهن ذليلة (ارجع إلى احمد الطاهرى ، عامة قرطبة ، ص٢١٧) فى حين يذكر كل من ابن عذارى ، وابن الخطيب انهم كانوا اثنى عشر رجلاً (ابن عذارى ، البيان ، ج٣ ، ص٥٥ - ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص١٠٩) وردت اسماء بعضهم فى المصادر السابقة مثل " طرسوس المجوسى " الذى كان أشهمهم و" أبو سلمة الزاهد " (ابن بشكوال ، ج١ ، ص٢٣١) وصاعد بن عبد الوهاب . ويؤكد الاستاذ احمد الطاهرى أن ثورة العامة لم يكن فى الامكان نجاحها لولا وجود تنظيم سرى وخلايا غاية فى الدقة وكانت دعوة محمد بن هشام بن عبد الجبار تعتمد على العامة ، ولم تكن هذه الحركة المنظمة رغم سريتها بخافية عن الدولة اذ ان كبير فتيان القصر العامرى حذر شنجول قبل خروجه من ترك البلاد للغزو فى هذه الحالة من الثورة والغليان . وقد حاول الاستاذ الطاهرى اسباغ بعض

الصفات السياسية والايديولوجية على هذه الثورة ، ثورة العامة فأرجع أصولها إلى التشيع والتصوف . وذكر أن ابرز مظهر على ذلك ظهور فكرة المهدي المنتظر ومن هنا جاء تسمية محمد بن هشام بن عبد الجبار بلقب المهدي مما اثار معارضة أهل القلم رغم مشاركتهم في الثورة ولم يتوقفوا منذ ذلك الحين عن العنن في تسمية ابن عبد الجبار بالمهدي (المزيد من التفاصيل ارجع إلى احمد الطاهري ، المرجع السابق ص٢٠-٢٢١) كذلك يربط الاستاذ الطاهري بين ثورة العامة في قرطبة وبين الثورة الفرنسية خاصة بعد تحطيم المهدي لسجن العوام . وقارن بين آراء الاستاذ احمد الطاهري وآراء السيد ابراهيم سلامة الذي حلل هذه الثورة الى مراحل مختلفة (ابراهيم سلامة ، المرجع السابق ، ص١٢٩ وما يليها .)

(١٨٨) لعب البربر دوراً بارزاً في فتح الأندلس سنة ٩٢هـ ، ومنذ الفتح استقرت اعداد كبيرة منهم في الأندلس (عن استقرار القبائل البربرية في الأندلس ارجع إلى السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين وأثارهم ، ص١٢٢-١٢٥- حصين مؤنس ، فجر الأندلس ، ص٣٨٤ وما يليها) . ولقد اتبع عبد الرحمن الداخل سياسة اصطناع البربر واستخدمهم في الجيش لدعم سلطانه ومواجهة ثورات العرب المتكررة وحذا خلفاء عبد الرحمن الداخل من أمراء بني أمية حذوه في ذلك ، ولم يقتصر استخدام العنصر البربري على الجيش وانما استخدموا كذلك في الوظائف الادارية العليا كالحجابه والوزارة . أما الخليفة عبد الرحمن الناصر فقد لجأ إلى اصطناع البربر لاسيما الزناتيين منهم واستخدمهم

فى الجيش لمواجهة الخطر الفاطمى من جهة ، واضعافاً للعصبية العربية حسماً لحركات الانتراء العربية من جهة أخرى . ونجح عبد الرحمن الناصر فى استمالة العناصر الزناتية المناوئة للصنهاجيين والكتاميين أنصار الفاطميين وفتح أبواب الأندلس على مصراعها لوفودهم كما غمر رؤساءهم بالهدايا والتحف ولكنه لم يدونهم فى السجلات العسكرية، ولم يمنحهم رواتب ثابتة وإنما اعتبرهم متطوعين يحاربون فى جيشه كلما أقبل الناصر على مواجهة عسكرية مع نصارى اسبانيا . واقتصر على استخدام فرقة من عبيد البربر اطلق عليها اسم الطنجيين عهد إليهم بالاعمال الشاقة ودفع لهم رواتب قليلة (ابن حيان،المقتبس ، تحقيق عبد الرحمن الحجى ص١٩٠ — *Garica Gomez (Emilio) · Al Hakam II y los Berberes, Revista Al Andalus, volXIII, 1948, p 213* - المرجع السابق ، ابراهيم سلامة ،

ص٨٥) أما الحكم المستنصر فقد أكثر من استخدام البربر فى جيشه، وكان فى مقدمة البربر الذين عبروا إلى الأندلس للعمل فى الجيش الأندلسى ، بنو برزال ، ورجال بنى حسن بن قنون ، ورجال جعفر بن على بن حمدون. أما المنصور محمد بن ابي عامر فقد كان أكثر من عمل على بربرة الجيش الأندلسى ، اذا جاز لنا استخدام هذا التعبير ، فلم يعد استخدام العنصر البربرى مقتصراً على فرقة واحدة أو اثنتين فى الجيش الأندلسى ، وإنما وزعهم على فرق الجيش المختلفة واصبح البربر للعنصر الموثوق به فى المصادمات العسكرية ضد الأعداء . (مذكرات الامير عبد الله الزيرى المعروفة بالتبيان ، نشر ليفى بروفنسال ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٥٥ ، ص١٦، ١٧) . كما استخدمهم المنصور فى ادارة الولايات . وحذا عبد الملك بن المنصور

حذو ابيه فى الاعتماد على البربر ، فقد استخدمهم فى قواته العسكرية وحافظ على ولايتهم فى بلاد المغرب .

دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح (١٨٩) محمد عبد الله عنان ، ص١٥٨ - السيد عبد ١٩٦٩ ، الطبعة الثانية القاهرة ، المرباطى ، ص٣٤٨ وعن تاريخ المسلمين وآثارهم فى الأندلس ، العزيز سالم ، S.M.الدويلات الصقلبية الوليدة فى شرق الأندلس (ارجع إلى *Imamuddin, Apolotical History of Muslim Spain, Decca, p240 -* ولقد شارك) *Maria Jesus Rubiera, la Taifa de Denia, p 61* مجاهد فى أحداث الفتنة منذ اندلاعها مع كل من واضح وخيران وزهير وكان من مؤيدى المهدي محمد بن عبد وغيرهم من الفتية العامرة ، وكان من بين من خذلوا عبد الرحمن شنجول الجبار فى بداية الأمر ، وتخلوا عنه عندما تبين لهم أنه ليس بالحاكم الذى يستطيع أن يحفظ لهم مكاسبهم ومكانتهم التى حققها لهم المنصور والمظفر . ولكن المهدي ما وطردهم إلى شرق لبث أن انقلب على بعضهم وعلى رأسهم مجاهد ، الأندلس . أما واضح فقد استمر يؤيد المهدي لفترة لاحقة ثم انقلب بدوره عليه كما سنوضح فى الصفحات التالية. (ابن بسم ، الذخيرة

ق ٣ ، م ١ ، ص ٢٢٧

Codera (Francisco), Mochechid Conquistador de Cerdana Centenario della Pascito de Michele Amari, Palermo, 1910, P116, Maria Jesus Rubiera, la Taifa de Denia, p53 - 54 -

السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين ، ص ٣٥٤ ، احمد اسماعيل ، المرجع السابق ، ص ٢٣٢ .

(١٩٠) المرجع السابق ، ص ٤٨ .

(١٩١) *Ambrosio Huici Miranda, Historia Musulmana de Valencia, t.I, p72 - 74 - 136 .*

(١٩٢) الضبى ، بغية الملتبس فى تاريخ رجال أهل الأندلس ، مدريد، ١٨٨٤ ، ص ٢٠ - ابن عذارى ، البيان ، ج ٣ ، ص ٧٩ وما يليها - المقرئ ، نفح الطيب ، تحقيق محى الدين عبد الحميد ، ج ١ ، ص ٤٠٢ . ولم تعد شرق الأندلس ملاذاً آمناً للصقالبية فحسب وإنما وجدنا بعض أبناء البيت الأموى يفرون إلى الصقع الشرقى من الأندلس، عقب هزيمة الرشيد أمام المهدي وجيوشه . ومن أمثلة هؤلاء المطرف بن عمر الهشيمي المروانى الذى يرتفع نسبه إلى الخليفة هشام ابن عبد الملك بن مروان ، وكان المطرف من أصحاب الرشيد وعرف بأنه من متميزى المروانيين وشعرائهم وكان موضع إعجاب المنصور ابن أبى عامر . وقد فر المطرف عقب هزيمة الرشيد إلى شرق الأندلس مع عدد من الموالى المروانية . ولم تحدد المصادر وجهته فى شرق الأندلس ، وإن كنا نرجح أنه استقر فى شاطبة لأن ابن سعيد يذكر فى المغرب أنه سيظهر مرة أخرى كصاحب للمرتضى ومن المعروف أن بيعة الصقالبية للمرتضى حدثت فى شاطبة (ابن سعيد ، المغرب ، ج ١ ، ص ١٩٢) .

(١٩٣) ابن عذارى ، البيان ، ج ٣ ، ص ٨٢ - المقرئ ، نفح الطيب ، ج ١ ، ص ٤٠٣ - ابن الخطيب ، أعمال الاعلام ، ص ١١٣ وما يليها .

(١٩٤) احمد اسماعيل ، المرجع السابق ، ص١٣٦ .

(١٩٥) لمزيد من التفاصيل عن هذه الواقعة ارجع إلى ابن عذارى ،

البيان ، ج٣ ، ص٨٧ ، ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص١١٣ .

Peter Scales, The handing over of the Duero Fortresses 1009 - 1011 A . D (399 - 401 A . H) Al Qantara, vol V, fa I, 1984, p110, 111 .

وقد حاول المستعين بالله استمالة واضح الفتى للتخلي عن المهدي في

هذه المعركة والاتضمام اليه ، ولكن واضح رفض هذا العرض

Alfonso el Sabio, Primera Cronica General de Espana, tII, P455 - Mones (H), Essai sur la chute du Califat Umayyad de Cordoue en 1009, le Caire, 1948, P276 .

وارجع كذلك إلى (ابراهيم سلامة المرجع السابق ص١٩٢-١٩٦) .

(١٩٦) لمزيد من التفاصيل عن وقعة قنتيش ، ارجع إلى ابن بسلام ،

الذخيرة ، ق١ ، م١ ، ص٤٣ - ابن عذارى ، البيان ، ج٣ ص٨٨ ،

٨٩ - السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين وآثارهم ، ص٣٥٠ -

ابراهيم سلامة ، المرجع السابق ، ص١٩٦ ومايليها .

(١٩٧) ومن بين شروط هذا الاتفاق مع رامون بوريل الثالث وأخيه

أن يدفع المهدي لكل منهما مائة دينار يومياً عدا المأكل والمشرب وأن

يلتزم المهدي بأن يحصل على كل ما يصادروه من معسكر البربر من

متاع وسلاح ومال، وأن يسوغ لهما نساء البربر وأموالهن، فوافق واضح

على كل هذه الشروط بالاضافة إلى شروط أخرى غير معلنة (ابن

عذارى، البيان، جـ ٣، ص ٩٤ - ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ص ١١٤،
ابن خلدون، العبر، طبعة دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٣، ص ٣٢٦).
Alfonso El Sabio, Primera Cronica General t. II, p 456 .
ولمزيد من التفاصيل ارجع إلى ابراهيم سلامة ، المرجع السابق ،
ص ٢٢١ وما يليها .

(١٩٨) يذكر ابن الأثير في الكامل أنهم خرجوا إلى شرق الأندلس ،
(ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، بيروت ، ١٩٦٦ ، ج ٩، ص ٢١٨ ،
٢١٩) بينما يحدد كل من ابن عذارى وابن الخطيب اسم مدينة شاطبة
عندما يتحدثان عن هزيمة سليمان المستعين وفراره هو ومن معه (ابن
عذارى ، البيان ، جـ ٣، ص ٩٥ - ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ،
ص ١١٥ - *Huici Miranda, Historia De Valencia, t.I, p136*
Maria Jesus Rubiera i Mikel De Epalza, Xativa, p62 .
السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين وآثارهم ، ص ٣٤٩ ، ٣٥٠ .

(١٩٩) لمزيد من التفاصيل عن هذه المعركة ونتائجها ، ارجع إلى
ابراهيم سلامة ، المرجع السابق ، ص ٢٣٠ - ٢٣٦ .

(٢٠٠) ابن عذارى ، البيان ، جـ ٣، ص ٩٦ .
Maria Jesus Rubiera, La Taifa de Denia, p 55

(٢٠١) ابن عذارى ، البيان ، جـ ٣، ص ٩٦ .

(٢٠٢) المصدر السابق ، ص٩٦ - احمد اسماعيل ، الدويلات الصقلية ، ص١٤٠ .

(٢٠٣) ابن عذارى ، البيان ، ج٣ ، ص١٠٤ ، ١٠٥ - ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص١١٨ - واحمد بن وداعة كان أحد الرؤساء المشايخين لسليمان المستعين ، فحارب فى صفوفه وأقدم هو وجنده على قتل واضح واحتزوا رأسه وطافوا به فى قرطبة فى حين ألقوا بجسده فى رصيف قرطبة فى نفس الموضع الذى ألقي منه من قبل جسد ابن عسقلاجة والمهدى . وحاول هشام المؤيد استرضاءه فولاه شرطة المدينة فاشتد على أهل الريب وهابه الجند (ابن عذارى ، البيان ، ج٣ ، ص١٠٥) .

(٢٠٤) ابن عذارى ، البيان ، ج٣ ، ص١١٥ - ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص١١٩ - ابن خلدون ، العبر ، ج٩ ، ص٣٢٨ .

(٢٠٥) محمد عبد الله عنان ، دول الطوائف منذ قيامها ، ص١٥٨ .

(٢٠٦) ابن عذارى ، البيان ، ج٣ ، ص٣٠٢ .

(٢٠٧) المصدر السابق ، ص١٥٨ .

(٢٠٨) ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص٢٢٥ - ٢٢٦ .

(٢٠٩) كمال ابو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية ، ص٦٣ حاشية رقم
(١) .

(٢١٠) ابن عذارى ، البيان ، ج٣ ، ص٢٥٠ .

(٢١١) المصدر السابق ، ج٣ ، ص١٥٣ . وكان المنصور بن ابي
عامر قد ولّى مجاهداً على الجزر الثلاثة يابسة ومنورقة وميورقة ،
وكذلك على مدينة دانية . فلما اشتعلت نار الفتنة خرج مجاهد إلى دانية
وقام بضبطها والسيطرة عليها وتسمى بالموفق بالله وانتزى بها وبالجزر
الشرقية الثلاثة كما غزا جزيرة سردانية وتغلب على معظمها . ونحن
نأخذ برواية ابن عذارى التى تؤكد أن مجاهد انتزى بالجزر الشرقية
ودانية منذ بداية الفتنة (ابن عذارى ، البيان ، ج٣ ، ص١٥٥)
ونستبعد الأخذ برواية ابن خلدون التى تشير إلى أن مجاهد خرج إلى
شرق الأندلس بعد مقتل المهدي فى قرطبة (ابن خلدون ، العبر ، ج٩ ،
ص٣٢٨) لأن رواية ابن خلدون تتعارض مع مجرى الأحداث
التاريخية ، فمجاهد منذ بداية الفتنة أسس مملكة واسعة امتدت من
طرطوشة شمالاً حتى حدود لورقة ولكنه خاض معارك مع خصومه
من الفتيان الصقالبة الذين انتزعوا منه عدداً من مدن شرق الأندلس
تباعاً بحيث لم يتبق له إلا دانية . ومن بين هؤلاء الفتيان مبارك
والمظفر اللذين انتزعا منه بلنسية وشاطبية .

ولو أن مجاهد أسس مملكته الكبيرة بعد وفاة المهدي على حد قول ابن خلدون سنة ٤٠١هـ فكيف نفسر أن كلا من مبارك ومظفر كانا يحكمان بلنسية وشاطبة سنة ٤٠١هـ نفسها . ونعتقد أن خيرة الصيقل كان يتولى حكم شاطبة قبلهما نيابة عن مجاهد العامري وكان قد سبقه في ولايتها لبيب العامري صاحب طرطوشة ، وهذا لايعنى سوى أن مجاهد قد فر إلى شرق الأندلس منذ بداية الفتنة سنة ٣٩٩هـ كما وضع ابن عذارى وأسس مملكته التي لم يتبق منها في سنة ٤٠١هـ بعد خوض معاركه العديدة إلا دانية .

(٢١٢) ابن عذارى ، البيان ، ج٢ ، ص٣٠٢ .

(٢١٣) ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص٢٢٥ .

(٢١٤) المصدر السابق ، ص٢٢٦ - وينكر ابن الخطيب نقلاً عن ابن حيان " وأما خيرة الصيقل فتأمر بشاطبة وهي المعقل المنيع ، فدبر مبارك الحيلة كيما ينفرد بامارة الجماعة دونه ، وكان خيرة ، السخاء أغلب الخلال عليه ، فأحبته الرجال وأملوه ، واستقر عند انقراض الدولة العامرية بشاطبة ، فامتنع بها ودبر أمره " ثم يشير إلى أن مبارك دس له السم في طعام قدمه له ببلنسية فانصرف عائداً إلى شاطبة وهلك بعد أيام من وصوله ، فانفرد نائبه عبد العزيز بن أفلح السلطاني بضبط قلعة شاطبة وتديير أمر حاميتها من الجند .

(٢١٥) في تصوّري أن مبارك كان متفقاً مع ابن أفلح على التخلص من خيرة الصيقل بدليل أن مبارك أتاه عنه في حكم شاطبة .

(٢١٦) ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص٢٢٦ .

(٢١٧) المصدر السابق ، ص٢٢٦ .

Huici Miranda, op.cit, t.I, p 151 .

(٢١٨) تحدث كل من ميكل دي ابلثا وماريا خيسوس روبيرا بوجه عام عن احداث هذه الفترة في كتابهما *Xativa Musulmana* في ص٦٢،٦٣ دون أن يوضحا بجلاء موقف شاطبة من هذه الأحداث بحيث بدت معلوماتهما حول هذا الموضوع خالية من الدقة .

(٢١٩) *Huici Miranda, Historia Musulmana, T.I, p49 .*

(٢٢٠) ابن بسام ، الذخيرة ، ق٣ ، م١ ، ص١٩ - ابن عذارى ، البيان ، ج٣ ، ص١٦٢ - ١٣٨-١٣٧ *Ibars, Valencia Arabe, vol . I, p137-138* .
Huici Miranda, Valencia, T.I, p149 .

احمد اسماعيل ، المرجع السابق ، ص١٩٦ .

(٢٢١) ابن عذارى ، البيان ، ج٣ ، ص١٥٨ . ونقل ابن بسام نفس هذه الرواية عن ابن حبان (الذخيرة ، ق٣ ، م١ ، ص١٥ ومايليها) - كمال ابو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية ، ص٦٤ .

Prieto y Vives, *Los Reyes de Taifas, Madrid*, 1926, p (٢٢٢)

39

Huici Miranda, *Historia Musulmana, vol I* p49 - 50 . (٢٢٣)

(٢٢٤) ابن عذارى البيان ، ج٣ ، ص١٦٢ .

(٢٢٥) ابن بسم ، الذخيرة ، ق٣ ، م١ ، ص١٥ — ابن عذارى ،
البيان ، ج٣ ، ص١٥٩ — ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص٢٢٢ —
كمال ابو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية ، ص٦٤ — احمد اسماعيل ،
المرجع السابق ، ص١٩٨ .

(٢٢٦) محمد عبد الله عنان ، دول الطوائف ، ص٢١٧ — كمال ابو
مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية ، ص٦٤ .

(٢٢٧) احمد اسماعيل ، المرجع السابق ، ص١٩٩ .

(٢٢٨) ابن بسم ، الذخيرة ، ق٣ ، م١ ، ص١٥ .

(٢٢٩) ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص٢٢٥، ٢٢٦ — Huici
Miranda, *op.cit*, p 181 .

(٢٣٠) ابن الخطيب ، المصدر السابق ، ص٢٢٦ .

(٢٣١) ابن عذارى ، البيان ، ج٣ ، ص١٦٠ .
Huici Miranda, op.cit, p 150 .

كمال ابو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية ، ص٦٥ .

(٢٣٢) ابن بسم ، الذخيرة ، ق٣ ، م١ ، ص١٥ - ابن عذارى ،
البيان ، ج٣ ، ص١٦١ ، ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص٢٢٥ .

(٢٣٣) ابن الخطيب ، المصدر السابق ، ص٢٢٦ .

(٢٣٤) ابن بسم ، الذخيرة ، ق٣ ، م١ ، ص١٦ - ابن عذارى ،
البيان ، ج٣ ، ص١٦٠

Huici Miranda, Historia de Valencia, t.I, p150 .

(٢٣٥) هو ابو عامر محمد بن سعيد التاكرنى ، نسبة إلى تاكرنا التى
تقع بالقرب من الجزيرة الخضراء ، وكان من مشاهير الكتاب فى الدولة
العامة ، وقد خدم لمبارك ومظفر ، وللمنصور عبد العزيز بن ابي
عامر من بعدهما . وذاعت شهرته حتى ارتقى إلى مرتبة الوزارة
(ارجع إلى الضبى ، بغية الملتئم ، ص٧٠ - ابن سعيد ، المغرب ،
ج١ ، ص٣٣٢) .

(٢٣٦) وقد رتب مبارك ومظفر هؤلاء الأدباء فى دولتهم على حد
قول ابن الخطيب مرتبة مشيخة الوزراء بقرطبة ، فكانا يرجعان إليهم

فى الرأى والمشورة والتدبير ، (ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص ٢٢٥) .

(٢٣٧) عن ازدهار الحياة العلمية والأدبية فى شاطبة وشرق الأندلس
ارجع إلى *Aranzazu Uzquiza Bartolome, La Ciencias Islamicas en Xativa, p16 .*

(٢٣٨) هو ابو عمر أحمد بن العاص بن أحمد بن سليمان بن عيسى
ابن دراج القسطلى نسبة إلى قسطله دراج بالجوف (فى البرتغال حالياً)
وهو من أشهر شعراء الأندلس . ، وكان كاتباً للمصور بن ابي عامر
(ابن خلكان ، وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان تحقيق د. احسان
عباس ، بيروت ، ص ١٣٥ - جنتالث بالنثيا ، تاريخ الفكر الأندلسى
ص ٦٥ ، وارجع إلى ديوان ابن دراج القسطلى ، المقدمة ، تحقيق د.
محمود على مكى الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٣٨٩ ، ص ٧٠ - وارجع
إلى ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ص ٢٢٣-٢٢٥ لمراجعة أهم ابيات
قصيدة ابن دراج القسطلى فى مدح الأميرين مبارك ومظفر) . ونلاحظ
أن قرطبة حاضرة الخلافة الأموية فى الأندلس كانت قبل اندلاع الفتنة
أم المدائن ومستقر الخلفاء ومدينة العلم ومجتمع علماء الأئام والأعلام
ومعدن العلماء ووطن أولى العلم وبحر درر القرائح فلما طاحتها الفتنة
برحائها وطمت أعلامها وانمحت رسومها واعتورتها المصائب والمحن
وتتابعت عليها النوائب والفتن ، هجرها اعيان أهلها وارباب الفكر والفن
فيها إلى المناطق الآمنة فى شرق الأندلس . واستفاد شرق الأندلس من
تلك الهجرة لأن معظم سكان هذا الاقليم المشرقى من الأندلس كانوا

وافدين من قرطبة ، ولم تؤثر هذه الهجرة القرطبية فى المجال الثقافى فحسب بل شملت المجالات العمرانية والمهنية ، وكانت هجرة شاملة للمفكرين والعلماء والصناع ورجال الفن . ولعل هذا يذكرنا بما حدث فى المشرق الاسلامى عند سقوط بغداد حاضرة الخلافة العباسية فى أيدي المغول سنة ٦٥٦هـ وما اعقبه من سقوط بلاد الشام مما أسفر عن هجرة أعداد لا حصر لها من العراقيين والشاميين إلى مصر فى القرن السابع الهجرى ومعظمهم من طبقة العلماء والصناع والتجار والفنانين ، وأثرت هذه الهجرة تأثيراً بالغاً على البناء الحضارى المصرى منذ بداية عصر دولة المماليك (ولمزيد من التفاصيل عن هذا الموضوع ارجع إلى سحر السيد عبد العزيز سالم ، العراقيون فى مصر فى القرن السابع الهجرى، الاسكندرية ، ١٩٩١) .

ومن أبرز مظاهر التأثيرات القرطبية على مدينة شاطبة ، ما نلاحظه فى تحفة مثل عمود شاطبة Pila De Jativa التى يتضح فيها تماماً أسلوب مدينة الزهراء مما يدفعنا إلى القول بأن الفن الخلافى بقرطبة هاجر إلى شاطبة . وفى المجال الفكرى أدت لاقامة ابن حزم فترة طويلة بشاطبة إلى ظهور مؤلفه " طوق الحمامة " إلى النور فى هذه المدينة الآمنة (شاطبة) . ارجع إلى

Maria Jesus Rubiera, La Taifa De Denia, p115 .

(٢٣٩) ولد على بن احمد بن سعيد بن حزم فى ٣٠ رمضان سنة ٣٨٣هـ ، وقضى طفولته بقصر قرطبة بين حريم والده ، الذى كان وزيراً للمنصور بن ابي عامر ، ولكنه خلع من الوزارة عقب مقتل عبد الرحمن شنجول وعزل هشام المؤيد ومبايعة محمد المهدي ، فترك ابن

حزم الأب منية المنيرة ، حومة كبار موظفي الدولة ، وعاد إلى مسكنه القديم في بلاط مغيث ليواصل الحياة بعيداً عن صخب السياسة ، وشهد في ٢٧ شعبان سنة ٣٩٩هـ دفن هشام الثاني المزيّف ، وكان معه ولده ابن حزم المؤلف . وبعد اغتيال المهدي كانت مبايعة هشام المؤيد للمرة الثانية ، وكان الظن أن يعود بنو حزم إلى مكائتهم القديمة ، غير أن الأمور سارت على عكس ذلك فقد اشتبك ابن حزم الأب مع واضح الفتى ، فسُجن وصودرت أمواله مما دفع أسرته إلى المشاركة في مؤامرة ضد الصقالبة ، انتهت بالفشل ، ثم اجتّاح الطاعون قرطبة . وبعد سلسلة من الأحداث المؤسفة اضطر على بن حزم إلى الرحيل من قرطبة التي أصبحت مسرحاً للمذابح ولأعمال السلب والنهب بعد أن سيطر عليها البربر ، فلجأ ابن حزم إلى المرية إلا أن فترة الأمان التي عاشها هناك كانت قصيرة ففي سنة ٤٠٧هـ (١٠١٦م) أعلنت المرية تحالفها مع على بن حمود الذي أزاح عن عرش قرطبة سليمان المستعين . ومن هذا المنطلق أصبح ابن حزم موضع شبهة عند والي بسبب تعاطفه مع الأمويين ، فزُجّ به في السجن ثم نفى بعد عدة أشهر فاتجه ابن حزم إلى شاطبة وبلنسية حيث دخل في خدمة المرتضى . ويرجح أن ابن حزم كان من بين أفراد جيش المرتضى الذي تجمع في شاطبة ، وخرج تجاه قرطبة لقتال بني حمود ولكن ابن حزم بعد خيانة خيران للمرتضى والهزيمة النكراء التي منى بها وقع أسيراً في أيدي البربر ولكنه نجح في التسلل إلى قرطبة سرّاً ، في شوال سنة ٤٠٩هـ (فبراير ١١٠٩م) لاستطلاع الموقف السياسي في قرطبة .

ثم رحل إلى شاطبة ، نفص المكان الذى تحرك منه جيش المرتضى واصدر كتابه طوق الحمامة فى شاطبة بين عامى ٤١٢، ٤١٣هـ ، وكان لايتجاوز من العمر ٢٨ عاماً وقد صنف هذا الكتاب تلبية لطلب صديق له من المرية ، ثم دخل ابن حزم السجن من جديد بعد مقتل الخليفة المستظهر سنة ٤١٤هـ (المزيد من التفاصيل عن ابن حزم واستقراره فى شاطبة ، ارجع إلى ابن حزم ، طوق الحمامة فى الألفه والالاف ، طبعة ١٩٤٩ ، ليون برشيه ، المقدمة وكذلك الطبعة الرابعة ، القاهرة ، ١٩٨٥ ، تحقيق د. الطاهر مكي ، ص١٤ حيث يرد على رسالة أحد اصدقائه له عندما كان يقيم بشاطبة ، ص٣٠٤ وارجع كذلك إلى الطاهر احمد مكي ، دراسات عن ابن حزم وكتابه طوق الحمامة ، القاهرة ، ١٩٨١ ، ص٨٢ - ٨٣

Rachel Arie, Espana Musulmana (Siglo VII-XV) Barcelona 1982, p343 .

(٢٤٠) ابن بسام ، الذخيرة ، ق٣ ، م١ ، ص١٩ - ابن عذارى البيان ، ج٣ ، ص٣٠٢ .

(٢٤١) اضطر هشام إلى المال بعد أن نضب معينه بسبب ما أنفق على الجيش تأهباً لقتال البربر ، فأخرج ما فى قصره من الحلى الثمينة والذخيرة والآنية والفضية والمذهبية والأثواب والمقالى وحتى الكتب والخزن والأدوية والعقاقير المجلوبة وتجراً العامة على واضح واجتمعوا على ابن وداعة من وجوه قواد العسكر وزحفوا اليه فعاتبوه بما أنفق من

الأموال ، وما عزم عليه من خراب الدولة ثم قتلوه (ابن الخطيب ، ص ١١٨) .

(٢٤٢) ابن عذارى ، البيان ، ج ٣ ، ص ١٠٥ - ابن الخطيب ،
اعمال الاعلام ، ص ١٣٨ - *Peter Scales, The handing over of-
the Duero Fortresses, p119 - 120* .
ابراهيم سلامة ، المرجع السابق ، ص ٢٥٨ .

(٢٤٣) ابن بسام ، الذخيرة ، ق ١ ، م ١ ، ص ٤٦ - وقد ذكره ابن
سعيد في المغرب ضمن ترجمته لأبى بكر يحيى بن عبد الرحمن بن
وافد احد قضاة الفتنة على أنه " ابن منير " يقول ابن سعيد " وخالف
ابوبكر بن وافد " عبد الرحمن بن منير مولى ابن ابي عامر مدبر أمر
هشام في ذلك ، فكان سبب صرفه يوم الاربعاء لتسع خلون من ذى
الحجة سنة اثنتين واربعمائة ، فالتزم منزله إلى أن خرج ابن منير عن
قرطبة ودبر الأمر ، والموالى العامريون ، فأعاد هشام ابن وافد ... "
(المغرب ، ج ١ ، ص ١٥٦) ، أما ابن عذارى فهو يسميه ابن مناو
(البيان ، ج ٣ ، ص ١٠٧) .

(٢٤٤) لمزيد من التفاصيل عن موقعة رمداى ونتائجها ، ارجع إلى
ابن عذارى ، المصدر السابق ، ص ١١ - ابن الخطيب ، الاحاطة فى
اخبار غرناطة ، القاهرة ، ١٩٧٣ ، ج ١ ، ص ٤٨٦ - ابراهيم سلامة ،
المرجع السابق ، ص ٢٦٣ وما يليها .

(٢٤٥) ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص٢١٠ - ابراهيم سلامة ،
المرجع السابق ، ص٢٦٥ .

(٢٤٦) ابن عذارى ، البيان ، ج٣ ، ص٢٦٨ .

(٢٤٧) المصدر السابق ، ص٢٦٨ - ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ،
ص١١٨ .

(٢٤٨) ابن الخطيب ، المصدر السابق ، ص١٢٠ . ويقول ابن
الخطيب فى ذلك " قالوا (الصقالبة) فاركب معنا الليلة فى خف من
رجلك وصفوة من أهلك ، نخرجك فى جمعنا ، ونقطع من الليل ، فنلحقك
بقلعة شاطبة بمحل عصمة ، فلا يبعد أن يلحق بك الناس ، وينحل أمر
عدوك بسرعة ، فقال : وهذا أشد ، أعود إلى مثل حال سليمان ، والقح
الفتنة والعرج للأمة ، هذا مالا يكون أبداً ... "

(٢٤٩) لمزيد من التفاصيل عن هذه الآراء ومناقشتها ارجع إلى
ابراهيم سلامة ، المرجع السابق ، ص٢٧٢ .

(٢٥٠) ابن عذارى ، البيان ، ج٣ ، ص١١٣ .

(٢٥١) ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص١٢٠ .

(٢٥٢) ابن بسام ، الذخيرة ، ق ٢ ، م ١ ، ص ١٦ - ابن عذارى ،
البيان ، ج ٣ ، ص ١٩٧ .

(٢٥٣) لو كان المؤيد على قيد الحياة وموجوداً فى المربة لبادر
خيران فى اعلان ذلك ولسمى لاطيهاره لمبايعته ، واكتساب شرعية من
ذلك ، خاصة وأنه كان يدعو إليه ويعلم أن القرطبيين سينضمون إليه
لكراهيتهم لحكم البربر .

(٢٥٤) يؤكد ذلك رواية ابن الخطيب التى تنص على أن سليمان بعد
أن عاتب هشاماً صرفه وقد رق له مع ولده محمد بن سليمان ووصى
سليمان ابنه بالجميل فى امره فأقام معه اياماً لا يخفى مكانه ثم غيب
شخصه ، فكان آخر العهد به (ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ،
ص ١٢٠) . ويتابع ابن الخطيب سرده لما انتهى اليه مصير هشام فذكر
أنه شاع يومئذ أن محمد بن سليمان اعجل عليه دون اذن والده ، فاغتاله
خنقاً منفرداً بذلك مع بطانته ابن حدير وغيره فى ٥ ذى القعدة سنة ٤٠٣ هـ .

(٢٥٥) ابن بسام ، الذخيرة ، ق ٣ ، م ١ ، ص ٢٢ .

(٢٥٦) ابن عذارى ، البيان ، ج ٣ ، ص ١١٤ .

(٢٥٧) المصدر السابق ، ص ١١٦ . ويذكر ابن حزم أن المعيط هو عبد الله بن عبد الله بن الوليد بن محمد بن يوسف بن عبد الله بن عبد الله بن عبد العزيز بن خالد بن عثمان بن عبد الله بن عبد العزيز ابن خالد بن عقبة بن ابي معيط ، وأنه كان متقهاً فى قرطبة ثم خرج إلى دانية والجزائر الشرقية ، فبيع له فيها بالخلافة ثم خلعه مجاهد وعزله ففر إلى أرض كتامة وكان بها زمن ابن حزم . أما عن أسرته فيذكر ابن حزم أن والده كان محدثاً ثقة عاش بمصر سنة ٣٠٠هـ ودخل الأندلس مع والده وأخ له سنة ٤٠٦هـ . (ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، تحقيق محمد عبد السلام هارون ، القاهرة ، ١٩٧١ ، ص ١١٥) وارجع كذلك إلى (ابن بسام ، الذخيرة ق ١ ، م ١ ، ص ٤١ - ابن عذارى ، البيان ، ج ٣ ، ص ١١٦ - ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص ٢٢٠ - ابن الأثير ، الكامل ، ج ٩ ، ص ٢٩٠) . وقد أشار الأستاذ محمد عبد الله عنان إلى أنه تلقب بالمستنصر بالله وليس بالمستنصر بالله (محمد عبد الله عنان دول الطوائف ، ص ١٩٠) وارجع إلى (كليليا سارنللى ، مجاهد العامرى ، قائد الاسطول العربى فى غربى البحر المتوسط فى القرن الخامس الهجرى ، القاهرة ، ١٩٦١ ، ص ١٤٩ .

Maria Jesus Rubiera, La Taifa De Denia, p64-65)

(٢٥٨) ابن بسام ، الذخيرة ، ق ١ ، م ١ ، ص ٤١ - الضبى ، بغية الملتبس ، ص ٢٢٠ ابن الأثير ، الكامل ، ج ٩ ، ص ٢٧٠ - ابن عذارى ، البيان ، ج ٣ ، ص ١١٤-١١٦ - ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص ١٢١ - المقرئ ، نفح الطيب ، ج ١ ، ص ٤٠٧ .

(٢٥٩) ابن بسام ، الذخيرة ، ق ١ ، م ١ ، ص ٩٧ - ابن عذارى ،
البيان ، ج ٣ ، ص ١١٧ وما يليها - ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ،
ص ١٢١ .

(٢٦٠) *Prieto y Vives, Los Reyes De Taifas, p182,39-Maria*
Jesus Rubiera, La Taifa De Denia, p75 .

كمال ابو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية الاسلامية ، ص ٦٦، ٦٧ -
ابراهيم سلامة ، المرجع السابق ، ص ٣٠٣ .

(٢٦١) ابن عذارى ، البيان ، ج ٣ ، ص ١٢١ - ابن الخطيب ، اعمال
الاعلام ، ص ١٣٠ - وشرح رقم الحل فى نظم الدول ، تعليق د. عدنان
درويش ، دمشق ، ١٩٩٠ ، ص ١٦٣ ويبدو أن التناقض بين خيران
ومجاهد العامرى لم يتخذ شكل معارك حربية ومهاترات سياسية
فحسب، بل تعدى ذلك إلى محاولة كل منهما مبايعة أحد المروانية على
الخلافة فيينما نجد خيران يبايع المرتضى نجد أن مجاهد كان قد بايع
المعيطى، وتضيف الدكتور ماريا خيسوس روبيرا أن خيران حاول
خلال هذا الصراع ضم كل من مبارك ومظفر إلى جانبه (ارجع إلى
Huici Miranda, Historia De Valencia, t.I, p136 - Maria Jesus
Rubiera, La Taifa De Denia, p74) .

(٢٦٢) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٩ ، ص ٢٧٢ - المقرئ ، نفح
الطيب ، ج ٢ ، ص ٢٨ وما يليها .

(٢٦٣) ابن بسام ، الذخيرة ، ق ١ ، م ١ ، ص ١٠٠ وما يليها - ابن الأثير ، الكامل ، ج ٩ ، ص ٢٧٢ - ابن عذارى ، البيان ، ج ٣ ، ص ١٢٢ - ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص ١٢٨ ، ١٢٩ - ومن المحتمل أن يكون لخيران دور فى تدبير هذه المؤامرة ليتخلص من على ابن حمود دون أن يدخل معه فى معركة سافرة والا فكيف نفسر موقف عبيده الصقلية الذين لم يكونوا على مستوى عالٍ من الوعى السياسى ليقتالوا سيدهم اللهم إلا اذا كانوا قد انحازوا إلى خيران واتبعوه . (ابراهيم سلامة ، المرجع السابق ، ص ٣١٦) .

Alfonso el Sabio, Primera Cronica General De Espana, t.II, p462 .

(٢٦٤) كمال ابو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية ، ص ٦٩ .

(٢٦٥) ابن بسام ، الذخيرة ، ق ١ ، م ١ ، ص ٤٥٦ - ابن عذارى البيان ، ج ٣ ، ص ١٢٥ .

(٢٦٦) ابن بسام ، الذخيرة ، ق ١ ، م ١ ، ص ٤٥٦ .

(٢٦٧) لمزيد من التفاصيل ارجع إلى ابراهيم سلامة ، المرجع السابق ، ص ٣١٢ وما يليها - احمد اسماعيل ، دويلات الصقلية ، ص ١٦٣ وما يليها .

(٢٦٨) ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص٢٢٦ — كمال ابو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية ص٦٩ -
Huici Miranda, Historia, t.I, p 152 .

(٢٦٩) ابن بسام ، الذخيرة ، ق٣ ، م١ ، ص١٩ - ابن عذارى ، البيان ، ج٣ ، ص١٦٢ - ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص٢٢٥
Maria Jesus Rubiera i Mikel De Epalza, op.cit, p46

(٢٧٠) ابن بسام ، الذخيرة ، ق٣ ، م١ ، ص٢٠ - ابن عذارى ، البيان ، ج٣ ، ص١٦٣ - ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص٢٢٥ .

(٢٧١) ابن سعيد ، المغرب ، ج٢ ، ص٢٩٩ .

(٢٧٢) ابن عذارى ، البيان ، ج٣ ، ص٣٠٢ .

(٢٧٣) *Rubiera i Ipalsa, op.cit, p64 .*

(٢٧٤) سبق أن تحدثنا عن وضع خيرة الصيقل ورجحنا أنه حكم شاطبة من قبل مجاهد العامري .

(٢٧٥) *Rubiera i Ipalsa, p 64, 65 .*

(٢٧٧) ابن بسام ، الذخيرة ، ق ٣ ، م ١ ، ص ٢٠ .

(٢٧٨) ابن عذارى ، البيان ، ج ٣ ، ص ٣٠٢ .

(٢٧٩) ابن بسام ، الذخيرة ، ق ٣ ، م ١ ، ص ٢٠ - ابن عذارى ، البيان ، ج ٣ ، ص ١٦٤ وتجدر الملاحظة بأن ابن بسام ذكر أن أهالي بلنسية استدعوا ابن هود . ويبدو أن ابن بسام قد ذكر اسم ابن هود بدلاً من منذر التجيبي ، وأنه اختلط عليه الأمر ، إذ أن سرقسطة آنذاك كانت تحت حكم منذر التجيبي (٤٠٨-٤١٤هـ / ١٠١٧-١٠٢٣م) وليس ابن هود كما يذكر ان بسام وكذلك ابن عذارى الذي نقل عنه . (ارجع إلى كمال أبو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية ، ص ٧١ . وكذلك ارجع

إلى (٧٧ p *Maria Jesus Rubiera, La Taifa De Denia* ,

(٢٨٠) *Maria Jesus Rubiera i Mikel De Epalza, Xativa* , p 67

(٢٨١) ابن بسام ، الذخيرة ، ق ٣ ، م ١ ، ص ١٦ .

(٢٨٢) ابن عذارى ، البيان ، ج ٣ ، ص ١٦٠ .

(٢٨٣) ابراهيم سلامة ، المرجع السابق ، ص ٤٠٨ .

(٢٨٤) تعتبر قرطبة في عصر الفتنة من أمثلة هذا النوع من حكومات المدن اذ تولى رؤساء الجماعة تدبير أمور قرطبة بعد تخلصهم من حكم القاسم بن حمود حيث عقدوا اجتماعاً في المجلس الجامع لاختيار خليفة من بنى أمية كما دبّروا أمور المدينة بعد رحيل الفتيين خيران ومجاهد عنها إلى أن قرروا استدعاء هشام بن محمد المرواني لتولى الخلافة سنة ٤١٨ هـ (١٠٢٧ م)، وان ظلوا يدبّرون شئون المدينة طيلة مدة غيابه في منطقة الثغور (٤١٨ - ٤٢٠ هـ / ١٠٢٧ - ١٠٢٩ م) (ارجع إلى ابراهيم سلامة ، المرجع السابق ، ص٣٨٩ - ٣٩١ ، ٤٠٩) .

(٢٨٥) ابن بسام ، الذخيرة ، ق٢ ، م١ ، ص١٥ - ابن عذارى ، البيان ، ج٣ ، ص٣١٤ . وارجع إلى صلاح خالص ، اشبيلية في القرن الخامس الهجري ، دراسة ادبية تاريخية لنشوء دولة بنى عباد في اشبيلية وتطور الحياة الأدبية فيها ، بيروت ، ١٩٨١ ، ص١١٦ - ابراهيم سلامة ، المرجع السابق ، ص٤٠٩ .

(٢٨٦) ابن الخطيب ، اعمال ، الاعلام ، ص٢٢٦ .

(٢٨٧) ابن بسام ، الذخيرة ، ق٣ ، م١ ، ص٢١ - ابن عذارى ، البيان ، ج٣ ، ص١٦٤ .

Huici Miranda, Historia Musulmana, vol I,
p241-242

ولد عبد العزيز بن عبد الرحمن شنجول في جمادى سنة ٣٩٧ هـ .

(٢٨٨) محمد عبد الله عنان ، دول الطوائف ، ص ٢١٠ - كمال أبو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية ، ص ٧٢ .

(٢٨٩) كان لعبد العزيز ابن عم له يدعى محمد بن المظفر عبد الملك، يذكر ابن عذارى أنه كان مقيماً في قرطبة عندما استدعى عبد العزيز لحكم بلنسية وشاطبة (ابن عذارى البيان، ج ٣، ص ١٦٤ - ابن بسام ق ٣، م ١، ص ٢٤٩) . وكان المهدي محمد بن هشام قد صان عند بداية الفتنة الذلفاء وحفيدها محمد بن المظفر عبد الملك وأذن لها في نزول دارها بجوفى قرطبة فانتقلت إليها بما بقى لها من أموال ومتاع ، وأقامت بها مع حفيدها مطلقة اليد في أملاكها ، وكانت قد تمكنت من اخراج الأموال والذخائر قبل ثورة ابن هشام، وورث حفيدها محمد كل هذه الثروات بعد موتها (ابن عذارى ، ج ٣، ص ٦٤) وظل محمد بن عبد الملك مقيماً بقرطبة إلى أن ثار على بنى يفرن في جيان ، سنة ٤١٢هـ أما أمه خيال فقد تزوجها القاسم بن حمود .

(٢٩٠) ابن خلدون ، العبر ، ج ٩ ، ص ٣٤٨ - القلقشندي ، صبح الاعشى في صناعة الانشاء ج ٥ ، ص ٢٥٢، ٢٥٣ - *Maria Jesus Rubiera, La Taifa de Denia, p 78- Rubiera i Epalza, p67-68* كمال أبو مصطفى ، المرجع السابق ، ص ٧٢ وما يليها ، وان كان أويشي ميراندا يعتمد على ما ذكره كل من ابن بسام نقلاً عن ابن حيان ، وابن عذارى ، وابن الخطيب من أن بيعة المنصور عبد العزيز ، تمت في

بلنسية عام ٤١٧هـ (ابن عذارى، ج٣، ص٣٠١ - ابن الخطيب،
 اعمال الاعلام، ص١٩٥، *Huici Miranda, op.cit, t.I, p 166*)
 ولكننا نأخذ برأى الفريق الأول اذ أن سير الأحداث التاريخية كما ورد
 في كل المصادر العربية يؤكد تماماً أنبيعة المنصور تمت في ذى
 الحجة سنة ٤١١هـ الموافق ١٠٢٠م وليس في عام ٤١٧هـ الموافق سنة
 ١٠٢٧م وأنها تمت في شاطبة بذليل اجماع المصادر العربية على أنه
 حكم بلنسية وشاطبة اربعين سنة بدءاً من صدر عام ٤١٢هـ حتى وفاته
 سنة ٤٥٢هـ وقد اجمعت المصادر العربية على ان مبايعته تمت في سنة
 ٤١١هـ وان كان ابن بسام قد ذكر ان امارته ببلنسية تمت في صدر
 سنة ٤١٢هـ (ابن بسام، ج٣، ص٢٥١) .

(٢٩١) ابن عذارى، البيان، ج٣، ص٣٠٢. ويعبر ابن عذارى
 عن ذلك بقوله " فلما تمت له البيعة (يقصد عبد العزيز بن شنجلول)
 اتضاف إليه مجاهد العامرى " وانظر ايضاً إلى (ابن خلدون،
 العبر، ج٩، ص٣٤٨) .

(٢٩٢) ابن عذارى، البيان، ج٣، ص٣٠٢ .

(٢٩٣) ابن عذارى، المصدر السابق، ص١٦٤ - ابن الخطيب،
 اعمال الاعلام، ص١٩٥ - ابن خلدون، العبر، ج٩، ص٣٤٨ - محمد
 عبد الله عنان، دول الطوائف، ص١٦١ .

Gaspar Remiro, Historia De Murcia Musulmana, Zaragoza, 1905, p96 - 98 - Huici Miranda, Historia, t.I, p167- Maria Jesus Rubiera, La Tafia De Denia, p77 .

(٢٩٤) احمد اسماعيل ، الدويلات ، ص ١٧٠ *Maria Jesus*

Rubiera, la Taifa De Denia, p 78

وهى فى ذلك تقول " وعندما بلغ خيران هذه الاتباء بادر بالخروج إلى شاطبة ونجح بفضل الفتيان العامرية فى تملكها وان ظلوا يحكمونها باسمه " .

(٢٩٥) العذرى ، ص ٨٣ *Aranzazu Uzquiza Bartolome, Las ciencias, p16* .

(٢٩٦) ابن عذارى ، البيان ، ج ٣ ، ص ٣٠٢ .

(٢٩٧) ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص ١٩٥ .

(٢٩٨) ابن حزم ، طوق الحمامة ، ص ٢٢٠ .

(٢٩٩) شارك كل من مجاهد وخيران فى الأحداث السياسية الجارية بقرطبة عندما علما بموت الخليفة المستكفى بالله الأموى وذلك بعد أن تركها الخليفة يحيى بن على بن حمود عائداً إلى دار ملكه بمالقة فى سنة ٤١٧هـ (١٠٢٦م) وقد دخلت جيوشهما قرطبة فأقاما بها نحو شهر ثم اختلفا فيما بينهما بعد أن شك كل منهما فى نية صاحبه ، فانسحب خيران من قرطبة إلى المرية ثم اعقبه مجاهد بعدها بمدة

قصيرة إلى دانية (لمزيد من التفاصيل ارجع إلى أحمد اسماعيل ،
المرجع السابق، الفصل الثاني .
Maria Jesus Rubiera, la Taifa De Denia, p80)

(٣٠٠) ابن يسام ، الذخيرة ، ق٣ ، م١ ، ص٥١٧ .

(٣٠١) ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص١٩٤ — ابن خلدون ،
العبر ، ج٩ ، ص٣٤٩ — محمد عبد الله عنان ، دول الطوائف ،
ص٢٢١ — *Gaspar Remiro, Murcia Musulmana, p97,98* .

(٣٠٢) عندما ذهب زهير إلى المرية ليرى خيران ترك مسلم الفتى
على مرسية ، ولكنه استقل بها منتهزاً فرصة مرض خيران وغياب
زهير ، لذلك ما كاد زهير يتولى أمر المرية عقب وفاة خيران حتى
أسرع إلى مرسية واحكم الحصار على مسلم الفتى فى قلعة أوربولة
واستمر الحصار لمدة ستة أشهر وضيق زهير عليه الخناق حتى تخلى
عن مرسية ، فعزله زهير ، وولى مكانه على مرسية ، ابا عامر بن
خطاب أحد أعيان مرسية ، ولكنه خشي من ازدياد نفوذ ابن خطاب ،
لذلك نجده يصحبه معه إلى المرية خشية ان يستقل بمرسية ، وولى
عليها ابن طاهر ، وقتل عائداً إلى المرية (ارجع إلى سحر السيد عبد
العزيز سالم ، بنو خطاب بن عبد الجبار التدميرى ، أسرة من المولدين
بمرسية فى العصر الاسلامى الاسكندرية ، ١٩٨٩ ، ص٥٤ ، ٥٥) .
ومن الجدير بالذكر أن مجاهد العامرى قد تدخل فى النزاع القائم بين بنى
خطاب بن نذير وبنى طاهر لصالح الأول فقد قبض مجاهد على ابن

ظاهر خصم ابن خطاب ومناوئه ولم يطلق سراحه إلا بعد أن اقتداه بقدر كبير من المال . (Maria Jesus Rubiera, la Taifa De Denia p84)

(٣٠٣) العذرى ، ص٨٣ - ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص٢١٦
Anwar G. Chejne, Historia De Espana Musulmana, Madrid, .
1980, p58 - Rachel Arie, *Espana Musulmana (Siglos VIIII - XV) Barcelona* 1982, p29 .

(٣٠٤) ابن بلقين ، مذكرات الأمير عبد الله الزيرى المسماة بالتبيان ، تحقيق ليفى بروفنسال ، مصر ، طبعة دار المعارف ، ١٩٥٥ ، ص٣٤ - ابن سعيد ، المغرب ، ج٢ ، ص١٩٤ .
Maria Jesus Rubiera, La Taifa De Denia, p 83 .

(٣٠٥) ابن بسم ، الذخيرة ، ق ١ ، م ٢ ، ص٦٥٦-٦٦٣ - ابن عذارى ، البيان ، ج٣ ، ص١٦٩ وما يليها - ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص٢١٦ ، ٢١٧ - محمد عبد الله عنان ، دول الطوائف ص١٦٢ ، ٢٢٢ - احمد اسماعيل ، الدويلات ، ص١٩٠ وما يليها .

(٣٠٦) ابن بسم ، الذخيرة ، ق ١ ، م ٢ ، ص٦٦٣ - ابن عذارى البيان ، ج٣ ، ص١٦٧ .

(٣٠٧) ابن عذارى ، البيان ، ج٣ ، ص٣٠٢ .
وشونر Jodar ، هى بالأندلس من كورة حيان ، وهى قرية تعرف بخدير الزيت لكثرة زيتونها وهى كثيرة المياه والبساتين ، كثيرة السقى بها

جامع من ثلاث بلاطات على اعمدة رخام وبها سوق حافلة يوم الثلاثاء
(الحميرى ، الروض المعطار ، ص ٣٥١ ،
Huici Miranda, Historia De Valencia, t.I, p 176) .

(٣٠٨) ابن بسم ، الذخيرة ، ق ١ ، م ٢ ، ص ٧٣١ ، والذخيرة ، ق ٣ ،
م ١ ، ص ٢٢٨ - ابن الأبار ، الحلة السيرة ، ج ٢ ، ص ٨١ - ابن سعيد
، المغرب ، ج ٢ ، ص ١٩٥ - ابن عذارى ، البيان ، ج ٣ ، ص ١٦٧ ،
ص ١٧٤ ، ١٩٢ - المقرئ ، نفح الطيب ، ج ٥ ، ص ٢٦٧ - محمد عبد
الله عنان ، دول الطوائف ، ص ٢٢٢ .

(٣٠٩) ابن عذارى ، البيان ، ج ٣ ، ص ٣٠٢ .

(٣١٠) المصدر السابق ، ص ٣٠٢ ويعبر ابن عذارى عن ذلك بقوله
" ودخل شاطبة وبقى من بقى منهم (الفتيان العامرية) بها وتمهدت له
الأمور ولم يزل على حال حسنة إلى أن توفى بها فى ذى حجة سنة
اثنين وخمسين وأربعمائة ... "

(*Maria Jesus Rubiera La Taifa De Denia, p87 - Huici
Miranda, op.cit, vol I, p 243*) .

وذكر ابن بسم نقلاً عن ابن حيان : أن المنصور عبد العزيز كان أطول
الامراء مدة اماره " تملأها اربعين حجة اذ كانت امارته ببلنسية صدر
سنة اثنى عشرة وأربعمائة " (ابن بسم ، ق ٣ ، م ١ ، ص ٢٥١) (ابن
عذارى ، ج ٣ ، ص ١٦٦) .

(٣١١) ابن بسام ، الذخيرة ، ق٣ ، م١ ، ص٢٢٨،٢٢٩ - احمد اسماعيل ، دويلات الصقالبة ص٢٢٦ .

أما مقاتل الفتي فهو الذي كان يتولى اماره طرطوشة بعد لبيب الفتي وكان يتسم بعلو الهمة والحنكة السياسية ومضاء العزم . وقد نعمت طرطوشة في عهده بالأمن والاستقرار وكان يتلقب بسيف الملّة أو الملك، وتوفر لديه من العمال والكتاب مالم يكن عند غيره في زمنه . وقد ارتبط مقاتل بعلاقات طيبة مع عليّ بن مجاهد وتبادلا رسائل ودية (لمزيد من التفاصيل ارجع إلى ابن بسام ، ق٣ ، م١ ، ص٣٦٣ - ابن عذارى ، البيان ج٣ ، ص٢٢٤،٢٥٠ - كمال السيد ابو مصطفى ، تاريخ مدينة طرطوشة الاسلامية وحضارتها في عصر دويلات الطوائف في القرن الخامس الهجري من أبحاث مؤتمر الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات ، الرياض ٣٠ أكتوبر - ٣ نوفمبر ١٩٩٣ ، ص٢٣ - احمد اسماعيل ، المرجع السابق ، ص٢٢٤-٢٢٦) .

(٣١٢) ابن بسام ، الذخيرة ، ق٣ ، م١ ، ص٢٤٩-٢٥١ - ابن سعيد ، المغرب ، ج٢ ، ص٣٠٠ - ابن عذارى ، البيان ، ج٣ ، ص١٦٤-١٦٥ - ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ص١٩٥ .

Huici Miranda, op.cit, p68 - 69 .

ويذكر اويثي ميراندا أن الطوائف انقسمت إلى حزبين كبيرين في الفترة ما بين ظهور بنى صمادح في المرية سنة ٤٣٣هـ (١٠٤٢م) و وفاة المنصور عبد العزيز بن ابي عامر سنة ٤٥٢هـ (١٠٥٩م) . أما الحزب الأول فكان يضم سليمان بن هود صاحب سرقسطة والثغر الأعلى ومقاتل الفتي سيد طرطوشة وعبد العزيز بن ابي عامر صاحب

بلنسية والمناطق المجاورة لها مثل شاطبة وكذلك معن بن صمادح في
 المرية ومحمد بن جهور في قرطبة . وكان هذا الحزب يدعو لشبيهه
 هشام المؤيد في اشبيلية . أما الحزب الثاني فكان يضم البربر وعلى
 رأسهم باديس بن حبوس الصنهاجي صاحب غرناطة واتباع الامام
 ادريس بن يحيى صاحب مالقة من البربر ، وانضم إلى ابن عباد في
 مبايعة هشام المؤيد المزعوم كل من مجاهد العامري صاحب دانية وابن
 الأقطس في بطليوس وابن ذى النون في طليطلة واسحق بن محمد
 البرزالي سيد قرمونة (المزيد من التفاصيل ارجع إلى *Huici Miranda*
Historia, t.I, p 178) .

(٣١٣) ابن عذارى ، البيان ، ج٣ ، ص١٩٠ .

(٣١٤) ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص١٩٥ .

(٣١٥) *Huici Miranda, Historia, t.I, p 176* .

(٣١٦) ابن بسام ، النخيرة ، ق٣ ، م١ ، ص٢٥٠ - ابن عذارى ،
 البيان ، ج٣ ، ص١٦٥ ابن خلدون ، العبر ، ج٩ ، ص٣٤٩ - كمال
 ابو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية ، ص٧٥ .

(٣١٧) *Maria Jesus Rubiera i Mikel De Epalza, Xativa, p68* .

وابو عامر محمد بن سعيد التآكرنى نسبة إلى تآكرنا وليس إلى طركونة كما اعتقد كل من ابالثا وروبيرا ، وتآكرنا كانت قصبة كورة رندة Ronda ، وتقع على مقربة من استجة Ecija (ارجع إلى الحميرى ، الروض المعطار ، ص١٢٩) . أما طركونة فتقع بالقرب من لاردة على بعد خمسين ميلاً عنها ، على ساحل البحر الشامى ، وهى تختلف تماماً عن تآكرنا (المصدر السابق، ص٣٩٢) . أما أبو عامر محمد بن سعيد التآكرنى فقد ترجم له الضبى فى بغية الملتمس ، ص٧٠ ترجمة رقم ١٣٧ وكذلك ابن سعيد فى المغرب، ج١ ، ص٣٣٢- وابن بسام ، الذخيرة ، ق٣ ، م١ ، ص٢٢٦- وابن الخطيب ، اعمال الاعلام، ص١٩٥، ٢٢٥)

(٣١٨) ابن بسام ، الذخيرة ، ق٣ ، م١ ، ص٢٢٧- مذكرات الامير عبد الله الزيرى ، ص٤٤-٤٥- العذرى ، ص٨٤
Maria Jesus Rubiera, la Taifa De Denia, p86-89 . -

(٣١٩) ابن عذارى ، البيان ، ج٣ ، ص٢٣٩ .

(٣٢٠) المصدر السابق ، ج٣ ، ص١٦٥ ، ٣٠٣ - ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص١٩٥، ١٩٦ .

(٣٢١) ابن عذارى ، البيان ، ج٣ ، ص١٧٥، ١٧٤- كمال ابو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية ، ص٨٤ .

(٣٢٢) ابن عذارى ، البيان ، ج٣ ، ص٢٥٢- ولمزيد من التفاصيل عن موقعة بطرنة واختلاف المصادر حول تحديد تاريخها ارجع إلى (*Huici Miranda, Historia, LIp183* ، كمال ابو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية ، ص٨٤) .

(٣٢٣) ابن عذارى ، البيان ، ج٣ ، ص٢٦٦،٢٦٧ .

(٣٢٤) كمال ابو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية ، ص٨٧ .

(٣٢٥) وفي رواية لابن عذارى أنه حمله إلى أقلش (ابن عذارى ، ج٣ ، ص٣٠٣) .

(٣٢٦) ابن عذارى ، البيان ، ج٣ ، ص٢٦٧ .

(٣٢٧) ابن بسم ، الذخيرة ، ق٣ ، م١ ، ص٤٠ - ابن الأبار ، الحلة السراء ، ج٢ ، ص١٢٩،١٣٠ .

(٣٢٨) يوسف أشباخ ، تاريخ الأندلس فى عهد المرابطين والموحدين ، ترجمة محمد عبد الله عنان ، القاهرة ، ١٩٥٨ ، ص٤٨-٤٩ .

(٣٢٩) ابن بسام ، الذخيرة ، ق ٣ ، م ١ ، ص ٤١ . ويذكر ابن الأبار أن المأمون بن ذى النون دخل بلنسية سنة ٤٥٧ هـ فى حياة ابن روبش الأب وأنه استخلفه عليها وما إليها من بلاد الشرق ، ثم انتقل الأمر إلى ابنه أبى بكر بعد وفاته (ابن الأبار ، الحلة السراء ، ج ٢ ، ص ١٢٩) . ولكننا نميل إلى الأخذ برواية ابن بسام لأنها منقولة عن ابن حيان المؤرخ الثقة الذى عاصر تلك الأحداث بخلاف ابن الأبار الذى يرجع إلى فترة زمنية متأخرة .

(٣٣٠) *Maria Jesus Rubiera i Mikel De Ipalsa, op.cit, p74 .*

وارجع كذلك إلى كمال أبو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية ، ص ٨٦ -
Huici Miranda, Historia t.I, p 186

(٣٣١) *Maria Jesus Rubiera i Mikel De Epalsa, op.cit, p 74 .*

(٣٣٢) ابن بسام ، الذخيرة ، ق ٣ ، م ١ ، ص ٢٥٠ .

(٣٣٣) المصدر السابق ، ق ٣ ، م ١ ، ص ٢٥٠ .

(٣٣٤) ابن الأبار ، الحلة السراء ، ج ٢ ، ص ١٦٩ . يقول ابن الأبار فى ذلك " وكان ابراهيم أبو الاصبغ من كبار أصحاب المأمون بن ذى النون وهو الذى استخلف على بلنسية فى خروجه (أى خروج المأمون) لتملك شاطبة " . أما ابن مثنى فهو الوزير الكاتب أبو المطرف

عبد الرحمن بن احمد بن صيغون وكان قد استوزره المأمون يحيى بن
ذى النون لعدة سنوات ، وأسند إليه تدبير شؤون بلده . وتوفى ببلنسية
فى صفر ٤٥٨هـ (ابن بسام ق ٣، ص ٤٠٩) .

(٣٣٥) المصدر السابق ، ص ١٦٧ وما يليها .

(٣٣٦) *Maria Jesus Rubiera i Mikel De Epalza, op.cit, p74-*

75

(٣٣٧) أبو عيسى بن ليون هو ليون بن عبد العزيز بن ليون، وكان
من جملة أصحاب القادر بن ذى النون ، وكان قاضياً ووزيراً فى بلنسية
أيام ابي بكر بن عبد العزيز ، فلما توفى ابن عبد العزيز فى ٧ صفر سنة
٤٧٨هـ (٦ يونيو ١٠٨٥م) اضطرب أمر بلنسية وانتقم أهلها إلى
فريقين، فريق يزيد تبعيتها لبني هود اصحاب سرقسطة ، وفريق مال إلى
تسليمها لبني ذى النون أصحاب طليطلة ، فى ذات الوقت الذى كان
السيد الكنيطور معسكراً فيه فى منطقة بلنسية مع جنوده ، فأطعمه
اختلاف أهلها فى السيطرة عليها ، وفى هذه الظروف المعقدة ، فضل ابن
ليون الانسحاب من بلنسية فلجأ إلى مريبطر دار أهله . ولما تغلب السيد
الكنيطور على بلنسية وأحرق رئيسها ابا جعفر بن جحاف ترك لبون
مريبطر التى كان يرأسها لأبى مروان عبد الملك بن رزين صاحب
شنتمرية الشرق (لمزيد من التفاصيل ارجع إلى ابن الأبار ، الحلة
السراء ، ج ٢، ص ١٦٨ وارجع كذلك إلى ابن بسام ، الذخيرة ، ق ٣ ،
م ١ ، ص ١٠٤ وما يليها - الفتح ابن خاقان، قلائد العقيان فى محاسن

الاعيان ، تقديم محمد العنابى ، تونس، صـ ١١١ وما يليها - ابن سعيد ،
 المغرب ، جـ ٢ ، صـ ٣٧٦ - ابن الخطيب ، اعمال الاعلام صـ ٢٠٩ -
 المقرئ ، نفح الطيب ، جـ ٢ ، صـ ١٧٢ ، ١٧٣ ، جـ ٦ ، صـ ٤٩ -
 المقرئ ، أزهار الرياض فى أخبار عياض ، الرباط ، ١٩٧٨ ، جـ ٣ ،
 صـ ١٢٠ .) ويذكر الدكتور أحمد مختار العبادى أن اسرة بنى ليون
 أسرة من المولدين ، فاسمهم ليون هو صيغة التكبير أو التعظيم للاسم
 المعروف لب وهو اسبانى مغرب من لوبو *Lobo* أو *Lubo* أى ذئب .
 ومن المعروف أن الاسبان استعملوا فى لغتهم صيغة التكبير المنتهية
 بحرفى واو ونون . وقد أخذ عنهم العرب هذه الصيغة وطبقوها على
 اسمائهم فأطلقوا على خالد خلدون ، وزيد زيدون ، وسعد سعدون وازرق
 زرقون وهكذا . وقد أورد لنا الدكتور مختار العبادى أسماء أهم أفراد
 أسرة بنى ليون وهم كما ذكرنا فى المتن شجاع ارقم بن ليون والى وبذة
 من مقاطعة كونكة الذى حدد ابن الكردبوس سنة وفاته بعام ٤٨١هـ
 (١٠٨٨م) وأبو وهب عامر بن ليون ضابط قصر بلنسية ، وابوشجاع
 أرقم بن ليون حاكم وبذة *Huete* وابو عبد الله بن ليون والى لورقة
Lorca الذى توفى فى موقعة الزلاقة ، سنة ٤٧٩هـ (١٠٨٦م) وأبو
 عيسى بن ليون حاكم مريبطر *Murviedro* الذى ترجمنا له فى هذه
 الحاشية ، وان كان ابن الخطيب قد ذكر فى اعلام الاعلام أن ابا عيسى
 ابن ليون كان والياً على قلعة عبد السلام *Alcala De Henares* (ارجع
 إلى تاريخ الأندلس لابن الكردبوس ووصفه لابن الشباط ، تحقيق د.
 احمد مختار العبادى ، معهد الدراسات الاسلامية ، بمريد ، ١٩٧١ ،

ص ٨٢ حاشية رقم (١)) وانظر حسين مؤنس ، هامش (١)، (٢) من
الحلة السيرة لابن الأبار ، ج ٢ ، ص ١٦٧ .

(٣٣٨) ابن سعيد ، المغرب ، ج ٢ ، ص ٣٧٦ .

(٣٣٩) *Maria Jesus Rubiera i Mikel De Epalza, op.cit, p74* .

ابو بكر احمد بن عبد العزيز هو ابن الوزير " ابن روبش ،
أو " ابو عبد الله محمد بن عبد العزيز " . ومن الجدير بالذكر أن ابن
عذارى أخطأ عند تعريفه بشخص الوزير ابي بكر محمد بن عبد العزيز
فقد اعتبره من آل المنصور بن ابي عامر ومن أحفاد المنصور الثاني
حاكم مملكة بلنسية وشاطبة (ارجع إلى ابن عذارى ، البيان ، ج ٣ ،
ص ٣٠٣) وقد أبرز هذا الخطأ كل من الاستاذ محمد عبد الله عنان ،
والدكتور كمال ابو مصطفى (ارجع إلى محمد عبد الله عنان ، دول
الطوائف ، ص ٢٢٦ ، حاشية (٢) - كمال ابو مصطفى ، تاريخ مدينة
بلنسية ، ص ٨٩ ، حاشية (٢)) .

(٣٤١) *Maria Jesus Rubiera i Mikel De Epalza, op.cit. p 74* .

(٣٤٢) ابن بسام ، النخيرة ، ق ٤ ، م ١ ، ص ١٤٥ .

(٣٤٣) المصدر السابق، ص١٤٥ - *Menéndez Pidal, España*
Del Clal. p113 - María Jesus Rubiera i Mikel De Epalza, op.cit,
p74.

(٣٤٤) ابن بسام ، الذخيرة ، ق٤ ، ج١ ، ص١٤٥٠ .

(٣٤٥) المصدر السابق ، ق٣ ، م١ ، ص٤٢ .

(٣٤٦) ابن الأبار ، الحلة السراء ، ج٢ ، ص٩١ .

(٣٤٧) ابن خاقان ، فلاتد العقيان ، ص٦٤ ، ٦٥ .

(٣٤٨) ابن الأبار ، الحلة السراء ، ج٢ ، ص١٣٥ ، ١٤٠ ، ١٤١ -
ابن سعيد ، المغرب ، ج٢ ، ص٢٤٨ - ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ،
ص٢٠١ - كمال ابو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية ، ص٩٢ .

(٣٤٩) لمزيد من التفاصيل ارجع إلى محمد عبد الله عنان ، دول
الطوائف ، ص٢٦٦ - كمال ابو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية ،
ص٩٤ ، ٩٥ - عبد النبي على عبد الله داوود ، دولة بني هود في
سرقسطة ، رسالة ماجستير ، الاسخندرية ، ١٩٩٢ ، ص٢٣٥ وما يليها .

(٣٥٠) ابن عذارى ، البيان ، ج٣ ، ص٢٦٧ .

(٣٥٢) ابن بسام ، الذخيرة ، ق٣ ، م١ ، ص٤٢ .

(٣٥٣) ابن خاقان ، قلائد العقيان ، ص٦٧ - ابن عذارى ، البيان ،

ج٣ ، ص٣٠٤ *Afif Turk, El Reino De Zaragoza en el SigloXI De Cristo (V Hagra), Madrid, 1978, p115- 116 .*

(٣٥٤) تاريخ الأندلس لابن الكردبوس ، ص٨٠ - ٨١ .

(٣٥٦) ابن بسام ، الذخيرة ، ق٣ ، م١ ، ص٤٠-٤١ - ابن حزم

جمهرة انساب العرب ص٤١٩- ابن سعيد ، المغرب ، ج٢ ، ص٣٠٠ .

(٣٥٧) خَلَّد السيد في الصفحات الأولى من ميراث تاريخ اسبانيا

وكتب عنه الكثير في التاريخ الأسباني كبطل من الأبطال القوميين

المعدودين في التاريخ الاسباني ورمز الفروسية . وأشهر المصادر

المسيحية التي تحدثت عن تاريخ السيد هي المدونة الأولى للتاريخ العام

اسبانيا *Primera Cronica General* وهي مدونة جمعت في النصف

الثاني من القرن الثالث عشر في عهد الفونسو العاشر العالم . والواقع أن

المعلومات الواردة في تلك المدونة ليست سوى نقول مباشرة من الأصل

العربي لمصنف صدر في السنوات الأخيرة من حياة السيد ، دونه في

بإسبانية ، مورخ أندلسي يدعى ابن علقمة . وقد أبرز تلك الحقيقة
 المؤرخ الدير رينهارت دوزي في بحثه الذي صدر عام ١٨٤٩ بعنوان
 " السيد لي منوه وثائق جديدة " *"Le Cid d'apres de nouveaux documents"* (إيفي بروفنسال ، الإسلام في المغرب والأندلس ،
 ترجمة الدكتور السيد محمود عبد العزيز سالم ، محمد صلاح الدين
 حلمي ، الاسكندرية ١٩٩٠ ، ص ١٦٨) . وتلا دوزي ببضع سنوات
 المؤرخ الإسباني الكبير منندث بيدال الذي أرخ لحياة السيد وأعماله مع
 كثير من التوسع والتثبيت العلمي في كتابه القيم " إسبانيا في عهد السيد "
(R. Menendez Pidal, la Espana Del Cid, Madrid, 1947, vol I - III) .

وان كان الأستاذ ليفي بروفنسال قد نقد كتاب منندث بيدال الذي ظهرت
 أولى طبعاته سنة ١٩٢٩ وذكر في كتابه الإسلام في المغرب والأندلس،
 أنه كان يجب على منندث بيدال أن ينتظر عدة سنوات قبل أن يقدم إلى
 الجمهور نتائج أبحاثه عن السيد ، لأنه قد اكتشف بعد ذلك بسنوات
 بعض مخطوطات في جامع القرويين بفاس ، أضافت إلى معلوماته عن
 السيد الكثير مما جعله يعد النظر في طبعتيْن أخريين من الكتاب
 أحدهما في بوينس آيريس ١٩٤٩م والأخرى في مدريد سنة ١٩٤٧ ،
 [وهي بالنسبة الطبعة الرابعة التي رجعنا إليها في بحثنا هذا] في
 جوانب كان قد عالجه من قبل بطريقة مختلفة (لمزيد من التفاصيل
 ارجع إلى ليفي بروفنسال ، الإسلام في المغرب والأندلس ، بحث " السيد
 القنبيطور في التاريخ ص ١٦٦-١٩٩ - وبحثه في نفس الكتاب عن
 استيلاء السيد على بلنسية ، ص ٢٠٠-٢٣١) ولمزيد من التفاصيل عن
 المصادر المسيحية التي تحدثت عن السيد مثل اششودة الميوسيد
El Cantar del mio cid ارجع إلى

(٣٥٨) *Huici Miranda, Historia Musulmana, vol, I p210-215*

وقد تحفظ اويثى ميراندا ازاء قبوله بتلك الروايات التي وردت فى المصادر القشتالية خاصة وأن المصادر العربية قد صممت نهائياً تجاه تلك الوقائع ، ومن جهة أخرى نجد أن المصادر القشتالية لم تحدد تاريخ هذه المعركة وان كان الدكتور كمال ابو مصطفى ينفرد بتحديد تاريخ لها وهو سنة ٤٧٤هـ (١٠٨١م) وقد رجح هذا العام أن يكون العام الذى حدثت فيه المعركة لأنه العام الذى نفى فيه السيد من مملكة قشتالة .
(كمال ابو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية ، ص٩٧) .

(٣٥٩) ابن بسلام ، الذخيرة ، ق٣ ، م١ ، ص٤٤ . أما شند أو سسندو دافيدس *Sisnando Davides* ، فكان من النصارى المستعربين وأصله من اقليم بيرة من مدن شمالى البرتغال ، وهى غير بيرة التابعة للمرية . وكان قد وقع أسيراً وهو حدث فى يد القاضى ابن عباد فى احدى غاراته على منطقة قلمرية ، فاقناده اسيراً إلى اشبيلية ونشأ مع فتيان القصر هناك ، ولما تولى المعتضد مملكة اشبيلية قذر مواهبه ، ورغب فى الاستفادة منها وتوظيفها لصالح أمور الدولة ، فولاه أحد المناصب الوزارية مما أثار حسد منافسيه الذين وشوا به لدى بنى عباد ، فخشى العاقبة وفر من اشبيلية إلى الشمال ولجأ إلى بلاط فرناندو الأول ملك قشتالة ، فرحب به ونظمه بين مستشاريه (محمد عبد الله عنان ، دول الطوائف ، ص٥٨ ، احمد مختار العبادى ، دراسات فى تاريخ المغرب والأندلس ، الاسكندرية ، ١٩٦٨ ، ص٢٨٢) .

(٣٦٠) ابن عذارى ، البيان ، ج٣ ، ص٣٠٤ - ابن خلدون ، العبر ،
المجلد الرابع ، ج٧ ، ص٣٤٩ .

(٣٦١) عن ضعف القادر وسوء خلقه وسلوكه ارجع إلى ابن
الكردبوس ، قطعة من كتاب الاكتفاء فى اخبار الخلفاء ، تحقيق د. احمد
مختار العبادى ، معهد الدراسات الاسلامية بمديرى ، ١٩٧١ ص١٧٩ .
وعن فراره من طليطلة وتولى المتوكل بن الأفطس أمور طليطلة
ارجع إلى ابن بسام ، الذخيرة ، ق٤ ، م١ ، ص١٥٧ - ابن عذارى ،
البيان ، ج٣ ، ص٢٧٦-٢٧٧ - ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ،
ص١٧٩ ، ١٨٠ - محمد عبد الله عنان ، دول الطوائف ، ص٩٧ ،
ولمزيد من التفاصيل عن هذه الحقبة من تاريخ طليطلة ارجع إلى سحر
السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ بطليوس الاسلامية وغرب الأندلس فى
العصر الاسلامى ، الاسكندرية ، ١٩٨٩ ، التاريخ السياسى ، ج١ ،
ص٤٠٨ وما يليها . وارجع كذلك إلى ليفى بروفنسال ، الاسلام فى
المغرب والأندلس ، ص١٣٨ وما يليها .

(٣٦٢) يذكر ابن سعيد فى المغرب أن بنى الفرج كانوا من أعيان
بلنسية ، توارثوا الحسب والنسب وقد لمع من هذه الأسرة عدد من
ابنائها ، من أشهرهم ابو عامر بن الفرج وزير المأمون بن ذى النون
وحفيده القادر من بعده ، وكذلك ظهر منهم ابو القاسم بن فرج عمل
كاتباً لأبى محمد بن القاسم صاحب البوننت (ابن سعيد ، المغرب ، ج٢ ،

ص٣٠٣، ٣٠٤) وأبى سعيد بن الفرج الذى تولى حكم قونكة (ابن الأبار، الحلة السراء، ج٢، ص١٧١) وهو الذى أشرنا فى المتن أنه استقبل القادر بن ذى النون بعد سقوط طليطلة فى يد ألفونسو السادس .

(٣٦٣) كمال ابو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية ، ص١٠٣، ١٠٤ .

(٣٦٤) ابن خلدون ، العبر ، م٤ ، ج٧ ، ص٣٤٩ - حسين مؤنس فى تحقيقه للحلة السراء لابن الأبار ، ج٢ ، ص١٦٧ ، حاشية رقم (٢) - *Afif Turk, El Reino De Zaragoza en el Siglo XI de Cristo, Madrid, 1978, p138 - 140 - Huici Miranda, Historia, t.I, p259 - 261 - Anwar G . Chejne, Historia de Espana Musulmana, Madrid, 1974, p64, 65 - Rachel Arie, Espana Musulmana, Barcelona, 1982, p31 .*

كمال ابو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية ، ص١٠٣، ١٠٤ .

(٣٦٥) حسين مؤنس فى تحقيقه للحلة السراء لابن الأبار ، ج٢ ، ص١٦٧ ، حاشية رقم (٢) .

(٣٦٦) *Primera Cronica General, t.II, p550 - 551*

(٣٦٧) *Menendez Pidal, La Espana del Cid, t.I, p313-314- Huici Miranda, Historia, t.I, p265-266- Maria Jesus Rubiera i Mikel De Epalza, Xativa Musulmana, p 74 .*

وينقل منذئذ بيدال عن المصادر المسيحية ما يشير إلى أن والى شاطبة في ذلك الوقت كان يسمى ابن محسور " *Ben Mahcor* ". وقد نقل عنه كل من ميكل دي ابالثا وماريا خيسوس روبيرا هذا الخبر وإن لم يكن قد ورد في المصادر العربية على الإطلاق . وبينما يذكر منذئذ بيدال أن ابن لبون وزير القادر هو الذي نصح القادر بالتزام سياسة اللين والتسامح تجاه مدينة شاطبة الثائرة ونحو واليها ابن محفور ، يذكر اويثي ميراندا أن ابن الفرج هو الذي نصح القادر بتجنب الحرب مع والى شاطبة .

(*Menendez Pidal, op.cit, t.I, p313- Huici Miranda, op.cit, p265*).

Primera Cronica General, II, p550, Huici Miranda, (٣٦٨) Historia, t.II, p265 - 266, Maria Jesus Rubiera, La Taifa De Denia, p 111 .

Menendez Pidal, Espana del Cid, t.I, p315 (٣٦٩)

(٣٧٠) كان المتوكل بن الأفطس أول من استغاث بأمير المرابطين، فقد كتب إليه يستجد به قبل سقوط طليطلة في يد الفونسو السادس . وقد ناقشنا هذا الموضوع بمزيد من الاسهاب في بحثنا عن التاريخ الميامي لمدينة بطليوس (المزيد من التفاصيل ارجع إلى ابن بسام ، الذخيرة ، ق ٤ ، م ١ ، ص ١٦٢ وما يليها - ابن الأبار ، الحلة السراء ، ج ٢ ، ص ٩٩ - ابن سماك العاملي ، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، تحقيق د. سهيل زكار والاستاذ عبد القادر زمامة ، الدار

البيضاء ١٩٧٩، ص٣٣- سحر سالم ، تاريخ بطليوس الاسلامية ،
ج٢، ص٤٣ ، وما يليها) .

(٣٧١) لمزيد من الأخبار عن موقعة الزلاقة ، مقدماتها ، تفاصيلها ،
ترتيبات الجيوش الاسلامية والمسيحية بها ، تحقيق موقعها من اراضى
بطليوس ، ارجع إلى دراسة د. سحر سالم فى كتاب تاريخ بطليوس ،
ج٢ ، ص٥٤- ١٠٨) .

(٣٧٢) كان البرهانس يقود مقدمة قوات الفونسو ، وكان معظمها
يتألف من جنود أرجون والمتطوعة . أما معظم الجيش فكان بقيادة
الفونسو السادس نفسه (سحر سالم ، المرجع السابق ، ص٧٥) .

(٣٧٣) ابن الكردبوس ، الاكتفاء ، ص٩٦ .

(٣٧٤) المصدر السابق ، ص٩٦ - الحل الموشية ، ص٦٧ .

(٣٧٥) حسن محمود ، قيام دولة المرابطين ، القاهرة ، ١٩٥٧ ،
ص٢٨٩ - ٢٩٠ السيد عبد العزيز سالم ، المغرب الكبير ، الاسكندرية ،
١٩٦٦ ، ص٧٣ - كمال ابو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية ،
ص١١١ .

(٣٧٦) وينكر ابن عذارى بأن يوسف بن تاشفين قرر قبل قفوله إلى المغرب ترك أبي الحسن على بن الحاج عاملاً له على غرناطة وأمره بالتوجه إلى شرق الأندلس لقتال القوات الأسبانية بقيادة الفونسو السادس وحماية تلك الأماكن من حيث أى غارات محتملة (ابن عذارى ، البيان ، ج٤ ، ص٤٤) .

(٣٧٧) ابن الكردبوس ، ص٩٨ .

Primera Cronica General, II, p559.

Huici Miranda, Historia, t.II, p8-9.

(٣٧٨) لمزيد من التفاصيل ارجع إلى كمال ابو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية ، ص١١٣ .

(٣٧٩) *Primera Cronica General, p560 .*

(٣٨٠) *Menendez Pidal, Espana del Cid, p365,375 .*

(٣٨١) *Maria Jesus Rubiera i Mikel De Epalza, Xativa, p77 .*

(٣٨٢) *Menendez Pidal, op . cit, p365, 366 .*

(٣٨٣) ليفي يروفسال ، الاسلام في المغرب والأندلس ، ص١٨٨ .

(٣٨٤) ابن الكردبوس ، الاكتفاء ، ص٩٦ ، ص١٠١ .

(٣٨٥) محمد عبد الله عنان ، دول الطوائف ، ص٢٩٠ .
Huici Miranda, Historia, t.II, p38 .
كمال ابو مصطفى ، تاريخ مدينة طرطوشة الاسلامية ، ص٢٦ .

(٣٨٦) *Menendez Pidal, op.cit, p389 .*

(٣٨٧) *Menendez Pidal, op.cit, p390-Huici Miranda, vol II, p38.*

(٣٨٨) *Menendez Pidal, op.cit, p768 - 769 .*

(٣٨٩) *Ibid, p 768 - 770 .*

(٣٩٠) *Ibid, p769 - 770 .*
أما حصن *Pena Cadiella* أو حصن *Beni Cadell* كما ورد في
المدونات المسيحية فيُتضح أنه مشتق من اسم عربي ربما كان "بنوقادر"
أو "بنوقاضى" (كمال ابو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية ، ص١٢٩) .
وينكر منندث بيدال أنه زاره في عام ١٩٢١ مع دون خوليان ريبيرا .
ويقع هذا الحصن على طريق شاطبة إلى الشمال منها . وكان بعض
المؤرخين الاسبان يعتقدون حتى فترة قريبة بأنه هو ذاته حصن

Lorcha ، ولكن منندث بيدال رفض هذا الرأي لأن حصن لورشة يبعد تماماً عن شاطبة وبالتالي فهذا يتناقض مع الروايات التاريخية الاسبانية التي اكدت أن حصن *Beni Cadell* كان على طريق شاطبة وأنه كان مصدر تهديد لها . وكان يحكم هذا الحصن عام ٥١٩ هـ (١١٢٥ م) الكونت روترون *Rotron* قومن البرش *Conde de El Perche* في خدمة الفونسو المحارب (لمزيد من التفاصيل ارجع إلى *Menendez Pidal, op.cit, p768*) وارجع كذلك إلى محمد عبد الله عنان ، دول الطوائف ، ص ٣٦٦ .

Maria Jesus Rubiera, La Taifa, De Denia, p112 - S.M, Imamuddin, Apolitical History of Muslim Spain, Decca, p 262 .

ويذكر منندث بيدال أن حاكم دائية من بنى بيطر عندما علم باقتراب جيش ابن عائشة الذي كان قد افتتح مدينة مرسية ، فر تاركاً مدينته وحصنه إلى شاطبة التي استسلمت بدورها سريعاً ، وتلتها كل من طرطوشة وشقر . (لمزيد من التفاصيل ارجع إلى *(Pidal, op.cit, p431)*)

(٣٩١) ابن ابي زرع ، روض القرطاس ، ص ١٠١ — ابن الكردبوس ، الاكتفاء ، ص ١٠٧ — محمد عبد الله عنان ، دول الطوائف ، ص ٣٦٦ — حمدي عبد المنعم حسين ، دولة علي بن يوسف المرابطي في المغرب والأندلس ، رسالة ماجستير ، الاسكندرية ، ١٩٨٠ ، ص ٢٧ .

Menendez Pidal, op.cit, t.I, p410 .

• تفاخر الاديب الشاعر ابو بكر بن مغاور على لسان شاطبة بمنبتها وعدم طاعتها لمن يرومها بالقوة وهذه حقيقة قررها الحجارى (ابن

سعيد، المغرب، ج٢، ص٢٤٥، ابن مغاور الشاطبي، حياته وآثاره،
تحقيق محمد بن شريفة، الرباط ١٩٩٤، ص٣٠، ٣١)

(٣٩٢) *La Primera Cronica General, p 565 .*

محمد عبد الله عنان ، دول الطوائف ، ص٢٩٠ - كمال ابو مصطفى ،
تاريخ مدينة طرطوشة ، ص٢٦ -

Huici Miranda, Historia, t.II p38

*Menendez Pidal, Espana dei Cid, p431 - Maria Jesus Rubiera i
Mikel De Ipalza, Xativa, p78 .*

(٣٩٣) *Huici Miranda, Historia, t.II, p38 .*

(٣٩٤) ارجع إلى الحاشية رقم (٣٩٢) .

(٣٩٥) ابن ابي زرع ، روض القرطاس ، ص١٠١ . وقد نقل عنه

هذا الخبر كل من اويثي ميراندا وماريا خيسوس روبيرا ودي ابالشا

(ارجع إلى- p-45 *Huici Miranda, t.II*)

(*Maria Jesus Rubiera i Mikel De Epalza, Xativa, t.II, p80*) .

(٣٩٦) *Menendez Pidal, Espana del Cid, t.II, p770*

(٣٩٧) كان الفتح بن المعتمد بن عباد الملقب بالمأمون حاكماً على

قرطبة من قبل والده المعتمد ، وله علم بقدم المرابطين لفتح المدينة ،

يادر بارسال زوجته زائدة وأولاده وأمواله تحوطاً إلى حصن المدور

Almodovar del Rio الواقع جنوب غربى قرطبة على ضفة نهر الوادى الكبير ، وأوصى الفتح زوجته زائدة أن تحتفى بالفونسو السادس ملك قشتالة فى حالة تعرضها وأولادها لأى تهديد أو خطر . ولم تصعد قرطبة طويلاً أمام ضربات المرابطين الذين اقتحموها عنوة ، وقتل الفتح بن عباد خلال الهجوم مدافعاً عنها واحتر المرابطون رأسه ورفعوه على رمح . وتم فتح المرابطين لقرطبة فى ٣ صفر سنة ٤٨٤هـ (٢٦ مارس سنة ١٠٩١م) . أما زائدة زوجة الفتح فقد لجأت إلى الملك ألفونسو السادس ، وهناك ارتدت عن الاسلام وتزوجت من الفونسو السادس وانجبت له ولده مانشو الذى قُتل طفلاً فى موقعة اقليش (٥٠١هـ - ١١٠٨م) وقد تناقلت التواريخ الاسبانية اسطورة مفادها أن زائدة *Zaida la Mora* كانت ابنة المعتمد ، وأن المعتمد باعها لألفونسو السادس فى مقابل حمايته له من الفتح المرابطى . وقد تصدى الأستاذ محمد عبد الله عنان لمناقشة هذه الروايات الاسبانية ودحضها وأثبت بالبحوث والوثائق عدم صحتها، وأن التفسير الحقيقى هو أن زائدة كانت كنة المعتمد وليست ابنته ولمزيد من التفاصيل حول تلك الأحداث ارجع إلى (ابن أبى زرع ، روض القرطاس ، ص ١٠٠ - ابن سمالك العاملى ، الحلل الموشية ، ص ٧٢ - عنان ، دول الطوائف ، ص ٣٤٥-٣٦٥ - احمد الحفناوى ، صفحات من تاريخ المرابطين والموحدين ، مصر، ١٩٧٩ ، ص ٦٤-٦٦ - ليفى بروفنسال ، الاسلام فى المغرب والأندلس ، ص ١٥٤ وما يليها) . عن فتح اشبيلية ارجع إلى ابن الكردبوس ، الاكتفاء ص ١٠٦، ١٠٧) .

(٣٩٨) لمزيد من التفاصيل ارجع إلى (عبد الواحد نعر ائشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد سعيد العربي، محمد العربي العلمي، القاهرة، ١٩٤٩، ص١٤٤، ١٤٥ - محمد عبد الله عنان، دول الطوائف، ص٣٥٢، ٣٥٣) .

(٣٩٩) ابن عذارى، البيان، جزء، ص٣١ - ابن الكردبوس، الاكتفاء، ص١٠٣ - وعن الإتاوة التي كانت تدفعها بلنسية للسيد ارجع إلى :

Chronicle of the Cid from Spanish by Robert Southey, London, 1883, p126 .

ويذكر اويش ميراندا أن القادر اتفق معه على أن يدفع له ألف دينار فقط اسبوعياً انظر :

(Huici Miranda, Historia, t.II, p11 .)

ارجع كذلك إلى كمال ابو مصطفى، تاريخ مدينة بلنسية الاسلامية، ص١١٧ - حمدي عبد المنعم، دراسة على بن يوسف، ص٢٧ .

أما القاضي ابن جحاف فهو أبو جعفر بن عبد الله بن جحاف المصافري، كاضى بلنسية وقائد حركة المقاومة فيها، ضد الوجود القشتالي . يكنى ابا أحمد، واما المطرف، وهو من أهل بلنسية، تولى قضاءها بعد ابن عم ابيه عبد الرحمن بن جحاف وكان قبل ذلك يتولى منصب صاحب الاحكام بالمدينة (نظر ابن حزم، الجمهرة، ص٤١٩ - الضبي، بغية الملتصق، ص٥٧ - ابن الخياط، اعمال الاعلام، ص٢٠٣) .

(٤٠٠) ابن يسام - النخيرة، ص٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ص٩٢-٩٦ - ابن عذارى، البيان، جزء، ص٣٢، ٣١ - ابن أبي رزق، روض القرطاس، ص١٠١ - ابن الخياط، اعمال الاعلام، ص١٨٢ -

Chronicle of the Cid, p137 - Huici Miranda, Historia- vol II, p52 - 53 - Menendez Pidal, Espana del Cid, vol I, p389, p433 - 434 .

حسين مؤنس ، السيد التميمي طور وعلاقته بالمسلمين ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد الثالث ، العدد الأول ، مايو ، ١٩٥٠ ، ص٧٤ - ليفي بروفنسال ، الاسلام في المغرب والأندلس ، ص٢١٦ - يوسف أشباخ ، تاريخ الأندلس في عصر المرابطين والموحدين ، ص١٠٠ .

(٤٠١) *-Chroniche, p 138 - Huici Miranda, Historia, t.II, p57*

كمال ابو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية ، ص١٢٢ .

(٤٠٢) ابن عذارى ، البيان ، ج٤ ، ص٣٢-٣٣ - ابن الخطيب ،

اعمال الاعلام ، ص٢٠٣ - ليفي بروفنسال ، الاسلام في المغرب

والأندلس ، ص٢١٧ - *Huici Miranda, Historia, vol II, p55*

Menendez Pidal, Espana del Cid, p438 .

كمال ابو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية ، ص١٢٣ .

(٤٠٣) *Primera Cronica, General, p572- Menendez Pidal,*

Espana del Cid, p453- 456 - Huici Miranda, Historia, p59 - 60

كمال ابو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية ، ص١٢٩ .

وقلييرة Cullera أو Corvera التي وردت في المدونات المسيحية ويذكر

الأستاذ منندث بيدال أنها تقع على وادي نهر شقر Jucar بالقرب من

جزيرة شقر جنوبي بلنسية ، وتحفظ قلييرة بآثار حصن غاية في المنعة

وقد سماها المستعربون Corbaira كتحريف من الاسم القديم Corvera .

Menendez Pidal, op.cit, p 456

(٤٠٤)

(٤٠٥) ابن عذارى ، البيان ، ج٤ ، ص٣٣ - Menendez Pidal,
Espana del Cid, p 450 - 461 - Huici Miranda, Historia, t.II,
p68 - 71 .

(٤٠٦) يتفق معنا في دور شاطبة الجهادي في عصر المرابطين
أويثي ميراندا ، راجع :
Huici Miranda, Historia, t.II, p114 .

(٤٠٧) ابن عذارى ، البيان ، ج٤ ، ص٣٣ .

(٤٠٨) الطاهر احمد مكي ، ملحمة السيد ، ترجمة وتقديم د. الطاهر
مكي ، القاهرة ١٩٧٠ ، ص١٢٨ - كمال ابو مصطفى تاريخ مدينة
بلنسية ، ص١٣٠ .

Chronicle, p150 - Menendez Pidal, Espana del Cid p460-Huici
Miranda, las Luchas del Cid Campeador con los Almoravides,
Hesperis, vol VI, Fasc Unique, 1965, p81 .

(٤٠٩) ابن عذارى ، البيان ، ج٤ ، ص٣٣ .

(٤١٠) كمال ابو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية ، ص١٣١ -
Chronicle, p150 .

(٤١١) كمال ابو مصطفى ، المرجع السابق ، ص١٣١ -
Chronicle, p150 .

(٤١٢) ابن عذارى ، البيان ، ج٤ ، ص٣٣ .

(٤١٣) *Chronicle, p151-Primera Cronica General, tII,p 575* (٤١٣)
Huici Miranda, Las Luchas del Cid, p82 -
تاريخ مدينة بلنسية ، ص١٣١ .

(٤١٤) ابن عذارى ، البيان ، ج٤ ، ص٣٣ .

(٤١٥) المصدر السابق ، ص٣٦ - كمال ابو مصطفى ، تاريخ مدينة
بلنسية ، ص١٣٢ .

(٤١٦) ابن الأبار ، الحلة السراء ، ج٢ ، ص١٢٦ - التكملة ،
لكتاب الصلة ، القاهرة ، ١٩٥٦ ، ج١ ، ص٢٣٩، ٢٤٠ - ابن عذارى ،
البيان ، ج٣ ، ص٣٥-٣٨ - ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ،
ص٢٠٣-٢٠٥ - ابن الكردبوس ، الاكتفاء ، ص١٠٣ .

Menendez Pidal, op . cit, p484 - Huici Miranda, op.cit vol II,
p138 - 140 .

حسين مؤنس ، السيد القمييطور ، ص٧٤ ، ليفي بروفنسال ، الاسلام في المغرب والأندلس ، ص٢٢١-٢٢٣ - كمال ابومصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية ، ص١٣٢ - ١٤٣ .

(٤١٧) ابن عذارى ، البيان ، ص٣٤ -

Maria Jesus Rubiera i Mikel De Epalza, Xativa, p77 - 78 .

(٤١٨) أورد الدكتور كمال ابو مصطفى تفاصيل تلك الأحداث تحت عنوان " معركة كورات واثرها في سياسة القنييطور نكر خلال استعراضه لأحداثها أن من أهم اسبابها المباشرة أن السيد كان قد عقد مع بدرو الأول ملك أرجون المعروف في المصادر العربية باسم ابن ردمير، تحالفاً سنة ٤٨٧هـ (مايو / يونيو ١٠٩٤م) كان هدفه الأول مواجهة ردود الفعل المرابطية في شاطبة كما استتجد بقوات الفونسو السادس ملك قشتالة لذلك شرع يوسف بن تاشفين في تجهيز قواته لاسترجاع بلنسية فحتد حشوده في مدينة سبته وعهد بقيادتها إلى ابن أخيه الأمير محمد بن ابراهيم بن تاشفين ، كذلك كتب إلى ولاته في غرناطة وشتنمرية الشرق وطرطوشة والبونت ولاردة بالاضافة إلى الشنيطي وهان واحداً من أنجاد الفرسان ودهاة الحرب بجميع قواتهم والحق بجيش المرابطين لمنازلة بلنسية (ابن عذارى، البيان، ج٤، ص٣٤-٣٥ - محمود علي مكي ، وثائق تاريخية جديدة عن عصر المرابطين ، خصلة من صحفنة معهد الدراسات الاسلامية في مدريد ، المجلدان السابع والثامن ، مدريد ١٩٥٩ - ١٩٦٠ ، ص١٤٩-١٥٠) .

وتم عبور القوات المرابطية إلى الأندلس ، ووصلها إلى مرسية في

شعبان سنة ٤١٨هـ / سبتمبر ١٠٩٤ ، وما كادت أنباء وصول المرابطين تبلغ السيد حتى لجأ إلى نزع السلاح من أهل بلنسية كي لا يقع بين فكي كماشة المرابطين في الخارج وبينهم في الداخل . وفي شهر رمضان من نفس العام تحركت جيوش المرابطين إلى بلنسية وعسكرت بغربها قرب بلدة كوارت *Cuarte* على مسافة تبعد بنحو فرسخ عن بلنسية ، وبدأت تلحق بها باقى القوات المرابطية من جميع أنحاء الأندلس . وأشاع الكنييطور في معسكر المسلمين بأن جيش حليفه بدرو الأول قد وصل بالفعل إلى بلنسية لمساعدته مستهدفاً بذلك بث مشاعر الخوف والذعر في قلوب المسلمين . ويذكر د. كمال ابو مصطفى أن خطة السيد اعتمدت على مباغثة المرابطين مما مكنه من الانتصار عليهم في أول اشتباك وقع بينه وبينهم في كوارت *Cuarte* في ٨ شوال سنة ٤١٨هـ (اكتوبر ١٠٩٤م) وعلى هذا النحو عاد السيد غانماً إلى بلنسية حيث تحصن من جديد . أما القوات المرابطية فقد تراجعت إلى دانية ومن هناك رحلت إلى شاطبة . وهنا يؤكد د. كمال ابو مصطفى أن يوسف بن تاشفين بادر بعزل القائد محمد بن تاشفين واستبدله بالقائد إلى عبد الله ابن سيموين بن محمد بن ترجوت، ابن عمه وأحد كبار قادته والذي كان يلقب بابن الحاج . وبنو الحاج أسرة بربرية صنهاجية مشهورة أنجبت عدداً من اعظم قواد المرابطين ، وقد أطلقت عليها المراجع المغربية احياناً اسم " مجوز " أو " مقوز " أو " مكوز " وهى جميعاً صيغ مختلفة للكلمة البربرية مجوز ومعناها حاج بالعربية ، ولا شك أن هذه الصفة اطلقت على مؤسس هذه الأسرة بعد أن أدى فريضة الحج ثم صارت علماً عليه . وكان ابو عبد الله محمد بن سيموين هذا ابن عم

يوسف بن تاشفين ، وهو الذى سيهزم الفونسو السادس فى معركة كُنشرة *Consuegra* سنة ٤٩٠ هـ التى سنتحدث عنها فى المَكن فى الصفحات التالية . وأخوه ابو الحسن على بن الحاج هو الذى عهد إليه سنة ٤٩٦ هـ بحكم غرناطة ، ويسقط شهيداً فى احدى المعارك التى خاضها ضد النصارى قرب بلنسية سنة ٤٩٧ هـ وسيخلفه فى هذه السنة اخوه محمد على حكم غرناطة . وفى سنة ٤٩٨ هـ يعزل عن غرناطة ويظل بعيداً عن المناصب حتى زمن اعتلاء على بن يوسف دست الامارة ، فيعهد إليه بولاية فاس سنة ٥٠١ هـ ثم بلنسية سنة ٥٠٣ هـ ويلقى مصرعه سنة ٥٠٩ هـ فى احدى المعارك ضد القشتاليين كما يذكر ابن عذارى فى البيان ، ص ٤١١ أو فى سنة ٥٠٨ فى معركة حصن كونجست دى ماتوريل ضد القطلان وهى المعروفة بالبورت (ابن الابار، المعجم ص ٥٥ ترجمه ٤٠ ، ابن ابي زرع، روض هرويس ص ١٠٠) (المزيد من التفاصيل عن هذه الأسرة راجع ابن القطان ، نظم الجمان ، تحقيق د. محمود على مكى ، تعاون ، ص ١١٠ - ابن الكردبوس ، الاكتفاء ، ص ٩٦ حاشية رقم (١) . ولמיד من التفاصيل عن موقعة كوارت *Quarte* ارجع إلى (محمد عبد الله عنان ، دول الطوائف ص ٢٤٧ - كمال ابو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية ، ص ١٤٨ ، وما يليها - ناديه مرسى ، السيد صالح ، مملكة ارجون وعلاقتها بالمسلمين فى عهد الملك الفونسو الاول المحارب (١١٠٤ - ١١٣٤ م / ٤٩٨ - ٥٢٨ هـ) رسالة دكتوراة ، الاسكندرية ١٩٩٥ ص ٩٥) .

(٤١٩) انفرد ابن عذارى فى كتابه البيان بالاشارة إلى معركة كوارت نقلاً عن ابن علقمة دون بقية مؤرخى العرب . أما المصادر المسيحية

فقد تناولته بكثير من التطويل والمبالغة (ارجع إلى ابن عذارى ، البيان، ج٤ ، ص-٣٧) . ومن تلك المصادر المسيحية انشودة السيد *El Cantar de mio Cid* التى تناولتها بصورة قصصية شعرية . كذلك المدونة الخاصة بالسيد *Cronica Particular del Cid* وان كانت لم تحدد مكان المعركة وأخطأت فى تحديد تاريخ المعركة حيث جعلته متأخراً لمدة عام عن التاريخ الحقيقى لها مما يرجح حدوث خلط لدى مدونها بين هذه المعركة كوارت ، ومعركة شقر التى حدثت بعد ذلك . أما التاريخ الرودرجى *Historia Roderia* فرغم ذكره لأخبار تلك المعركة الا أنها وردت مختصرة للغاية وان كانت اقرب إلى الحقيقة التاريخية .

(المزيد من التفاصيل ارجع إلى *Menendez Pidal, Espana del Cid, p506-507- Huici Miranda, Las Luchas del Cid, p83 - 85* . كمال ابو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية ، ص١٥١ ، حاشية (١) ، نادبة صالح ، مملكة ارجون وعلاقتها بالمسلمين فى عهد الفونسو المحارب ، ص ٩٥ وما يليها) .

(٤٢٠) بدر الأول ملك ارجون (٤٨٧ — ٤٩٨ هـ / ١٠٩٤ — ١١٠٤ م) هو ابن شانجة بن ردمير *Sancho Ramirez* الذى كان يتطلع إلى مملكة سرقسطة ، فأقدم على محاصرة مونتسون والاستيلاء عليها سنة ٤٨٢ هـ (١٠٨٩ م) كما حاصر وشقة *Huesca* امنع قواعد سرقسطة الشمالية ، ولكنه توفى تحت اسوارها فتولى ولده وخليفته بدر الأول *Pedro* (بطره) حصارها فاستغاث المستعين بالله بن هود بالفونسو مذك فشتالة الذى قدم لنجدته ، والتقى مع جيوش بدر الأول فى معركة الكرازة أو الكراث *Alcoraz* التى اسفرت عن هزيمة المستعين وحلفائه

القشتاليين هزيمة شديدة أدت إلى سقوط وشقة في سنة ٤٨٩هـ (نوفمبر ١٠٩٦م) في يد بدرو الأول . ثم تحالف بدرو الأول مع السيد وشاركه في موقعة بيرين أو بايرين *Bairen* أو موقعة جبل مندير كما سنوضح في المتن . واستمر بدرو الأول ملكاً على أرجون حتى وفاته سنة ٤٩٩هـ / ١١٠٥ م . ويعتبر سقوط وشقة وبربشتر مقدمة للقضاء على مملكة سرقسطة التي ستسقط فيما بعد في يد أخيه وخليفته الفونسو الأول المحارب . وعرف بالشخصية القوية إلى جانب التعصب الديني فلم يكن يفتح مدينة اسلامية الإيبادر بتحويل مساجدها إلى كنائس وكان كثير الاغداق والهبات على الأكيرية .

(المزيد من التفاصيل ارجع إلى محمد عبد الله عنان ، دول الطوائف ، ص ٤٠٦ .) وعن سقوط بربشير لأول مرة في يد شاتجة بن ردمير سنة ٤٥٧هـ (أغسطس ١٠٦٤م) اثر حصار صليبي عنيف شاركت فيه قوات اوروية بدعوة من البابا اسكندر الثاني ، وما صاحب ذلك من جرائم يندى لها الجبين ارجع إلى (ابن عذارى ، البيان ، ج ٣ ، ص ٢٢٥-٢٢٧ — ابن ممالك العالمى، الحلل العوشية ، ص ٧٦ — ولكن *Menendez Pidal, La Espana del Cid, t.I, p 148-150*) ولكن سقوط بربشير اثار غضب الاسلام فى الأندلس فتصدى المقتدر بالله بن هود لاسترجاعها وشاركه المعتضد بالله بن عباد صاحب اشبيلية فى ذلك ، وتمكن المسلمون من استرجاعها فى نفس عام سقوطها (ابن عذارى ، البيان ، ج ٣ ، ص ٢٢٧ — *Aguado Bleye, (Pedro), Manual de historia de Espana, t.I, Madrid, 1947, p627*) ثم استردها بدرو الأول نهائياً فى سنة ٤٩٥هـ (١١٠١م) (المزيد من

التفاصيل أرجع إلى سحر سالم ، تاريخ بطليوس السياسي ، ج٢ ، ص٣٤٥ - ندية صالح، مملكة ارغون، ص٦٠ و ما يليها).

(٤٢١) *Menendez Pidal, Espana del Cid,*
p528 - 530 .

(٤٢٢) البضاء Albaida اسم مركز من المراكز العمرانية ببلنسية ويقع على مقربة من حصن كاديلا .

(٤٢٣) *Menendez Pidal, op.cit, p528-530 .*

(٤٢٤) *Ibid, p529-533* — وأرجع كذلك إلى مؤنس ، نفسه

ص٧٦،٧٥ - *Huici Miranda, las luchas, p96-*

كمال ابو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية ، ص١٦٠ .

(٤٢٥) ابن الكردبوس ، الاكتفاء ، ص١٠٨ ، ١٠٩ .

(٤٢٦) كان يقود هذه المعركة محمد بن الحاج ، وفي ذلك يقول ابن الكردبوس "وقدّم عليهم فائده ابن الحاج فالتقوا بكنشرة فكانت بينهم جولات وحملات إلى أن زلزل الله أقدام المشركين وولسوا مدبرين فالتحقّتهم السيوف واختطفّتهم الحتوف ، وآب المسلمون إلى قرطبة سالمين غانمين ... " (ابن الكردبوس ، الاكتفاء، ص١٠٨) وأرجع كذلك

إلى (ابن القطان ، نظم الجمان ، ص ١٠٩، ١١٠ ، حاشية رقم (٢) من تعليقات د. محمود على مكي

Huici Miranda, Las Luchas, p92-93- Menendez Pidal, . Espana del Cid, p 534-536

مؤنس ، نفس المرجع ، ص ٧٧- محمد عبد الله عنان ، دول الطوائف ، ص ٢٤٧- السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ المغرب فى العصر الاسلامى، الاسكندرية ، بدون تاريخ ، ص ٦٤٨ كمال ابو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية ، ص ١٦١ .

(٤٢٧) *Huici Miranda, las luchas, p94 - Menendez Pidal, Espana del Cid, p577 .*

(٤٢٨) هو القائد المرابطى المشهور ابو محمد مزدلى بن سلنكان او بنلكان ترحوت ابن عم يوسف بن تاشفين وأحد كبار قادته . وكانت قد جرت العادة أن يلقب افراد الأسرة الحاكمة أيام المرابطين بالأمراء بينما سموا أيام الموحدين بالسادة (جمع سيد) . وقد حاز الأمير مزدلى شرف استرداد مدينة بلنسية عام ٤٩٥هـ . بعد أن ظلت فى يد السيد الكنيطور نحو ثمانى سنوات . وظهر اسم الأمير مزدلى لأول مرة فى المغرب عندما استولى على اقليم ملوية فى صفر سنة ٤٦٥هـ (اكتوبر ١٠٧٣م) ثم تلمسان سنة ٤٦٨هـ (اغسطس ١٠٧٥م) . وتقلب مزدلى بعد ذلك فى مختلف مناصب القيادة والولاية فى الأندلس مثل ولايات غرناطة وقرطبة والمرية سنة ٥٠٥هـ (١١١٢-١١١١م) . كما قاد حملات عديدة ضد المسيحيين الاسبان مثل حملته على برشلونة سنة ٤٩٥هـ (١١٠٢م) وحملته على طليطلة سنة ٥٠٧هـ (١١١٤م) التى استولى فيها على بعض نواحيها وحصونها . واستشهد فى السنة التالية فى معركة أخرى

خاضها مع القشتاليين بالقرب من حصن مستنة Mastana سنة ٥٠٨هـ (١١١٥م) . وخلفه ولده عبد الله ، ومحمد على حكم غرناطة ، إلا أن ولده محمد بن مزدلي لم يلبث أن استشهد هو الآخر بعد ثلاثة أشهر من وفاة أبيه وذلك عندما هاجمه القشتاليون بنواحي قرطبة في صفر سنة ٥٠٩هـ (١١١٥م) (لمزيد من التفاصيل ارجع إلى تحقيق د.محمود على مكي لكتاب نظم الجمان لابن القطان ، ص١٩، حاشية (١) وتحقيق د.احمد مختار العبادي لكتاب الاكتفاء لابن الكردبوس ، ص١٠٩ ، ١١٠- وارجع كذلك إلى

Huici Miranda, Historia De Valencia, t.III, p9-17) .

(٤٢٩) ابن عذارى ، البيان ، ج٤ ، ص٤٢ - وان كان ابن عذارى قد أطلق عليها اسم قلبييرة - ابن الكردبوس ، الاكتفاء ، ص١٠٩ ، ١١٠ - محمد عبد الله عنان، دول الطوائف ، ص٢٤٨- كمال ابو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية ، ص١٦٣- حمدي عبد المنعم ، دولة علي بن يوسف ، ص٣٠ .

(٤٣٠) *Menendez Pidal, Espana del Cid, p581 - Huici* (٤٣٠) *Miranda Historia, t.III, p7-* مؤنس نفسه ، ص٧٧ .

(٤٣١) ذكر ابن عذارى أن الأمير مزدلي دخل بلنسية في شهر رجب (ابن عذارى ، ج٤ ، ص٤٢) .

(٤٣٢) محمد عبد الله عنان ، عصر المرابطين ، ص١٤٨ .

(٤٣٣) ابن الكردبوس ، الاكتفاء ، ص ١١٠، ١١٢ .

(٤٣٤) المصدر السابق ، ص ١١٠، ١١١ - احمد مختار العبادى فى تحقيقه للاكتفاء لابن الكردبوس ، ص ١١٠-١١١ .

(٤٣٥) ابن الكردبوس ، الاكتفاء ، ص ١١٢ .

أما القائد ابن فاطمة فهو ابو محمد عبد الله بن محمد بن فاطمة واحياناً يسمى ابو عبد الله بن فاطمة . وكان احد مشاهير القواد المرابطين زمن يوسف بن تاشفين وولده على بن يوسف ، وهو الذى تمكن من اقرار احوال شرق الأندلس بعد أن عاث السيد القنيطور فيها فساداً ، كما شارك الأمير مزدلى بن سلنكان فى استنقاذ بلنسية من ايدى المسيحيين سنة ٤٩٥هـ (١١٠٢م) . كذلك شارك ابا الحسن على بن الحاج قائد جيوش المرابطين فى منطقة شرق الأندلس فى مهاجمة جيوش الفونسو السادس ملك قشتالة ، فقاما معاً بغزو طليطلة وطلبيرة سنة ٤٩٧هـ (١١٠٤م) وقد استشهد ابو الحسن على بن الحاج فى هذه الغزوة ، لذلك عهد إلى يوسف بن تاشفين إلى ابن فاطمة بأن يتولى منصب ابن الحاج ، ثم مالبث أن تولى بلنسية بدلاً من الامير مزدلى سنة ٤٩٧هـ الذى تم نقله إلى تلمسان . وعندما خلف على بن تاشفين أباه يوسف سنة ٥٠٠هـ ، ثبت ابن فاطمة على ولاية بلنسية إلى أن عزل عنها وتولى غرناطة ثم انتقل بعد ذلك إلى غاس بالمغرب ليعمل والياً عليها حتى سنة ٥٠٤هـ ، وفى سنة ٥٠٩هـ عاد إلى الأندلس عاملاً على اشبيلية ،

وظل يحكمها حتى توفي في رمضان سنة ٥١١هـ . ولدينا رسالة من انشاء ابن القصيرة موجهة من الأمير على بن يوسف من مراکش إلى أهل بلنسية ، ينبئهم فيها بأنه أقر عليهم ابن فاطمة (ارجع إلى وثائق تاريخية جديدة عن عصر المرابطين ، مدريد ، ١٩٥٩، ١٩٦٠ ، ص١٥٢، ١٥٣ ، الرسالة الثالثة عشرة - وكذلك ابن القطان ، نظم الجمان ، تحقيق د. مكى ، ص٨ حاشية (٢) - ابن الكردبوس ، تحقيق د. مختار العبادي ، ص١١٢ حاشية (٢) - راجع كذلك ما كتبه اويثي ميراندا عن القائد ابن فاطمة *(Huici Miranda, Historia, t.III, p17)* - 20 -

• ابن الكردبوس ، الاكتفاء ، ص١١٣ .

(٤٣٦) ابن ابي زرع ، روض القرطاس ، ص١٠١ - ابن الكردبوس ، الاكتفاء ، ص١١٣ - ابن سماك العاملي ، الحلل الموشية ، ص٨٣ .

(٤٣٧) بدأت هذه الثورة في اعقاب وفاة يوسف بن تاشفين بايعاز من الأمير يحيى بن ابي بكر أخى امير المسلمين على بن يوسف ، فقد رفض يحيى حفيد يوسف بن تاشفين مبايعة عمه باعتبار أنه أحق بوراثه ولاية العهد عن عمه على بن يوسف باعتبار أن أبا بكر والد يحيى قد توفي في حياة والده يوسف بن تاشفين وبذلك فإن يحيى كان يرى أنه أحق بوراثه ولاية العهد . ولمزيد من التفاصيل عن هذه الحركة ارجع إلى (ابن ابي زرع ، روض القرطاس ، ص١٠٢ وما يليها - السلوى الناصرى ، الاستقصا لأخبار دول المغرب الاقصى ،

القاهرة ، ١٨٩٤ ، ج ١ ، ص ١٢٣ - حمدى عبد المنعم ، دولة على بن يوسف ، ص ٧٢ وما يليها) .

(٤٣٨) ابن ابى زرع ، روض القرطاس ، ص ١٠٣ .

(٤٣٩) ابن عذارى ، البيان ، ج ٤ ، ص ٤٩ . وقد أخذ بهذا الرأى د. احمد مختار العبادى فى تحقيقه لكتاب ابن الكردبوس ، ص ١١٢ ، حاشية رقم (٢) .

(٤٤٠) يذكر صاحب مفاخر البربر أن الأمير على بن مجوز أو ابو الحسن على بن الحاج اسندت اليه ولاية بلنسية بعد عبد الله بن فاطمة ، وقبل ولاية أخيه ابى عبد الله محمد بن الحاج لها . ولكن يبدو أن الأمر قد اختلط على صاحب مفاخر البربر لأن أبا الحسن على بن مجوز أو ابن الحاج كان قد توفى كما سبق أن أوضحنا فى الحاشية رقم (٤١٨) سنة ٤٩٧ هـ فى إحدى المعارك ضد النصارى فكيف يكون ابو الحسن على ابن الحاج قد تولى بلنسية وشاطبة بعد القائد ابن فاطمة فى سنة ٥٠٢ هـ أو سنة ٥٠٣ هـ اذا كان قد توفى قبل ذلك التاريخ فى سنة ٤٩٧ هـ ؟ ؟

(٤٤١) ابن ابى زرع ، روض القرطاس ، ص ١٠٤ .

(٤٤٢) لمصدر السابق، ص١٠٤. ويسميه صاحب مفاخر البربر ابن تيفلوت (مفاخر البربر ، ص٨٢) . وهو ابو بكر بن ابراهيم المسوفى المعروف بابن تيفلوت أو تافلوت وهو ابن عم على بن يوسف ابن تاشفين ، وكان يقيم فى الصحراء المغربية ثم وفد على ، على بن يوسف فزوجه من اخته وولاه مرسية ثم بنسية خلفاً لابن الحاج ثم على سرقسطة ، وتوفى بسرقسطة سنة ٥١٠هـ . أما ولده ابو زكريا يحيى فهو الذى أطلق عليه اسم ابن فنو أو فانوا نسبة إلى أمه ، ابنة يوسف بن تاشفين وأخت على بن يوسف . وقد ولى ابن فانوا هذا عمل تلمسان . وكان ليحيى أخ يدعى على بن ابي بكر كان عاملاً للمرابطين على غرناطة سنة ٥٣٩هـ (المزيد من التفاصيل ارجع إلى ابن القتيان ، نظم الجمان ، ص١٨٣ و ارجع كذلك إلى ابن الخطيب، الاحاطة، ج١، ص٤٠٤ - ٤٠٧ و ارجع كذلك الى ابن الخطيب ، الاحاطة، ج١، ص٤٠٤-٤٠٧) .

(٤٤٣) ذكر ابن الخطيب فى الاحاطة، ج١، ص٤٠٨ أن وفاة ابن تافلوت كانت فى سنة ٥١٠هـ فى حين حددها ابن الأبار فى الحلة السراء، ج٢، ص٢٧٦ - ٢٧٧ بعنه ٥١١هـ . وفيما يتعلق بمدى حكم القائد عبد الله بن مزلى ارجع الى [ابن ابي زرع ، روض القرطاس، ص١٠٥ ، وقد انفرد ابن ابي زرع بذكر ذلك الخبر بينما اغفل صاحب مفاخر البربر ذكر اسم عبد الله بن مزلى بين أسماء ولاة بنسية زمن المرابطين (ارجع إلى مفاخر البربر ، ص٨٢)] .

(٤٤٤) ابن ابى زرع ، ص١٠٦ - مفاخر البربر ، ص٨٢ .

(٤٤٥) ابن ابى زرع ، روض القرطاس ، ص١٠٦ .

(٤٤٦) هو ابو اسحاق ابراهيم بن يوسف بن تاشفين ، أخو الأمير على بن يوسف ، ويعرف بإبن تاعياشت أو إبن تعيشت ، وهو اسم والدته ، ويذكر ابن سعيد أن ابن تاعياشت كان من أدباء المرابطين ، وقد نظم الكاتب ابو عامر بن عقيد فيه قصائد عديدة ، ويلقبه ابن سعيد بلقب ملك شرق الأندلس (ابن سعيد ، المغرب ، ج٢ ، ص٢٥٣ ، ٢٥٤) . ويذكر د. محمود على مكى أن ابن تاعياشت تولى بلنسية مع مرسية سنة ٥٠٩ هـ وفقاً لما أورده ابن عذارى ، ويرجع إلى ابن عذارى قوله بأنه نقل بعد ذلك إلى اشبيلية التى ظل عاملاً عليها من شوال سنة ٥١١ هـ حتى جمادى الأولى سنة ٥١٦ هـ . ولكن بالرجوع إلى نص ابن عذارى فاننا نطالع فيه مايلى " ثم وليها (اشبيلية) ابراهيم بن يوسف بن تاشفين بعد ولايته سبته ووليها فى شوال تمام احدى عشرة وخمسمائة ، وعز عنها فى جمادى الأول عام ستة عشر وخمسمائة فكانت ولايته لها اربعة أعوام وتسعة أشهر " (ابن عذارى ، البيان ، ج٤ ، ص١٠٦) ولم يذكر ابن عذارى خبر تولية بلنسية ومرسية عام ٥٠٩ هـ ولا يمكن أن يكون قد تولى بلنسية فى هذا العام لأن ابن ابى زرع قد حدد العام الذى تولى فيه الأمير تميم بلنسية بعام ٥١٢ هـ ، ويؤكد صاحب مفاخر البربر أن ابن تاعياشت تولى بلنسية بعد الامير تميم ومن ذلك يتحتم أن تكون ولاية ابن تاعياشت لبلنسية بعد عام ٥١٢ هـ وليس قبل ذلك التاريخ ، ونرجح أن يكون ذلك بعد ولايته

لأشيلية سنة ٥١٦هـ . ولمزيد من التفاصيل ارجع إلى (محمود على
مكي ، تحقيق نظم الجمان لابن القطان ، ص٨٢، ٨٣) .

(٤٤٧) مفاخر البربر ، ص٨٢ .

(٤٤٨) المصدر السابق ، ص٨٢ .

(٤٤٩) ابن عذاري ، البيان ، ج٤ ، ص٨١ .

(٤٥٠) محمد عبد الله عنان ، عصر المرابطين ، ص١٤٨ .
يبرين ورقاء : أحد كبار القادة المرابطين ، وكان والياً على بلنسية
سنة ٥١٩هـ (١١٢٥م) أثناء غارة القونسو المحارب على بلنسية وشاطبة
وشرق الأندلس . وقد ورد اسمه في مجموعة النصوص السياسية التي
نشرها الدكتور حسين مؤنس عن فترة الانتقال من المرابطين إلى
الموحدين عندما أرسل رسالة إلى القاضي ابن عبد العزيز ببلنسية يعلمه
بتخليص حصن كوالية من أعمال بلنسية من أيدي النصاري (ارجع إلى
محمود على مكي في تحقيقه لنظم الجمان ، ص١١٠ حاشية (١)) .

(٤٥١) ابن عذاري ، البيان ، ج٤ ، ص٨٠ .

(٤٥٢) المصدر السابق ، ص٨٠ - مفاخر البربر ، ص٨٢

وهو أبو يعقوب ينتان بن علي بن يوسف بن تاشفين ، وإن كان صاحب
مفاخر البربر يذكره على أنه أبو يعقوب بن ينتان بن علي (ص ٨٢) .
وكان ينتان أصغر أبناء علي بن يوسف (ارجع إلى ابن عذارى ،
البيان ، القسم الموحدى ، تحقيق محمد ابراهيم الكتانى ومحمد بن تاويت
ومحمد زنيبر وعبد القادر زمامة ، الدار البيضاء ، ص ٢٨ ، ٣٠) .
وقد تولى ينتان عمل بلنسية سنة ٥٢٤هـ خلفاً ليدر بن ورقاء . ويذكر د.
محمود على مكى فى ص ١٨١ من تحقيقه لكتاب نظم الجمان لابن
القطان أن ينتان ظل والياً على بلنسية حتى عام ٥٢٧هـ الذى نقل فيه
ليعمل والياً على اشبيلية ، ولكننا نجد أنه يعود ليذكر فى ص ٢٢٠ أن
ابن غانية هو الذى تولى بلنسية واعمالها عقب وفاة يدر بن ورقاء
مباشرة سنة ٥٢٤هـ إلى جانب مرسية التى كان والياً عليها منذ عام
٥١١هـ .

وبالرجوع إلى المصادر لتفسير هذا التناقص نجد أن ابن عذارى
وصاحب مفاخر البربر انفردا بين المؤرخين المسلمين بذكر اسم ينتان
والياً على اقليم بلنسية بعد ابن ورقاء (مفاخر البربر ص ٨٢) الذى
توفى طبقاً لما أورده ابن عذارى سنة ٥٢٤هـ (ابن عذارى ، البيان ،
ج ٤ ، ص ٨٠) . ولكنهما لم يحددا فترة ولايته على بلنسية إلا أن ابن
القطان أورد خبراً مفاده أن يحيى بن علي بن غانية كان القائد على
مرسية زمن ولاية يدر بن ورقاء لبلنسية، فلما توفى يدر بن ورقاء جمع
علي بن يوسف عمله إلى ابن غانية الذى سكن مدينة بلنسية . ويتبين
لنا من ذلك أن فترة ولاية ينتان لبلنسية بعد وفاة ابن ورقاء كانت
قصيرة للغاية وربما لم تتجاوز بضعة شهور إلى أن ضمت ولاية بلنسية

إلى ابن غانياً الذى كان يتولى مرسية منذ سنة ٥١١هـ (ابن عذارى ، البيان ، ج ٤ ، ص ٨٠ - ابن القطان نظم الجمان ، ص ٢٢٠ ، ٢٢١) .
ونستبعد بذلك رأى الدكتور محمود على مكي ، الذى أورده فى ص ١٨١ من أن ينتان ظل يحكم بلنسية مدة تمتد إلى نحو ثلاثة سنوات .
(٤٥٣) ابن عذارى ، البيان ، ج ٤ ، ص ٨٤ - ابن القطان ، نظم الجمان ، ص ٢٢٠ .

(٤٥٤) محمد عبد الله عنان ، المرابطون ، ص ١٥٤
أما ابن غانية فهو : أبو زكريا يحيى بن على بن غانية الصحراوي : -
وغانية هو اسم أمه التى ترجع إلى غانة فنسبت إليها وكان والده يحيى بن على من زعماء قبيلة مسوفة أحد بطون صنهاجة . وقد تزوجته والدته بعد وفاة أبيه من القائد المرابطى الكبير أبو عبد الله محمد بن الحاج الذى كلفه فنشأ يحيى فى كتفه . وأسندت إليه ولاية استجة ثم تولى مرسية سنة ٥١١هـ بناء على طلب يدر بن ورقاء ثم تولى بلنسية إلى جانب مرسية عقب وفاة ابن ورقاء فأصبح سيد شرق الأندلس كله . وفى سنة ٥٣٨هـ ولده تاشفين بن على قرطبة ، وكان ليحيى أخ هو محمد الذى كوّن إمارة مستقلة فى شرق الأندلس فى فترة تبلغ حوالى قرن من الزمان . (عن ولاية ابن غانية لشاطبة وبلنسية ارجع إلى ابن الأبار . المعجم ، مدريد ، ١٨٨٥ ، ص ١٩٢ وارجع كذلك إلى محمود على مكي فى تحقيقه لنظم الجمان ، ص ٢٢٠ ، ٢٢١ حاشية رقم (٣) - *Bel*
les Benou Ghanya, paris, 1903, p1-5 - محمد عبد الله عنان
المرابطون ، ص ١٤٨ وما يليها - محمد احمد عبده أبو الفضل ، شرق

الأندلس في عصر دولة الموحدين ، رسالة دكتوراة - الاسكندرية،
١٩٨٠، ص٤٣، ٤٤ .

(٤٥٥) ابن القطان ، نظم الجمان ، ص٨ .

(٤٥٦) عن موقعة اقلش ارجع إلى [ابن عذارى ، البيان ، ج٤ ،
ص٤٩، ٥٠ - ابن الكردبوس الاكتفاء ، ص١١٤ . ويذكرها ابن ابي
زرع في ص١٠٣، ١٠٤ من روض القرطاس من بين أحداث
سنة ٥٠٢ هـ وليس سنة ٥٠١ هـ - ليفي بروفنسال ، الاسلام في المغرب
والأندلس ، ص١٥٣ وما يليها وراجع كذلك البحث القيم لويثي ميراندا،
وقعة اقلش ومصرع الأمير دون شانجة ، مجلة تطوان ، العدد الثاني،
١٩٥٧ ، ص١٢٣ وما يليها *Huici Miranda Historia, t.III p21 - 33*
- يوسف اشباخ ، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين ،
القاهرة ١٩٥٨، ص١١٧ وما يليها - محمد عبد الله غنان ، عصر
المرابطين ، ص٢١ - احمد الحفناوي ، صفحات من تاريخ المرابطين
والموحدين ، ص٧٣ - حمدي عبد المنعم ، دولة علي بن يوسف ،
ص٨٨، ٩٥ .

(٤٥٧) ابن أبي زرع ، روض القرطاس ، ص١٠٥ - ابن سماك ،
الحلل الموشية ، ص٨٥ - ابن الكردبوس ، الاكتفاء ، ص١١٦ ،
وارجع كذلك إلى ابن عذارى ، البيان ، ج٤ ، ص٥٢ - ابن القطان ،
نظم الجمان ، ص١٢ - ولمزيد من التفاصيل ارجع إلى محمد عبد الله

عنان ، حرر المرابطون ، ص ٦٨ - حمدي عبد المنعم ، دولة علي بن يوسف ، ص ٩٥ وما يليها .

(٤٥٨) ابن القطان ، نظم الجمان ، ص ١٨١ - ابن عذارى ، البيان ج ٤ ، ص ٨١ - محمد عبد الله عنان ، عصر المرابطين ، ص ١٣٤ - حمدي عبد المنعم ، دولة علي بن يوسف ، ص ١٠١ .

(٤٥٩) ابن القطان ، نظم الجمان ، ص ٢٤٤ - *Chronica Adefonsi, Imperatoris de la edicion Luis Sanchez Belda, Madrid, 1950, No146, p90-146* - يوسف أشباح ، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين

والموحدين ، ص ١٨٣

Ibars, Valencia Arabe, t.I, p481 - Huici Miranda, Historia, t.III, p92-98-

محمد عبد الله عنان ، عصر المرابطين ، ص ١٥١ ، محمد أحمد عبده ابو الفضل ، شرق الأندلس ، ص ٤٨٥ - ٥٠ .

(٤٦٠) ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص ١٧٢ - يوسف أشباح تاريخ الأندلس ، ص ١٠٤ - *Antonio Preto y Vives, los Reyes de Taifas, Madrid, 1926, p49 .*

محمد عبد الله عنان ، دول الطوائف ، ص ٢٨٨ ، ٢٨٩ .

حمدي عبد المنعم ، دولة علي بن يوسف ، ص ١٠٨ .

(٤٦١) لمزيد من التفاصيل عن موقعة بلنيرة بتطيلة Valtierra ارجع إلى ابن الأبار، الحلة السراء، ج٢، ص٢٤٨- ابن عذارى، البيان ج٤، ص٥٣- ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ص١٧٤ -
Afif Turk, El Reino De Zaragoza, p188 -
 حمدي عبد المنعم، دولة علي بن يوسف، ص١٠٨، عبد النبي على عبد الله، دولة بني هود، ص٢٧٩، نادية صالح، مملكة لرجون، ص١٤٥.

(٤٦٢) لمزيد من التفاصيل عن علاقة المرابطين ببني هود ارجع إلى الحلال الموشية، ص٧٢ وحسين مؤنس، القنر الأعلى الأندلس في عهد المرابطين، مجلة كلية الآداب، جامعة فواد الأول، المجلد ١١، ج٢، ديسمبر ١٩٤٩ ص١٠٤ وما يليها - *Afif Turk, El Reino, p 87* -
 عبد النبي على عبد الله، دولة بني هود، ص٢٧٣، وما يليها.

(٤٦٣) ابن الأبار، الحلة السراء، ج٢، ص٢٤٨- ابن عذارى، البيان، ج٤، ص٥٣، ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ص١٧٤ -
Afif Turk, El Reino, p186 حمدي عبد المنعم، دولة علي بن يوسف، ص١٠٩- عبد النبي على عبد الله، دولة بني هود، ص٢٨٠

(٤٦٤) ابن سعيد، المغرب، ج٢، ص٤٣٨- ابن سمالك العاملي، الحلال الموشية، ص٩٩. و ان كان صاحب الحلال يذكر أن علي بن يوسف قد أسند مهمة فتح سرقسطة إلى القائد أبي بكر توفلويت.

(٤١٥) ابن عذارى ، البيان ، ج٤ ، ص٥٣- ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص١٧٤ - Jose - Huici Miranda, Historia, t.III p34-37 - Maria Lacarra, Alfonso El Batallador, Zaragoza, 1978, p66 - Afif Turk, El Reino, p186 -
حمدي عبد المنعم ، دولة على بن يوسف ، ص١٠٩ - وما يليها - عبد النبي على عبد الله ، دولة بني هود ، ص٢٨٠ ،نادية صالح، ارجون، ص١٤٦ وما يليها.

(٤٦٦) ابن عذارى ، البيان ، ج٤ ، ص٥٤- ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص١٧٥ .

(٤٦٧) وقد أورد ابن الأبار اسم روضة على أنها روضة اليهود (الحلة السيرا ، ج٢ ، ص٢٤٦ - وروضة المقصودة هنا هي التي كانت تتبع كورة سرقسطة وهي بخلاف روضة شريش . وقد سقطت روضة في يد الفونسو المحارب مع سقوط سرقسطة سنة ٥١٢هـ (ابن الكردبوس ، الاكتفاء ، ص١١٩ ، حاشية رقم (٣) .

(٤٦٨) ابن عذارى ، البيان ، ج٤ ، ص٥٥- محمد عبد الله عنان، عصر المرابطين ، ص٨٨- حمدي عبد المنعم ، دولة على بن يوسف ، ص١١١ .

(٤٦٩) ابن عذارى ، البيان ، ج٤ ، ص٥٦ .

(٤٧٠) ابن عذارى ، المصدر السابق ، ص٦١- ابن أبى زرع
روض القرطاس ، ص١٠٤ وسنقوم بتوضيح تفاصيل هذه الغزوة فى
المتن فى الصفحات المقبلة - *Jose Maria Lacarra, Alfonso el
Batallador, p 66* .

(٤٧١) ابن عذارى ، الليان ، ج٤ ، ص٦٢ - محمد عبد الله عنان،
عصر المرابطين ، ص٨٩- *Laccara, Alfonso el Batallador, p66*
- حمدى عبد المنعم ، دولة على بن يوسف ، ص١١١ .

(٤٧٢) ابن الخطيب ، الاحاطة فى اخبار غرناطة ، نشر الاستاذ
محمد عبد الله عنان ، القاهرة ١٩٧٣ ، ج١ ، ص٤٠٨ - محمد عبد
الله عنان ، عصر المرابطين ، ص٨٩ .

(٤٧٣) ابن أبى زرع ، روض القرطاس ، ص١٠٦ - حسين
مونس ، الثغر الأعلى ، ص١١٥ - اشباح ، تاريخ الأندلس ، ص١٤٣ -
محمد عبد الله عنان ، عصر المرابطين ، ص٩٣ - حمدى عبد المنعم،
دولة على بن يوسف ، ص١١٢ .

(٤٧٤) محمد عبد الله عنان ، عصر المرابطين ، ص٩٠ - وهو
يذكر أنه عقد فى مدينة تولوز مؤتمر للأساقفة فى عام ٥١٢هـ
(١١١٨م) حضره اساقفة آرل وأوش ولانكاسار وبنبلونة وبيشتر ، وفيه
تقرر أن ترسل حملة صليبية جديدة إلى اسبانيا يقودها القميط دى تولوز
وحشدت فيها قوات كبيرة من البشكنس ومن قطلونية ، وكان يبين

المقاتلين اذ كانت كبيرة من الاساقفة ورجال الدين ، ويروي خوسيه ماريلا
لاكار : هذه الاحداث بشئ من التفصيل ويصف هذه الروح الصليبية التي
سيطرت على ألفونسو المحارب اثناء استرجاعه لسرقسطة عقب عقد
مؤتمر تولوز لمزيد من التفاصيل ارجع إلى *Lacarra, Alfonso el
Batallador, p 67*

(٤٧٥) عن أحداث سقوط سرقسطة ، ارجع إلى ابن الأبار ، الحلة
السيراء ، ج٢ ، ص٢٤٨- ابن ابي زرع ، روض القرطاس ص١٠٦
- القلقشندي ، صبح الاعشى فى صناعة الانشا ، نسخة مصورة عن
الطبعة الاميرية ، ج٥ ، ص٢٥٥- ابن الكردبوس ، الاكتفاء ، ص١١٨
*Jose Maria Lacarra, la Conquista de Zaragoza Pour Alfonso I
(18Diciembre 1118), Al Andalus, Revista, Madrid, Granada,
1947, XIII p2-4- Jose Maria Lacarra, Alfonso, p67-74*
حسين مؤنس ، الثغر الأعلى ، ص١١٥ - اشباح ، تاريخ الأندلس
ص١٤٤- محمد عبد الله عنان ، عصر المرابطين ، ص١٠٠
*Codera, (Francisco), Decadencia y Des aparicion De los
Almoravides en Espana, Zaragoza, 1899,
p 12-20- Huici Miranda, Historia, vol III, p45-46*

(٤٧٦) عن معركة كتندة ، ارجع إلى ابي الاثير ، الكامل ، ج٨ ،
ص٣٠٢- ابن عذارى ، البيان ، ج٢ ، ص٣٠٨ - المقرئ ، نفع
الطيب ، ج٦ ، ص٢٠٤ - *Codera, Decadencia, p12*
حسين مؤنس ، الثغر الأعلى ، ص١١٦ - يوسف اشباح ، تاريخ
الأندلس ، ص١٤٥ - محمد عبد الله عنان ، عصر المرابطين ،

ص ١٠٣ - السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ المغرب في العصر الاسلامي ، الاسكندرية ، بدون تاريخ ، ص ٦٥٠ - حمدي عبد المنعم ، دولة علي بن يوسف ، ص ١١٦ ، نادبة صالح ، مملكة ارجون و علاقاتها ، ص ٢١٢ و ما يليها .

(٤٧٧) حول حملة الفونسو المحارب على شرق الأندلس عام ٥١٩هـ (١١٢٥م) ارجع إلى ابن عذارى ، البيان ، ج ٤ ، ص ٦٩ - ابن سمالك العاملي ، الحلل الموشية ، ص ٩١-٩٢ . ابن الخطيب ، الاحاطة ، ج ١ ، ص ١٠٧ وما يليها - اشباح ، تاريخ الأندلس ، ص ١٤٨ - محمد عبد الله عنان ، عصر المرابطين ، ص ١٠٦ ، ١٠٧ - *Huici Miranda, Historia, vol II, p51-64, Maria Jesus Rubiera i Mikel De Epalza, Xativa, p83 - Jose Maria Lacarra, Alfonso el Batallador, p83- 92-* وعن نتائج هذه الحملة بالنسبة للمعاهدة النصارى ارجع إلى *Torres Balbas : Mozarabes y Juaderios de los ciudades Hispano Musulmanas, Al Andalus, vol XIX, 1954, Fasc I, p173-174* محمد احمد عبده ابو الفضل ، شرق الأندلس ، ص ٣٤٣- ٣٩ ، نادبة صالح ، مملكة ارجون ، ص ٢٣٥ و ما يليها .

(٤٧٨) من الجدير بالذكر أن الأستاذ دي ابالشا ود. ماريا خيسوس روبرا يرجعان تاريخ الحملة إلى عهد يوسف بن تاشفين وهذا خطأ لأن هذه الحملة تمت في عهد ولده علي بن يوسف في سنة ٥١٩هـ بعد نحو تسعة عشرة عاماً من وفاة يوسف ابن تاشفين وهما ينكران ذلك عند عرضهما لنتائج حملة الفونسو المتارب واثرها على المرابطين فيقولان أن الفقيه ابا الوليد بن رشد قاضى قرطبة ارمم إلى يوسف بن تاشفين

يطلب منا معاقبة المعاهدة المسيحيين على انضمامهم إلى الفونسو المحارب بدد تحريضهم له بغزو الأندلس وبتغريبهم إلى المغرب ونفيهم عن الأندلس وهنا يتضح الخطأ العلمي الذي وقع فيه إذ أن يوسف بن تاشفين كان قد توفي منذ عام ٥٠٠هـ كما سبق أن ذكرنا وكان على بن يوسف هو امير المرابطين وقت حملة الفونسو المحارب سنة ٥١٩هـ (١٢٥م) على الأندلس .

(٤٧٩) ابن القطان ، نظم الجمان ، ص١٠٩ - ١١١ .

(٤٨٠) المصدر السابق ، ص١١١ . وقد أورد الاستاذ محمد عبد الله عنان هذه الرسالة في كتابه عصر المرابطين والموحدين في باب الوثائق ، ص٥٤٣ . ولمزيد من التفاصيل عن هذه الموقعة ارجع إلى - *Jose Maria Lacarra, Alfonso el Batallador* p100

- *Huici Miranda, Historia, t.III.* p65 - 70 محمد احمد عبده ابو الفضل ، شرق الأندلس ، ص٣٩ - ٤٣ .

(٤٨١) عن موقعة افراغة ارجع إلى ابن الاثير ، الكامل ، ج١١ ، ص٣٣، ٣٤ - ابن القطان ، نظم الجمان ، ص٢٢٠-٢٢٢. ابن عذارى، البيان ، ج٤ ، ص٩٣ - الحميري، الروض المعطار، ص٤٨ - ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص٢٥٩ -

Codera, Decadencia, p17 - 18 - Jose Maria lacarra, Alfonso, p130,131 - Huici Miranda, Historia, t.III, p82 - 84 -

محمد عبد الله غنان ، عصر المرابطين ، ص ١٢٣، ١٢٤ - السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ المغرب في العصر الاسلامي ، ص ٦٥١ - يرسف اشباخ . تاريخ الأندلس ، ص ١٦٥ - محمد احمد عبده أبو الفضل ، شرق الأندلس ، ص ٤٣ - ٥٠ .

(٤٨٢) مؤنس ، الثغر الأعلى ، ص ١١٢ - محمود علي مكي ، وثائق جديدة عن عصر المرابطين ص ١٢٨ - حمدي عبد المنعم ، دولة علي بن يوسف ، ص ١٣٣ .

(٤٨٣) ابن عذاري ، البيان ، ج ٤ ، ص ٦١ ، و ارجع كذلك إلى ابن الأبار ، المعجم ص ٥٥ ترجمة ٤٠ والى ابن أبي زرع ، روض القرطاس ، ص ١٠٤ .

Codera, Decadencia, p20 - 22 - Huici Miranda, Historia De Valencia, t.III, p37 - 42-

حمدي عبد المنعم ، دولة علي بن يوسف ، ص ١٣٣ .

(٤٨٤) مؤنس ، الثغر الأعلى ، ص ١١٢، ١١٣ - محمد عبد الله غنان ، عصر المرابطين ، ص ٧٥ - حمدي عبد المنعم ، دولة علي بن يوسف ، ص ١٣٤ .

(٤٨٥) في بداية عام ٥١٥هـ (١١٢١-١١٢٢م) توجه ابن تومرت إلى اغمات وبدأ يعلن دعوته ببطلان دعوة علي بن يوسف وخلع طاعته، ثم قصد بلاد السوس حيث جبال المصامدة ، ثم طاف بمسغيوه

وهنتاة وإيكلين . واستمر ييث هذه الدعوة بين القبائل ، والناس يغدون اليه سراعاً يؤمنون به وبدعوته . وفي ذلك الوقت اشتعلت الفتنة في قرطبة عام ٥١٥هـ ، فأسرع على بن يوسف للنظر في أمر البلاد ، ولكن لم يطل مقامه بالأندلس اذ تلقى أخباراً عن ابن تومرت اضطرته إلى العودة إلى المغرب ، فسير لقتاله إبا بكر بن محمد اللمتوني والى السوس ، ولكن ما كاد اللقاء يتم بين الفريقين حتى انهزم المرابطون شر هزيمة وطاردهم الموحدون حتى مدينة مراكش وبذلك سجل الموحدون أول انتصار عسكري عليهم في عام ٥١٦هـ (١١٢٣م) وازداد عدد الموحدين والتفوا بالجيش المرابطى مرة ثانية فانهزم المرابطون امام الموحدين مرة أخرى ، فجهز على بن يوسف جيشاً ثالثاً بقيادة سير بن مزدلى اللمتوني ، ولكن هذا الجيش لم يكن مصيره أفضل مما سبقه فانهزم المرابطون امام الموحدين للمرة الثالثة .

وشغل محمد بن تومرت فيما بين عامي ٥١٦هـ ، ٥١٨هـ في نشر مذهبه الموحدى في منطقة السوس كلها ، ثم غادر مقره في جبل ايجليز إلى تينملال التى كانت حينئذ محلة صغيرة تقع على ربوة عالية فى سفح جبل درن ، وأخذ يؤسس فيها حصناً ومسجداً جامعاً واحاطها بسور ، ثم دارت فى العاميين التاليين ٥١٩هـ (١١٢٥م) ، ٥٢٠هـ (١١٢٦م) عدة مواقع بين المرابطين والموحدين تكبد خلالها المرابطون العديد من الهزائم . وبعد هذه الانتصارات الموحدية المتتالية قرر ابن تومرت البدء بمهاجمة الحاضرة مراكش مستهدفاً القضاء على دولة المرابطين ، فحاصرت قواته مراكش مدة اربعين يوماً وتخللت فترة الحصار معارك دامية بين الطرفين انهزم فيها المرابطون بالقرب من باب دكالة . ثم

تولى قيادة المرابطين الشيخ ابو محمد وانودين بن سير ، واستؤنف القتال، فانتصر المرابطون فى هذه المعركة الهامة فى جمادى الأولى من سنة ٥٣٤هـ. ولم ينج من الموحدين سوى اعداد قليلة. (ارجع إلى ابن عذارى ، البيان ، ج٤ ، ص٩٦-٩٩ ، ابن القطان، نظم الجمان ، ص٢٣-٩٧ ، عبد الواحد المراكشى، المعجب، ص١٠٢-١٠٣ ، ابن ابي زرع ، روض القرطاس، ص١١٠ ، ابن سمالك العاملى ، الحلل الموشية، ص١٣٠-١٤٢، ليفى بروفنسال ، الاسلام فى المغرب والأندلس، ص٢٥٥ وما يليها ، منى حسن محمود ، تاشفين بن على بن يوسف بن تاشفين، الأمير المرابطى (٥٢٠-٥٣٩هـ) (١١٢٦-١١٤٤م) القاهرة، ١٩٩٠، ص٤٩ وما يليها) .

(٤٨٦) نلاحظ أن معظم قيادات الثوار على الحكم المرابطى خاصة فى منطقة غرب الأندلس ، كانوا من الشعراء والأدباء الموهوبين ، فابن قسى مثلاً كان عالماً ممن تفقهوا فى علم الكلام والتصوف إلى جانب مواهبه الأدبية وقدرته على نظم الشعر ، وقد أورد ابن الأبار نماذج عديدة من شعره (ابن الأبار ، الحلة السيرة ج٢ ، ص٢٠٠-٢٠٢) . كما كان ابن المنذر الذى سيطر على شلب عقب مقتل ابن قسى ، شاعراً نسبت إليه قصائد كثيرة أورد بعضها ابن الأبار فى الحلة السيرة (ج٢ ، ص٢٠٨، ٢٠٩) . ويذكر المؤرخ الاسباني مارتينث اى مارتينث ان اهتمام المرابطين بطبقة الفقهاء على حساب طبقة الشعراء والفلاسفة وسائر افراد الطبقة المستتيرة من الشعب ، لثار مشاعر هؤلاء المستتيرين الذين ضاقوا ذرعاً بسياسة المرابطين القائمة على الجهاد

وتأقوا إلى حياة البلاطات الصغيرة فى عهد ملوك الطوائف [ارجع إلى
Martinez y Martinez (Matias Ramon), Historia del Reino De
Badajoz, Badajoz, 1904, p182]

ولمزيد من التفاصيل ارجع إلى (سحر السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ
بطاليوس الاسلامية أو غرب الأندلس فى العصر الاسلامى، ج٢،
التاريخ السياسى ، ص١٧٠ وما يليها) .

(٤٨٧) لمزيد من التفاصيل عن احداث الثورة ضد المرابطين فى
غرب الأندلس ، ارجع إلى ابن الأثير ، الحلة السراء ، ج٢ ، ص١٢٧٩
وما يليها - ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ص٢٤٩ وما يليها - محمد
عبد الله علقن ، عصر المرابطين ، ص٣٠٧ وما يليها .. وللرجوع إلى
الدراسة التى لفرقتها لهذا الموضوع فى بحثى عن تاريخ بطاليوس
الاسلامية ج٢ ، ص١٧٠ ، وما يليها) .

(٤٨٨) *Gaspar Remiro, Historia De Murcia Musulmana,*
Zaragoza, 1905, p166 .

محمد احمد عبد ابو الفضل ، شرق الأندلس ، ص٥٢ .

(٤٨٩) ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص٢٥٢، ٢٥٣ .

(٤٩٠) الضبي، بغية المقتس فى رجال الأندلس ، تحقيق كوديروا
مريد ، ١٨٨٤ ، ص٣٢ - نصوص سياسية عن فترة القتال بين
المرابطين إلى الموحدين ، تحقيق حسين مؤنس ، ص١٢٣ ..

(٤٩١) *Maria Jesus Rubiera i Mikel De Epalza, Xativa, p82*

وينكر مصنف هذا الكتاب أن شاطبة أصبحت فى عصر المرابطين

منتجعاً للفقهاء والجاهدين الذين نذروا حياتهم للجهاد ضد أعداء
الاسلام، وكان الفقهاء يقدون إليها اما للجهاد أو لبث روح انقضاء في
نفوس المقاتلين .

(٤٩٢) ابن الأبار ، الحلة السيرة ، ج٢ ، ص٢١٨ .

(٤٩٣) ولجة بلنسية ، هي موضع بلنسية يعرف اليوم برحبة
القاضي ويقع بازاء كنيسة سانتا كاتالينا التي كانت في العصر الاسلامي
من مساجد بلنسية ، ويعتقد د. حسين مؤنس أنه ربما كان الموضع الذي
احرق فيه السيد الكنييطور القاضي ابن جحاف (انظر : الحلة السيرة
لابن الأبار ، ص١٢٦ ، هامش ١) .

(٤٩٤) المصدر السابق ، ج٢ ، ص٢١٩ - محمد عبد الله عنان

عصر المرابطين ، ص٣٥٥ - *Huici Miranda, Historia De*
Valencia, t.III, p104- Maria Jesus Rubiera i Mikel De Epalza,
Xativa, p 84 -

محمد احمد عبده ابو الفضل ، شرق الأندلس ، ص٥٤٤ .

(٤٩٥) ابن الأبار ، الحلة السيرة ، ج٢ ، ص٢١٩ ، ٢٢٠ .

(٤٩٦) المصدر السابق ، ص٢١٩ .

(٤٩٧) نفسه ، ص٢١٩ ، t.III, *Huici Miranda, Historia* ,
p104,105- *Maria Jesus Rubiera i Mikel De Epalza, Xativa*, p84

(٤٩٨) ابن الأبار ، الحلة السراء ، ج٢ ، ص٢١٩ .
Gaspar Remiro, Historia De Murcia, p177 - *Huici Miranda, Historia De Valencia*, t.III, p 104 .

(*) ابن الأبار ، الحلة السراء ، ج٢ ، ص٢١٩ ، ٢٢٠ وارجع
كذلك إلى المعجم فى اصحاب الامام ابى على الصدفى ، مدريد ،
١٨٨٥، ص١٩٢ ، ترجمة ١٧٢ .
Huici Miranda, op.cit, p104, 105 .
محمد احمد عبده ابو الفضل ، شرق الأندلس ، ص٥٥ .

(٤٩٩) تولى ابو جعفر بن ابى جعفر الرئاسة على مرسية ، وحشد
الاتباع لقتال المرابطين ونجح فى انتزاع أوريولة من أيدي المرابطين ،
وضمها إلى عمله ، وقدم على القضاء ابا العباس بن الحلال ، وعلى
قيادة الخيل عبد الله الثغرى (ابن الأبار ، الحلة السراء ج٢ ،
ص٢٩٩) . ولكن لم يلبث أن انقلب على اعوانه ، فقبض على عبد الله
الثغرى واصهاره وعهد بقيادة الخيل لقائد يدعى زعنون . ثم سار إلى
شاطبة لمعاونة ابن عبد العزيز ، فثار عليه أهل مرسية أثناء غيابه
عنها ، وأطلقوا سراح الثغرى واصهاره ، وعندما علم ابو جعفر بذلك
بادر بالعودة إلى مرسية ، ففر الثغرى إلى قونكة *Cuenca* ، ثم ارتد ابو
جعفر بعد اعادته سيطرته على مرسية إلى شاطبة لاستكمال مهمته فى

معاونة ابن عبد العزيز في الظاهر ، والعمل على الاستيلاء على شاطبة لنفسه في حقيقة الأمر . وبعد فرار ابن غانية من شاطبة ، يدخلها ابن عبد العزيز ويضمها إلى ولايته بلمسية ، ويعود ابو جعفر إلى مرسية ليلقي مصرعه كما أوضحنا بالمتن في عام ٥٤٠هـ خارج مدينة غرناطة. (ارجع إلى ابن الأبار ، الحلة السيرة ، ج٢ ، ص٢٢٩، ٢٣٠ - نصوص سياسية عن فترة الانتقال من المرابطين إلى الموحدين ، تحقيق د. حسين مؤنس ، ص١٢٤) .

(٥٠٠) المصدر السابق ، ص٢٢٠ - وارجع كذلك إلى المعجم لابن الأبار ، ص٢٣٥ ويذكر الاديب ابو بكر بن مغاور في نور الكرائم أنه قام شخصياً بدور وسيط سياسي بين كل من ابي جعفر وابن عبد العزيز عندما اختلفا، ورغم محاولة ابن عبد العزيز استرضاء ابن ابي جعفر إلا أن هذا الأخير قد قبض على ابن مغاور وكبله بالأغلال (ابن مغاور، تحقيق محمد بن شريفة، ص ٤٤).

(٥٠١) بنو ميمون : أسرة بحرية ظهرت ظهوراً مشرفاً في عصر المرابطين ، ولعب عميدهم ابو عبد الله محمد بن ميمون الذي ورد اسمه في المتن ، دوراً هاماً في سيطرة المرابطين على النصف الغربي من حوض البحر المتوسط . ومن المرجح انهم ينتسبون إلى أصول عربية . وكان بنو ميمون من بين الذين ساندوا الأمير عبد الرحمن الداخل في صراعه ضد الثائر حيوة بن ملامس (صاحب اخبار مجموعة ، ص١٠٨) ولكنهم ظهوروا كأمرأء بحريين في عصر دولة المرابطين ثم

اشتهروا بقيادة البحرية زمن الموحدين ، فقهروا النصارى فى البحر ،
واغاروا على السواحل المسيحية المطلة على البحر المتوسط (المقرئ ،
نفع الطيب ، ج٤ ، ص٢٠٦ - احمد مختار العبادى ، تاريخ البحرية
الاسلامية فى المغرب والأندلس ، بيروت ، ١٩٦٩ ، ص٢٤١) .
ويجعل ابن خلدون مجال نشاطهم البحرى والادارى فى جزيرة قنادس
(ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، طبعة بيروت ١٩٦١ ، ص٢٥٥) .
وأول من برز من بنى ميمون البحرين وذاعت شهرته فى الآفاق ، هو
ابو عبد الله محمد بن ميمون الذى تولى قيادة اسطول المرابطين فى
عهد على بن يوسف وكان يتخذ من المرية قاعدة لصفه . كذلك اشتهر
من نفس الأسرة قائد بحرى آخر هو ابو الحسن على بن عيسى بن
ميمون ابن أخت القائد محمد بن ميمون (المقرئ ، نفع الطيب ، ج١ ،
ص١٥٧ - احمد مختار العبادى ، تاريخ البحرية الاسلامية ، ص٢٤٦)
واشتغل بعض أفراد من هذه الأسرة بالأدب والفقه ومنهم عبيد الله بن
احمد بن ميمون ، وعبيد الله بن ميمون الذى عرف بابن الأديب (ابن
الأبار ، التكملة لكتاب الصلة ، تحقيق حنثالث بالنثيا ، مدريد ، ١٩١٥ ،
ج٢ ، ص٥٣٤ - ولمزيد من التفاصيل عن هذه الأسرة وعن احتمال
نسبتها إلى بنى عبد الدار ارجع إلى سحر عبد العزيز سالم ، مدينة قنادس
ودورها فى التاريخ السياسى والحضارى للأندلس فى العصر الاسلامى ،
ص٩٨ وما يليها) .

(٥٠٢) ابن الأبار ، الحلة السيرة ، ج٢ ، ص٢٢٠ . ويذكر ابن
الأبار أن أهل الثغر قبضوا على أبى جعفر احمد بن جبير والد ابى

الحسين بن جبير صاحب كتاب الرحلة المشهورة واحتملوه مقيداً إلى حصن مطرنيش *Montornes*] وكان هذا الحصن من حصون الحدود بين كورة طرطوشة وكونتية برشلونة. وقد أصبح هذا الحصن من الحصون التابعة لملك ارجون عندما كان السيد مسيطراً على بلنسية ، فلما استعاد المرابطون بلنسية عاد مطرنيش إلى الاسلام . وسقط نهائياً في يد النصارى عندما استولى خايمي الأول على بلنسية وتوابعها . ارجع إلى مؤنس في تحقيقه للحلة السيرة لابن الأبار ، ج٢ ، ص٢٢٤ حاشية (٢)] .

ويذكر ابن الأبار أن ابا جعفر بن جعفر ظل مسجوناً في حصن مطرنيش إلى أن فدى نفسه بثلاثة آلاف دينار ، عندئذ مَرَّح وتوجه إلى شاطبة واتخذها داراً وهذا يوضح إلى أى مدى كانت شاطبة تتميز عن غيرها من مدن شرق الأندلس بأنها دار أمان واستقرار وأنها كانت تمتاز بالهدوء إذا ما قورنت بغيرها من مدن شرق الأندلس ، فقد كانت دائماً ملاذاً للفارين والهاربين من الأخطار باختلاف اتجاهاتهم وسياساتهم منذ عصر الفتنة وخلال ماتلاها من عصور (ابن الأبار ، الحلة السيرة ، ج٢ ، ص٢٢٤ ، وارجع كذلك إلى الوثيقة السادسة من نصوص سياسية في فترة الانتقال من المرابطين إلى الموحدين ، ص١٣١ فيما يتعلق بتبعية شاطبة إلى ابن عبد العزيز) . ويذكر د. محمد بن شريفة في تحقيقه لنور الكمام أن الاديب ابا بكر بن مغاور قد افرج عنه عقب وفاة ابن أبي جعفر . (ابن مغاور، تحقيق محمد بن شريفة، ص٤٤٤).

(٥٠٣) نصوص سياسية عن فترة الانتقال ، ص١٢٥ . وعن بني طاهر في مرسية يقول ابن الخطيب " كان هذا البيت بمرسية بيت

اعلام وحمأة انلام ، وكان الرئيس ابو عبد الرحمن بن طاهر صدر زمانه والمثل السائر في بلاغته وبيانه فأجرى أمور بلده ، وذهب فيها من العز إلى امده مستغنيا بوافر تشبه وسائراً من الحزم فيها على مذهبه ... " (ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص ٢٠١) ويرجع بنو طاهر إلى قيس عيلان - وكانوا يفخرون باصولهم العربية (لمزيد من التفاصيل ارجع إلى ابن الأبار ، الحلة السيرة ج ٢ ، ص ١١٨ . وانظر كذلك سحر عبد العزيز سالم ، بنو خطاب بن عبد الجبار التدميري ، اسرة من المولدين بمرسية في العصر الاسلامي ، ص ٨٧) .

(٥٠٤) ابن الأبار ، الحلة السيرة ، ج ٢ ، ص ٢٣٣ - نصوص سياسية ، تحقيق حسين مؤنس ص ١٢٥ -

Gaspar Remiro, Historia De Murcia, p175 .

(٥٠٥) ابن الأبار ، الحلة السيرة ، ج ٢ ، ص ٢٥١ - محمد احمد عبده ابو الفضل ، شرق الأندلس ، ص ٦١ .

(٥٠٦) ابن الأبار ، الحلة السيرة ، ج ٢ ، ص ٢٢٦ . وراجع ترجمة ابن عبد العزيز في نفس المصدر ، ص ٢١٨-٢٢٦ .

(٥٠٧) المصدر السابق ، ص ٢٢٢ .

(٥٠٨) يوسف أشباخ ، تاريخ الأندلس ، ص ٢١٦ - محمد أحمد عبده ابو الفضل ، شرق الأندلس ، ص ٦١ .

(٥٠٩) ابن الأبار ، الحلة السيرة ، ج ٢ ، ص ٢٥١ ، ٢٥٢ .

(٥١٠) لمزيد من التفاصيل ارجع إلى [*Gaspar Remiro, Historia De Murcia, p180-181 - Huici Miranda, Historia, De Valencia, t.III, p112 - 113 -*

يوسف اشباح ، تاريخ الأندلس ، ص٢١٦ . محمد أحمد عبده ابو الفضل، شرق الأندلس ، ص٦٢ .

(٥١١) المرجع السابق ، ص٦٣ .

(٥١٢) ابن الأبار ، الحلة السراء ، ج٢ ، ص٢٣٢ وارجع كذلك إلى الضبى ، بغية الملتمس ، ص٣٣ .

(٥١٣) عبد الواحد المراكشى ، المعجب ، ص٢٠٩، ٢١٠ .

(٥١٤) الضبى ، بغية الملتمس ، ص٣٣، ٣٤ .

(٥١٥) راجع ترجمته فى : الضبى ، بغية الملتمس ، ص٣٣، ٣٤ -

ابن الأبار ، الحلة السراء ، ج٢ ، ص٢٣٢، ٢٣٣ - عبد الواحد المراكشى ، المعجب ، ص٢١٠ وما يليها - ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص٢٥٩ وله ايضاً ، الاحاطة ، ج٢ ، ص١٢١ وما يليها - المقرئ ، نفع الطيب ، ج٥ ، ص١٠٤ -

Dozy (R), Recherches sur l'histoire et la litteratura De l'Espagne, t.I 3ed, Amesterdam, 1965 p384-388- Lacarra (J.M), El Rey Lobo De Murcia y el Senor De Albarracin en Estudios dediados a Menenedez Pidal, Madrid, 1952, p516-599 - Huici Miranda, Historia De Valencia, t.III, p132- Bosch Vila (J) Ibn Mardanish en Encyclopedie De L'Islam, nouvelle edition, 2ed, t.III, leiden, Paris, 1968, p889 -

محمد عبد الله عنان ، عصر المرابطين ، ص٣٦٥ وما يليها - محمد احمد ابو الفضل . شرق الأندلس ، ص٦٧ وما يليها .

(٥١٦) ابن الخطيب ، الاحاطة ، ج٢ ، ص١٢١ — محمد عبد الله
عنان ، عصر المرابطين ، ص٣٦٥ وما يليها — محمد احمد عبده ابو
الفضل ، شرق الأندلس ، ص٦٧ .

Huici Miranda, Histoirra De Valencia, t.III p132 (٥١٧)
محمد عبد الله عنان ، عصر المرابطين ، ص٣٦٦ — محمد احمد ابو
الفضل ، شرق الأندلس ، ص٦٨ .

(٥١٨) محمد عبد الله عنان ، عصر المرابطين ، ص٣٦٦ — محمد
احمد ابو الفضل ، شرق الأندلس ، ص٦٨

Maria Jesus Rubiera i Mikel De Epalza, Xativa Musulmana,
p87.

Maria Jesus Rubiera i Mikel De Epalza, op.cit, p87 (٥١٩)

(٥٢٠) ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص٢٦١ — Dozy,
Recherches, t.I p365- محمد عبد الله عنان ، عصر المرابطين ،
ص٣٦٦ .

Maria Jesus Rubiera i Mikel De Epalza, Xativa Musulmana
p88. محمد احمد ابو الفضل ، شرق الأندلس ، ص٦٨ .

(٥٢١) ابن الخطيب ، الاحاطة ، ج٢ ، ص١٢٤ —

Huici Miranda, *Historia De Valencia*, t.III, p132-133 - Maria Jesus Rubiera i Mikel De Epalza, *Xativa Musulmana*, p88,89 -

محمد عبد الله عنان ، عصر المرابطين ، ص٣٦٧ - محمد ابو الفضل ، شرق الأندلس ، ص٦٩ .

(٥٢٢) Dozy, op . cit, p366 .

محمد ابو الفضل ، شرق الأندلس ، ص٧١ .

(٥٢٣) ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص٢٦٣

Huici Miranda, *Historia De Valencia* ,t.III, p133-135

(٥٢٤) وقع حادثان خطيران عقب انتراء ابن مردنيش بمرسية وبلنسية ، وهما سقوط ثغر المرية في ايدي القشتاليين ، وسقوط كل من طرطوشة ولاردة وافرغة في ايدي القطلان والأرجونيين والجنوبيين . ومن المؤسف أن ذلك حدث دون أن يتحرك ابن مردنيش لنصرة المسلمين ، فقد وقف موقفاً سلبياً ازاء ذلك لتحالفه وارتباطه بروابط وثيقة مع الممالك المسيحية ، فلم يتدخل عسكرياً ضد القوات النصرانية المتحالفة ، وترك تلك الثغور تسقط في ايدي النصارى (لمزيد من التفاصيل عن سقوط المرية ارجع إلى عبد الواحد المراكشي ، المعجب ، ص٢١٠ - ابن سعيد المغربي ، المغرب ، ج٢ ، ص١٩٨، ١٩٩ - مجموعة الرسائل الموحدية من انشاء كتاب الدولة الموحدية ، اصدار ليفي بروفنسال ، الرسالة السادسة عشرة ، رباط الفتح ، ١٩٤١ ، ص٧٥ - المقرئ ، نفح الطيب ، ج٦ ، ص٢٠٧ - السيد عبد العزيز سالم ،

تاريخ مدينة المرية الإسلامية ، قاعدة اسطول الأندلس ، بيروت ، ١٩٦٩ ، ص ٩٢ - محمد عبد الله غان ، عصر المرابطين ، ص ٣٧١ -
Huici Miranda, Historia De Valencia, t.III, p.120
 محمد احمد عبده ابو الفضل ، شرق الأندلس ، ص ٧٣ .) وعن سقوط
 طرطوشة ولاردة وقراغة ارجع إلى (ابن الأثير ، الكامل ، ج ١١ ،
 ص ١٣٦ - ابن أبي زرع ، روض القرطاس ، ص ١٣٦ - محمد عبد
 الله غان ، عصر المرابطين ، ص ٣٦٩) .
 (٥٢٥) لمزيد من التفاصيل عن ثورة للماسى ارجع إلى (البيزق
 كتب المهدي بن تومرت ، تحقيق د. عبد الحميد حاجيات ، الجزائر ،
 ١٩٧٤ ، ص ١٠٦ - ابن عذري ، البيان ، القسم الخاص بالموحدين ،
 ص ٢٥ - ابن أبي زرع ، روض القرطاس ص ١٢٣، ١٢٤ - الطل
 الموشية ، ص ١٤٦) .

(٥٢٦) عن برغواطية أصلها ونشأتها وأصل ملوكها وعن قيام دولتهم
 في تلمسان وعلاقتهم بالدول المجاورة وعن عقائدهم الدينية وموقف كل
 من المرابطين والموحدين منها ارجع إلى دراستنا المفصلة حول هذه
 الموضوعات في (سحر عبد العزيز سالم ، من جديد حول برغواطية
 هراقلقة المغرب في العصر الإسلامي ، الاسكندرية ، ١٩٩٣ - وارجع
 كذلك إلى احمد مختار العبادي ، في تاريخ المغرب والأندلس ، بيروت ،
 ١٩٧٢ ، ص ٤٨٨ - رجب محمد عبد الحليم ، دولة بني صالح في تلمسان
 بالمغرب الأقصى ، القاهرة ١٩٩١ - محمود اسماعيل ، حقيقة المسألة
 البرغواطية ، مغريات ، دراسات جديدة ، المغرب ، ١٩٧٧ - ميلود

عشاق ، من تاريخ المغرب الوسيط ، ملاحظات حول المسألة البرغواطية ، مجلة العلم الثقافي ، العدد ٩٧٢ ، الرباط ، مايو ، ١٩٩٠ .

(٥٢٧) لمزيد من التفاصيل عن ثورته ارجع إلى البيذق ، المهدي بن تومرت ، ص١٠٩ ابن أبي زرع ، روض القرطاس ، ص١٢٥ .

(٥٢٨) بلدة تقع في جنوب مدينة برشلونة وقد تبادل ملكيتها المسلمون والنصارى إلى أن استولى عليها خايمي الأول ملك أرجون (ابن الابار ، الحلة ، هامش (٢) ص٢٢٤ وراجع الحاشية رقم (٥٠٢) من هذا البحث) .

(٥٢٩) ابن الابار ، الحلة السراء ، ج٢ ، ص٢٢٢ - ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص٢٦٣ - *Huici Miranda, Historia, t.III, p137* - 138 .

محمد احمد عبده ابو الفضل ، شرق الأندلس ، ص٨٠ .

أما حصن مورطة Moratalla فهو أحد حصون إقليم مرسية (*Huici Miranda, op.cit, p137*)

أما حصن شنطيطور أو شنفيرة Sanfiro فنرجح أنه الموضع المسمى اليوم *San Pedro del pinatar* . وارجع إلى الحميري ، الروض المعطار ، ص٣٤٨ (شنفيرة) - *Huici Miranda, Ibid,p239* .

(٥٣٠) عن ثورة يوسف بن حامد وتحالفه مع ابن شلبان ولمزيد من التفاصيل ارجع إلى ابن الأبار ، التكملة لكتاب الصلاة ، مجريط ١٨٨٦ ، ج١ ، ص١٩٦ ترجمة رقم ٦٧٠ وراجع كذلك الرسالة العاشرة من مجموع الرسائل الموحدية ، اصدار ليفي بروفنسال ، ص٣٥- Huici .
 ١٣٩-138 t.III, p138-139. *Miranda Historia de Valencia* وراجع ماأوردته
 د. محمد احمد عبده ابو الفضل في رسالته للدكتوراه عن شرق الأندلس
 في عصر الموحدين نقلاً عن زوريتا *Zurita* خاصاً بثورة ابن شلبان في
 ص٨١ وما يليها . وقارن ذلك بما ورد في مخطوط نور الكمامم الذي
 حققه د. محمد بن شريفة من تحالف يوسف بن حامد مع ابن شلبان
 ببلنسية وثورتها على ابن مردنيش في الفترة من ٥٤٦-٥٤٧هـ (ابن
 مغاور ، نور الكمامم ، تحقيق محمد بن شريفة ، ص٤٨) وارجع إلى
 ملحق(٢).

(٥٣١) الرسالة العاشرة من مجموع الرسائل الموحدية ، ص٣٥ .
 (*) عن استرداد الموحدين للمرية ارجع إلى مجموعة الرسائل
 الموحدية ، الرسالة السادسة عشرة ، ص٧٢-٧٦. ابن عذارى ، البيان ،
 القسم الموحدى ، ص٥٥ .

*Torres Balbas, Almeria Islamica, Al Andalus XV111, p411-
 Huici Miranda, Historia De Valencia t.III, p143-145-*

السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ مدينة المرية ، ص٩٦ ومابعدها .
 (٥٣٢) ابن صاحب الصلاة ، تاريخ المن بالامامة على المستضعفين
 بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين ، تحقيق د.عبد الهادي التازي ،
 طبعة دار الأندلس ، بيروت ١٩٦٤ ، ص١١٥ ، ١١٦- ابن عذارى ،

البيان ، القسم الموحدى ، ص٦٣- أين الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص٢٦١ .

(٥٣٣) أين صاحب الصلاة ، تاريخ المن بالاملة ، ص١١٦، ١٢٠- أين الخطيب اعمال الاعلام ، ص٢٦١ .

(٥٣٤) أين صاحب الصلاة ، تاريخ المن بالاملة ، ص١٨٢، ١٨٤- أين عذرى ، البيان ، ج٤ ، ص٧٣ ، أين الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص٢٦١ .

(٥٣٥) أين صاحب الصلاة ، المن بالاملة ص١٨٧- ، أين عذرى ، البيان ، ج٤ ، (الموحدى) ص٧٤ .

Huici Miranda, Historia Política Del Imperio Almohade, t.I, Tetuan, 1956, p200 .

محمد أحمد عبده ابو الفضل، شرق الاندلس، ص٩٠.

(٥٣٦) المرجع السابق ، ص٩٠ وما يليها .

* أين مغاور ، نور الكمام ، تحقيق محمد بن شريفة ص٤٨، ٤٩، ١٣٣ وارجع إلى الملحق رقم (٣).

Marin Jesus Rubiera i Mikel De Epalza, X (٥٣٧)

(٥٣٨) أين الخطيب ، الاحاطة ، ج٢ ، ص١٢٤ .

(٥٣٩) المصدر السابق ، ص١٢٦ .

(٥٤٠) نكرها أين الخطيب حصن مسقوط وصحتها منتقوت كملورد فى المتن .

(٥٤١) أين الخطيب ، الاحاطة ، ج٢ ، ص١٢٤، ١٢٥، ١٢٦ .

** أين مغاور ، نور الكمام ، تحقيق محمد بن شريفة ص٤٦ .

(٥٤٢) ابن صاحب الصلاة ، تاريخ المن بالامامة ، ص ٢٨٠-
البيذق، كتاب اخبار المهدي بن تومرت ، ص ١٦٥ ، محمد احمد حيد
ابو الفضل ، شرق الأندلس ، ص ٩٩ .

(٥٤٣) ابن عذارى ، البيان ، القسم الخاص بالموحدين ، ص ١٠٠-
ويذكر ابن الخطيب أنه لما سئلت السيدة صبيحة عن ولدها وامكان
صبرها عنه قالت " جرو كلب ، جرو سوء من كلب سوء ، لا حاجة لي
به" فصارت كلمتها مثلاً عند نساء الأندلس (ابن الخطيب ، الأحياء ،
ج ١ ، ص ٣٠٢) .

(٥٤٤) محمد ابو الفضل ، شرق الأندلس ، ص ١٠٤ .

(٥٤٥) ابن صاحب الصلاة ، تاريخ المن بالامامة ، ص ٣٨٩-٣٩٠-
ابن عذارى ، البيان ، القسم الخاص بالموحدين ، ص ١٠٨ .

(٥٤٦) محمد ابو الفضل ، شرق الأندلس ، ص ١٠٦ .

(٥٤٧) قيشاطة أو قيشاطة Quesada حصن بالأندلس بـ
الحميرى بأنه كان كالمدينة ، بينه وبين شوذر اثنا عشر ميلاً . كانت
قيشاطة عامرة بالسواق وبها ربض عامر بالفنادق ، وعليه جبل فلاح
به الخشب الذى تخرط فيه القصاع والأطباق وغير ذلك مما يعم به

الأندلس واكثر بلاد المغرب وكان هذا الجبل يتصل ببسطة (الحميري ،
الروض المعطار ، ص ٤٨٨) .

(٥٤٨) ابن صاحب الصلاة ، المن بالامامة ، ص ٤٠٣ .

(٥٤٩) المصدر السابق ، ص ٤٠٥ .

(٥٥٠) يذكر ابن صاحب الصلاة أن ابن مردنيش قتل أخته زوجة
محمد ابن عمه انتقاماً من خروج زوجها عليه وانضمامه إلى الموحدين
(ابن صاحب الصلاة ، نفسه ، ص ٤٠٧) وارجع كذلك إلى الينق ،
اخبار المهدي بن تومرت ، ص ١٦٦ وأن لم يذكر سبب قتل ابن
مردنيش لأخته — ابن عذاري ، البيان ، ص ١١٣ (قسم الموحدين).
ومما يدل على مدى القهر والظلم الذي كان أهالي شاطبة يعانون منه في
عهد ابن مردنيش رسالتهم التي بعثوا بها إلى ابن عمه ابي عبد الله بن
سعد الذي اعلن طاعته للموحدين ، على أسنتهم يمتدحونه ويبدون له
فيها استعدادهم للجهاد والاستظهار على الأعداء (لمراجعة نص
الرسالة ارجع إلى نصوص سياسية عن فترة الانتقال من المرابطين
إلى الموحدين، تحقيق د. حسين مؤنس ، ص ١٣٤) .

(٥٥١) ابن الأبار ، الحلة السيرة ، ج ٢ ، ص ٢٦٧ وما يليها — ابن
صاحب الصلاة ، تاريخ المن بالامامة ، ص ٤٠٥ .

(٥٦١) عن امتداد نفوذ ابن هود في الأندلس ارجع إلى ابن عذارى ، البيان ، القسم الخاص بالموحدين ، ص ٢٨٨ ، ابن خلدون ، العبر ، ج ٤ ، مجلد ٧ ، ص ٣٦٣ ، ابن أبي زرع ، روض القرطاس ، ص ١٦٨ -
Robert I Burns, Muslims, Christians and Jews in the Crusader Kingdom of Valencia, Cambridge University, 1986, p29,247 .
وان كان المؤرخ بيثنتى بويكس *Vicente Boix* قد ذكر خطأ في كتابه عن شاطبية أن مدينة شاطبية كانت تتبع أبى جميل زيان ولم يأت يذكر ابن هود (*Boix, Xativa, p45*) .

(٥٦٢) وان كان ابن أبي زرع يذكر في روض القرطاس أن الخليفة محمد الناصر ولى ابا محمد عبد الله بن المنصور على بلنسية وشاطبية في حين ولى عمه ابا محمد عبد الله بن المنصور ، مرسية ودانية (ابن أبي زرع ، روض القرطاس ، ص ١٦١) . وواضح أن هناك لبساً في هذا النص وصحته أنه ولى ابا محمد عبد الله بن المنصور على بلنسية وشاطبية ودانية ومرسية بدليل أنه يذكر في ص ١٦٣ أن السيد ابا زيد بن السيد ابي عبد الله بن يوسف صاحب بلنسية وشاطبية ودانية توقف عن بيعه ابي محمد عبد الله بن المنصور الملقب بالعادل الذي كان قد بويع له بالخلافة في صفر سنة ٦٢١ هـ .

(٥٦٣) ارجع إلى محمد احمد عبده ابو الفضل ، شرق الأندلس ، ص ١٥١ نقلاً عن ثوريتا *Zurita* في كتابه *Anales de la Corona De Aragon anotados por A. Ubieto y Ballesteros, Libro, cap XXXII.*
وارجع كذلك إلى :

Barthou Carreres, *El castillo De Jativa* p43
Miranda, *Historia De Valencia*, t.III, p192-

وارجع كذلك إلى نادبة مرسى السيد صالح ، خايمي الأول ملك أراغون وعنه بالملك الاسلامي المجاورة . ١٢١٣-١٢٧٦/١٢٧٥-١٢٧٥ هـ . رسالة ماجستير ، الاسكندرية ، ١٩٨٦ ، ص٦٤ .

(٥٦٤) ابن صاحب الصلاة ، المن بالامامة ، ص٥١٢ ، ص٥١٣ ،
وارجع كذلك إلى ابن مغاور ، نور الكائنات ، تحقيق محمد بن شريفة ،
ص٥٤٤ .

(٥٦٥) نادبة مرسى ، خايمي الأول ملك أراغون ، ص٦٤ .

(٥٦٦) المرجع السابق ، ص٦٤ ، ص٦٥ .

(٥٦٧) ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص٢٧٠ .

(٥٦٨) لمزيد من التفاصيل ارجع إلى ابن ابي زرع ، روح
القرطاس ، ص١٦٣ ، ومحمد عبد الله عنان ، عصر الموحدين ،
ص٣٥١ . ومن الجدير بالذكر أن السيد ابا زيد بن ابي عبد الله
والى بلنسية ودانية وشاطبة كان أخا اليباسي الذي سيثور على اهل
في بياسة فيما بعد .

(٥٦٩) محمد عبد الله عنان ، المرجع السابق ، ص٣٥٣-٣٥٤ .
احمد عبده ابو الفضل ، شرق الأندلس ، ص١٦٦ .

(٥٧٠) ابن خلدون ، العبر ، ج٤ ، ق٧ ، ص٣٦١ ، ٣٦٢ — ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص٢٧٧ ، ٢٧٨ ، محمد عبد الله عنان ، عصر الموحدين ، ص٤١٠ وما يليها .

(٥٧١) الحميرى ، الروض المعطار ، ص٣٤٨ .

(٥٧٢) الصخيرات حصن صغير يقع على نهر شقورة بالقرب من مرسية . (محمد احمد عبده ابو الفضل ، شرق الأندلس ، ص١٦٨) .

(٥٧٣) ابن عذارى ، البيان ، القسم الموحدى ، ص٢٧٦ وما يليها .

(٥٧٤) لمزيد من التفاصيل ارجع إلى محمد احمد عبده ابو الفضل ، شرق الأندلس ، ص١٦٩ .

(٥٧٥) ابن خلدون ، العبر ، ج٤ ، ص٣٦٢ ، ولمزيد من التفاصيل عن ابى بكر عزيز بن خطاب ، ارجع إلى سحر عبد العزيز سالم ، بنو خطاب بن عبد الجبار التدميرى ، ص٦٨-٨١ . وانظر مناقشتنا لكل الآراء التى دارت حول اسمه وكذلك تتبعنا لحياته السياسية والعلمية .

(٥٧٦) ابن عذارى ، البيان ، القسم الموحدى ، ص٢٧٧ — محمد احمد عبده ابو الفضل ، شرق الأندلس ، ص١٧٠ .

(٥٧٧) ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص٢٧٢، ابن خلدون ،
العبر ، ج١، ق٧، ص٣٥٩ وما يليها ، محمد عبد الله عنان ، عصر
الموحدين ، ص٣٩٤ ،

*Huici Miranda Historia De Valencia, t.III, p229-230- Maria
Jesus Rubiera i, Mikel De Epalza, Xativa, p100*

محمد احمد عبده ابو الفضل ، شرق الأندلس ، ص١٧٣ .

(٥٧٨) ابن عذارى ، البيان ، القسم الموحدى ، ص٢٨٩ .

(٥٧٩) *Ibars, op.cit, p622,625 .*

(٥٨٠) ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص٢٨٠- ابن خلدون ،
العبر ، ج٤، ق٧، ص٣٦٣-

Maria Jesus Rubiera i Mikel De Epalza, Xativa- p102

محمد احمد عبده ابو الفضل ، شرق الأندلس ، ص١٧٤-نادية مرسى ،
خايمي الأول ، ص١٦١ .

(٥٨١) *Robert I Burns, Muslims, Christians and Jews*
p29,247 .

(٥٨٢) ابن عذارى ، البيان ، القسم الموحدى ، ص٢٨٨،٢٨٩- ابن
خلدون ، العبر ، ج٤، ص٣٦٣ .

(٥٨٣) لمزيد من التفاصيل ارجع إلى ابن عذارى ، البيان ، القسم الموحدى ، ص٢٩٦، محمد عبد الله عنان ، عصر الموحدين ، ص٤١٣ .

(٥٨٤) عنان ، المرجع السابق ، ص٣٩٥. وارجع إلى نص الرسالة فى الملحق رقم [١] من رسالة الدكتورة المقدمة من د. محمد احمد عبده ابو الفضل ، شرق الأندلس ، ص٣٩٤ .

(٥٨٥) لمزيد من التفاصيل عن سقوط مدن غرب الأندلس فى ايدي الليونيين ، ارجع إلى سحر السيد: عبد العزيز سالم ، تاريخ بطليوس الاسلامية، غرب الأندلس فى العصر الاسلامى ، الجزء الثانى ، الاسكندرية ، ١٩٩٣، ص٣٦٤-٢٧٧ .

(٥٨٦) ابن الخطيب ، لصلال الاعلام ، ص٢٨٠ .

(٥٨٧) محمد عبد الله عنان ، العصر الموحدى ، ص٤١٣ . وارجع إلى نص المرسوم فى اعمال الاعلام لابن الخطيب ، ص٢٨١ - ابن خلدون ، العبر ، جزء٣ ، ص٣٤٤ .

(٥٨٨) ابن عذارى ، البيان ، القسم الموحدى ، ص٢٩٤ وما يليها ، ابن ابي زرع ، روض القرطاس ، ص١٨٤، ابن خلدون ، العبر ، جزء٤، ص٣٦٤، محمد عبد الله عنان ، العصر الموحدى ، ص٤١٣ .

(٥٨٩) محمد عبد الله عنان ، المرجع السابق ، ص٤١٣، ٤١٤.

(٥٩٠) ابن عذارى ، البيان ، القسم الموحدى ، ص٢٩٦، ابن ابى زرع ، روض القرطاس ص١٨٤، ابن سعيد المغربي ، المغرب، ج٢، ص١٠٩ ، ابن الخطيب ، الاحاطة ج٢ ، ص٩٢-٩٥ ، ابن الخطيب ، اللحة البدرية فى تاريخ الدولة النصرية ، تحقيق الاستاذ محى الدين الخطيب ، القاهرة، ١٣٤٧، ص٢١ ، ابن خلدون ، العبر ، ج٤، ق٧، ص٣٦٦ .

(٥٩١) ابن خلدون ، العبر ، ج٤ ، ق٧ ، ص٣٦٦ ، محمد ابو الفضل ، شرق الاندلس ، ص١٧٩ .

(٥٩٢) ابن الأبار ، الحلة السراء ، ج٢ ، هامش ١، ص٣٠٣-٣٠٦ وانظر تعليق د. حسين مؤنس فى ص٣٠٥ من تحقيقه لكتاب الحلة السراء لابن الأبار .

(٥٩٣) ابن الأبار ، الحلة ، ج٢ ، ص٣٠٣ .

(٥٩٤) *Maria Jesus Rubiera i Mikel De Epalza, Xativa, P99* .

وانظر أيضاً :

Carmen Barcelo Torres, Los Banu Isa, alcaides- De Xativa y Montesa, Xativa, Agost. 82, p27.

(٥٩٥) ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة ،ج٢، ص٧٢٩ ترجمة
رقم ٢٠٦٧ .

(٥٩٦) *Vicente Boix, Xativa, p45* وانظر هامش د. حسين
مونس رقم ١ ص٣٠٣-٣٠٦ من كتاب الحلة السراء لأبن الأبار .

(٥٩٧) المقرئ ، نفح الطيب ، ج٦ ، ص٢٠٤ .

(٥٩٨) لمزيد من التفاصيل عن سقوط بلنسية في يد خايمي الأول
ملك أرجون ارجع إلى يوسف أشباخ ، تاريخ الأندلس ، ٤٢٢ وما يليها،
حسين مونس هامش (١) ص٣٠٣ من كتاب الحلة السراء ، نادبة
مرسى ، خايمي الأول ، الفصل الرابع ، ص١٦٠-٢٤٢ .

(٥٩٩) *Swift, F.D, The life and Times of James the First the
conqueror, Oxford, 1894, p73-Vicente Boix, Xativa, p45-*
نادبة مرسى صالح ، خايمي الأول ، ص٢١٣ .

(٦٠٠) تذكر الدكتور نادبة مرسى أن والي شاطبة في ذلك الوقت
كان ابو الحسين يحيى بن احمد بن عيسى الخزرجي ، وهذا غير صحيح
لأن ابن الأبار أورد في الحلة ، ج٢، ص٣٠٣، أنه قد توفي في
سنة ٦٣٤هـ كما أكد أن ولده أبا بكر محمد هو الذي كان يتولى المدينة
عند سقوطها في أيدي الأرجونيين وأنه رحل عنها إلى أحد الحصون
القريبة . ونرجح أن تكون الباحثة قد نقلت هذا الخطأ عن يوسف أشباخ

الذى سجل . فى كتابه تاريخ الأندلس فى عهد المرابطين والموحدين ،
ص ٤٢٦ .

(٦٠١) *Swift, The life, p74 .*

(٦٠٢) توفى ابن هود فى ٢٤ من جمادى الأولى سنة ٦٣٥ هـ ، وهذا
يعنى أن ابا بكر محمد بن يحيى بن عيسى الخزرجى أصبح يتولى منذ
ذلك التاريخ شاطبة ودانية والحصون الصغيرة التابعة لهما مستقلاً الأمر
الذى خوله حق التنازل عنها والتوقيع على الاتفاقات مع الملك الأرجونى
خامى الأول.

(٦٠٣) لمزيد من التفاصيل ارجع إلى :
Vicente Boix, Xativa, p46-47 .
نادية مرسى ، خامى الأول ، ص ٢١٦ .

(٦٠٤) يذكر كل من المؤرخين دى ابالثا وماريا خيسوس روبيرا أن
مبعوث أبى بكر محمد بن عيسى الخزرجى ، والى شاطبة الذى ذكرت
المصادر الاسبانية أن اسمه "المفارس" *Almofarix* ربما كان أحد افراد
بيت بنى مفوز المعافريين أحد البيوتات المشهورة بشاطبة فى العصر
الاسلامى . وقد برز منهم عدد من العلماء من أشهرهم محمد بن حيدرة
ابن احمد بن مفوز ، ويرى هذان المؤرخان أن كلمة *Almofarix* قد
تحرقت عن كلمة *Almofois* أو ابن مفوز (عن أبى بكر بن مفوز ارجع

إلى ابن بشكوال ، الصلة ، ج٣ ، طبعة ١٩٨٩ ، ترجمة رقم ١٢٥٧ ،
ص ٨٢٨ وانظر :

Maria Jesus Rubiera i Mikel De Epalza, Xativa, p103.

(٦٠٥) *Swift, op.cit , p78 .*

(٦٠٦) عن الحولية الملكية ، ارجع إلى نادية مرسى ، خايمي الأول ،
ص ٢١٨ .

(٦٠٧) يوسف أشباخ ، تاريخ الأندلس ، ص ٤٢٥ .

(٦٠٨) حسين مؤنس في تحقيقه لكتاب الحلة السيرة لابن الأبار ،
ج٢ ، ص ٣٠٦ .

(٦٠٩) ابن الأبار ، الحلة السيرة ، ج٢ ، ص ٣٠٣ ، ٣٠٥ .

(٦١٠) *Maria del Carmen Barcelo, los Banu Isa, p27.*

ويذكر كل من دى ابائثا وماريا خيسوس روبيرا أن هذا المبعوث
ويدعى ابو القاسم بن عيسى كان ابن أخى حاكم شاطبة ودانية ، ابو
بكر محمد بن عيسى ، بينما تذكر ماريا دل كارمن يارثيلو أنه كان ابنا
لأبى بكر محمد استناداً إلى مدونة خايمي الأول .

Maria Jesus Rubiera i Mikel De Epalza, Xativa, p103

(٦١١) هو العالم المشهور المفوز أحد أفراد أسرة بنى المفوز

الشاطبيين الذين كان لهم دور هام فى الحركة العلمية بشاطبة ، انظر :

(*Julian Ribera Tarrago, Almofois de Jativa en Disertaciones y Opusculos, Madrid, 1928, t.II, p244-247*) .

ولمزيد من التفاصيل انظر (ابن الأبار ، التكملة ، ترجمة عبد الله بن

طاهر بن حيدرة بن مفوز المعافرى ١٣٨٨، ص٤٨٣، وأبو القاسم

الطيب بن محمد بن عبد الله بن مفوز بن غفول المعافرى ٢٦٥ ص٧٩،

وأبو الحسن طاهر بن حيدرة بن مفوز بن احمد بن مفوز ٢٧١،

ص٨٢.

(٦١٢) عن الحولية الملكية ارجع إلى نادبة مرسى ، خايمى الأول ،

ص٢٢٢ .

(٦١٣) المرجع السابق ، ص٢٢٣ .

(٦١٤) يوسف أشباخ ، تاريخ الأندلس ، ص٤٢٥، ٤٢٦.

Bartololme op.cit, p17

وارجع كذلك إلى :

Rachel Arie, Historia De Espana, p37 .

(٦١٥) كان حصن شاطبة ، الذى يقع بأعلى حافة الربة

الصخرية الوعرة التى تشرف على المدينة من ناحية الغرب ،

يتكون فى الواقع من حصنين . ويعرف أحد الحصنين بالحصن

القديم *Castillo Viejo* والآخر بالحصن الجديد *Catillo Nuveo* والحصن القديم أصغر من الحصن الجديد ، ويرجع تاريخ انشائه فيما يبدو إلى العصر الروماني أو عصر القوط. أما الحصن الجديد أو الكبير فيقع على يمين الحصن القديم . ويشتمل هذا الحصن على عناصر معمارية اسلامية عديدة . وسنتناول هذين الحصنين بمزيد من التفصيل فى الفصل المخصص لآثار شاطبة وحصونها فى القسم الحضارى من البحث .

(٦١٦) ابن الأبار ، الحلة السراء ، ج٢ ، ص٣٠٣ .

(٦١٧) *Robert I Burns, Muslims, Christians and Jews, p247-*

نادية مرسى صالح ، خايمى الأول ، ص٢٢٦ وما يليها .

(٦١٨) ابن الأبار ، الحلة ، ج٢ ، ص٣٠٣ .

(٦١٩) ارجع إلى تراجم بعض علماء شاطبة المهاجرين إلى تونس والاسكندرية والمغرب بعد سقوط شاطبة فى القسم الخاص بالحياة العلمية من البحث وارجع كذلك إلى :

Bartolome, las ciencias Islamicas, p18 .

(٦٢٠) سنتحدث عن ابى المطرف بن عميرة المخزومى بالتفصيل عندما نتعرض للحديث عن الحياة العلمية والقضاء فى شاطبة فى القسم

الحضارى من البحث . وارجع لمزيد من التفاصيل إلى بحثى عن مدينة
رباط الفتح فى العصر الموحدى وبنى مرين (تحت الطبع) .

(٦٢١) محمد عبد الله عنان ، عصر الموحدين ، ص٧٣٧، ملحق
رقم ٦ .

(٦٢٢) من المحتمل أن اسم الأزرق ليس الاسم الحقيقى له ، وربما
كان هذا الاسم كناية لهذا الزعيم ، وتعلل الدكتور نادية صالح مرسى
سبب تسميته بهذا الاسم بسبب عينيه الزرقاوين أو لأنه كان يحمل راية
زرقاء (نادية صالح مرسى ، خايمى الأول ، ص٢٢٦)

(٦٢٣) ابن الأبار ، الحلة السبراء ، ج٤، ص٣٠٣ .

(٦٢٤) *Maria Jesus Rubiera i Mikel De Epalza, Xativa,*
p103 .

(٦٢٥) *Swift, op.cit , p86 .*

(٦٢٦) *Maria Jesus Rubiera i Mikel De Epalza, Xativa,*
p103 .

(٦٢٧) لمزيد من التفاصيل عن أوضاع المسلمين العزارعين فى
مملكة بلنسية بعد سقوطها فى يد خايمى الأول ارجع إلى :
Robert I Burns, Muslims, Christians and Jews, p172-192 .

(٦٢٨) نادية مرسى صالح ، خامي الأول ، صـ٢٣٠ .

(٦٢٩) المرجع السابق ، صـ٢٣٠، ٢٣١ .

(٦٣٠) نفسه ، صـ٢٣٤ .

(٦٣١) نفسه ، صـ٢٣٥ .

(٦٣٢) ترجم ابن الأبار في كتابه المعجم لأسماء كل أصحاب وتلاميذ الفقيه ابو على الصدفي ويعبر عنوان كتابه عن ذلك . والفقيه ابو على بن سكرة الصدفي السرقسطي كان يعرف بابن الدراج . وقد ذكره ابو القاسم ابن عساكر لدخوله الشام ، واعتبر من كبار علماء بلاد الشام (للمزيد من التفاصيل انظر ابن الأبار ، المعجم صـ٦٥) واستشهد في موقعة كتندة سنة ٥١٤هـ (ارجع إلى المصدر السابق ، صـ٨٣٩، ٥٨٠، ٦٧، ١٦٩، وانظر المقرئ ، جـ٦، صـ٢٠٤). وارجع كذلك إلى (ابن مغاور الشاطبي، حياته وآثاره، دراسة وتحقيق محمد بن شريفة، صـ١١٢، ١٢).

(٦٣٣) عن ابن جبير الأب والابن صاحب كتاب الرحلة ، ارجع إلى ابن الأبار ، التكملة ، جـ١، صـ٣١٢، ترجمة ٩٣٧، ابن سعيد المغربي، المغرب ، جـ١، صـ٣٨٤، المقرئ ، تفح الطيب ، جـ٣، صـ١٤٢، وما يليها ، ابن عبد الملك الاتصاري ، الذيل والتكملة ، السفر الأول ، القسم الأول ، تحقيق د. احسان عباس ، صـ٨٠، ٧٩، ترجمة رقم ٩٠، وكذلك السفر الخامس ، القسم الثاني ، صـ٥٩٥، وارجع كذلك إلى جنثالث

بالنثيا ، تاريخ الفكر الأندلسي ، ترجمة حسين مؤنس ، القاهرة ١٩٥٥ ،
ص٣١٧- ودين ابن حزم واستقراره بشاطبة ارجع إلى ابن حزم ، طوق
الحمامة في الألفه والآلاف ، طبعة ١٩٤٩ ، المقدمة ، وكذلك طبعة
القاهرة ١٩٨٥ ، تحقيق د. الطاهر مكي ، ص١٤ ، وارجع إلى الطاهر
مكي ، دراسات عن ابن حزم وكتابه طوق الحمامة ، ص٨٢ وما يليها ،
جنتالث بالنثيا ، تاريخ الفكر الأندلسي ، ص٢٢٩ ، وما يليها .

Maria Jesus Rubiera i Mikel De Epalza, Xativa, p159- Rachel Arie, Espana Musulmana, p343 .

(٦٣٤) جنتالث بالنثيا ، ص٢٦٧- ٢٧٠، ٣٩٦ .

(٦٣٥) ابن عبد الملك الاتصاري ، الذيل والتكملة ، السفر الخامس ،
القسم الثاني ، ص٥٤٨ .

(٦٣٦) ارجع إلى المقرئ ، نفح الطيب ، ج٢ ، ص٣٤٠ . ولمزيد
من التفاصيل ارجع إلى السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ الاسكندرية
وحضارتها في العصر الاسلامي ، الاسكندرية ١٩٨٢ ، ص٢٧٩ ،
وارجع إلى سحر السيد عبد العزيز سالم ، علاقة مصر المملوكية
بغرناطة قبيل وعقب سقوطها ، من ابحاث المؤتمر العالمي الخامس
للدراستات الموريسكية الأندلسية ، حول الذكرى الخمسمائة لسقوط
غرناطة ، زغوان ، ١٩٩٣ (من مطبوعات مركز الدراسات والبحوث
العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات ، ص٨٦) .

(٦٣٧) المقرئ ، نفح الطيب ، ج٣ ، ص٢٦٠ .

(٦٣٨) ابن عبد الملك الأنصاري ، الذيل والتكملة ، بقية السفر
الرابع، ص٥٢٥ .

(٦٣٩) عبد القادر العافية ، المجتمع الأندلسي من خلال بعض فتاوى
ابى اسحاق الشاطبي في القرن الثامن الهجري ، مجلة الاحياء ، الرباط،
١٩٨١، العدد الثالث ، الرقم المتسلسل ١٥، ص١٨٣-٢٠١ .

(٦٤٠) ابن بشكوال ، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم
ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم ، مدريد ، ١٨٨٣، ج٢، ص٤٨٥ ترجمة
رقم ١٠٧٤ - ابن عبد الملك الأنصاري ، الذيل والتكملة ، بقية السفر
الرابع ، ص١٥٣، ويأخذ بهذا الرأي :

Bartolome, las Cienias Islamicas, p60 .

(٥) ابن الأبار ، التكملة ، ج١، ص١١٥، ترجمة رقم ٣٩٨.

(٦٤١) يرتفع نمبه إلى عبد الله بن مفوز بن غفول بن عبد ربه بن
صواب بن مدرك بن سلام بن جعفر المعافري .

(٦٤٢) ابن الأبار ، التكملة ، ج١، ص٣٧، ترجمة رقم ١١٥. وان
كان كل من بارتولوميه وباكييريزو *Bartolme, Baquerizo* قد ذكرا
خطئاً في بحثيهما *Las cienias Islamicas en Xativa* أن اسمه حيدرة
ابن محمد بن احمد بن مفوز ، وصحة الاسم كما ذكرنا حيدرة بن مفوز
ابن احمد بن مفوز .

(٦٤٣) ابن بشكوال ، الصلة ، طبعة دار الكتاب اللبناني ، ١٩٨٩ ،
تحقيق ابراهيم الاياري ، ص٤٣٢ ترجمة ٦٢٩.

Bartolome, op.cit, p62

(٦٤٤) ابن بشكوال ، المصدر السابق ، طبعة ١٨٨٣ ترجمة رقم
٥٤١ ، الضبي، بغية الملتمس ، طبعة تراثنا ، ١٩٦٧، ص٣٢٧ .

(٦٤٥) ابن بشكوال ، المصدر السابق ، طبعة دار الكتاب اللبناني ،
ج١، ص١٢٩ ترجمة رقم ١٦٦ .

(٦٤٦) ابن بشكوال ، نفسه ، (طبعة ١٩٨٩)، ج٢، ص٥٤٣، ترجمة
رقم ٨٠٠ .

(٦٤٧) نفسه ، طبعة مدريد ١٨٨٣، ج٢، ص٥٢٢ ترجمة
رقم ١١٦٠ .

(٦٤٨) ابن الأبار ، التكملة ، ج١، ص١٤٢ .

(٦٤٩) ابن بشكوال ، الصلة (طبعة ١٩٨٩) ص٦١٣ ترجمة
رقم ٩٨٠ .

(٦٥٠) ابن بشكوال ، المصدر السابق (طبعة ١٩٨٩) ، ج٣،
ص٩٦٣ ترجمة رقم ١٤٩١ .

(٦٥١) ابن الأبار ، التكملة ، ج٢ ، ص٥٦٠ ترجمة رقم ١٥٩٣

(٦٥٢) ابن الأبار ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص٥٦٥ ترجمة رقم ١٦٠١ .

(٦٥٣) ابن الأبار ، المعجم ، ص٢٠٥ ترجمة رقم ١٨٨-
Bartolome, op.cit, p61-62 .

(٦٥٤) ابن الأبار ، المعجم ، ص٩١ ترجمة رقم ٧٧ ، ابن الأبار ،
التكملة ، ج١ ، ص٨١ ترجمة ٢٧١- ابن عبد الملك الانصارى ، الذيل
والتكملة ، بقية السفر الرابع ، ص١٥٣ .

(٦٥٥) راجع ترجمته فى المصادر السابقة -
Bartolome, op.cit, p63 .

(٦٥٦) لمزيد من التفاصيل عنه ارجع إلى محمد عبد الله عنان،
عصر الموحدين ، ص٦٦٣- ويذكر *Bartolome* أنه توفى فى
سنة ٥٦٦هـ (١١٧١م) *Bartolome, op.cit, p65 .*

(٦٥٧) ابن الأبار ، التكملة ، ج٢ ، ص٤٨٣ ، ترجمة رقم ١٣٨٨

(٦٥٨) المصدر السابق ، ص٤٨٣ *Bartolome, op.cit,p64*

(٦٥٩) ابن عبد الملك الاتصاري ، الذيل والتكملة ، السفر الأول
القسم الأول ص١٤٧ .

(٦٦٠) المصدر السابق ، ص١٤٧ .

(٦٦١) المقرئ ، نفح الطيب ، ج٥ ، ص٢٣٠ ، ويذكر ابن الخطيب
في الإحاطة أن أبا الحسين عبد الملك بن مفوز روى عن سليمان بن
موسى بن سالم الكلاعي البلسي ، وكان ذلك في حدود النصف الأول
من القرن السادس الهجري (لمزيد من التفاصيل ارجع إلى ابن الخطيب ،
الإحاطة ، ج٤ ، ص٢٩٦) .

(٦٦٢) الضبي ، بغية الملتمس ، القاهرة ، ١٩٦٧ ، ص٧٢ ، ابن
الأبار ، المعجم ، ص٩٤ ترجمة ٨١ ، وارجع كذلك إلى -
Bartolome, op.cit, p62-63 .

(٦٦٣) ابن الأبار ، المعجم ، ص٢٠٨ ، ترجمة ١٩٣ ، التكملة ،
ج٢ ، ص٤٥٧ ، ابن عبد الملك الاتصاري ، الذيل ، بقية السفر الرابع ،
ص٢٢١ .
Bartolome, op.cit, p63 .

(٦٦٤) ابن بشكوال ، الصلة ، مدريد ١٨٨٣ ، ج٢ ، ص٤٨٥ ، ترجمة
١٠٧٤ .

(٦٦٥) ابن الأثير ، التكملة ، ج١ ، ص١١٤ ، ١١٥ ، ترجمة رقم ٣٩٨ . وان كان الضبى يذكر أنه توفي فى سنة ٤١٦ هـ (بغية

الملتمس ص ٩٢) *Bartolome, las Ciencias Islamicas en Xativa, p60 .*

(٦٦٦) ابن الأثير ، التكملة ، ج١ ، ص ٧٩ ترجمة ٢٦٣ - ابن عبد الملك الاتصارى الذيل ، بقية السفر الرابع ، ص ١٧٢ -

Bartolome, op.cit, p61 .

(٦٦٧) الضبى ، بغية الملتمس ، ص ٤٥٦ ترجمة ١٣٣٠ .

(٦٦٨) ابن بشكوال ، الصلة ، طبعة ١٩٨٩ ، ج١ ، ص ٢٨٣ ، ترجمة ٤١١ . ويذكر الخشنى بين تراجمه فقيهاً من وشقة ، تولى القضاء فى

سرقسطة زمن الامير محمد هو ابو عبد الله محمد بن سليمان بن محمد ابن تليد المعافى . ويؤكد أن جد ابيه تليد كان رجلاً من أهل وشقة وكان مولى لرجل من بنى معافر وأنه استوطن سرقسطة ويستطرد قائلاً أن محمد بن تليد كان من أهل العلوم والدين وكان مفتى أهل زمانه ، وكان شديد العصبية للمولدين وأنه توفي سنة ٢٩٥ هـ . ونرجح أن يكون محمد بن سليمان بن تليد هذا هو مؤسس هذه الأسرة التى استوطنت النجر الأعلى ، وأن خصيب بن موسى ربما كان أحد أفراد هذه الأسرة الوشقية وأنه انتقل لسبب ما واستقر فى شاطبة (الخشنى ، اخبار الفقهاء والمحدثين ، دراسة وتحقيق ماريا لويسا آبيلا ولويس مولينا، معهد التعاون مع العالم العربى ، مدريد ، ١٩٩٦ ص ١٦٨).

(٦٦٩) ابن الأبار ، التكملة ، ج١، ص٤٥، ترجمة ١٤٥ .

(٦٧٠) نفسه ، ص٤٥ .

(٦٧١) الضبى ، بغية الملتبس ، ص٤٥٧، ترجمة ١٣٣٤ .

(٥) ابن بشكوال ، الصلة ، ج٣، طبعة ١٩٨٩، ص٨٨٠ ترجمة ١٣٤٦ .

(٦٧٢) ابن عبد الملك الأنصارى ، الذيل ، بقية السفر الرابع ، تحقيق احسان عباس ، ص٢٣ .

(٦٧٣) ابن بشكوال ، الصلة ، ج٣، ص٨٨٠ .

(٦٧٤) ابن الأبار ، التكملة ، ج٢، ص٤٦٦ ترجمة ١٣٤٦ .

(٦٧٥) ابن عبد الملك الأنصارى ، التكملة ، السفر الأول ، القسم

الأول ، ص٣٩٩. وعن بنى تليد ومكانتهم العلمية ارجع إلى

Bartololme, Baqueriza, la ciencias Islamicas en Xativa, p51-53

(٦٧٦) ابن الأبار ، التكملة ، ج١، ص٣١٣، ترجمة ٩٣٨ .

(٦٧٧) ابن عبد الملك الاتصاري ، الذيل والتكملة ، السفر الخامس ،
ق٢، ص٨٣.

(٦٧٨) ابن الأبار ، التكملة ، ج١، ص٣١١، ترجمة٩٣٥.

(٦٧٩) ابن الأبار ، المعجم ، ص١٧٦، ترجمة رقم١٥٨. ويسميه
المقرى ابا عبد الله محمد بن يوسف بن سعادة ، وترجم له ترجمة
طويلة تحدث فيها عن رحلته إلى المشرق الاسلامي وتولية لقضاء
شاطبة وأنه تولى سنة٥٥٥هـ ودفن أول المحرم من سنة٥٥٦هـ (لمزيد
من التفاصيل ارجع إلى المقرى ، نفح الطيب ، ج٢، ص٣٥٧) .
ويتفق الضبى مع المقرى فى أن كنية محمد بن يوسف بن سعادة هى
(ابو عبد الله) وليس (ابو على) كما ذكر ابن الأبار ، ويصفه الضبى
بأنه فقيه ، محدث ، خطيب عارف ، مشهور (الضبى ، بغية الملتمس
ص١٤٢، ١٤٣) . أما ابن الخطيب فقد ذكره فى الاحاطة ، ج٢،
ص٤٨٨ .

(٦٨٠) الضبى ، بغية الملتمس ، ص٤٥٦، ترجمة ١٣٣٠ .

(٦٨١) ابن الأبار ، التكملة ، ج١، ص٤٠٦، ترجمة١١٦٩-
Maria Jesus Rubiera i Mikel De Epalza, Xativa, p154
ابن مغاور الشاطبى، تحقيق محمد بن شريفة، ص١٢.

• لمزيد من التفاصيل عن ابي عبد الله محمد بن مغاور ارجع إلى ابن مغاور الشاطبي، المصدر السابق، صـ ١٣).

(٦٨٢) ابن الأبار ، التكملة ، ج٢، صـ ٥٧٨ رقم ١٦٢٢ .

(٦٨٣) ابن الأبار ، المعجم ، صـ ٢٤٣، ترجمة رقم ٢٢١. وقد اورد ابن الخطيب بعض أشعاره في الاحاطة ، ج٤، صـ ٢٩٦، ٣٠٣ ثريا لهي ، ابو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي ، حياته وأثاره ، الرباط ، ١٩٩٤، صـ ٦٢ .

(٦٨٤) ابن الأبار ، المعجم ، صـ ٢٤٣، والتكملة ج٢، صـ ٥٧٨. وقد قام الدكتور بن شريفة بتحقيق مجموع ابن مغاور هذا المسمى بنور الكمانم، مؤخراً واصدره في كتاب قيم رجعنا إليه وهو المذكور في الحواشي السابقة بعنوان ابن مغاور الشاطبي، تحقيق محمد بن شريفة، الرباط، ١٩٤٤.

(٦٨٥) ابن سعيد ، المغرب ، ج٢، صـ ٣٨٥ .

(٦٨٦) ابن عبد الملك الانصاري ، الذيل ، بقية السفر الرابع ، صـ ١٧٠. ولمزيد من التفاصيل عن حياة ابي بكر بن مغاور ودراسته

وتلاميذه وصلاته بمناصريه ووفاته ارجع إلى الدراسة القيمة التى قام بها الدكتور محمد بن شريفة فى تحقيق لنور الكائن، ص ١٦-٧٨ .

(٦٨٧) ابن الأبار ، التكملة ، ج ٢ ، ص ٥٣٨ ، ترجمة رقم ١٥١٣ ،
وارجع إلى : *Bartolome, op.cit, p65-67* .

* ابن الزبير ، صلة الصلة ، تحقيق ليفى بروفنسال ، الرباط
١٩٣٧ ، ٣ ، ٧٣ . وعن ترجمته التى وردت فى مخطوط التتيم ، ارجع إلى
محمد بن شريفة ، فى تحقيق ابن مغاور الشاطبي ص ١٤٤ .

(٦٨٨) ابن عبد الملك الأنصارى ، الذيل ، بقية السفر الرابع ،
ص ٥٥٦ ، وارجع كذلك إلى محمد عبد الله عنان ، عصر الموحدين ،
ص ٦٦٧ . ويدل أصل هذه الأسرة إلى أنهم يرجعون إلى قبيلة نفزة
البربرية مما يؤكد استقرار هذه القبيلة فى مدينة شاطبة :

(*Bartolome, Baqueriza, las ciencias Islamicas en Xativa, p53* .)

(٦٨٩) الضبى ، بغية الملمس ، ص ٤٨٤ ، ترجمة رقم ١٤١٩ .

(٦٩٠) ابن عبد الملك الأنصاري ، الذيل ، بقية السفر الرابع ، ص٥٦ وما يليها .

(٦٩١) المصدر السابق ، ص٥٦ وما يليها .

(٦٩٢) محمد عبد الله عنان ، عصر الموحدين ، ص٦٦٧ .

(٦٩٣) ابن عبد الملك الأنصاري ، الذيل ، السفر الأول ، القسم الأول ، ص٣ .

(٦٩٤) ابن الأبار ، المعجم ، ص٥٨ ترجمة رقم ٤٣ .

(٦٩٥) ابن عبد الملك الأنصاري ، الذيل ، السفر الأول ، القسم الأول ، ص٨٧ . وعن بنى عات ومكانتهم العلمية ارجع إلى :
(Bartolome, Baquerizo, las ciencias, p53,54 .)

(٦٩٦) Maria Jesus Rubiera i Mikel De Epalza, Xativa, p154 .

(٦٩٧) ابن الأبار ، التكملة ، ج١ ، ص١٥٩ ترجمة رقم ٥٥٨ .
ووافقنا في هذا الرأي بارتولوميه الذى ذكر أن ابا عبد الله محمد بن منخل الحداد ، أخذ على طاهر بن مفوز وليس طاهر بن منخل، وفى ذلك يقول :

"Muhammad b. Munajjal: Abu Abd Allah al-Satibi Al Haddad estudio con Tahir b. Mufawwiz..." (op.cit, p68).

(أخذ محمد بن منخل أبو عبد الله الشاطبي الحداد على طاهر بن مفوز).

(٦٩٨) ابن الأبار ، التكملة ، ج١ ، ص١٥٩ .

(٦٩٩) ابن الأبار ، المعجم ، ص١١٦ ، التكملة ، ج١ ، ترجمة رقم ٥٨٧ ، ص١٦٦ .

(٧٠٠) الضبي ، بغية الملتبس ، ص٣٧١ ترجمة رقم ١٠٤١ —
Bartolome, op.cit, p68 .

(٧٠١) ابن بشكوال ، الصلة ، طبعة ١٩٨٩ ، ترجمة رقم ٤٥٥ ، ج١ ، ص٣١٧
Bartolome, op.cit, p67 .

(٧٠٢) ابن الأبار ، التكملة ، ج٢ ، ص٦٨١ ترجمة رقم ١٩٠٣

(٧٠٣) المصدر السابق ، ج١ ، ص٥٠ ترجمة رقم ١٦٨ .

(٧٠٤) نفسه ، ج٢ ، ص٦٤٧ ترجمة رقم ١٨٠٣ .

(٧٠٥) ابن سعيد ، المغرب ، ج٢ ، ص٣٨١ ، ٣٨٢ .

(٧٠٦) ابن الأبار ، التكملة ، ج٢ ، ص٦٤٧ ترجمة رقم ١٨٠٣

(٧٠٧) لمزيد من التفاصيل ، ارجع إلى ابن سعيد ، المغرب ، ج٢ ، ص٣٨٢ .

(٧٠٨) لمزيد من التفاصيل وللإطلاع على بعض اشعاره ارجع إلى المقرئ ، نفح الطيب ، ج٢ ، ص٣٢١ ، ج٤ ، ص٣٢٦ وارجع كذلك إلى ابن سعيد ، المغرب ج٢ ، ص٣٨٣ ، وراجع كذلك ما كتب عن هذه الأسرة في - *Bartolome, op.cit, p72-73*

(٧٠٩) *Bartolome, Ibid, p73 .*

(٧١٠) ابن الأبار ، التكملة ، ج١ ، ص١٩٨ ترجمة رقم ٦٧٤ ، المعجم ، ص١٦٢ ترجمة رقم ١٤٥ - *Bartolome, op.cit, p73 .*

(٧١١) ارجع إلى المصادر السابقة .

(٧١٢) ابن سعيد ، المغرب ، ج٢ ، ص٣٨٨ .

(٧١٣) ابن الأبار ، التكملة ، ج١ ، ص١٩٨ .

(٧١٤) المصدر السابق ، ص١٩٨
Bartolome, op.cit, p74.

(٧١٥) ابن الأبار ، المعجم ، ص١٦٢ .

(٧١٦) ابن الأبار، التكملة ، ج١، ص١٩٨ .

(٧١٧) ابن الأبار ، المعجم ، ص١٦٢، ابن سعيد ، المغرب ، ج٢، ص٣٨٨ .

(٧١٨) ابن سعيد ، المصدر السابق ، ص٣٨٨ .

(٧١٩) ابن الأبار ، المعجم ، ص٦٧ ترجمة رقم ٥٤-

Bartolome, op.cit, p74

• عن هذه الابيات التي منها:

بنى ينق كفوا عيون طبائكم فما بيننا ثار ولا عندنا ذحل

أسوغم الشهد المشور لطاعم وقتلتم حرام أن يلم به النحل

(ارجع إلى محمد بن شريفة، المصدر السابق، ص٢٢).

(٧٢٠) من الجدير بالذكر والملاحظة أن معظم من برز من علماء

أهل شاطبة العرب من اليمينية من معافر وتحبيب ويحصب والخزرج

ولخم وجذام وغافق وأقلهم من نزار وقيس وكنانة وفهر وبعضهم من

بربر نفزة ومكناسة .

(٧٢١) ابن عبد الملك الأنصارى ، الذيل ، السفر الخامس ، القسم

الثاني ، ص٥٧٩ - . *Bartolome, op.cit, p60* .

(٧٢٢) ارجع إلى الحاشية السابقة .

(٧٢٣) بن بشكوال ، الصلة ، ج٢ ، ص٦١٣، ٦٥٨ ، الضبي ، ص٣٩٦ .

(٧٢٤) *Bartolome, op.cit, p59* – عبد الهادي التازي ، المرأة في تاريخ الغرب الاسلامي ، الدار البيضاء ، ١٩٩٢ ، ص٨٩ .
(٧٢٥) ابن الأبار ، التكملة ، ج١ ، ص٢١١ ، ترجمة رقم ٧١٩ .

(٧٢٦) المصدر السابق ، ج٢ ، ص٤٩٣ ترجمة رقم ١٤١٤ وعن جده ابو بكر عتيق بن أسد ، ارجع إلى سيرته في الجزء الخاص بمن استقر في شاطبة من علماء الاندلس .

(٧٢٧) ابن الأبار ، المعجم ، ص٢٢٣ ترجمة رقم ٢٠٢ .

(٧٢٨) المصدر السابق ، ص٢٢٣ .

(٧٢٩) ابن الأبار ، التكملة ، ج١ ، ص١٣٥ ترجمة رقم ٤٧٦ —
Bartolome, op.cit, p55 .

(٧٣٠) ابن الأبار ، المعجم ، ص٣١٣ ترجمة رقم ٣٠٦ .

(٧٣١) ابن بشكوال ، الصلة ، ج٢ ، طبعة ١٨٨٣ مدريد ، ص٦٢١ ،
ترجمة ١٣٩٣ .

- (٧٣٢) ابن الأبار ، المعجم ، ص٢٢٣ .
- (٧٣٣) لمزيد من التفاصيل ارجع إلى المصدر السابق .
- (٧٣٤) ابن الأبار ، المعجم ، ص٣٠٩ ترجمة رقم ٢٩٨، ابن بشكوال ، الصلة ، ج٣، ص٩٦٣ .
- (٥) المصدر السابق ، ص٢٠٩، ترجمة ١٩٥ .
- (٧٣٥) الضبي ، بغية الملتبس ، ص٣٤١، ترجمة ٩١١ .
- (٧٣٦) ابن الأبار ، المعجم ، ص١٩٧ ، ترجمة رقم ١٧٨ .
- (٧٣٧) لمزيد من التفاصيل ، ارجع إلى :
Bartolome, op.cit, p55 ,
- (٧٣٨) ابن الأبار ، المعجم ، ص١٥٩، ترجمة رقم ١٤٠ .
- (٧٣٩) المصدر السابق ، ص١٥٩ .
- (٧٤٠) ابن الأبار ، التكملة ، ج١، ص١٩١ ترجمة ٦٦١ .
- (٧٤١) ابن الأبار ، المعجم ، ص١٥٩ .

(٧٤٢) ابن عبد الملك الاتصاري ، الذيل ، السفر الأول ، القسم الاول ، ص-٣ .

(٧٤٣) نفس المصدر ، ص٣ ، ابن الأبار ، التكملة ، ص٨٧ ، ترجمة ١٦٥ .

(٧٤٤) ابن الأبار ، المعجم ، ص٢٩٨ ، ترجمة رقم ٢٨١ - التكملة ، ج٢ ، ص٦٩٧ ترجمة ١٩٥٤ .

(٧٤٥) ارجع إلى الحاشية السابقة .

(٧٤٦) ابن الأبار ، التكملة ، ج١ ، ص٢٦٤ ترجمة رقم ٧٣٣ .

(٧٤٧) المصدر السابق ، ج٢ ، ص٥٥٥، ٥٥٦ .

(٧٤٨) نفسه ، ج١ ، ص٢٦٤ .

(٧٤٩) نفسه ، ج٢ ، ص٥٤٢ ترجمة رقم ١٥٢٤ .

(٧٥٠) ابن عبد الملك الاتصاري ، الذيل ، سفر ٥ ، ق٢ ، ص٦٧٥، ٦٧٤ . وان كان ابن الأبار قد ذكر اسمه في التكملة على أنه

محمد بن احمد بن عبيد الله النفري (التكملة ، ج١، ص٣١٧، ترجمة رقم ٩٤٧) أى أنه اسقط عبد الرحمن من الأسم .

(٧٥١) ارجع إلى المصادر السابقة .

(٧٥٢) ابن عبد الملك الاتصاري ، الذيل ، بقية السفر الرابع ، ص٤٦٧ .

(٧٥٣) ابن الأبار ، التكملة ، ج١، ص١٨٢ ترجمة رقم ٦٤٤ .

(٧٥٤) ابن عبد الملك الاتصاري ، الذيل ، بقية السفر الرابع ، ص٤٦٧ .

(٧٥٥) المصدر السابق ، ص٤٦ .

(٧٥٦) ابن الأبار ، التكملة ، ج١، ص٤٠٧ ترجمة رقم ١١٧١ .

(٧٥٧) المصدر السابق ، ج٢، ص٦٥٤ ترجمة رقم ١٨١٩ . وارجع كذلك إلى ترجمته الموجزة فى الضبى ، بغية الملتبس ، ص٣٩٨ ترجمة رقم ١١٢٧ .

(٧٥٨) ابن الأبار ، المعجم ، ص٢٦٨، ترجمة ٤٤٩ .

(٧٥٩) ابن الأبار ، التكملة ، طبعة ١٩٨٩ ، ص٤٦، ٤٧ ترجمة رقم ٦٦ وقد أورد الضبي ترجمة لأحمد بن علي بن خلف الذي سماه بابن طمرشيل وليس طرشميل مثلما ذكر ابن الأبار كما أنه كناه بأبي بكر ووصفه بأنه الاستاذ بمرسية العالم بالنحو والأدب واللغة وذكر أنه توفي سنة ٤٧٣ هـ (الضبي بغية الملتبس، ص١٩٩)

(٧٦٠) ابن الأبار ، التكملة ، ج٢، ص٦٢١، ترجمة رقم ١٧٣٤ .

(٧٦١) المصدر السابق .

(٧٦٢) نفسه ، ج٢، ص٥٤٦ ترجمة رقم ١٥٤٠ .

(٧٦٣) ابن يشكوال ، الصلة ، ج٢، ص٤٢٢ ترجمة رقم ٦١٣ .

(٧٦٤) ابن الأبار ، التكملة ، ج١، ص٣٥١ ترجمة رقم ١٠١٥ .

(٧٦٥) المصدر السابق ، ج٢، ص٦٢٦ ترجمة رقم ١٧٥٠ .

(٧٦٦) نفسه ، ج٢، ص٦٢٦ ترجمة رقم ١٧٥٠ .

(٧٦٧) ابن الأبار ، المعجم ، ص١٧٣ ترجمة رقم ١٥٦ .

- (٧٦٨) ابن الأبار ، التكملة ، ج١ ، ص٢١٥ ، ترجمة رقم ٧٣٣ .
- (٧٦٩) المصدر السابق ، ج٢ ، ص٦٤٠ ، ترجمة رقم ١٧٨٨ .
- (٧٧٠) ابن الأبار ، الحلة السراء ، ج٢ ، ص١١٦-١٢٧ .
- (٧٧١) ابن الأبار ، المعجم ، ص١٩١ ، ترجمة رقم ١٦٩ .
- (٧٧٢) ابن بشكوال ، الصلة ، طبعة ١٩٨٩ ، ترجمة رقم ٥٢٦ ، ص٣٥٦ .
- (٧٧٣) المصدر السابق ، طبعة ١٨٨٣ مدريد ، ج٢ ، ص٤١٢ ، ترجمة رقم ٨٩٥ .
- (٧٧٤) ابن الأبار ، التكملة ، ج١ ، ص٧٩ ، ترجمة رقم ٢٦١ ، ابن عبد الملك الانصارى ، الذيل ، بقية السفر الرابع ، ص١٧٠ .
- (٧٧٥) ابن الأبار ، التكملة ، ج٢ ، ص٤٥٦ ، ترجمة رقم ١٣١٣ ابن عبد الملك الانصارى ، انذيل ، بقية السفر الرابع ، ص١٨١ .
- (٧٧٦) ابن الأبار ، التكملة ، ص٥٣ ، ترجمة رقم ٨٢ .

(٧٧٧) حدد مختار العبادى فى تحقيقه لكتاب ابن الكردبوس ، حاشية (٥) ، ص ٧٨ .

(٧٧٨) الضبى ، بغية الملتمس ، ص ٣٣٦ ، ترجمة رقم ٨٨٩ .

(٧٧٩) المصدر السابق ، ص ٤٩٠ ترجمة ١٤٤٣ -
Bartolome, op.cit - p56 .
وان كان الدكتور احمد مختار العبادى يذكر أنه ولد سنة ٣٨٦هـ (٩٧٨م)
(ارجع إلى تحقيقه لكتاب ابن الكردبوس ، ص ٧٨ حاشية (٥)) فى حين
يذكر جنثالث بالنثيا أنه ولد سنة ٣٦٨هـ (تاريخ الفكر الأندلسى ،
ص ١١٨ ، ٣٩٦) .

(٧٨٠) ابن بشكوال ، الصلة ، ص ٦١٨ ترجمة رقم ١٣٨٧ ، جنثالث
بالنثيا ، تاريخ الفكر الأندلسى ، ص ٣٩٦ ، احمد مختار العبادى ، تحقيق
كتاب ابن الكردبوس ص ٧٨ .

(٧٨١) الضبى ، بغية الملتمس ، ص ٤٩١ ترجمة رقم ١٤٤٣ ،
Bartolome, op.cit, p57 .

(٧٨٢) يذكر ابن الكردبوس أن ابا عمر بن عبد البر توفى بشاطبة
سنة ٤٦٧هـ (ابن الكردبوس ، ص ٧٨) وارجع كذلك إلى
Rachel Arie, Historia De Espana, p345 .

(٧٨٣) جونثالث بالنتيا ، تاريخ الفكر الأندلسي ، ص٣٩٧ ،
Rachel Arie, op.cit, p345 .

(٧٨٤) لمزيد من التفاصيل عن بقية كتبه ومؤلفاته ارجع إلى الضبي،
بغية الملتمس ص٤٩٠، ٤٩١، ابن بشكوال ، الصلة ، ص٦١٨، جنثالث
بالنتيا ، ص٣٩٧ .

(٧٨٥) ابن بشكوال ، الصلة ، ص٦١٧ .

(٧٨٦) الضبي ، بغية الملتمس ، ص٤٩١ .

(٧٨٧) لمزيد من التفاصيل عن زينب ابنة ابو عمر بن عبد البر
ارجع إلى : ابن عبد الملك الاتصاري، الذيل والتكملة ، السفر الثامن،
تحقيق محمد بن شريفة، الجزء الثاني، ص٤٨٦
Bartolome, op.cit, p57 .

عبد الهادي التازي ، المرأة في تاريخ الغرب الاسلامي ، الدار البيضاء،
١٩٩٢ ، ص٨٩٢ .

(٧٨٨) ابن الأبار ، التكملة ، ج١، ص١٧٤، ترجمة رقم ٦٠٩.

(٧٨٩) المصدر السابق ، ج٢، ص٤٨٦، ترجمة رقم ١٣٩٥.

(٧٩٠) محمد عبد الله غنان ، عصر الموحدين ، ص٦٥٢ ،
Bartolome, op.cit, p57 .

(٧٩٢) الضبى بغية الملتبس ، ص٢٤٩ .

(٧٩٣) ابن الأبار التكملة ، ج١، ص١٨٣، ترجمة رقم ٦٤٩.

* ابن مغاور الشاطبي، تحقيق محمد بن شريفة، ص٢٢

(٧٩٤) ابن بشكوال ، الصلة ، ج٢، ص٤٥٧، ترجمة رقم ٦٧٥

(٧٩٥) المصدر السابق ، ج٢، طبعة مدريد ١٨٨٣، ص٦٣٨ ترجمة
رقم ١٤٢٩ .

(٧٩٦) نفسه ، ج٣، طبعة ١٩٨٩، ص٨٩٨ ترجمة ١٣٧٩ .

(٧٩٧) نفسه ، ج٢، طبعة ١٩٨٩، ص٥٤٣ ترجمة رقم ٨٠٠ .

(٧٩٨) نفسه ، ج١، طبعة ١٩٨٩، ص٣٦٥ ترجمة رقم ٥٣٩ .

(٧٩٩) ابن الأبار ، التكملة ، ج١، ص١٣٨ ترجمة رقم ٤٨٦ .

(٨٠٠) ابن بشكوال ، الصلة ، ج٢، طبعة القاهرة ، مجموعة تراثنا،
١٩٦٦، ص٣٤٦، ترجمة رقم ٧٤٣ .

- (٨٠١) الضبى ، بغية الملتمس ، ص٣٦٨ .
- (٨٠٢) ابن يشكوال ، الصلة ، ج٢ ، طبعة تراثنا ، القاهرة ١٩٦٦ ، ص٣٤٦ .
- (٨٠٣) الضبى ، بغية الملتمس ، ص٢٦٩ .
- (٨٠٤) *Bartolome, op.cit, p38 .*
- (٨٠٥) الضبى بغية الملتمس ، ص٢٦٩ . وارجع إلى الحاشية رقم (٦٣٢) .
Bartolome, op.cit, p38 .
- (٨٠٦) ابن الأبار ، المعجم ، ص٢٥٦ ، ترجمة رقم ٢٣٧ ، التكملة ، ج٢ ، ص٣٢٧ ترجمة رقم ١٧٥٥ .
- (٨٠٧) ابن الأبار ، المعجم ، ص٢٣٠ .
- (٨٠٨) المصدر السابق ، ص٢٣٠ ، التكملة ، ج٢ ، ص٥٣٦ ترجمة ١٥٠٧ .
- (٨٠٩) نفسه ، ص٥٣٦ ، المعجم ، ص٢٣٠ ترجمة رقم ٢١٠ .

(٨١٠) ابن بشكوال ، الصلة ، ج٣، طبعة ١٩٨٩، ص٨٤٣، ترجمة رقم ١٢٨٤، او ج٢، ص٥٢٢ ترجمة ١١٦٠، فى طبعة مدريد ١٨٨٣ .

(٨١١) ابن الأبار ، التكملة ، ج١، ص١٥٤، ترجمة ٥٤٤ .

(٨١٢) المصدر السابق ، ج١، ص١٨٦ ترجمة رقم ٦٥٠، وارجع كذلك إلى المعجم ، ص١٥١، ترجمة رقم ١٣٢ .

(٨١٣) ابن الأبار ، التكملة ، ج١، ص٢٠٥، ترجمة رقم ٧٠٠ المعجم ، ص١٦٩، ترجمة رقم ١٥٣ .

(٨١٤) ابن الأبار ، التكملة ، ج٢، ص٥٥٥ ترجمة رقم ١٥٧٣.

(٨١٥) المصدر السابق ، ص٧٥، ترجمة رقم ١٣٩ .

(٨١٦) ابن الأبار ، التكملة ، ج٢، ص٥٦٥، ترجمة رقم ١٦٠١.

(٨١٧) ابن الأبار ، المصدر السابق ، ج٢، ص٥٦٠ ترجمة رقم ١٥٩٣.

(٨١٨) نفسه ، ج٢، ص٤٥٧، ترجمة رقم ١٣١٨، المعجم ، ص٢٠٥ ترجمة ١٨٨.

(٨١٩) ابن بشكوال ، الصلة ، طبعة ١٩٨٩ ، ج١ ، ص١٢٩ ترجمة رقم ١٦٦.

(٨٢٠) الضبي ، بغية الملتبس ، ص٤٤٤ ، ترجمة ١٢٢٦.

(٨٢١) المصدر السابق ، ص٧٢ .

(٨٢٢) ابن الأبار ، التكملة ، ج٢ ، ص٦٢٥.

(٨٢٣) الضبي ، بغية الملتبس ، ص٣٣٨.

(٨٢٤) المصدر السابق ، ص٣٦٨.

(٨٢٥) ابن عبد الملك الأنصاري ، الذيل والتكملة ، السفر الخامس ، القسم الثاني ، ص٦٣٩.

(٨٢٦) ابن الأبار ، التكملة ، ج١ ، ص٢٥٣ ، ثريا لهي ، ابو الربيع سليمان ، بن موسى بن سالم ، الكلاعي ، حياته وآثاره ، الرباط ، ص١٩٩٤ ، ص٥٤٤ .

(٨٢٧) ابن سعيد ، المغرب ، ج٢ ، ص٣٨٩ .

- (٨٢٨) ابن عبد الملك الأنصاري ، الذيل ، سفر ١ ، ق ١ ، ص ٢٥٧ .
- (٨٢٩) ابن الأبار ، التكملة ، ج ١ ، ص ٣٠٩ ، ترجمة رقم ٩٣١ .
- (٨٣٠) ابن الأبار ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٩٦ ، ترجمة رقم ٩١٠ .
- (٨٣١) ابن الأبار ، المعجم ، ص ١٩٢ ترجمة ١٧٢ .
- (٨٣٢) ابن الأبار ، التكملة ، ج ٢ ، ص ٦٣٠ ، ترجمة رقم ١٧٦٦ .
- (٨٣٣) ابن الأبار ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٦٧٧ ، ترجمة رقم ١٨٨٨ .
- (٨٣٤) ابن الأبار ، نفسه ، ج ١ ، ص ٣٣٠ ، ترجمة رقم ٩٦٨ .
- (٨٣٥) ابن الأبار ، نفسه ، ج ١ ، ص ٣٥٥ ، ترجمة رقم ١٠٢٢ .
- (٨٣٦) ابن الأبار نفسه ، ج ١ ، ص ٣٥٢ ، ترجمة رقم ١٠١٧ .
- (٨٣٧) ابن عبد الملك الأنصاري ، الذيل ، بقية السفر الرابع ، ص ٥٢٥ .

(٨٣٨) ابن خلدون ، العبر ، ج٦ ، ص٢٨٠.

(٨٣٩) نفس المصدر ، ج٦ ، ص٢٨٠، ٢٦٦، ٣١٧، ٣٢٥، ٣٤٥.

(٨٤٠) ابن رشيد السبتي ، رحلة ابن رشيد ، ج٢ ، تحقيق الحبيب بن الخوجة ، تونس ، ١٩٨٢ ، ص١٧٣، ١٧٤ ، محمد رزوق ، الجالية الأندلسية في المغرب العربي ، المناهل ، ٣٤ ، عدد ١٩٨٦ ، ص١٤٨.

(٨٤١) ابن عبد الملك الاتصاري ، الذيل ، بقية السفر الرابع ، ص٥٢٢. وقد أورد بعض من اشعاره في ص٥٢٣.

(٨٤٢) المقرئ ، نفع الطيب ، ج٦ ، ص٧٣ وارجع كذلك إلى ابن القاضي ، درة الحجال في غره اسماء الرجال ، الرباط ، ١٩٣٤ ، ج١ ، ص١٥٩. وراجع كذلك ترجمته التي وردت بمزيد من التفاصيل في عنوان الدراية (ابو العباس الغبريني ، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية ، تحقيق عادل نويهض ، بيروت، ١٩٦٩، ص٧٩-٨٣) .

(٨٤٣) لمزيد من التفاصيل عن الامام الشاطبي ونماذج من فتاويه ، ارجع إلى البحث القيم الذي نشره الاستاذ عبد القادر العافية بعنوان "المجتمع الأندلسي من خلال بعض فتاوى ابي اسحاق الشاطبي في القرن الثامن الهجري" مقال في مجلة الاحياء، العدد الثالث رقم ١٥، الرباط ،

١٨٨١، ص١٨٣-٢٠١. وعن رد القاضى النباهى (على بن محمد بن عبد الله البزماي المالقى النباهى) قاضى الجماعة بفرنطة على الشيخ الامام ابى اسحاق الشاطبى فى مسألة الدعاء بعد الصلاة طبقاً لما أورده صاحب المعيار ، ارجع إلى (المقرى ، ازهار الرياض فى أخبار عياض، طبعة الامارات، والمملكة المغربية ، الرباط، ١٩٧٨، ج٢، ص٧) وارجع كذلك إلى (ابن القاضى ، درة الحجال فى غرة أسماء الرجال . ق١، ص٩٧ ترجمة ٢٣٦) .

(٨٤٤) ابن حجر العسقلانى ، الدرر الكامنة ، ج٤، ص٣١١، ترجمة ٤٣٧٦.

(٨٤٥) Rachel Arie, *Historia De Espana*, p378 .

(٨٤٦) بابا التبتكى ، نيل الابتهاج بتطريز الديباج على هامش من كتاب الديباج المذهب لابن فرحون ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص٣٠٨.

(٨٤٧) ابن خلدون ، العبر ، ج٦، ص٣١٧ .

(٨٤٨) ابن بشكوال ، الصلة ، طبعة ١٩٨٩، ج٢، ص٥٦١، ترجمة رقم ٨٢٨.

(٨٤٩) الضبى ، بغية الملتبس ، ص٣٩٢، ترجمة ١١٠٧. ويذكر الحميدى فى جذوة المقتبس أنه قد التقى به بشاطبة فى النصف الثانى من القرن الخامس الهجرى (ارجع إلى الحميدى ، جذوة المقتبس ، ص٤٦٠ ترجمة ٦٥٥) .

(٨٥٠) ابن بشكوال ، الصلة ، طبعة ١٩٨٩، ج١، ص١٦١، ترجمة رقم ٢٢١.

(٨٥١) ابن عبد الملك الاتصارى ، الذيل ، السفر الخامس ، القسم الثانى ، ص٦٧١.

(٨٥٢) ابن الأبار ، التكملة ، ص٥١، ترجمة ٧٧، ابن عبد الملك الاتصارى ، الذيل ، ق١، م١، ص١٩١.

(٨٥٣) ابن بشكوال ، الصلة ، طبعة ١٩٨٩، ج٢، ص٦١٣ ترجمة ٩١٢ .

(٨٥٤) ابن بشكوال ، المصدر السابق ، نفس الطبعة ، ص٤٤٢ ترجمة ٦٤٦، ابن الأبار ، المعجم ، ص٢٠٢، ترجمة ١٨٤ .

(٨٥٥) ابن عبد الملك الاتصارى ، الذيل ، بقية السفر الرابع، ص١٨٠ .

(٨٥٦) ابن الأبار ، التكملة ، ج٢ ، ص٦٠٩ ، ترجمة ١٧٠١ .

(٨٥٧) ابن عبد الملك الانصارى ، الذيل ، بقية السفر الرابع ، ص٥٥٥ ، ابن الأبار ، التكملة ، ص٩٨ ، ١٨٤ .

(٨٥٨) ابن عبد الملك الانصارى ، الذيل والتكملة ، السفر الخامس ، القسم الثانى ، ص٥٧٧ .

(٨٥٩) ابن الأبار ، التكملة ، ترجمة ٩٦ ، ص٥٨ .

(٨٦٠) ابن الأبار ، المصدر السابق ، ج١ ، ص١٥٩ ترجمة ٥٦٠ .

(٨٦١) ابن الأبار ، المعجم ، ص١٠ ، ترجمة ٤ .

(٨٦٢) ابن الأبار ، التكملة ، ص١٠٠ ، ترجمة ١٨٨ .

(٨٦٣) ابن الأبار ، المصدر السابق ، ص١٠٠ .

(٨٦٤) ابن الأبار ، نفسه ، ج١ ، ص٢٢٦ ترجمة ٧٦٩ .

(٨٦٥) ابن الأبار نفسه ، ج٢ ، ص٦٦٦ ، ترجمة ١٨٥٧ .

- (٨٦٦) ابن الأبار ، المعجم ، ص٢٩٢، ترجمة رقم ٢٧٥.
- (٨٦٧) ابن الأبار ، التكملة ، ج١، ص٢٠٩، ترجمة رقم ٧١٥.
- (٨٦٨) ابن الأبار ، المعجم ، ص٣٠٩، ترجمة ٢٩٩ .
- (٨٦٩) ابن عبد الملك الاتصاري ، الذيل ، بقية السفر الرابع ، ص٤٥٣.
- (٨٧٠) ابن الأبار ، التكملة ، ج٢، ص٦٨٠، ترجمة ١٨٩٩.
- (٨٧١) ابن عبد الملك الاتصاري ، الذيل ، السفر الخامس ، القسم الثاني ، ص٥٧٩ .
- (٨٧٢) ابن الأبار ، التكملة ، ج٢، ص٧٤٢، ترجمة ٢١٠٥.
- (٨٧٣) ابن الأبار ، المصدر السابق ، ج١، ص٢١٠، ترجمة ٧١٦.
- (٨٧٤) ابن الأبار ، نفسه ، ج١، ص٨٨، ترجمة ٢٩٦.
- (٨٧٥) ابن الأبار ، نفسه ، ج٢، ص٤٨٩، ٤٩٠، ترجمة ١٤٠٢
محمد عبد الله عنان ، العصر الموحدي ، ص٦٦٢.

(٨٧٦) ابن الأبار ، التكملة ، ج١ ، ص٣٤٧ ، ترجمة ١٠٠٩ ، محمد عبد الله عان ، عصر الموحدين ، ص٦٧٣ .

(٨٧٧) لمزيد من التفاصيل عنه وعن نص رسالته إلى أمير المسلمين ابن هود ، ارجع إلى المقرئ ، نفح الطيب ، تحقيق احسان عباس ، بيروت ، ١٩٦٨ ، ج١ ، ص٣١٣ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ .

(٨٧٨) ابن عبد الملك الاتصاري ، الذيل ، السفر الأول ، القسم الأول ص٨١ .

(٨٧٩) ابن الأبار ، التكملة ، ج٢ ، ص٧٤٨ ، ترجمة ٢١٢٧ ، وارجع كذلك إلى ابن عبد الملك الاتصاري ، الذيل ، السفر الثامن ، الجزء الثاني ، ص٤٨٢ ، عبد الهادي التازي ، المرأة في تاريخ الغرب الاسلامي ، ص٨١ .

(٨٨٠) ابن الأبار ، التكملة ، ج٢ ، ص٧٠٩ ، ترجمة ١٩٩١ ، ولمزيد من التفاصيل ارجع إلى ثريا لهي ، ابو الربيع سليمان بن موسى بن سالم ، الكلاعي ، حياته وآثاره .

(٨٨١) ابن الزبير ، صلة الصلة ، تحقيق ليفي بروفنسال ، الرباط ، ١٩٣٨ ، ص١٣٩ .

(٨٨٢) وقد دعا هذا الوصف العديد من المؤرخين إلى الاعتقاد بأن وحدة البحر المتوسط في العصر الروماني قد تجددت مرة أخرى منذ القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) ارجع إلى :

Kruger, The wars of exchange in Speculum, 12, 1973, p57-Goitein, A Meditereranean society, vol I, Berkellely 1967, p61, 212, 215- Goitein, Studies in Islamic History and Institutions, Leiden, 1966, p297

سحر السيد عبد العزيز سالم ، مظاهر الحضارة في بطليوس الاسلامية ، رسالة دكتوراة ، الاسكندرية ، ١٩٨٧ ، ج١ ، ص٤٤٩ ، سحر السيد عبد العزيز سالم ، علاقة مصر المملوكة بغرناطة قبيل وعقب سقوطها ، بحث من اعمال المؤتمر العالمي الخامس للدراسات الموريسكية الأندلسية في الذكرى الخمسمائة لسقوط غرناطة ، ج٢ ، ص٨٣ .

(٨٨٣) السيوطي ، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، طبعة مصر ، ١٣٢١ هـ ، ص٢٣٦ .

(٨٨٤) المقرئ ، نفع الطيب ، ج٢ ، ص٢٩٩ (طبعة محي الدين عبد الحميد) .

(٨٨٥) ابن عبد الملك الأنصاري ، الذيل ، السفر الخامس ، القسم الثاني ، ص٥٤٨ .

(٨٨٦) ابن خلكان ، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق
د. احسان عباس طبعة بيروت ، ج٢ ، ص٧٢ ، المقرئ ، نفح الطيب ،
ج٢ ، ص٢٢٩ .

(٨٨٧) ابن عبد الملك الاتصاري ، الذيل ، السفر الخامس ، ق٢ ،
ص٥٤٨ .

(٨٨٨) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٤ ، ص٧٢ ، ابن عبد الملك
الاتصاري ، الذيل ، سفر٥ ، ق٢ ، ص٥٤٨ .

(٨٨٩) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٤ ، ص٧٢ ، المقرئ ، نفح
الطيب ، ج٢ ، ص٢٣٠ .

(٨٩٠) ابن الأبار ، التكملة ، ج٢ ، ص٧٠٢ ، ترجمة رقم ١٩٧٣ ،
ابن عبد الملك الاتصاري ، الذيل ، السفر الخامس ، ق٢ ، ص٥٤٨ .

(٨٩١) المقرئ ، نفح الطيب ، ج٢ ، ص٢٣٠ .

(٨٩٢) ابن الأبار ، التكملة ، ج٢ ، ص٧٠٢ ، المقرئ ، نفح الطيب ،
ج٢ ، ص٢٣١ .

Bartolome, Las ciencias Islamicas, p42 .

(٨٩٣) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ص٧١ ، المقرئ ، نفح الطيب ،
ج٢ ، ص٢٢٩ ، جنثالث بالنثيا ، تاريخ الفكر الأندلسي ، ص٤٠٦ ، ومن

الملاحظ أن جنثالث بالنثيا أخطأ في ذكر اسم فقيهنا الشيخ الرعيني فقد ذكره على أنه "ابو القاسم محمد بن فيره الرعيني الشاطبي" وصحة اسمه كما ورد في كل المصادر العربية "قاسم بن فيرة" . ويذكر ابن عبد الملك الأنصاري أن له كنيثان هما "ابو محمد وأبو قاسم" (الذيل ، ق ٢ ، سفر ٥ ، ص ٤٨٥) .

(٨٩٤) ابن خلكان ، وفيات الاعيان . ج ٤ ، ص ٧١ ، جنثالث بالنثيا ، المرجع السابق ، ص ٤٠٦ .

(٨٩٥) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج ٤ ، ص ٧١ .

(٨٩٦) ابن عبد الملك الأنصاري ، الذيل ، السفر الخامس ، القسم الثاني ، ص ٤٨٥ .

(٨٩٧) المصدر السابق ، ص ٤٨٥ .

(٨٩٨) ابن الأبار ، التكملة ، ج ٢ ، ص ٧٠٢ .

(٨٩٩) ابو الطاهر بن عوف: هو اسماعيل بن مكي بن اسماعيل بن عيسى بن عوف الزهري الذي يرتفع نسبه إلى الصحابي الجليل عبد الرحمن بن عوف . وكان شيخ المالكية في مدينة الاسكندرية طوال القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) دون منازع . ولد ابن

عوف سنة ٤٨٣هـ (١٠٩٢م) وتوفي سنة ٥٨١هـ (١١٨٥م) وتلقاه على
ابى بكر الطرطوشى وسمع منه ، وكانت تربط بين كل من الطرطوشى
وابى الطاهر بن عوف صلة مصاهرة . وشهد ابو الطاهر نهاية الدولة
الفاطمية وقيام دولة صلاح الدين يوسف بن ايوب فى مصر
سنة ٥٦٧هـ، وقد زار صلاح الدين الاسكندرية مراراً وحرص فى
زيارته سنة ٥٧٧هـ على أن يحضر هو وأولاده وكبار رجال دولته
دروس ابى الطاهر بن عوف وسمعوا عليه جميعاً ، "موطأ مالك"
بروايته عن أستاذه الطرطوشى . وعندما أسس الوزير رضوان بن
ولخشى مدرسته المنسوبة إليه بالاسكندرية ، عهد إلى الفقيه أبى الطاهر
بن عوف بالتدريس فيها . ومن الجدير بالذكر أن القلقشندى أورد فى
صبح الاعشى السجل الصادر من الخليفة الحافظ لدين الله الفاطمى
بتعيين ابن عوف مدرساً لهذه المدرسة (المزيد من التفاصيل ارجع إلى
ابن تعزى بردى ، النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، ج٦ ،
ص ١٠٠ ، السيوطى ، حسن المحاضرة ، ج١ ، ص ١٩٢ ، جمال الدين
الشيال ، اعلام الاسكندرية فى العصر الاسلامى ، القاهرة ، ١٩٦٥ ،
ص ١٠٦-١٢٧) .

(٩٠٠) الحافظ السلفى: هو صدر الدين ابو الطاهر احمد بن محمد بن
احمد بن محمد بن ابراهيم سلفة ، الذى يعتبر أحد أعلام الفكر الاسلامى ،
ولا تُذكر الاسكندرية فى العصر الاسلامى إلا وذكر معها . وينتمى إلى
أصل فارسى ، فقد ولد بمدينة اصبهان، وقد أقام فى الاسكندرية معظم
سنى حياته وفيها نضج فكره وذاع ذكره ، وكانت الاسكندرية وقت أن

هـ الأمد الحفص السلفى فى اواخر القرن الحامس الهجرى قد
 اصبح كعبه العلماء ومول الفقهاء ، فقد وفد إليها الفقيه العالم الزاهد
 ابو بكر الطرطوشى من اقصى المغرب الاسلامى وفى نفس الوقت
 تقريبا وفد إليها السلفى من اقصى المشرق من اصبهان وقد ادرك
 الحافظ السلفى ابا بكر الطرطوشى أثناء مقامه بالاسكندرية وعاش معه
 وعاصره فيها تسع سنوات ويختلف المؤرخون فى تحديد سنة ميلاد
 الحافظ السلفى فقيل انه ولد فى سنة ٤٧١هـ أو فى ٤٧٢ أو ٤٧٥هـ .
 ويرجح الأستاذ الدكتور الشيال أنه ولد سنة ٤٧٥هـ وتلقى علومه
 الأولى فى اصبهان واتجه إلى علم الحديث وسمع على كبار العلماء
 باصبهان امثال القاسم بن الفصل الثقفى ، وعبد الرحمن بن محمد بن
 يوسف السعسمار وسعيد بن محمد الجوهري وغيرهم . وكانت بغداد
 أول بلد عربى رحل إليه السلفى حيث قضى بها ثلاث سنوات ثم
 غادرها إلى الحجاز ولكنه عاد إلى العراق مرة أخرى . ثم زار بلاد
 الشام سنة ٥٠٩هـ ، وعاش بدمشق مدة عامين ولكنه لم يطل بها البقاء
 لأن الحروب الصليبية كانت فى أوجها فتركها إلى صور ومن صور
 ركب سفينته إلى الاسكندرية سنة ٥١١هـ (المزيد من التفاصيل ارجع إلى
 جمال الدين الشيال . اعلام الاسكندرية فى العصر الاسلامى ،
 ص ١٣٠-١٥٩).

(٩٠١) المقرئ ، نفع الطوبى ، ج ٣ ، ص ٢٦١

(٩٠٢) ابن الأبار ، التكملة ، ج ١ ، ص ١٨٣ ، ترجمة ٢٨٦

(٩٠٣) المقرئ ، نفح الطيب ، ج٣ ، ص٢٦٠ .

(٩٠٤) ابن عبد الملك الأتصاري ، الذيل ، السفر الخامس ، قسم ٢ ، ص٥٩٥ ، ابن الخطيب الاحاطة ، ج٢ ، ص٢٣٠ -
Bartolome, Las ciencias, p45 .

(٩٠٥) ابن عبد الملك الأتصاري ، الذيل ، السفر الخامس ، قسم ٢ ، ص٥٩٥ ، المقرئ ، نفح الطيب ، ج٣ ، ص١٤٢ وما يليها .

(٩٠٦) ابن الأبار ، التكملة ، ج١ ، ص٣١٢ ترجمة ٩٣٧ ، المقرئ ، نفح الطيب ، ج٣ ، ص١٤٢ ، جنثال بالنتيا ، تاريخ الفكر الأندلسي ، ص٣١٧ .

(٩٠٧) ابن سعيد ، المغرب ، ج١ ، ص٣٨٤ ، ابن الخطيب ، الاحاطة ، ج٢ ، ص٢٣١ ، جنثال بالنتيا ، تاريخ الفكر الأندلسي ، ص٣١٧ .

(٩٠٨) ابن الأبار ، التكملة ، ج١ ، ص٣١٢ ترجمة ٩٣٧ .

(٩٠٩) المصدر السابق ، ص٣١٢ ، المقرئ ، نفح الطيب ، ج٣ ، ص١٤٣ ، وما يليها ، جنثال بالنتيا ، تاريخ الفكر الأندلسي ، ص٣١٧ .

(٩١٠) ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، ج٦ ، ص٢٢١ .

(٩١١) ابن الخطيب ، الاحاطة ، ج٢ ، ص٢٣٤ ، المقرئ ، نفح الطيب ، ج٣ ، ص٢٤٥ ، ٢٤٦ .

(٩١٢) ابن سعيد ، المغرب ، ج١ ، ص٣٨٤ ، وعن اشعاره انظر المقرئ ، نفح الطيب ، ج٣ ، ص٢٤٦-٢٤٩ . ولمزيد من التفاصيل عنه وعن مشيخته وعن أخذ عنه انظر ابن الخطيب ، الاحاطة ، ج٢ ، ص٢٣٢ ، وما يليها .

(٩١٣) كان متزوجاً من السيدة أم المجد عاتكة ، بنت الوزير ابي جعفر الوقشى وكان شديد التعلق بها فلما توفيت عظم وجده بها ، وحزنه عليها ، فلزم مكة وجاور بها طويلاً (ابن الخطيب ، نفسه ، ص٢٣٢).

(٩١٤) ابن الخطيب ، الاحاطة ، ج٢ ، ص٢٣٤ .

(٩١٥) المقرئ ، نفح الطيب ، ج٢ ، ص٢٦٩ .

(٩١٦) ابن الخطيب ، الاحاطة ، ج٤ ، ص٢٠٦ ، المقرئ ، نفح الطيب ، ج٢ ، ص٢٦٩ .

(٥) ابن سعيد ، المغرب ، ج١ ، ص٣٨٨ .

(٩١٨) المقرئ ، نفع الطيب ، ج٢، ص٣٤٠، السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ الاسكندرية وحضارتها فى العصر الاسلامى، الاسكندرية ، ١٩٨٢، ص٢٧٩ .

(٩١٩) المقرئ ، نفع الطيب ، ج٢، ص١٣٦، وارجع كذلك إلى ابن القاضى ، درة الحجال ، ج١، ص٢٧٤، ترجمة رقم ٧١٩.

(٩٢٠) المقرئ ، نفع الطيب ، ج٣، ص٢٦٩ .

(٩٢١) ابن عبد الملك الاتصارى ، الذيل ، بقية السفر الرابع، ص٥٥٦ وما يليها ، ناطق صالح مطلوب ، الرحلة فى طلب العلم والحياة الثقافية ، الموصل ، ١٩٩٣، ص٣٦٧ .

(٩٢٢) الضبى ، بغية الملتصم ، ص٢٦٩ .

(٩٢٣) ارجع إلى ما سبق أن ذكرناه عن الرحالة ابن جبير ، ناطق صالح مطلوب المرجع السابق ، ص٣٧٢ .

(٩٢٤) المقرئ ، نفع الطيب ، ج٢، ص٢٦٩ .

(٩٢٥) ابن الأبار ، التكملة ، ج٢، ص٦٢٣، ترجمة رقم ١٧٣٩ .

(٩٢٦) ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة ، تحقيق محمد سيد جاد الحق ، طبعة القاهرة بدون تاريخ، ج٣، ص٢١٢ ترجمة ٢٩٣٦ .

(٩٢٧) ابن الأبار ، التكملة ، ج٢، ص٦٢٣ .

(٩٢٨) ابن عبد الملك الاتصاري ، الذيل ، ق١، سفر١، ص٤١٥ .

(٩٢٩) ابن عساكر ، تهذيب تاريخ دمشق الكبير ، بيروت، ١٩٧٩، ج٢، ص٥٢ .

(٩٣٠) ابن الأبار ، التكملة ، ج٢، ص٦٨، ترجمة ١٩٠٠ .

(٩٣١) ابن بشكوال ، الصلة ، ج٢، ص٤٤٥ ترجمة ٩٧ .

(٩٣٢) ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة ، ج٤، ص٢١٥، ترجمة ٤١٢٤ .

(٩٣٣) ابن الأبار ، التكملة ، ج١، ص١٤٢، ترجمة ٥٠٣ .

(٩٣٤) ابن عبد الملك الاتصاري ، الذيل ، السفر الخامس ، ٢، ص٥٠٣ .

(٩٣٥) المصدر السابق ، ص٥٠٣ .

(٩٣٦) ابن بشكوال ، الصلة ، ج٢، ص٤٤٥، ترجمة ٩٧ .

(٩٣٧) ابن الأبار ، التكملة ، ج٢، ص٥٧٠، ترجمة ١٦١٠ .

(٩٣٨) ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة ، ج٤، ص١٩٨
ترجمة ٤٠٨٤ .

(٩٣٩) لمزيد من التفاصيل ارجع إلى الغبريني ، عنوان الدراية،
ص٩١٨٥ .

(٩٤٠) الغبريني ، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء فى المائة
السابعة ببجاية ، ص١١٥-١١٧، محمد رزوق ، الجالية الأندلسية
بالمغرب العربى، ص١٤٥ .

(٩٤١) الغبريني ، عنوان الدراية ، ص١٩٣ .

(٩٤٢) ابن القاضى ، درة الحجال فى غرة اسماء الرجال ، قسم ٢ ، ص٤٦٣ .

(٩٤٣) المصدر السابق ، ق ١ ، ص ٩٢ ، ترجمة ٢١٣ .

(٩٤٤) محمد بن جابر الوادى آشى ، برنامج الوادى آشى ، تحقيق محمد محفوظ ، بيروت ، ١٩٨٠ ، ج ١ ، ص ٥٨ .

(٩٤٥) الوادى آشى ، برنامج الوادى آشى ، ص ٦٨ ، الجزء الأول .

(٩٤٦) ابن الأبار ، التكملة ، ج ١ ، ص ٣٣٤ ترجمة ٩٧٩ .

(٩٤٧) المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٩٥ ، ترجمة ٩٠٤ .

(٩٤٨) نفسه ، ج ١ ، ص ٢٠٣ ، ترجمة ٦٩٤ .

(٩٤٩) ابن عبد الملك الانصارى ، الذيل ، السفر الخامس ، القسم الثانى ، ص ٤٥٥ .

(٩٥٠) المصدر السابق ، بقية السفر الرابع ، ص ٩٨ .

(٩٥١) نفسه ، بقية السفر الرابع ، ص١٢٤. وكانت بين مدينتي شاطبة ومرسية منافسة كبيرة ومناقرة شديدة نظراً لما بينهما من جوار . ولعل الجفاء الذي كان بين ابى بكر بن مغاور الشاطبي، وتلميذه ابى بحر صفوان بن ادريس التجيبي المرسى الأصل، لخير دليل على ذلك. وعن انتقاد ابى بحر لشاطبة واهلها (ارجع إلى تحقيق محمد بن شريفة لنور الكمائم لابن مغاور، ص٢٤ وما يليها). وعن المحاورة بين ابن مغاور ومعاصره الاديب ابى محمد المكناسى حول المفاضلة بين شاطبة ومرسية (ارجع إلى المصدر السابق، ص٢٨، وما يليها). ويعرف هذا النوع من المفاخرات بأدبيات التعاير بين المدن وهى ادبيات موجودة فى الشرق والغرب ولكنها تظهر بوضوح فى الأندلس كالمفاخرة بين قرطبة واسبيلية وبين غرناطة ومالقة وبين مرسية وشاطبة، مما يدل على روح النزعات الإقليمية التى عرفت بها جزيرة الأندلس.

(٩٥٢) ابن سعيد ، المغرب ، ج٢، ص٣٩٠ .

(٥) ابن الأبار ، التكملة ، ج١، ص٣٠٧، ترجمة ٩٢٤ .

(٩٥٣) ابن سعيد ، المغرب ، ج٢، ص٣٩٠ .

(٩٥٤) ابن الزبير ، صلة الصلة ، ص١٦٣، ١٦٤ .

(٩٥٥) ذكر بلاد الأندلس لمؤلف جغرافى مجهول ، تحقيق لويس مولينا ، ص٧٤ .

(٩٥٦) العذرى ، ص١٨ .

(٩٥٧) الحميرى ، الروض المعطار ، ص٣٣٧ .

Maria Jesus Rubiera, La Taifa De Denia, p19 (٩٥٨)

(٩٥٩) كمال ابو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية الاسلامية ، ص٢٤٠ .

Maria Jesus Rubiera, La Taifa De Denia, p10-12 (٩٦٠)

Ibid, p12 (٩٦١)

(٩٦٢) يذكر اليعقوبى أن خطأ ملاحياً مباشراً كان يربط بين تنس وتاهرت ، وشرق الأندلس . (اليعقوبى ، البلدان ، ليدن ، ١٨٩١ ، ص٣٥٤) .

(٩٦٣) العذرى ، ص١٨ ، كمال ابو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية ، ص٢٤١ ،

Huici Miranda, Historia De Valencia, t.I, p62- Maria Jesus Rubiera, La Taifa De Denia, p18.

Maria Jesus Rubiera, op.cit, p18 (٩٦٤)

(٩٦٥) العنري ، ص١٨ .

**(٩٦٦) لمزيد من التفاصيل ارجع إلى عز الدين احمد موسى ،
النشاط الاقتصادي في المغرب الاسلامي خلال القرن السادس الهجري ،
طبعة دار الشروق ، ١٩٨٣ ، ص٢٦٧-٢٧٠ .**

(٩٦٧) المرجع السابق ، ص٢٧٣ .

**(٩٦٨) اخبار وتراجم اندلسية مستخرجة من معجم السفر للسلفي ،
اعدها وحققها الدكتور احسان عباس ، بيروت ، ١٩٦٣ ، ص٢١ .**

**Manuel Ocana Jimenez, Repertorio De Inscripciones (٩٦٩)
Arabes De Almeria, Madrid, Granada, 1964, p61.**

Rachel Arie, Historia de Espana, p250. (٩٧٠)

C. Sarthou Carreres, Datos, p47. (٩٧١)

Rachel Arie, Historia, p250 (٩٧٢)

(٩٧٣) عز الدين احمد موسى ، النشاط الاقتصادي في المغرب
والأندلس ، ص٢٢٤ .

(٩٧٤) ذكر بلاد الأندلس لمؤلف جغرافي مجهول ، ص٧٤.

(٩٧٥) الحميري ، الروض المعطار ، ص٣٣٧ .

(٩٧٦) المقرئ ، نفع الطبيب ، تحقيق احسان عباس، بيروت ١٩٦٨،
ج١، ص١٦٦، ج١، ص١٥٦ (تحقيق محي الدين عبد الحميد) .

(٩٧٧) عز الدين موسى ، النشاط الاقتصادي ، ص٢٢٣ .

(٩٧٨) *C. Sarthou Carreres, Datos, p48 .*

(٩٧٩) الادريسي ، نزهة المشتاق ، ج٢، ص٦٥٥، عز الدين
موسى ، النشاط ، ص٢٢٣ .

(٩٨٠) *C. Sarthou Carreres, p47-48 .*

(٩٨١) *C. Sarthou Carreres, op.cit, p47-48 .*

عز الدين موسى ، النشاط الاقتصادي ، ص٢٢٤ .

(٩٨٢) *C. Sarthou Carreres, p48 .*

(٩٨٣) لمزيد من التفاصيل ارجع إلى عز الدين موسى ، ص٢٢٥ ، وما يليها. هذا ويربط الدكتور محمد بن شريفة بين صناعة الورق في شاطبة وبين كثرة علمائها وادبائها فوجود الورق قد يكون دافعاً إلى الكتابة والتأليف والإبداع ارجع إلى (ابن مغاور الشاطبي، تحقيق محمد بن شريفة، ص١١).

(٩٨٤) ذكر بلاد الأندلس لمؤلف مجهول ، ص٧٤ .

(٩٨٥) *Agustin Ventura Conejero, Jativa Romana, Valencia, 1972, p2 .*

(٩٨٦) الحميري ، الروض المعطار ، ص٣٣٧. ويذكر الجغرافي مجهول الاسم أن قصبة شاطبة المنية بناها أمير المسلمين على بن يوسف بن تاشفين (ذكر بلاد الأندلس ، ص٧٤). وتشمل هذه القصبة في الواقع على حصنين احدهما اكبر في المساحة من الآخر واصغرهما أحدث عهداً ويقع إلى الشرق من الحصن الاكبر وكان الحصنان محاطين بأسوار منية وأبراج ، يفتح منها باب واحد .

(٩٨٧) *Pascual Madoz, Diccionario Geografico estadistico historico de Espana, t.Ix, Madrid, 1847, p601 .*

(٩٨٨) *Teodoro Liorente, Espana: sus monumentos yartes, -su naturaleza e historia, t.II: Valencia, Barcelona, 1889, p718*

719, *leopoldo Torres Balbas, Jativa y los restos del palacio de Pinohermoso, Al- Andalus*, vol. *xxlII*, 1958, p144.

(٩٨٩) مجهول ، ذكر بلاد الأندلس ، ص٤٧ ، المقرئ ، نفع الطيب ، ج٦ .

Florencio Javier, Condicion social de los Moriscos (٩٩٠)
De Espana, Madrid, 1857, p199-202 .

Torres Balbas, Jativay los restos del palacio p151 . (٩٩١)

(٩٩٢) ابن الزبير ، صلة الصلة ، ص١٦٣ .

(٩٩٣) ابن الأبار ، التكملة ، ج١ ، ص١٨٩ ، ترجمة رقم ٦٥٠ .

(٩٩٤) المصدر السابق ، ص١٣٥ ، ابن الأبار ، المعجم ، ص٢٠٩ ، ترجمة ١٩٥ .

(٩٩٥) ابن بسام ، النخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، نشر وتحقيق د. احسان عباس ج٢ ، ص٤١٧ .

(٩٩٦) ابن الأبار ، التكملة ، ج١ ، ص٢٢٦ ترجمة رقم ٧٤٦ .

Torres Balbas, op.cit, p151. (٩٩٧)

Gaspar Escolano, Decad de la historia De Valencia. (٩٩٨)
Valencia, 1616- Carlos Sarthou, el castillo de Jativa y sus
historicos prisioneros, Valencia, 1951, p16

(٩٩٩) يؤكد ذلك ما ذكره الجغرافي مجهول الاسم ، اذ يشير في
كتاب ذكر بلاد الأندلس إلى أنها من بناء على بن يوسف بن تاشفين
(ذكر بلاد الأندلس ، ص٧٤) .

Torres Balbas, op.cit, p152 . (١٠٠٠)

(١٠٠١) كان ابو اسحاق ابراهيم يتولى شاطبة ، وقد وفد إليه من
الشعراء المادحين ابن خفاجة والأديب الوزير ابو بكر بن الصائغ الذي
فر من سرقسطة بعد سقوطها .
(١٠٠٢) ابن خاقان ، قلائد العقيان ، ص٢٧٥ .

Escolono, Decados de la historia de Valencia, (١٠٠٣)
Valencia ,1616,
Torres Balbas, op.cit, p153. وانظر

(١٠٠٤) يذكر دياجو Diago أن الحصن الأكبر ويقع على أكثر جبال
بيرنيسة ارتفاعاً كان مزوداً بعشرة جباب فسيحة ، في حين كان الحصن
الأصغر مزوداً فقط بجبين .

*Pascual Madoz, Diccionario geografico historico, (١٠٠٦)
t.Ix Madrid, 1850, p601 .*

(١٠٠٧) يقصد بجفن شاطبة المنطقة العليا منها ، وربما نسخت
"جفن" خطأ بدلاً من "بحسن" .

(***٠) ابن الأبار ، التكملة ، ج١، ص٧٦ ترجمة ٢٢٥ .
وتعتمد كارمن بارثيلو في بحثها عن شواهد القبور المستخرجة من
شاطبة على ابن الأبار في التكملة للتعريف بأصحاب شواهد القبور.
وتشير إلى حصن شاطبة الذي دفن فيه يحيى بن احمد بن محمد بن
طاهر الداني الذي تولى رئاسة شاطبة اiban الفتنة الثانية. والواقع أن
النص الوارد في التكملة حول هذا الموضوع لا يتضمن شيئاً مما تذكره
الباحثة . والحقيقة أن زهر بن عبد الملك الذي أشرنا إليه في المتن كان
يقيم بجفن شاطبة وقد أشرت في الهامش السابق (١٠٠٧) إلى ما يمكن
أن نفسر به كلمة جفن . وتصحيحاً لما أوردته الباحثة فإن صاحب
الترجمة لا ينتسب إلى دانية وإنما إلى قبيلة إباد . والغريب أن الباحثة
تزعّم أن بنى المفوز بشاطبة كان لهم ضريح أو مقبرة في الربض
وبالبحث في التراجم لم أعثّر على أى نص يشير إلى ذلك .

*Laborde, Vayage pittoresque et historique de (١٠٠٨)
l'Espagne, t.I, Partie 2e, p95 - Torres Balbas, Jativa y los restos
del palacio Pinohermoso, p156,157 .*

*Vicente Boix, Xativa: Memorias, recuerdos y (١٠٠٩)
tradiciones de esta antigua ciudad, Xativa, 1857, p43 .*

*Amador de los Rios, Memorias acerca de algunas (١٠١٠)
inscripciones arabigas de Espana y Portugal, Madrid, 1883,
p46,47 .*

(١٠١١) الجائزة كتلة من الخشب قطاعها مربع كانت تسمر فيها
اللوحات الخشبية المسطحة المعروفة في المصادر العربية بالسموات .

*Carlos Sarthou Carreres, Instalacion en el Museo (١٠١٢)
de Jativa de las antiguedades arabes del palacio ducal de
Pinohermoso, en Boletin de la Sociedad espanola excursiones,
ano 39, p275-281, Carlos Sarthou, el museo municipal de
Jativa, Valencia, 1947, p10-11 .*

(١٠١٣) لمزيد من التفاصيل ارجع إلى
*J. Guerrero Lovillo, Al-Qasr al-Mubarak, Boletin de
Bellas Artes, Sevilla, 1974 .*

السيد عبد العزيز سالم ، تحقيق اسماء قصور بنى عباد باشييلية الواردة
فى شعر ابن زيدون ، مجلة أوراق ، العدد الثانى ، مدريد، ١٩٧٩ ،
ص٢٩-٤٩ . السيد عبد العزيز سالم ، قصور اشيلية فى العصر

الاسلامى ، مجلة عالم الفكر ، كتابات فى الحضارة ج١ ، المجلد ١٥ ،
العدد الثالث ، ١٩٨٤ ، ص١٢٩-١٨٠ .

(١٠١٤) مانويل جومث مورينو ، الفن الاسلامى فى اسبانيا ، ترجمة
د. نطفى عبد البديع ، ود. السيد عبد العزيز سالم ، القاهرة ، ١٩٥٩ ،
ص٦٦،٦٥ - السيد عبد العزيز سالم ، قرطبة حاضرة الخلافة فى
الأندلس ، ج١ ، الاسكندرية ١٩٨٤ ، ص٣٠٩ . ومن الجدير بالذكر أن
هذا الباب كان يعرف بباب الوزراء الغربى (ابن حيان ، المقتبس ،
القسم الخاص بعهد الأمير عبد الله ، تحقيق الأب انطونية ملشور ،
باريس ، ١٩٣٧ ، ص٣٦) .

(١٠١٥) *Torres Balbas, op.cit, p163-164 .*

(١٠١٦) جومث مورينو ، الفن الاسلامى فى اسبانيا ، ص٣١٥ .

(١٠١٧) *-Torres Balbas, la Mezquita Mayor de Almeria, al
Andalus, vol XVII, 1953, Lamina 20-22*

(١٠١٨) *Torres Balbas, el-Monteagudo, al-Andalus,
vol II, 1934.p366-372 .*

وانظر جومث مورينو ، للمرجع السابق ، شكل ٣٧٧ .

(١٠١٩) *Jacques Meunie, Henri Terrasse, Nouvelles
recherches archeologiques a Mariakech, Paris, 1957 p63-70 .*

- Marcais (G): l'Architecture Musulmane d'Occident, (١٠٢٠)**
Paris, 1954, Illustrations 151, 157, 159, 160
- Torres Balbas, Jativa, p165 . (١٠٢١)**
- Hautecoeur, Wiet, les Mosques du Caire, Paris, (١٠٢٢)**
1932, p40 .
- Torres Balbas, Precedentes de la decoracion mural (١٠٢٣)**
Hispano musulmana, al- Andalus, vol xx, fasc. 2 1955, p429 .
- G. Marcais, L'Architecture musulmana d'Occident (١٠٢٤)**
p254.
- Torres Balbas, Jativa, p168 . (١٠٢٥)**
- Ibid, p170 . (١٠٢٦)**
- (١٠٢٧) وهب خايي الأول ملك أرجون لدومنيك بيريث دي**
لاموريرا هذا الحمام ، وكان يقع في شرقي المدينة .
Maria Gonzalez Baldovi, Els Banys Arabs de Xativa I els seus
Ravals, en "Banos arabes en el pais Valenciano" Valencia,
p140 .

(١٠٢٨) هذا الحمام هو الذى تبقت منه آثار البائكة ثلاثية العقود التى نقلت إلى المتحف البلدى والتى سنصفها فى المتن .

(١٠٢٩) تم نقل ما تبقى من هذا الحمام إلى المتحف البلدى بشاطية فى سنة ١٩٣١، واعيد نقل آثاره مرة أخرى إلى المتحف الجديد فى يوليو ١٩٨٥ .

Carols Sarthou, Datos para la historia de Jativa (١٠٣٠)
Jativa, 1933, t.I, p49- Maria Gonzalez Baldovi, op.cit, p140-145

Carlos Sarthou, el Museo municipal de Jativa, (١٠٣١)
Valencia, 1947, p.90 .

(١٠٣٢) جومث مورينو ، الفن الاسلامى فى اسبانيا،
ص٣٢٧-٣٣١.

تم بحمد الله.

الملحق: -

١. الملحق الأول بشأن بيعة أهل شاطبة للموحدين.
٢. الملحق الثاني بشأن أسماء عمال الموحدين على شاطبة ودائبة وبلنسية.
٣. الملحق الثالث بشأن ثورة يوسف بن حامد وابن شلبان ضد ابن مردنيش.
٤. الملحق الرابع بشأن بيعة أهل شاطبة للمنصور الموحدي.
٥. الملحق الخامس بشأن نص البيعة المنتسخة والتي كتبها ابن مغاور عن أهل شاطبة إلى السيد أبي عبد الله محمد ابن أمير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن.
٦. الملحق السادس عن أبي حفص عمر والي شاطبة من قبل الموحدين والذي كان أبو الحجاج يوسف بن مردنيش يتولى المدينة تحت نظره.
٧. الملحق السابع عن تهنة أهل شاطبة إلى السيد أبي عبد الله محمد بن يوسف بن عبد المؤمن بتقديمه والياً بشرق الأندلس.

ملحق رقم (١)

بيعة أهل شاطبة للموحدين

مأخوذ من كتاب ابن مغاور الشاطبي حياته وآثاره، تحقيق محمد بن شريفة، الرباط، ١٩٩٤ ص ١١٨ وما يليها.

١. وها أنا أبذوه بمبايعة أهل شاطبة سيدنا ومولانا الخليفة الإمام أمير المؤمنين أبو يعقوب ابن الخليفة الأرضي الإمام أمير المؤمنين، أيدهم الله بنصره، استنجاحاً بذكره، وهذا نص البيعة السعيدة:

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله.

الحمد لله الذي جعل في الإمامة والخلافة قوام الأنام، وسبب الالتئام والانتظام، والاعتلاق بحبل الطاعة والاعتصام، رفع بها أعلام الإسلام، ونصر الفئة المستضعفة عند الاهتضام، وإلقائها بيد السلام والاستسلام، فأقال بالآلفة عثارها، وأمن شعارها وبنثارها، وأحيى رسومها الدائرة وآثارها، وأخذ بضبعها من كل سرب ونفق فأقامها وآثارها، وسلط يدها مبسوطة وكانت جذاء فأدركت غالبية/ قاهرة دخلها وثارها، وصلى الله على محمد خاتم الرسل الذي بنى قبة الاسلام وأعلى منارها. وشب باليفاع للسايرين نورها ونارها، ولا تغيض السنوات الشهب قلبها وأنهارها، وعلى الإمام المرحوم، المهدي المعلوم، الذي طلع والدين قد خنس وكنس، وطمس ودرس، وأشكل الحق من الباطل والتبس، فصدع الدجية واللبس، وهدى من ضل عن الطريق المهيع والجادة البيضاء بقبس، بل بسراج من نور النبوة مستسرج مقتبس،

حتى أقام، الأمة والميل، وكمل الدين كما كان وأمره قد كمل، ورضى
عن حواريه ووليه خليفته بعده، الذى سد مسده، واقتنى آثاره وشده، ولم
يبق فتقاً للإسلام إلا رتقه وسده أمير المؤمنين، وقُدوة المهتدين، أبى
محمد عبد المؤمن بن على رضى الله عنه وأرضاه، ولما كانت الامامة
عروة من عرى الإيمان، وكعبة للدعة والأمان ومنّة واجبة بالشريعة
والقرآن فقد بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه ببيعة
الرضوان، وبهم يقتدى ويهتدى وصيتهم أرفع وأندى، ولهم الحسنى
والخط الأسنى، وقال الله تبارك وتعالى: {وما أتاكم الرسول فخذوه وما
نهاكم عنه فانتهوا} وقال تعالى: {واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا
تفرقوا} وجب علينا اضطراراً عقلياً، رادياً شرعياً سنياً، أن نهتدى
بهداهم، ونسلك مسلكهم ومنحاهم فنركب من سمعتهم الأوضح سنناً
ومتناجاً، وندخل من الطاعة الواجبة فيما دخل الناس فيه أفواجاً، حين
أما بهذا الشرق - جبره الله - من الخوف والحيف وارتفع عنا حكم
القاهرين: الجلاء والسيف فتبايع من تقدمت باستخلاف أبيه رضى الله
عنه (بيعه)، وقامت بالإصفاق والاكتماق حجته، ووضحت فى آفاق
المشارق والمغارب محجته، وأدرك الخلافة ونالها، وكان الأحق الأولى
بها (وأهلها)، ولم تك تصلح إلا له، ولم يك يصلح إلا لها فخفت بالنصر
والتأييد رايته، واستولت على آماذ الفضائل غاياته، ودانت له بالاتقياد
والطاعة الفئة الغربية فئة التوحيد التى لا تزال ظاهرة على الحق إلى
قيام الساعة فطلع علينا من ثنيات الوداع، طلوع الأمن على الخائف
المرتاع تشرق أساريره، وتبشر بالخير العاجل والأجل تباشيره، أفضل
أهل زماننا ديناً، وأوضحهم يقيناً وأقوامهم فى الله تعالى شكيمة،

وأَمْضَاهُمْ فِيهِ عَزِيمَةً الّذِي جَمَعَ خِلَالَ الْخِلَافَةِ وَأَشْرَاطُهَا وَأَوْضَحَ سَبِيلَ
الْحَنْفِيَّةِ السَّمْحَةِ وَصَرَاطُهَا وَحَازَ طَرْفَى الْمَنَاءِ وَالْمَنَاءِ، وَنَشَأَ مِنْ شَجَرَةٍ
مُبَارَكَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ/ وَفَرَعُهَا فِي السَّمَاءِ جَاهِدٌ فِي اللَّهِ تَعَالَى حَقَّ جِهَادِهِ
وَبَذَلَ فِي مَنَاصِحِ الْمُسْلِمِينَ غَايَةَ اجْتِهَادِهِ، وَهَاجَرَ إِلَى نَصْرِ هَذَا الثَّغَرِ
الْقَصِيِّ مِنْ أَوْطَانِهِ وَبِلَادِهِ وَلَمْ يَتَعَمَّدْ إِلَّا وَجْهَ اللَّهِ فِي إِصْدَارِهِ وَإِبْرَادِهِ الْخَلِيفَةَ
ابْنَ الْخَلِيفَةِ الْإِمَامِ ابْنَ الْإِمَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَبُو يَعْقُوبَ يَوْسُفَ ابْنَ عَبْدِ
الْمُؤْمِنِ بْنِ عَلِيٍّ أَمَدَهُمُ اللَّهُ بِالتَّأْيِيدِ وَالتَّمْكِينِ وَالنَّصْرِ الْعَزِيزِ وَالْفَتْحِ
الْمُبِينِ فَبَايَعْنَاهُ بَنِيَاتٍ صَادِقَةٍ وَأَرَءَ مُتَوَافِقَةً وَأَهْوَاءَ مُتَنَاصِرَةً مُتَنَاسِقَةً
عَلَى الْإِيمَانِ وَالْأَمَانَةِ وَالْعَدْلِ وَالْعِبَادَةِ وَالِدِيَانَةِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي
الطَّاعَةِ أَقْصَى الْجُهِدِ وَالِاسْتِطَاعَةِ وَعَلَى حُكْمِ الْكِتَابِ وَالسُّنَنِ وَالْجَمَاعَةِ
الْبَيْدِ بِالْيَدِ، وَالْحَرْبِ الْحَرْبِ، وَالْحِزْبِ الْحِزْبِ، وَالْأَلْبِ الْإِلْبِ، فِي الْمُنْشَطِ
وَالْمَكْرَهِ وَالْيَسْرِ وَالْعُسْرِ وَالْحُلُوِّ وَالْمَرِّ وَالسَّرِّ وَالْجَهْرِ، بِيَعَةِ عَامَةٍ مُؤَكَّدَةٍ
وَصَفْقَةٍ رَاجِحَةٍ نَاجِحَةٍ، وَتِجَارَةٍ رَاجِحَةٍ غَادِيَةٍ بِالنَّجَاحِ رَاحَتُهُ بِصُدُورِ
مُنْشَرَحَةٍ وَأَمَالٍ مُنْفَسِحَةٍ أَعْطَيْنَاهُ بِهَذَا صَفْقَةً أَيْدِينَا وَثُوبَنَا إِعْلَانًا بِهَا فِي
نَادِينَا وَوَادِينَا وَحَاضِرُنَا وَبَادِينَا وَالتَّوْفِيقَ يَنَاجِينَا وَيَنَادِينَا عَالَمِينَ عَارِفِينَ
بِأَنَّ يَدَ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِينَا وَهُوَ بِفَضْلِهِ وَكَرَمِهِ يَرْشِدُنَا وَيُسَدِّدُنَا وَيَهْدِينَا
وَأَشْهَدُنَا عَلَى اعْتِقَادِهَا وَإِلْزَامِهَا عَلَى أَتَمِّ شُرُوطِهَا/ وَأَحْكَامِهَا اغْتِبَاطًا
وَارْتِبَاطًا وَعَدْلًا وَإِقْسَاطًا، اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ
وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا مَبْدَأًا مَعِيدًا سَمِيعًا بَصِيرًا عَلِيمًا عَزِيزًا حَكِيمًا (فَمَنْ
نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِنْ تَوْفِيهِ أَجْرًا
عَظِيمًا) شَهِدَ بِهَذَا الْعَهْدِ الْعَظِيمِ وَالْمِيثَاقِ الْكَرِيمِ الْمَلَأَ مِنْ أَهْلِ شَاطِئَةِ

وعملها فيمن شاهده وكتب به شهادته شهد على نفسه بالوفاء في السابع عشر من ذى الحجة عام تسعة وستين وخمس مائة.

ملحق (٢)

عمال شاطبة من قبل الموحدين

مأخوذ من كتاب ابن مغاور الشاطبي، حياته وآثاره، تحقيق محمد بن شريفة، ص ١٢١-١٢٥.

٢- قال ابن مغاور عفا الله عنه:

لما ورد على أهل شاطبة كتاب سيدنا ومولانا أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين أيدهم الله بنصره وأمدهم بمعونته، بتقديمه السادة أيدهم الله بالشرق - حماء الله - أبا على بذانية وأبا الربيع سليمان ابن عبد الله ابن الخليفة أمير المؤمنين ببليسية، وأبا حفص عمر ابن عيسى بشاطبة كتبت عن أهل شاطبة إلى حضرة سيدنا ومولانا أمير المؤمنين ما نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم، صلى الله على محمد وعلى آله، إلى الحضرة السنية العلية المقدسة الإمامية حضرة سيدنا ومولانا أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين، أيدهم الله بنصره وأمدهم بمعونته، من عتقاء إفضاله وإجماله المعترفين بحقه الأحق في ما أخذوا بغي في أموالهم من ماله، اللاتنين بقوة عطفها الجميل في مبدأ / أمرهم وماله، المأ من أهل شاطبة راجيه وأله سلام كريم عميم جسيم مزاجه تسنيم على سيدنا ومولانا أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد حمد الله تعالى على نعمه التي لا تحصر ولا تحصى، وقسمه التي تتأل وتترى، والصلاة على محمد خاتم رسله وناهج سبله،

صلاة تكاثر الرمل والحصى وعلى الإمام المرحوم المهدي المعلوم العلم
الفرد الأهدى والرضى عن خليفته الأحق الأراضى سيف الله الأوحى
الأسمى أمير المؤمنين والدعاء لسلاسل مجده وخليفته من بعده سيدنا
ومولانا أمير المؤمنين بنصر لا تصرف أعنته دون مشارق الأرض
ومغربها ولا تنشئ وفوحات تنشق لكتابه المؤيدة مثنى مثنى، حتى تنيف
به على الغاية من أمله والأمد الأقصى، فإنا أهل بلد انتهب بسيطه من
جبله مراراً، فكلما رعى الناس السعدان رعيناً مراراً واللين من المرار
مر، ومن السعدان طيب حر، فلم نزل نصيخ على البعد إلى الأمر العلى
أدامه أذاناً ونذكى أبصاراً ونحاول من أشراك الإسرائك تخلصاً فلا نجد
أعواناً ولا أنصاراً، وكيف وأنى وكتائب الروم - بددها الله - تقهرنا
تضييقاً وحصاراً وغاراتهم تشن علينا يميناً ويساراً وأيديهم تنقسمنا قتلاً
وإساراً فكلما هبنا ريحاً لأقينا/إعصاراً، ولا نورد أمرنا عند سيدنا إلا
اقتضاباً واختصاراً، إلى أن غشنا الأمر العزيز أدامه الله، قد طبق
الآفاق ظهوراً بوعده الله الصادق انتشاراً وتآلقاً بنوره الساطع واستبشاراً
برهان يزيد المؤمنين استبصاراً (ولا يزيد الظالمين إلا خساراً) ونحن
فى أنشودة الهلاك أموالاً وأبشاراً، حيارى أو سكارى، وما نحن
بسكارى، فى مازق من الذعر والفرق، ضيق حرج كصدر الكافر أو
حلق الشرق بغاث فى قفص يحلق الصقر عليها ويصرصر ولا يهب إلا
ريثماً يعتصر، إلى أن لقيناه أيده الله بنصره فلقينا الفضل بأسره إماماً
سرياً ملكاً يشرى تشرق أساريه وتبشرنا بالخير تباشيره فاستدللنا
بالعنوان على ما فى طى الصحيفة، ومككنا بالأمان فى وجه الذعر
والخيفة، لكن النفوس من عاداتها الجزع، والشفيق بسوء الظن يولع،

فقمنا في هذه الأرجاء، بين الخوف والرجاء، نتجزع الهلع جرعاً، فتموت
جزعاً ونديى طمعاً، إلى أن طلعت علينا بهذا الشرق حرسه الله من أهل
البيت المقدس المبارك نجوم هدى، ورجوم عدى، وغيوث جدى وليوث
ردى، بكل منهم يقتدى ويهتدى، ما منهم إلا شبل من أشبال ذلك العرين أو خنصر
من أنامل ذلك اليمين، أو غرة من غرر ذلك الجبين، أو علق من أعلاق
الخلافة ثمين، أو أمين على سر الإمامة حق أمين/ممن نشأ في حجر
تأديب سيدنا ومولانا أمير المؤمنين وتدريبه فاستبصر هديه يافعاً فتبين،
ووجد قلبه فارغاً فتمكن واقتنى ذاك الهدى وركب ذلك السن، فما أهدى
وما أحسن وما أمتع، (من) فى ثلاث مواضع (عين ووضع) فأنهى إلينا
من خصنا به منهم، وعينه لنا كتابه الأكرم الأعز عندنا ولدينا، فقرئ
بالمسجد الجامع - عمره الله - علينا، فعم بالمسرة (وخص) وأعرب
ونص، وتاجى وقص، وأصاب الغرة والفص، فما أرعد سحابه فخوف
بالصعق وتوعد، حتى جاء غدقاً طبقاً فاروى وأرغد، ولا استحقنا عبيداً
وإماء، حتى أفصح بعثنا بتاً بتلاً أحراراً لا إماء، فخررنا لله تعالى ثم
لحق سيدنا ومولانا أمير المؤمنين سجوداً، واتخذنا ذلك اليوم عيداً،
وسميناه يوماً مباركاً سعيداً، أفاض علينا فيه الأمن فيضاً، وفض ختام
الجزع والاستيحاش عن صحيفة الأمن والإنسان فضاً، وملأ أرجائنا
بالمسرة الشاملة طولاً وعرضاً، وغادرنا يصافح بعضنا بالتهانى بعضاً،
فله ما صنعه سيدنا معنا من جميل لقد أغضى وأرضى، غسل قلوبنا
بماء وتلج تطهيراً، وحشاهما حبة وسروراً، وكانما جزائنا بما صبرنا جنة
وحريراً وتلا علينا: (إن هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكوراً)
فسكنت بحمد الله الدهماء، وحقنت فى الأحياء / الدماء، وعمت السراء

والنعماء، واندمجت في صدور الكفرة الحسرة والغماء، يأساً من هذه
الأكطار، لاحتمائها بالأمر العزيز، واستنادها منذ القيام بدعوة الخلافة
إلى المعقل الحريز، فستان في السبك والتبريز، بين الاتك والذهب
الإبريز، (ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز) وأما قبولنا أيد
الله سيدنا ومولانا أمير المؤمنين - لما ينهى إلينا، ويورد علينا، من سيرة
المهدي رضي الله عنه وعلمه، فقبول الطفل الرضيع لشدي أمه، في
ضمه وشمه، أو الغواص الضنين ظفرت يمينه بالدرة البيضاء في يمه،
(فالحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله) وبه
نستعين على شكر سيدنا ومولانا أمير المؤمنين في نعمه قبلنا، وجميل
نظره لنا، ورافته وشفقته علينا، وإن لم يتغمدا (الله) بلطفه وإحسانه،
وفضله وامتناته، فإلى من يكلنا إلا إلى سيدنا ومولانا أمير المؤمنين.

فالحمد لله الذي أنسأ آجالنا حتى شرفنا بالدخول في خلافته،
والتبرك بإمامته، فأخرجنا من الظلمات إلى النور، وإلى الظل/ الألمي
من الحرور ومن الضلال إلى الهدى، ومن العسرى إلى اليسرى، وهنيئاً
لهذا الشرق بالسادة النجباء، من كل من حوى غاية الفضل واستوفاه،
فأصبحوا كالحلقة المفرغة لا يدري أين طرفاها، تحققنا ذلك ممن حل
قطرنا منهم خيراً، ومن سواهم خيراً وعابنا هذا عيناً (من بعضهم ومن
غيرهم) أثراً، ومن عاين من السيف أثره، فقد عاين أكثره دل على
المسك أريج، "وهل ينبت الخطي إلا وشجته" فهم كما قال الله تعالى في
كتابه الكريم، (ذرية بعضها من بعض، والله سميع عليم)، والحمد لله
رب العالمين، والسلام الأتم الأعم الأعظم الأتم على حضرة سيدنا
ومولانا أمير المؤمنين ورحمة الله تعالى وبركاته.

ملحق (٣)

عن ثورة يوسف بن حامد وابن شلبان ضد ابن مردنيش
مأخوذ من كتاب ابن مغاور، حياته وآثاره، تحقيق محمد بن شريفة،
ص ١٣١ - ١٣٤.

٣. لما قام يوسف بن حامد بدعوة سيدنا أمير المؤمنين ببلنسية حرسها
الله عام سنة وأربعين وخمس مائة وصل بعض قواد ابن مردنيش
جزيرة شقر في جملة موفورة من الخيل إرهاباً على أهل بلنسية وتخويفاً
لهم فاستحضرني أشياخهم وأعيانهم واستهضوني للكتب عنهم فكتبت:

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على مولانا محمد وآله
(يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم
أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين).
سلام على من أصغى إلى الذكر فاستمعه، وتبين له الحق فاتبعه، ورحمة
الله تعالى وبركاته:

أما بعد: فإننا قد بلغنا أنك وصلت شاطبة وتخطيتها إلى
جزيرة/شقر في عصابة اتضوت إليك، وزحفت معك ولديك تخذل بها
أولياء الله عن الطاعة لسيدنا ومولانا أمير المؤمنين، وترهبهم بمن معك
من الكافرين، وأنت تتوعد من خالف رأيك، وعصى أمرك ونهيك بغارة
تشنها، وبدعة في إذاية المسلمين تسنها ونحن نقول لك الحق لتسمع،
ونبصرك الرشd إن نفع إن الذكرى تنفع للمؤمنين:

اعلم هداك الله أن دعوة سيدنا ومولانا أمير المؤمنين وقوة المهتدين أبو محمد عبد المؤمن بن علي أيداه الله بنصره، وأمدّه بمعونته ويسره قد عمت المغرب والمشرق وبلغت المشتم والمعرق ولم تبق إلا رقعة تسمح بالشبر أو تكال، وما هي إلا فراسخ يسيرة وأميال أمهلكم الله فيها إلى أجل قد اقترب وما الساعة "إلا كلمح البصر أو هو أقرب" فامسح جفئك من سنة الاغترار، واكحل طرفك بميل الاعتبار، وارجع التفهري ناكصاً، وشمر ذلك قالصاً، واسأل الله النجاة خالصاً، واعلم أن بلنسية وما وراءها قد قامت على بصيرة بدعوة التوحيد، واستيقنت نفوسهم من الله تعالى جميل النصر والتأييد، ولم يزدها إلا بصيرة ما يصلها / عنك من التهديد والوعيد، فإياك أن تحملك الحمية الجاهلية على أن تدعّر سرباً، وتكدر لهم شرباً، أو تقطع لهم طريقاً، أو تناصب لهم فريقاً، فعندنا من عبلائكم وولدانكم، وشيبيكم وشبانكم، ومن قسم النصاري ورهبانهم أوليانكم وإخوانكم، جملة موفورة أعدناها غرضاً لنسهاكم، ودرية لطفانكم فاقبل السلم ما قبلناه وتبين أن الحق ما بيناه، وقصصناه، وطأ ذلك راجعاً على عقبك قبل أن تغشاك بجملة موفورة من المسلمين تضيق ذرعك، وتفرق جمعك وتملأ بصرك وسمعك وحذار حذار أن تتتر بمن معك سواده، وعندنا فؤاده، وبعنا طاعته وانقياده وكلمة الله هي العليا وركنه أوثق وأقوى وعروة الإسلام العروة الوثقى، فإن أنت أثرت السلم والتسليم فانت أخ للمسلمين حميم، وولى صفى كريم (وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم) وإن أنت أبيت إلا الإضرار والإصرار فالمرء وما أختار (إنك لا تهدي من أحببت

ولكن الله يهني من يشاء وهو أعلم بالمهتدين) والسلام عليكم ورحمة
الله تعالى وبركاته.

ملحق (٤)

بيعة أهل شاطبة للمنصور الموحدى

مأخوذ من كتاب ابن مغاور، حياته وأثاره، ص ١٣٤ - ١٣٩

٤. بيعة الإمام الخليفة أمير المؤمنين أبى يوسف أيدهم الله بنصره
وأمدهم بمعونته:

قال ابن مغاور عفا الله عنه:

وكتبت عن أهل شاطبة عند مبايعتهم الإمام الخليفة أمير
المؤمنين أبى يوسف بن سيدنا ومولاتا أمير المؤمنين بن الخليفة الأعظم
سيدنا ومولاتا أمير المؤمنين أيدهم الله بنصره وأمدهم بمعونته ويسره
البيعة المكتوبة فى شهر جمادى الآخرة عام ثمانين وخمس مائة وهذا
نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد وعلى آله الكرام
الحمد لله الذى أيد فنة التوحيد ونصرها، وقدها وطهرها
ووقفها لمطاعته ويسرها، ورفع بالخلافة والإمامة ألويتها المنصورة على
الهضاب والأعلام ونشرها، وشدخ بنور النبوة ومرج الحكمة حجولها
وغررها، ووعدا بالفتوحات المتعاقبات إلى يوم الدين ويشرها وقضى
لها بميراث الأرض إلى يوم العرض حين أنشأها وفطرها، ونسخ بدولتها
جميع الدول، وجعلها عاقبة حاشرة فى الأزل، ولذلك أنظرها وأخرها،

والصلاة على محمد النبي الكريم / الرؤوف الرحيم، الذي شرع الشرائع وأظهرها، وصدع بحججها الواصلة الفاصلة المفركة الجامعة فأثبتها وقررها، وربتها على جادة السنن بالحق على الأحق فوصفها وسطرها، وأنهى إلى الحلوم الراجحة والفكر الصافية حكمها وعبرها، وتلا عليها الآيات البينات وسورها، وجاهد في الله تعالى حق جهاده، وصبر على اللأواء ومقارعة الأعداء في مصادمته وجلاده، حتى هدم الأصنام والبيع وكسرها، وحصر الأنوف الأبية، والنفوس العصية الجاهلية، على الانقياد إلى الطاعة. الشرعية وقصرها، والرضى عن الإمام المعصوم، المهدي المعلوم، الذي وجد صوى الإسلام طامسة وأعلامه دارة فنصبها وأحيا نهجها وأثرها، وغالب أحزاب الضلال والظلم فاضطهدها وقهرها، ونقض عراها ومررها وغور غدرها وأنضب نهرها، وعن خليفته الأرضي الإمام الأتقى سيدنا ومولانا أمير المؤمنين الذي مشى أوامره الهادية المهدية إلى غايتها القصية على رغم من جحدها وكفرها، حتى ملأ البلاد بالعدل والإحسان فغمرها وعمرها وكأنما أحيى لهذه الأمة أبا بكرها وعمرها، والدعاء لسيدنا ومولانا أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين بغزوات مؤيدات يخلد في الدهور والأعصار شاراتها الرائقة وثمرها وينشر بالسنة الرفاق في الأقطار والآفاق من شئام وعراق خبرها وخبرها، ويجوس فيها ديار الأعادي أرضاً أرضاً وإن قطع دونها مهامه غبراً ولججاً خضراً خاضها وعبرها، ولسليله المستضيئ بأضوائه والمهتدي بأهتدائه، المجمع على اختياره وارتضائه، المؤثر بالمقام الأعلى والمحل الأثرف الأسنى لكماله وغنائه، الخليفة الإمام أمير المؤمنين المنصور الناصر أبو يوسف «بن الخليفة الإمام أمير المؤمنين

ابن الخليفة الإمام المرتضى أمير المؤمنين، ولما قضى الله تبارك وتعالى هذه الغزوة الكبرى، الميسرة بحق الله تعالى لليسرى، الملقية إلى النفوس والاسماع بالوفاع والأصقاع بالمسرة العامة والبشرى وعاد جمعها من حمص إلى مستقره الكريم المعتمد بالتفخيم والتعظيم، الجمع الذى حشر الأحمر والأسود أو كاد واشتمل على أشياخ أهل العقد والحل من الموحدين - وفرهم الله - ومن أخوانهم العرب - وفقهم الله - ومن سائر الأعيان والأجناد، من أهل السواد، وكانت لسيدنا ومولانا أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين أيدهم الله بنصره غزوة سابقة وعدة لاحقة تأسست على تحقيق وخلص نورها إلى قلوب أهل الخلوص والتصديق ألقى الله عز وجل فى روع تلك الجموع على تكاثف أعدادهم وتساى مناشئهم وانتزاح بلادهم التهدى فى إكمال السرور عليهم وعلى المسلمين عامة بأن تكون لهذا الجمع الفاذا الشاذ ثمرة تلوكها أفواههم، وتستعذبها لهواتهم وشفاهم بإنجاز، الوعد السابق فى الحاجة للبيعة للنجل الزكى والسبيل الأطهر الأهدى المنصور الأعلام المقام لإعلاء كلمة الإسلام الخليفة أمير المؤمنين أبو يوسف بن سيدنا ومولانا / الخليفة أمير المؤمنين ابو يعقوب بن الخليفة الإمام أمير المؤمنين أيدهم الله بنصره وأمدهم بمعونته فتكون هذه الفائقة لاجتماعهم ختلاً ولبدراً آمالهم تماماً، ولدر أمانيتهم نظاماً، وببدا استظهارهم على الأيام حساماً، فما كثفوا قطاع رغباتهم إلا والتوفيق قد نظر إليها نظر المتقف فى كموب قناته والأمر قد انتهى إلى أمده المعلوم وميقاته، ونفذ نفوذاً عازماً وانتضى انتضاء حاسماً فتلقى الجميع القبول والإقبال بالراحتين ورأوا أنها منة أعقبت منتين قبلوعه - أعلى الله (رايته) - مباينة قامت بالاتفاق والإصفاق عليها

حجته ووضحت في آفاق المشارق والمغارب محجته وأدرك الخلافة العظمى ونالها، وكان الأحق الأولي لها:

ولم تك تصلح إلا له ولم يك يصلح إلا لها
ولما كمل هذا الأمر العظيم، وأبرم هذا العقد العظيم الكريم،
أجمع الملأ من أهل شاطبة وأعمالها إجماعاً شرعياً، التزموه حتماً
مقتضياً / على ما أجمع الملأ الأفخم والجمع الأعظم عليه، وانقادوا
طائعين متبرعين مغتبطين مرتبطين إليه، فركبوا سمّتهم الأوضح ورأيهم
الأكبح الأرجح، سنناً ومنهاجاً، ودخلوا طاعته المباركة السعيدة الميمونة
أفواجاً وبابعوها الخليفة الإمام أمير المؤمنين على ما بايعه عليه الجمع
الأعظم بيعة رضوان وأمن وأمان بنيات خالصة صادقة وآراء متوافقة
متناسقة على الإيمان والأمانة والعدل والعبادة والديانة والسمع والطاعة
في المنشط والمكروه والعسر واليسر وعلى حكم الكتاب والسنة والجماعة
لا يلحقها بحول الله نكت ولا نقض حتى تقوم الساعة بيعة مؤكدة،
وصفقة رابحة ناجحة مسددة، بصدور منشرحة، وآمال منفسحة، أعطوا
بها صفقة أيديهم، وثوبوا إعلاناً بها في ناديتهم وواديهم وحاضرتهم
وباديهم، والتوفيق بمشيئة الله تعالى يناديهم ويناديهم عالمين عارفين بأن
يد الله فوق أيديهم، وهو بفضلته وكرمه يرشدهم ويسددهم / ويهديهم،
وأشهدوا على اعتقادها والتزامها، على أتم شروطها وأعم أحكامها، -
اغتيالاً وارتباطاً، وعدلاً وإسقاطاً - الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب
والشهادة وكفى بالله شهيداً مبدئاً معيداً، عليمًا عزيزاً حكيمًا (فمن نكت
فلنما ينكت على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسنؤتيه أجرًا
عظيمًا). شهد بهذا العهد العظيم، والميثاق الكريم، الملأ من أهل شاطبة

وعملها فيمن شاهده وكتب به شهادته شاهداً على نفسه بالوفاء في وقت
كذا وكذا.

ملحق (٥)

نص البيعة المنتسخة والتي كتبها ابن مغاور عن أهل شاطبة إلى السيد
أبي عبد الله محمد بن أمير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن
مأخوذ من كتاب ابن مغاور، حياته وآثاره، ص ١٣٩ وما يليها.
٥. قال ابن مغاور - عفا الله عنه - وكتبت عن أهل شاطبة هذه البيعة
المنتسخة إلى السيد الأجل أبي عبد الله بن أمير المؤمنين ابن أمير
المؤمنين:

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد وآله
حضرة السيد الأجل الأوحى الأكمل، الأزهد الأفضل، أبو عبد
الله بن سيدنا ومولانا أمير المؤمنين بن سيدنا ومولانا / الخليفة الأرضي
الإمام الأتقى أمير المؤمنين أيدهم الله بنصره وأمدهم بمعونته، عبيدهم
المخلصون في النصيحة والطاعة السامعون المطيعون بأقصى الوسع
والاستطاعة الملأ من أهل شاطبة وأعمالها سلام كريم عيم عليهم يقوم
بالتحفة الزكية تجاههم من أمم وينوب في أداء حقهم الأكرم عن ملا
ضخم وأمم ورحمة الله وبركاته، وبعد حمد الله مانح المنح السنية
وواهب المواهب السامية العلية ومطلع المسرات والبشائر من كل حذب
وثنية ومكمل الأعمال المرضية بالمعتقد الخالص فيها والنية والصلاة
على محمد رسوله الكريم الرؤوف الرحيم المبتعث إلى الأحمر والأسود
وكافة البرية بالدين القيم والسمة الحينية الجادع للأشرف الشامخة

بالحمية الجاهلية الداعى إلى الائتلاف والاتفاق وركوب الجادة البيضاء
 السوية، التالى علينا صلى الله عليه وسلم فى الكتاب المنزل من عند
 الله: (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) آية محكمة
 زاهرة / مضية، فبالاتفاق والطاعة يعمر الأتام الأوطان والأمصار
 وتأمّن السوائف فى البرية والرضى عن الإمام المعصوم المهديّ المعلوم
 الباسق فى الأرومة العربية والسرحة القرشية القائم فى الله تعالى على
 بصيرة بحجته الهادية المهديّة وعن خليفته الأراضى القادح بزنده الأورى
 ممشى أمره العالى إلى آماده النائية القصية القامع لأهل الزيف والضلال
 بأطراف العوالى وصدور المشرفية حتى أسس مبانى الهداية والديانة
 على قواعدها الشرعية النبوية وآلى الدهر إليه وفيه برة ليست بمشوية لا
 يطوى بساطها ولا ينسخ عدلها وإفساطها حتى يهزى الله السموات
 بيمينه وهى بها مطوية والدعاء لمسيدينا ومولانا الخليفة أمير المؤمنين
 بملك مخلد مؤيد منصور على أعدائه بجنود من الله تعالى ظاهرة وخفية
 والابتهاج إلى ذى الجلال أن يصل لنجله المجتبى وسليبه المرتضى بهذه
 المنة العظمى والرتبة العليا وللإمام الخليفة / أمير المؤمنين ابن أمير
 المؤمنين أمد السعد والإقبال والجد المتصاعد المتعال ما بل بحر صوفة
 واهتر فرع رطيب فى دمنّة ندية ولا زال الله ناصره ووليه على من
 ناصبه أو خذله أو كاده بقول، أو عمل أو نية فإننا كتبناه من شاطبة
 حرسها الله والأمر العالى أدامه الله متنسق الأنوار مشرق الأكمار منبلج
 الأسحار معمور البلاد والأقطار وعندنا ما يصدر عن الحضرة المؤيدة
 المنصورة من جميل المذاهب والآثار ويخصنا به من الاهتمام والاهتبال
 والإيثار، ما يكون عند من سازج الإيمان الخالص فؤاده واستحق

الإحسان المتواتر شخصه وسواده وقد كنا من الخجل فى التقصير والإبطاء عن النفي فى الغزاة المباركة مع الملا الكثير ما نتضامل به ونتضامر ونخلد له إلى الأرض احتقاراً لأنفسنا وصغاراً ونطلب وجوه المعاذير وإن كانت عدداً فتتوارى وراء الخجل استتاراً وتتلو علينا مذكرة لعفوكم وصفحكم ومن يستغفر الله يجد الله غفراً إلى أن وافانا كتابكم / المكرم المعظم مقترناً بالكتاب الأرفع والخطاب الأنفع الوارد من أخيهما الأحنى أمير المؤمنين أبو يوسف أيدهم الله بنصره فقص علينا من قصص تلك الوجهة المباركة فى المبدأ والمآل والحل والارتحال ما أورث الإسلام وأهله رفعة وعزاً وأذل الشرك وملوكه فلا تسمع لهم ركزاً إلى ما هيا الله تعالى بعد مما عقده السعد، وانتجز به - للأمير الأسمى الأجل الأعلى أخيهما الأحنى - الوعد وارترز عن الرى الشامل والتوفيق العام للبلاد والعباد للرعء، بالاتفاق والإصفاق على بيعته السعيدة والاستناد إلى آرائه الموقفة السديدة، فعم آفاق الخلافة إشراقاً وانتلاقاً ولم يدع (املاً من) الآمال إلا كساه نضرة وأوراقاً، وملأ نفوس العالمين سروراً واستبشاراً وزاد المؤمنين مع إيمانهم ولم يزد الظالمين إلا خساراً، والحمد لله حمداً يزدى عنا حقوقهم الواجبات المتعينات ويطبق ما بين الأرض والسموات ولما انتهى الكتابان المعظمان الأكرمان إلى الفقيه الأجل / القاضى الأعدل أبى فلان وفقه الله تلقى الأوامر والبشائر بموجبها من التعظيم والتوقير والتعزيز والتكريم وقام فى خدمة الأمر المطاع أدامه الله فى الحين مقام الخديم الناصح مؤتمراً وحسب من ساعديه مشمراً وركض من جده ولجته سائلاً مضمراً متى تنقض عن شاة غطر كأنما فت ممكاً وعجراً أو تابه كباداً ومجماً وبلغ

الغاية فى الجد والاجتهاد وحيل على إشهار هذا الأمر العظيم الخطير وإعلانه وشهوده فى المسجد الجامع عمره الله بمحضر شيوخ البلد وأعيانه والكافة من شبية وشبان وقام بهما القارئ فى أعلى منبره بجهر بلال رضى الله عنه ونغمات أبى محدورة فى أذانه فما فرغ من قراءتهما إلا والأصوات تصطبخب بالحمد لله رب العالمين والدعاء المصرح والإصفاق بالتأمين والإجابة بالقبول والطاعة طائعين متضرعين بوجوه ضاحكة مستبشرة خافقة سافرة وقلوب مطمئنة آمنة غير خائفة ولا نافرة وحلوم حاضرة متوافرة واستقر القاضى وفقه (الله) لحضور هذا المجمع العظيم والعقد الكريم شيوخ أعيان أهل شاطبة وأعمالها المضافة إليها، المعدودة عليها فجاءوا مهطعين سامعين مطيعين ثبين وعزين فلما كمل جمعهم وفزع لقبول ما ينهى إليهم بصرهم وسمعهم قرئت البيعة المخطوطة بيد التوفيق فى رق منشور وكتاب منطور فوعوا ما فيها سماعاً وقبلوه وارتضوه ديناً وشرعاً وأمرأ مطاعاً، وأثبت فيها أسماءهم الشيوخ والأعيان والجمهور ولم يتخلف عن المجمع المشهور والسعى المبرور المشكور إلا من قيده الكبر أو رفع عنه التكليف أو خانه تقواه السمع والبصر وكان ملاك هذا الجمع المبارك وقطبه ومداره وإهلاكه وإداره بمحضر الحافظ والأشياخ من الموحدين بشاطبة وحضورهم والاقتداء فيه برأيهم وتبشيرهم / فرأيهم أهدى وصيتهم أندى فأشرقت الأرض بنور ربها وكادت القلوب تطير فرحاً وسروراً فى أغشيتها وخبياها ثم انتشر هذا الجمع وكانما أفاض من عرفات (وجمع) فكلهم يردد (جهرأ) حمداً لله تعالى على ما أولاهم

وشكراً ويذكر الخليفة الإمام أمير المؤمنين أبو يوسف بن سيدنا ومولانا
أمير المؤمنين.

والله يجعلها بيعة مخلدة منصوره مؤيدة أبد الأبد، سن الحسل
ويد المسند آمين بعزته وعظمته والسلام.

ملحق رقم (٦)

عن أبي حفص عمر والي شاطبة والذي كان أبو الحجاج يوسف بن
مردنيش يتولى شاطبة تحت نظره
من كتاب ابن مغاور، حياته وأثاره تحقيق محمد بن شريفة ،
ص ١٥١-١٥٤.

٦. قال ابن مغاور عفا الله عنه:

لما أطل عيد الأضحى بشاطبة حرسها الله، عام ثمانية وستين
 وخمسمائة، والسيد الأجل أبو حفص عمر بن عيسى رحمه الله والياً بها،
ثار إلى زيارة خاله السيد الأجل، الأفضل الأكمل، أبو علي الحسن بن
الخليفة الإمام الأرضي أمير المؤمنين بمرسية حرسها الله بغتاً،
لذلك وقتاً، بل ألقى بين عينيه عزمه وامتطى ظهراً ذلولاً حزمه، وخرج
لم يتأهب قبل ولا تودع ولا سلم على ألف حميم ولا ودع، فاستوحشت
نفوسنا بعده، وأنكرت فراقه وبعده، ثم لم تكن إلا عشرة أيام كابناها
جساماً وأتعبنا فيها بترجمة الظنون قلوباً وأجساماً، وقد عاد كما عاد
الحلى إلى العاطل، وبشرنا بلبابه كما بشر الماحل بالغمام الهاطل والعبد
قد كان يلبس لمغيبه حداداً / ويردد أنفاس الاستيقاظ تردداً فرفعت إليه
أبياتاً تلقاها بيمينه، ووصل إشراقها بإشراق جبينه، وهى:

أيها السيد المعظم قدراً فى صدور وأعين وقلوب

والذى يرتجى لسلم وحرب ولشق الصفوف يوم الحروب
مرحباً بالطلوع بعد أفول مرحباً بالإياب بعد المغيب
كم شكونا فراقكم فدعونا جمع الله شملنا عن قريب
فأجاب الإله مناً فأبتم وشفيتم سقامنا بطبيب
فاتعموا الدهر كله فى سرور فى جناب من الزمان خصيب
وهنيئاً بعيدنا وهو يشدو إنما العيد فى لقاء الحبيب
ونمى إلى، أن بعض بطائته سعى بنميمة زور عنده على، فكتبت
إليه رحمه الله وقّس من الرغام ما واره:

أنشد فنيث أبا حفص وسيدنا بيتاً ففيه لسر الحال إفصاح
كفاك نيل ومصر أرض شاطبة لو لم يكن فى عباب النيل تمساح
وركب رحمه الله فى أيام حياته إلى بعض منتزهاته فرماً يطوى
الأرض بسيره وأرخى عنائه ولم يلو على غيره، وكنت ممن ركب معه
فقصرت عنه، فلما وقف دنوت منه، فقال لى: ما أبطأ بك؟/ فتلكأت، ثم
أنشدته ما نصه:

لا تلومو على التأخر شيخاً وابسطوا العذر فى تأنى اللحاق
فأبوكم على قديم الليالى فاز سيقاً على جناح البراق
فاهتر طرباً، وكأنما مزجت له فى الراح ضرباً.

وغبت عن مجلسه أياماً فى نزاهات ومنتزهات، وخذ فى حلال
وهات ثم صعدت إليه، وهجمت بالاعتذار عليه، وأنشدته:

يا سيد أحرز شأو العلى فى عفو الأبعد من شدة
ومن غدا المجد له حلة من عمه المهدى أو جده
عبدكم الأبق مستوحش يحشر للخجلة فى برده

فابذل له العتبي ودع عتبه ما دامت الأعذار من جنده
فقال رحمه الله: قد قبلنا اعتذارك، وعرفنا أخبارك. واسترشدني رحمه
الله في أمر قبله ثم انحرف عنه فأملهه، فأنشدته:

أها حفص وما يغني ندائي ومدحى في سماعكم كذم
إذا يعتم أسامة باین آوی فما فضل السميع على الأصم
وكتبت عنه رحمه الله مدرجاً في كتاب إلى سيدنا ومولانا أمير
المؤمنين أيدهم الله بنصره، ونصها:

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليماً/
عبداً الحضرة العليا عمر بن عيسى، يتعلل بلفاتها بمتى وليت وعسى،
يشكو بعدها بعدها، ويسأل فضلها ومجدها، أن يسمح له فى القنوم
بعدها عليها كزيرة الطيف، كسحابة الصيف كإقامة الضيف، فينال
بركة دعائها قريباً، ويدخرها ذخيرة وقريبى، ويقول من فرح أيا ربا
والسلام والإكرام عليها معها ولديها ورحمة الله تعالى وبركاته.

ملحق (٧)

عن تهنية أهل شاطبة إلى السيد أبى عبد الله محمد بن يوسف بن عبد
المؤمن بتقديمه والياً بشرق الأندلس
من كتاب ابن مغاور، ص ١٤٤ وما يليها
٧. قال ابن مغاور عفا الله عنه:

وكتبت عن أهل شاطبة إلى السيد الأجل، الملك الأعدل الأوحده
الأزهد أبو عبد الله بن أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين بتقديمه والياً
بالشرق حرسه الله:

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله

حضرة السيد الأوحد الأمجد الهمام الأنجد الأروع الأزهد أبو
عبد الله / ابن الإمام الأهدى أمير المؤمنين بن سيدنا ومولانا الخليفة
الأئقنى الأركى أمير المؤمنين خلد الله أمرهم تخليداً وزاد إمامتهم
الطاهرة نصراً مؤزراً وتأييداً عبيدهم المستعصمون بطاعتهم الباذلون فى
مناصحتهم غاية استطاعتهم المستصحبون بالشكر لنعمهم السابقة
المستصحبون بحكمهم البالغة الدامغة المأ من أهل شاطبة:

سلام كريم عميم عليكم ثابت مقيم لديكم ورحمة الله تعالى
وبركاته ويعد حمد الله المنعم الوهاب، المتكفل فيما يديل ويدبر بحميد
العاقبة وجميل المآب (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب)
والصلاة المباركة على محمد رسوله الكريم المؤيد بالجنود الظاهرة
والباطنة على الأحزاب والرضى عن الامام المعصوم المهدي المعلوم
الطاهر العرض والأثواب الماحى بنور الله تعالى / عن وجه السنة
البيضاء درن الشك والارتباب وعن خليفته الأرضى سيدنا ومولانا أمير
المؤمنين المنقذ من هوة الضلالات المويقة فى يوم الحساب، المنصور
على الكفرة وعيدة الأصنام والأنصاب وموالة الدعاء لسيدنا ومولانا
أمير المؤمنين بسعد متين العرى والأسباب راسى العمى والهضاب فإنا
كتبناه من شاطبة حرسها الله ونحن له داعون وفيها يرضى الله ويرضى
الأمر العالى أدامه الله ساعون وأنوار الأمر المؤيد ساطعة وأقماره
كانسة وطالعة ولا ناشئة بحمد الله إلا ظهور يتجدد وظل أمان يتمدد
وعز سلطان لا يزال يتطود ويتمهد والحمد لله على ذلك حمداً لا ينصرم
ولا ينفد ألا وابن الحضرة الإمامية خلد الله ملكها وزاد انتظاماً سلكها لم
تزل تخص هذا الشرق حرسه الله من بيت الخلافة قدسه الله من

الطلبة / الهداة والقادة الحماة بكل أغر زعيم ذى حلم ورسوخ كالطود العظيم سمح الخليفة تعرف فى وجهه نضرة النعيم ومن القضاة والأشياخ الثقات بكل مكفى الأداة مرضى العجلة والأناة ماضى كالسكة المحماة معتدل الكعوب كالقذح او القناة إلى أن تم الله اهتمامها بنا واهتياها.

فستت الدرع على سائل واعتقل الصعدة من طالها

فسلت من غمد العزم حسامه وانتزعت لنا من جيد الأيام طوق الحمامة، وأهدت منكم لهذا البلد الماحل سحابه ثرة وغمامة وآثرتنا وقد أحببتكم حب رسول الله صلى الله عليه وسلم لأسامة وألفت إلينا منكم بقلعة من أفلاذ كبدها اللاصقة بخلبها وفوادها التالى إن شاء الله على آثارها الواضحة فى إصدارها وإيرادها ورعاً وتقى، ورأفة ترتجى ومهابة تنتقى، وهضبة حلم لا تستقر بيمين ولا ترتقى فلهه نظر سيدنا ومولاتا أمير المؤمنين لقد انتخب لنا وانتقى دل على المسك أريجه وهل ينبت الخطى إلا وشيجه فقرت العيون واستقرت الجوانح وجرى بالفال الصالح البارح والسائح فقلنا والأمر بالأمر يذكر / فلا ينكر كما قال الخليل على نبينا وعليه أفضل الصلوات - وقد نظر فى الملكوت والكواكب طالعة وءافلة تستر وتظهر :- (هذا أكبر) إلى أن ورد كتابكم المكرم المعظم الصادر من العدو القصوى كشعبة صبح لا تقط ولا تطفى تشرق وتأتلق وتكاد بحسن ألفاظها تحترق، فبشر من ولايتهم المباركة ونظرهم الجميل بفجر فاض نهره وروض تم فى الكمانم زهره ففاح قبل الشم طيبة، وقام بالبشارة قسه وخطيبه وقد كان أشيخنا المبادرون إلى لقائهم قد عاينوا ما ملأ بصائر أبصارهم نوراً وكأنا نقش من محبتهم فى صدورهم سطوراً فأبوا وشاؤهم يعذب فى عذباتهم

وأفواههم ولولا التشريع لأثر السجود له فى وجوههم وجباههم ثم وافى كتابهم المكرم المعظم صحبة الفقيه القاضى فلان مقتبس الهداية من مشكاة الحضرة الإمامية ومدارسها المباركة الهداية المهدية فأصغنا من وصايتهم به والتهمم بجانبه إلى حكم لقمانية مرشدة قرعنا بسماعها آذاناً ومددنا لقبولها شمائل وإيماناً وزادتنا مع إيماننا بإعظامه وإكباره / إيماناً وما نبهت منا غافلاً ولا ردت قافلاً ولا أطلعت من نجومنا آفلاً، لكن صوتهم بالموعظة الحسنة أندى ورأيهم أسد وأهدى.

فهبب فى كل هجير نسيماً بليلاً ومد على ضاح ظلاً ظليلاً وما أوتينا بعدهم من العلم إلا قليلاً فلنعاضدنه فى الأمر المطاع عضداً جميلاً ولنمهدن له فى جنات المبرة معرساً ومقبراً ولنوازنه إيماناً ونقضاً ولنكونن معه كشرح العيبة أو كالبنيان يشد بعضه بعضاً والله بهم يهديننا ويسرج لنا نوراً يسعى بين أيدينا فالحمد لله الذى شرفنا بهذه الولاية السعيدة تشريفاً، وسوغنا فى الرتب العالية مزية وشفوقاً والله تعالى يجعلها مخلدة مؤبدة على مر الأحقاب وتتاسخ القرون والأعقاب فى سعد تخفق رايته فى القنن والقلل ظافرة لجميع المذاهب والمطل حاسمة رافعة لأسباب الأنواء والعلل بحول الله تعالى وجل والسلام.

ذكر الكسوة قال ابن مغاور عفا الله عنه، وافتنى كسوة فى العيد من السيد الأجل أبى زيد بن أمير المؤمنين أيده الله أيام كونه / ببليسية حرسها الله فكتبت إليه من شاطبة:

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم
حضرة السيد الأجل الأمجد الأروع الأزهد الأعدل الأكرم
الأفضل أبو زيد بن الإمام الخليفة أمير المؤمنين بن الإمام الخليفة أمير

المؤمنين، أيدهم الله بنصره وأمدهم بمعونته ويسره عبدهم وعبد آبائهم
الطاهرين، الخلفاء الهادين، ابن مغاور سلام كريم عميم عليهم ورحمة
الله تعالى وبركاته.

وبعد حمد الله حق حمده، والصلاة على محمد نبيه وعبد والرضى عن
الإمام المعصوم المهدي المعلوم، القادح في الهداية بزنده وعن خليفته
الراشدين التالبيين على سبيله الأهدى وقصده وموالاته الدعاء لسلب
مجدهما وحامل لواء مناصحتهما لله تعالى وجدتهما، أمير المؤمنين ابن
أمير المؤمنين بتأييد يغادر أصل الضلالة مجتئاً وأتباعه هباءً منبثاً فإن
العبد كتب من شاطبة حرسها الله، وقد أصبح من إنعامكم عليه،
وإحسانكم إليه ملتخفاً بالنعمة، وادعاً في المحل الأسمى قد نال الكرامة
والزيادة في الحسنى وبلغ الغاية مما تمنى فوافقه الهبة المكرمة المعظمة
المقدسة المطهرة خلعة خلعت قلب مساميه حسداً وغادرته يعبد من هواه
عجلاً جسداً، فأحلت العبد من العز والمنعة بذروة ونيق ومن الأئمة
والتكرمة في روض مطير ومنظر أنيق وكأنما أفاضت عليه إيثاراً له
شعاراً ودثاراً كسوة البيت العتيق، فأنكر العبد بزه وحلاه، واستلان جلده
ما ألبسه مولاه، عمة اختطفت صفرة المسواك من أفواه العذارى للعس
الشفاه وغفارة قد فتقت عليها بالمسك الفتيق فارة خضرء تتلون مع
الهواء تلون الحبراء أو تلون الضوء ليس بين الظلال والأقياء وقميص
له بصيص ناصع قد كسوه الطى كأنه خييص يرنو إليه الصائم الخميص
وجبة صوف كأنها القطن الملبد المندوف تذكر لامسها بمناديل سعد بن
معاذ ليناً على ما جاء في الأثر المعروف أو لعل الجميع اقتطف من
الروض الجنىء اسأً وبنفسجاً ونرجساً وبهاراً واستعار من قوس قزح

ألوأناً وأنواراً حسناً لا يرد وإن كان مستعاراً فلو عاين مولاي عبده وقد
برز إلى مصلاة فى ما أنعم به عليه مولاه وهو ينظر فى أعطافه كبراً
وعجائباً / لعاين منظرأ عجائباً ورأى قوس ظهره قد عاد صعدة تتأود
اضطراباً وشيخاً هماً يتفتى شباباً، يمشى مشية الخيلاء فى عزة أم قرفة
وتيه عزة الميلاء وهو ينشد:

تقبيل كفك مسنون ومفترض	وأنتم الحج ما من قوته عوض
وأنتم جوهر الدنيا وعصرها	والناس كلهم من بعدكم عرض
فكل سهم لأمالسى أسدده	فأنتم الهدف المقصود والغرض
يحبكم كل من صحت عقيدته	حتماً ويبغض من فى قلبه مرض

وإن تأخرت مراجعة العبد بالشكر والحمد، فلعذر يقيد ولا ينجد
على إقامة الحق ولا يؤيد لا سيما وقد ازدهمت الحقوق فى طريق،
وألجأته منه إلى مضيق فمن الهناء بالعيد، إلى الهناء بعاشوراء الذى
أطلع جيده غير بعيد إلى استهلال الشهر بالعام الجديد السعيد إلى نشر
فضائل يبدى فيها كل يوم مولاه ويعيد إلى امتداد أكناف خلافتكم الهادية
المؤيدة كامتداد ظل السماء على الصعيد وقد أودعت يا مولاي سفراً
سميته "حلى الأجياد وحلل الأجواد" من مفاثرها ومفاخرها ما يزيد
المؤمن إيماناً مع إيمانه ويسرج سراج أنواره عن شمائله / وإيمانه، وإن
اقتصرت فى ما اقتصرت، فبعد الطل وأبل، وحق صراح كانه صرح
بابل، ولمولاي المن فى الإغضاء والصفح فى تقصير عبده عن
الإرضاء والله تعالى ينهض العبد بحقوقهم المفترضات ويعصمه من
الطوارئ المانعات المعترضات والسلام الأعظم الأتم على حضرة
مولاي ورحمة الله تعالى وبركاته.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : المصادر العربية.

الإدريسي (الشريف أبو عبد الله محمد): نزهة المشتاق في اختراق
الآفاق، جزآن، القاهرة (بدون تاريخ).

ابن أبي زرع (أبو الحسن علي بن عبد الله الفاسي): كتاب الأتيس
المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك العرب وتاريخ
مدينة فاس، تحقيق تورنبرج، أو بساله، ١٨٤٣.

ابن الأبار (أبو عبد الله محمد القضاعي): كتاب التكملة لكتاب الصلة،
تحقيق كوديرة، مدريد، ١٨٨٦، وطبعة القاهرة، ١٩٦٦.

ابن الأبار: المعجم في أصحاب الإمام أبي علي الصنفي، مدريد، ١٨٨٥.
ابن الأبار: الحلة السيرة، تحقيق الدكتور حسين مؤنس،
القاهرة، ١٩٦٣.

ابن الأثير (علي بن أحمد الملقب بعز الدين): الكامل في التاريخ، طبعة
بيروت المصصرة عن طبعة لندن، تحقيق تورنبرج، لندن،
١٨٦٥، نشر دار صادر، بيروت، ١٩٦٥.

ابن بسام الشنتريني (أبو الحسن علي): كتاب الذخيرة في محاسن أهل
الجزيرة، تحقيق الدكتور إحسان عباس، أربعة أقسام في ثمان
مجلدات، بيروت، ١٩٧٩.

ابن بشكوال (أبو القاسم خلف بن عبد الملك): كتاب الصلة في تاريخ
أئمة الأندلس، في جزأين، تحقيق كوديرة، مدريد، ١٨٨٣،
وطبعة دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٩.

ابن حزم (أبو محمد على بن أحمد): جمهرة أنساب العرب، تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون، القاهرة، ١٩٧١.

ابن حزم: طوق الحمامة في الألفة والألف، تحقيق د. الطاهر أحمد مكي، القاهرة، ١٩٨٥، وطبعة الجزائر، تحقيق وترجمة النص إلى الفرنسية للأستاذ ليون برشييه Lean Bercher ، الجزائر، ١٩٤٩.

ابن حجر العسقلاني (شهاب الدين أحمد): الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق الأستاذ محمد سيد جاد الحق، القاهرة، ١٩٦٦.

ابن حيان (أبو مروان حيان بن خلف): كتاب المقتبس من أنباء أهل الأندلس: منه قطعة خاصة بعصر الأمير عبد الله نشرها الأب ملشور أنطونيه، باريس، ١٩٣٧، وقطعة خاصة بالسنوات الأخيرة من عصر الأمير عبد الرحمن الأوسط وعصر الأمير محمد بن عبد الرحمن، تحقيق د. محمود على مكي، بيروت، ١٩٧٣. وقطعة خاصة بالسنوات الثلاثين الأولى من عصر الخليفة عبد الرحمن الناصر نشرها الأساتذة بدر و شالميتا وفيدريكو كورينطى ومحمود صبح، مدريد ١٩٧٩، وقطعة خاصة بخمس سنوات من عصر الخليفة الحكم المستنصر بالله، نشرها د. عبد الرحمن على الحجي، بيروت، ١٩٦٥.

ابن خاقان (أبو نصر الفتح بن محمد بن عبد الله): قلاند العقيان في محاسن الأعيان، تحقيق وتقديم محمد العنابي، تونس (بدون تاريخ).

ابن الخطيب (لسان الدين أبو عبد الله محمد): أعمال الأعلام فيمن ببيع
قبل الإحتلام من ملوك الإسلام، نشر ليفى بروفسال،
الرباط، ١٩٣٤.

ابن الخطيب: اللحة البدرية فى تاريخ الدولة النصرىة، تحقيق الأستاذ
محرى الدين الخطيب، القاهرة، ١٣٤٧هـ .

ابن الخطيب: الأحاطة فى أخبار غرناطة، نشر وتحقيق الأستاذ محمد
عبد الله عنان، أربعة أجزاء، القاهرة، ١٩٧٣-١٩٧٥.

ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد): مقدمة ابن خلدون، طبعة
بيروت، ١٩٦١.

ابن خلدون: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، المجلدان الرابع والسابع،
طبعة بيروت ١٩٦٨.

ابن خلكان (شمس الدين أبو العباس أحمد): وفيات الأعيان وأنباء أبناء
الزمان، تحقيق د. إحسان عباس، فى ٨ مجلدات، دار
الثقافة، بيروت، ١٩٧١.

ابن رشيد السبتي: رحلة ابن رشيد، ج٢، تحقيق الحبيب بن الخوجة،
تونس، ١٩٨٢.

ابن الزبير: صلة الصلة، تحقيق الأستاذ ليفى بروفسال، الرباط، ١٩٣٨.
ابن سعيد (على بن موسى): المغرب فى حلى المغرب، تحقيق د. شوقى
ضيف، فى جزأين، القاهرة، ١٩٥٣.

ابن صاحب الصلاة (أبو مروان عبد الملك بن محمد): تاريخ المن
بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم
الوارثين، تحقيق د. عبد اتهادى التازى، بيروت، ١٩٦٤.

ابن عبد الملك الأنصارى (أبو عبد الله محمد بن محمد الأوسى): الذيل
والنكملة لكتايب الموصول والصلة، تحقيق د. إحسان عباس،
مكتبة دار الثقافة، بيروت ١٩٦٥.

ابن عذارى المراكشى (أبو عبد الله محمد): البيان المغرب فى أخبار
الأندلس والمغرب، أربعة أجزاء تنتهى بنهاية عصر
المرابطين فى المغرب والأندلس. نشر دار الثقافة ببيروت،
والقسم الثالث الخاص بدولة الموحدين، تطوان، ١٩٦٣.

ابن القطان (أبو الحسن على بن محمد بن عبد الملك الكتامى): قطعة من
كتاب نظم الجمان، تحقيق د. محمود على مكى، تطوان،
(بدون تاريخ).

ابن القاضى: درة الحجال فى غرة أسماء الرجال، جزآن،
الرباط، ١٩٣٤.

ابن القوطية (أبو بكر محمد): تاريخ افتتاح الأندلس، نشرة الأستاذ خليان
ريبيرا، مدريد، ١٩٢٦.

ابن الكردبوس (أبو مروان عبد الملك التوزرى): تاريخ الأندلس، وهو
قطعة من كتاب الاكتفاء فى أخبار الخلفاء، تحقيق د.

أحمد مختار العبادى، مطبوعات المعهد المصرى

للدراستات الإسلامية فى مدريد، مدريد، ١٩٧١.

ابن مغاور الشاطبى: ابن مغاور الشاطبى حياته وآثاره، تحقيق د. محمد
بن شريفة، الرباط، ١٩٩٤.

بابا التنبكى: نيل الإبتهاج بتطريز الديباج، على هامش كتاب الديباج
المذهب لابن فرحون، نشر دار الكتب العلمية، بيروت.

البكرى (عبد الله بن عبد العزيز): جغرافية الأندلس وأوروبا من كتاب المسالك والممالك، تحقيق د. عبد الرحمن على الحجي، بيروت، ١٩٦٨.

البونق (أبو بكر الصنهاجي): كتاب المهدي بن تومرت، تحقيق د. عبد الحميد حاجيات، الجزائر ١٩٧٤.

أحمدي (أبو عبد الله محمد بن فتوح): حذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس، مجموعة تراثاء القاهرة، ١٩٦٦.

الحميري (أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم): الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق د. إحسان عباس، بيروت، ١٩٨٤.

الخشني (أبو عبد الله محمد): أخبار الفقهاء والمحدثين، دراسة وتحقيق ماريه لويسه آبله، ولويس مولينا، إصدارات معهد التعاون مع العالم العربي، مدريد، ١٩٩٢، ديوان ابن دراج القسطلي، نشر وتحقيق د. محمود على مكي، بيروت، ١٩٨٩.

الزيري (الأمير عبد الله بن بلقين): مذكرات الأمير عبد الله الزيري، المعروفة بالتبيان، نشر ليفي بروفنسال، دار معارف مصر، القاهرة، ١٩٥٥.

السلوى الناصري: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، القاهرة، ١٨٩٤.

السيوطي (جلال الدين): حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، طبعة مصر، ١٣٢١هـ.

الضبي (أبو جعفر أحمد بن يحيى بن عميرة): بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس، مدريد، ١٨٨٤.

العذرى (أحمد بن عمر بن أنس): نصوص عن الأندلس من كتاب
ترصيع الأخبار وتنويع الآثار، تحقيق د. عبد العزيز الأهواني،
مطبوعات المعهد المصرى للدراسات الإسلامية بمدريد،
مدريد، ١٩٦٥.

الغبريني (أبو العباس): عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء فى المائة
السابعة ببجاية، تحقيق عادل نويهض، بيروت، ١٩٦٩.

القلقشندى (أبو العباس أحمد): صبح الأعشى فى صناعة الإنشاء، نسخة
مصورة عن الطبعة الأميرية، القاهرة، (بدون تاريخ).

مجموعة: مجموعة الرسائل الموحدية من إنشاء كتاب الدولة الموحدية،
إصدار ليفى بروفنسال رباط الفتح، ١٩٤١.

مجموعة: أخبار وتراجم اندلسية مستخرجة من معجم السفر للسلفى،
إعداد وتحقيق د. إحسان عباس، بيروت، ١٩٦٣.

مجهول: مدونة فى تاريخ الخليفة عبد الرحمن الناصر، تحقيق ليفى
بروفنسال وغرثية جومث، مدريد، ١٩٥٠.

مجهول: نبذ تاريخية فى أخبار البربر فى العصور الوسطى، منتخبة من
المجموع المسمى بكتاب مفاخر البربر، نشرها ليفى بروفنسال،
الرباط، ١٩٣٤.

مجهول: الحل الموشية فى ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق د. سهيل
زكار والاستاذ عبد القادر زمامة، الدار البيضاء، ١٩٧٩.

مجهول: أخبار مجموعة فى فتح الأندلس، وذكر أمرائهم رحمهم الله
والحروب الواقعة بها بينهم، مدريد، ١٨٦٧ (نشر لافونتى
القنطرة).

مجهول: ذكر بلاد الأندلس، نشر وتحقيق لويس مولينا، مدريد ١٩٨٣.

المقرى (أحمد بن محمد التلمساني): نفح الطيب من غصن أندلس
الرطيب، تحقيق محيى الدين عبد الحميد، القاهرة، ١٩٤٩
(عشرة أجزاء).

المقرى: أزهار الرياض فى أخبار القاضى عياض، تحقيق سعيد أحمد
أعراب ومحمد بن تاويت، الرباط، ١٩٧٨.

المراكشى (عبد الواحد بن على، المعجب فى تلخيص أخبار المغرب،
تحقيق الاستاذين محمد سعيد العريان، ومحمد العربى العلمى،
القاهرة، ١٩٤٩.

الوادى آشى (محمد جابر): برنامج الوادى آشى، تحقيق محمد محفوظ،
بيروت، ١٩٨٠.

ياقوت الحموى (شهاب الدين أبو عبد الله): معجم البلدان، المجلد الثالث،
بيروت، ١٩٥٧.

ثانياً: المصادر الإسبانية

Alfonso X: el sabio, primera cronica General de Espana, ed.
Ramon Menéndez Pidal, t.II, Madrid, 1977.

Chronicle of the cid from spanish, by Robert Southey,
London, 1883.

ثالثاً: المراجع العربية والمعرية

أبو الفضل (دكتور محمد أحمد): شرق الأندلس فى عصر دولة
الموحدين، رسالة دكتوراة مقدمة لجامعة الاسكندرية، كلية
الآداب، ١٩٨٠.

أبو مصطفى (دكتور كمال): تاريخ مدينة بلنسية الإسلامية حتى سقوطها
فى أيدي المرابطين، رسالة ماجستير مقدمة لكلية الآداب جامعة
الاسكندرية، ١٩٨١.

اسماعيل (دكتور محمود): حقيقة المسألة البرغواطية، مغريبات،
الرباط، ١٩٧٧.

اسماعيل (أحمد محمد): دويلات الصقالية العامريين فى شرق الأندلس،
رسالة ماجستير مقدمة لجامعة الاسكندرية كلية الآداب، ١٩٩٢.

اشباخ (يوسف): تاريخ الأندلس فى عصر المرابطين والموحدين، ترجمة
الأستاذ محمد عبد الله عنان، القاهرة، ١٩٥٨.

اويشى ميراندا (امبروسيو): وقعة أقليمش ومصرع الأمير دون شانجة،
مجلة تطوان، العدد الثانى، ١٩٥٧.

اويشى ميراندا: بلنسية الإسلامية، تقرير المعهد المصرى للدراسات
الإسلامية بمريد، ١٩٦٥.

بلنثيا (جنثالث): تاريخ الفكر الأندلسى، ترجمة وتحقيق د. حسين
مونس، جزآن، القاهرة، ١٩٥٥.

بروفنسال (إيلي ليفي): الإسلام في المغرب والأندلس، ترجمة
د. السيد عبد العزيز سالم ومحمد صلاح الدين حلمي،
الإسكندرية، ١٩٩٠.

حسن محمود (دكتورة منى): تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين،
الأمير المرابطي، (٥٢٠-٥٣٩هـ)، القاهرة، ١٩٩٠.
حسين (دكتور حمدي عبد المنعم): دولة علي بن يوسف المرابطي في
المغرب والأندلس، رسالة ماجستير، مقدمة لجامعة
الاسكندرية، ١٩٨٠.

حسين مؤنس: تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس، مدريد، ١٩٦٧
حسين مؤنس: فجر الأندلس، القاهرة، ١٩٥٩.

حسين مؤنس: السيد القمبيطور وعلاقته بالمسلمين، المجلة التاريخية
المصرية، المجلد الثالث، العدد الأول، مايو ١٩٥٠.

حسين مؤنس: سبع وثائق جديدة عن عهد المرابطين، صحيفة المعهد
المصري للدراسات الإسلامية في مدريد، المجلد الثاني،
مدريد، ١٩٥٤.

الحفاوى (دكتور أحمد): صفحات من تاريخ المرابطين والموحدين،
القاهرة، ١٩٧٩.

خالص (دكتور صلاح): إشبيلية في القرن الخامس الهجري، دراسة
أدبية تاريخية لنشوء دولة بني عباد في إشبيلية وتطور الحياة
الأدبية فيها، بيروت، ١٩٨١.

داود (عبد النبي علي عبد الله): دولة بني هود في سرقسطة، رسالة
ماجستير مقدمة إلى جامعة الاسكندرية، ١٩٩٢.

- ذنون طه (دكتور عبد الواحد): الفتح والاستقرار العربى الإسلامى فى شمال افريقيا والأندلس، بغداد، ١٩٨٢.
- رزوق (دكتور محمد): الجالية الأندلسية فى المغرب العربى، مجلة المناهل، عدد ٣٤، الرباط، ١٩٨٦.
- سارنللى (كيليكيا): مجاهد العامرى قائد الأسطول العربى فى غربى البحر المتوسط فى القرن الخامس الهجرى، القاهرة، ١٩٦١.
- سالم (دكتور السيد عبد العزيز): قرطبة حاضرة الخلافة فى الأندلس، جزء أول، الاسكندرية ١٩٨٤.
- سالم (دكتور السيد عبد العزيز): تاريخ المسلمين وآثارهم فى الأندلس، نشر مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، ١٩٨٤.
- سالم (دكتور السيد عبد العزيز): قصور إشبيلية فى العصر الإسلامى، مجلة عالم الفكر، المجلد ١٥، العدد الثالث، ١٩٨٤.
- سالم (دكتور السيد عبد العزيز): أسرات بحرية أندلسية، بحث ألقى فى ندوة الدكتور طه حسين بالمعهد المصرى بمديرد.
- سالم (دكتور السيد عبد العزيز): تحقيق أسماء قصور بنى عباد بأشبيلية الواردة فى شعر ابن زيدون، مجلة أوراق، عدد ٢، مديرد، ١٩٧٩.
- سالم (دكتور السيد عبد العزيز): تاريخ الإسكندرية وحضارتها فى العصر الإسلامى، الاسكندرية، ١٩٨٢.
- سالم (دكتور السيد عبد العزيز): تاريخ مدينة المربة الإسلامية قاعدة أسطول الأندلس، بيروت، ١٩٦٩.

سلم (كتور السيد عبد الجبار) المغرب الكبير الجزء الثاني لمصر -

الإسلامي الإسكندرية، ١٩٦٦

سلم ولحمد محمد العبدلي تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب

والأندلس، بيروت، ١٩٦٩

سلم (كتور) سحر السيد عبد العزیز: تاريخ بطليوس الإسلامية أو

غرب الأندلس في العصر الإسلامي، ج ١، للتاريخ الميالي،

الإسكندرية ١٩٩٥/١٩٩٣

مظاهر الحضارة في بطليوس الإسلامية، رسالة دكتوراه، مقدمة

لجامعة الإسكندرية، ١٩٨٧

للعراق في مصر في القرون السابعة للهجرة،

الإسكندرية، ١٩٩١

من جديد حول برغواطة هراطقة المغرب في العصر الإسلامي،

الإسكندرية ١٩٩٣

مدينة قانس ونورها في التاريخ السياسي والحضاري للأندلس،

الإسكندرية ١٩٩٤

بنو خطاب بن عبد الجبار التميمي، أسرة من " أنيس بمرسية

في العصر الإسلامي، الإسكندرية، ١٩٨٥

علاقة مصر المملوكية حرملطة قبيل وعقب مقولها، من أبحاث

المؤتمر العالمي الخامس للدراسات الموريسكية في التكري

للحضارة لمصر حرملطة، منشورات مركز الدراسات الحضارية

والموريسكية، عوان ٢٠٩٣

سلامه (ابراهيم): الأندلس بين سقوط الدولة العامرية ونهاية الخلافة
الأموية، (٣٩٩.٤٢٠هـ)، رسالة ماجستير، الاسكندرية، ١٩٩٣.
القيال (دكتور جمال النين): أعلام الاسكندرية في العصر الاسلامي،
القاهرة، ١٩٦٥

صالح (دكتورة نادية مرسى السيد): مملكة أرجون وعلاقتها بالمسلمين
في عهد الملك لفونمو الأول للمحارب (١١٠٤-١١٣٤م) رسالة
دكتوراه، الاسكندرية، ١٩٩٥.

صالح (دكتورة نادية مرسى السيد): خايمي الأول ملك أرجون وعلاقته
بالممالك الإسلامية المجاورة، (١٢١٣-١٢٣٦) رسالة ماجستير،
الاسكندرية، ١٩٨٦.

الطاهري (أحمد): عامة قرطبة في عصر الخلافة، الرباط، ١٩٨٨.
العافية (عبد القادر): المجتمع الأندلسي من خلال بعض فتاوى ابي
اسحاق الشاطبي في القرن الثامن الهجري، مجلة الأحياء، العدد
الثالث، الرقم المسلسل ١٥، للرباط، ١٩٨١.

العبادي (د. احمد مختار): في تاريخ المغرب والأندلس، بيروت، ١٩٧٢
العبادي (د احمد مختار): الصقلية في اسبانيا، لمحة عن أصلهم
وثنائهم وعلاقتهم بحركة الشعوبية، مطبوعات المعهد المصري
للدراسات الإسلامية في مدريد، ١٩٥٣.

عبد الحليم (د. رجب محمد): دولة بني صالح في تامسنا بالمغرب
الأقصى، القاهرة، ١٩٩١.

عشاق (ميلود): من تاريخ المغرب الوسيط، ملاحظات حول المسألة البرغواطية، مجلة العلم الثقافي، العدد ٩٧٢، الرباط، مايو ١٩٩٠.

عنان (محمد عبد الله): الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال، دراسة تاريخية وأثرية، القاهرة، ١٩٦١.

عنان (محمد عبد الله): دول الحوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي، القاهرة، ١٩٦٩.

لهي (دكتورة ثريا): ابو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي، حياته وآثاره، الرباط، ١٩٩٤.

محمود (دكتور حسن أحمد): قيام دولة المرابطين، القاهرة، ١٩٥٧.
مطلوب (ناطق صالح): الرحلة في طلب العلم والحياة الثقافية في الموصل، ١٩٩٣.

مكي (دكتور محمود علي): وثائق تاريخية عن عصر المرابطين، صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد، المجلد السابع والثامن، مدريد ١٩٥٩-١٩٦٠.

المكي (د. الطاهر أحمد): دراسات عن ابن حزم وكتابه طوق الحمامة، القاهرة، ١٩٨١.

مورينو (مانويل جومث): الفن الإسلامي في إسبانيا حتى عصر الموحدين، ترجمة أحمد لطفي عبد البديع والسيد عبد العزيز سالم، القاهرة، ١٩٥٩.

موسى (د. عز الدين): النشاط الإقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، نشر دار الشروق، ١٩٨٣.

رابعاً: المراجع الأوروبية

Arie (Rachel): Espana musulmana (siglos VIII - XV),
Barcelona, 1982.

Balbas (Leopoldo Torres): Precedentes de decoracion mural
Hispanomusulmana, al- Andalus, vol. XX, 1955.

Balbas: Jativa y los restos del palacio de pino Hermoso, al-
Andalus, vol.XXIII, 1958.

Balbas: La Mezquita Mayor de Almeria , al-Al Andalus
vol.XVIII, 1953.

Balbas: Almeria Islamica, al- Andalus, vol. XVIII, 1953

Balbas: Mozarabes y Juderias de las ciudades: Hispano
musulmanas, Andalus, vol. XIX, 1954.

Balbas: La via Augusta y el Arrecife musulman, al-Andalus,
vol. XXIV, 1959.

Balbas: El Monteagudo, al-Andalus, vol. II, 1934.

Bartolome (Aranzaga uzquieza) Mercedes lucini Baquerizo,
Las Ciencias Islamicas en Xativa, Valencia, 1991.

Barcelo (Carmen Torres): Los Banu Isa alcaides de Xativa, y
Motesa, Xativa, 1982.

Bel (Alfred): Les Banu Ghaniya, Paris, 1903.

Bermejo (Joaquin Vallve): el Reino de Murcia en la epoca
musulmana, Revista del Instituto Egipcio de Estudios
Islamicos, vol. 20, Madrid, 1979-1980.

Bleye (Aguado): Manual de historia de Espana, T.I Madrid,
1947.

Boix (D. Vicente): Xativa, Memorias, Recuerdos y
tradiciones, Xativa, 1857.

Bosch Vila (Jacinto): Ibn Mardenish, en Encyclopedie de
l'Islam, nouvelle edition, t. III, leiden- Paris, 1968.

La Carra (J.M.): La conquista de Zaragoza, por Alfonso I
(18 Diciembre 1118), al - Andalus, vol. XIII, 1947.

La Carra: Al fonso el Batallador, Zaragoza, 1978.

**La Carra: El Rey Lovo de Murcia y el Senor de Albarracin,
en Estudios dedicados a Ramon Menendez-Pidal,
Madrid, 1952.**

**Codera (Francisco): Decadencia, desaparicion de los
Almoravides en Espana, Zaragoza, 1899.**

**Codera: Los Banu Meruan en Merida, Badajoz, en Estudios
Criticos de Historia arabe espanola, Madrid, 1917.**

**Codera: Mochehid conquistador de Cerdana, en Centenario
della pascito de Michele. Amari, Palermo, 1910.**

**Conojero (Agustin Ventura): Jativa Romana, Valencia,
1972.**

**Chabas (R.): La ciudad de Denia, (Bosquejo Historico), el
archivo de Denia, 1886-1887.**

Chabas: Historia de la Ciudad de Denia, Denia, 1874.

**Chenjne (Anwar): Historia de Espana Musulmana, Paris,
1950.**

Dozy (R.): Histoire des Musulmans d'Espagne. Jusqu'à la conquête de l'Andalousie par les Almoravides, t.II, Leyde, 1932.

Dozy: Recherches sur l'histoire et la littérature de l'Espagne, t.I, Amsterdam, 1965.

Escalona (Gaspar): Decados de la historia de valencia, valencia, 1616.

Goitein: A Mediterranean society, vol.I, Barkely, 1967.

Goitein: Studies in Islamic history and institutions, Leiden, 1966.

Gomez (Emilio Garcia): al-Hakam II y los Bereberes, Rev. al-Andalus, vol. XIII, 1948

Hautecoer & Wiet (Gaston): Les Mosques du Caire, Paris, 1932.

Huici Miranda (Ambrosio): Historia, Politica del Emperio Almohade, t.I, Tetuan, 1956.

Huici Miranda: Historia musulmana de valencia y su region, valencia, 1969.

Huici Mirada: Las luthas del cid campeador con los Almoravides, Hesperis, vol. vi, 1965.

Husein Mones. Essai sur la chute du califat umayyad de Cordoue en 1009, le Caire, 1948.

Ibars (A.Piles): Valencia Arabe Valencia, 1401.

Imamudin: Political History of Muslim Spain, Dacca, 1989.

Javier (Florencio): Condicion Social de los Moriscos de Espana, Madrid, 1857.

Levi Provençal (E.): La description de l'Espagne d'Ahmad al-Razi, al-Andalus, vol. xviii 1953.

Liorente (Teodoro): Espana: sus monumentos y artes, su naturaleza e historia t.II, Valencia-Barcelona, 1889.

Lovillo (Jose Guerrero): el Qasr al Mubarak, Boletin de Bellas Artes, Sevilla, 1974.

Madoz (Pascual): Diccionario Geografico, estadistico y historico de Espana, t.Ix, Madrid, 1847.

Marcais (Georges): l'Architecture musulmane d'Occident,
Paris, 1954.

Martinez y Martinez (Matias Ramon): Historia del Reino de
Badajoz, Badajoz, 1904.

Menendez-Pidal (Ramon): Espana del cid, 2vols., Madrid,
1947.

Meunie (Jacques)& Terrasse (Henri): Nouvelles Recherches
Archeologiques a Marrakech Paris, 1957.

Montavez (Pedro Martinez): Perfil del Cadiz hispano arabe,
Pub. de la Caja de Ahorros de cadiz, Madrid.

Prieto y Vives (Antonio): Los Reyes de Taifa, Madrid,
1926.

Remiro (Gaspar): Historia de Murcia Musulmana,
Zaragoza, 1905.

De Los Rios (Amador): Memorias acerca de algunas
inscripciones arabigas de Espana y Portugal, Madrid,
1883.

Robert & Burns: Muslims, Christians and Jews in the
Crusader Kingdom of Valencia, Cambridge
University, 1986.

Rubiera (Maria Jesus): La Taifa de Denia, Alicante, 1985.

Sarnelli Cerquo (M.): La vita intellettuale a Denia alla corte
di Magahid al Amiri, Napoli, 1964.

Sarthou Carreras (Carlos): el Castillo de Jativa y sus
historicos prisioneros, Valencia, 1951.

Sarthou: Datos Para la historia de Jativa, 1933.

Sarthou: El Museo municipal de Jativa, Valencia, 1947.

Sarthou: Instalacion en el Museo de Jativa de las
antiguedades arabes del Palacio Ducal de Pina
Hermoso, en Boletin de la Sociedad espanola de
Excursiones. ano,39.

Scalo (Peter): The handing over of the Duero Forteresses
1009-1011 A . D. (399-401 H.), al Qantara, fasc.I,
vol.v, 1984.

Simonet: (Francisco Javier): Historia de los Mozorabes de Espana, Madrid, 1897-1903.

Swift (F.D.): The life and times of James the first, the conqueror, Oxford, 1894.

Tarrago (Julian Ribera): Almofos de Jativa, en Disertaciones y Opusculos, Madrid, 1928.

Turk (Afif): El Reino de Zaragoza en el siglo XI de J.C., Madrid, 1978.

* * * *

